٤٠٥٧

٣٠١٠٢٠٠٠٠٠٤٠٥٧

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى بمكة المكرمة
كلية التربية
قسم التربية الإسلامية و المقارنة

جامعة أم القرى بمكة المكرمة
المكتبة المركزية
UMM AL-QURA UNIVERSITY

١٠٠٤٦٥٣

إدراك طالبات جامعة أم القرى بمكة المكرمة للتحدي العقدي من خلال ألفاظ (التقليد ، والتطور، والحرية ، والرجعية) في ضوء التربية الإسلامية

إعداد الطالبة : الطاف بنت عبد الفتاح سليمان بوقس

إشراف الدكتورة. عائشة بنت عبد الرحمن سعيد الجلال

بحث مقدم إلى قسم التربية الإسلامية و المقارنة كمتطلب تكميلي للحصول على درجة الماجستير

الفصل الأول لعام ١٤٢١ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة أم القرى
كلية التربية بمكة المكرمة
الدراسات العليا

نموذج رقم (٨)*

إجازة اطروحة علمية في صيغتها النهائية

بعد إجراء التعديلات المطلوبة

الاسم (الرباعي) : الطاف بنت عبد الفتاح سليمان بوقس **القسم** : التربية الإسلامية و المقارنة

الدرجة العلمية : ماجستير **التخصص**: تربية إسلامية

عنوان الاطروحة : إدراك طالبات جامعة أم القرى بمكة المكرمة للتحدي العقدي من خلال ألفاظ التقليد والتطور والحرية و الرجعية في ضوء التربية الإسلامية

الحمد الله رب العالمين و الصلاة والسلام على أشرف المرسلين و على آله و صحبة أجمعين و بعد :

فبناء على توصية اللجنة المكونة لمناقشة الأطروحة المذكورة عالية و التي تمت مناقشتها بتاريخ ١٢ / ١١/ ١٤٢١هـ بقبول الأطروحة بعد إجراء التعديلات المطلوبة ، وحيث قد تم عمل اللازم فإن اللجنة توصي بإجازة الأطروحة في صيغتها النهائية المرفقة كمتطلب تكميلي للدرجة العلمية المذكورة أعلاه و الله الموفق .

أعضاء اللجنة :

المشرف :	مناقش من القسم :	مناقش من خارج القسم :
الاسم :د /عائشة بنت عبد الرحمن سعيد الجلال	د/ آمال بنت حمزة المرزوقي أبو حسين	د/ فتحي بن أحمد عبد الرازق جلال
التوقيع		

رئيس قسم التربية الإسلامية و المقارنة

د./ نايف بن حامد هماه الشريف

* يوضع هذا النموذج أمام الصفحة المقابلة لصفحة عنوان الاطروحة في كل نسخة

بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص الدراسة

عنوان الدراسة : إدراك طالبات جامعة أم القرى بمكة المكرمة للتحدي العقدي من خلال ألفاظ: التقليد والتطور والحرية و الرجعية في ضوء التربية الإسلامية .

الحمد لله و الصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد صلى الله عليه وسلم أما بعد

فنظراً لما ساد المجتمعات الإسلامية من تأثر بالألفاظ (الشعارات) العالمية حتى ظهرت في كثير من مظاهر حياتهم المختلفة و أصبحت عند البعض عقيدة يعمل لتحقيقها متغافلاً شريعته الإسلامية . فكان لا بد من دراسة إدراك المجتمع للتحدي العقدي لذا قامت الباحثة بدراسة وصفية ارتباطية على طالبات جامعة أم القرى بمكة المكرمة لدراسة هذا التحدي من خلال الألفاظ التي اقتصرت الدراسة عليها و هي: التقليد والتطور والحرية والرجعية في ضوء التربية الإسلامية لتلافي نتائج التحدي العقدي الضار بالفرد وبالتالي على المجتمع . فكانت أهداف الدراسة ما يلي :-

١. معرفة علاقة الألفاظ الأربعة بالتحدي العقدي .
٢. و ضع تصور تربوي في كيفية ترسيخ العقيدة الإسلامية .
٣. معرفة مدى إدراك الطالبة للتحدي العقدي من خلال ألفاظ : التقليد والتطور والحرية والرجعية .
٤. معرفة أثر التربية الإسلامية في هذا الإدراك .

وتضمنت الدراسة : الفصل الأول التمهيدي و هو مقدمة الدراسة ، و الفصول الثلاثة الأولى التي تليه تتحدث عن الموضوع في الإطار النظري و هي : الفصل الثاني : العقيدة و التحدي العقدي - الفصل الثالث : الألفاظ و التحدي العقدي - الفصل الرابع : الإدراك والتربية - ، و الفصلان الأخيران يبحثان الموضوع في الإطار الميداني وهما : الفصل الخامس : إجراءات الدراسة- الفصل السادس : نتائج الدراسة .

و من أهم نتائج الدراسة بيان أن متوسط إدراك الطالبات متفاوت بين مراتب الإدراك ، و مثلت مرتبة الشك أعلى مرتبة ، وتليها مرتبة الظن ، ثم مرتبة الوهم ، و أخيراً مرتبة الجهل المركب . و لم تمثل مرتبة العلم في التكرار . و أن علاقة التربية الإسلامية بإدراك التحدي العقدي من خلال ألفاظ الدراسة علاقة طردية ، و بالتالي فإن للتربية الإسلامية أثر في إدراك التحدي العقدي من خلال الألفاظ - في حدود الدراسة - . و توافقت درجات التربية الإسلامية لمجتمع الدراسة مع درجات مرتبة الشك و الظن بشكل عام .

و بناء على ما توصلت إليه الباحثة من نتائج توصي بالتالي :

١- توعية مجتمع الدراسة بخطورة التحدي العقدي من خلال الألفاظ .
٢- توعية المجتمع بأهمية التربية الإسلامية في إدراك التحدي العقدي لتلافي نتائجه الضارة . و ذلك بترسيخ العقيدة الإسلامية من خلال سلوكه في الحياة .
٣- إعادة النظر في دراسة مفردة المذاهب الفكرية الهدامة في منهج الثقافة الإسلامية للمرحلة الثانوية ، لتتضح مفاهيم هذه الألفاظ لدى الطالبات و موقف المسلم من هذه الألفاظ .
٤- تطبيق الدراسة في المؤسسات التعليمية المختلفة في المجتمع حتى نستطيع أن نصل إلى تعميم علاقة التربية الإسلامية بإدراك التحدي العقدي من خلال الألفاظ الأربعة ، و تطبيقها في مجتمعات مختلفة وفي بيئات متباينة لمجتمعات إسلامية لنصل إلى نظرية تؤكد هذه العلاقة من الناحية العملية .

و آخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

الباحثة	المشرفة	عميد كلية التربية
الطالبة : الطاف بنت عبد الفتاح سليمان بوقس	د. عائشة بنت عبد الرحمن سعيد الهلال	أ .د. محمود بن محمد عبد الله كسناوي

شكر وتقدير

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله القائل في كتابه الكريم

﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴿٧﴾ ﴾ [سورة إبراهيم : آية ٧] قال الله تعالى ﴿ . . .رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٩﴾ ﴾ [سورة النمل : آية ١٩] .

فله الحمد أولاً و أخيراً و ظاهراً و باطناً ، و الحمد لله حتى يرضى و له الحمد إذا رضي و له الحمد بعد الرضا ، والحمد لله الذي هيأ الأسباب للباحثة لإتمام هذا البحث والصلاة و السلام على الرسول محمد ﷺ أما بعد .

فمن سعادة المرء أن يتعامل مع أناس يعملون بقول الله تعالى﴿ . . . وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ . . . ﴿٢﴾ ﴾ [سورة المائدة : آية ٢] . و لن تجد الباحثة أبلغ من كلمات الشكر و الثناء لكل من تعاون معها فجزاهم الله خير الجزاء ، فتشكر الباحثة كل من :-

- د : عائشة بنت عبد الرحمن سعيد الجلال المشرفة على البحث
- د . حامد الحربي . د . عمر العطار اللذان أسهما في تحكيم خطة الدراسة ،و الموافقة عليها .
- د : محمود عطا و د . عبد الرحمن الشميري اللذان عمدا إلى نقد خطة الدراسة .
- الأساتذة المحكمين من مختلف الأقسام وتجاوبهم مع استفسارات الباحثة
- عضوات هيئة التدريس اللائي تعاونّ مع الباحثة أثناء تطبيق الدراسة
- هاشم الأهدل مدير الإدارة التعليمية على ما أبداه من تعاون في التحليل الإحصائي للدراسة الاستطلاعية الأولى .
- الطالبات اللائي تعاون مع الباحثة في الإجابة على أداة الدراسة .
- المكتبات التي تعاونت مع الباحثة و زودها بالمعلومات .
- إبراهيم يعقوب تركستاني استشاري الطب النفسي لتجاوبه مع استفسار الباحثة .
- كل من ساهم في هذا البحث و قدم العون للباحثة و لو بالدعاء أو السؤال .

فبارك الله للجميع أوقاتهم و زادهم العلم النافع و جعلهم من السعداء ، وجزاهم عن الباحثة خير الجزاء ، إنه سميع مجيب بحق قوله ادعوني استجب لكم و الحمد لله رب العالمين .

فهرس الموضوعات

الموضوعـــات	الصفحة
ملخص البحث	ب
شكر وتقدير	ج
فهرس الموضوعات	د
فهرس الجداول	ز
فهرس الأشكال	ط
الفصل الأول التمهيدي	**١-١٤**
أولاً : المقدمة [١]	
ثانياً : مشكلة الدراسة [٢]	
ثالثاً : أسئلة الدراسة [٧]	
رابعاً : أهمية الدراسة [٧]	
خامساً : أهداف الدراسة [٨]	
سادساً : حدود الدراسة [٨]	
سابعاً : تعريف مصطلحات الدراسة إجرائياً [٨]	
ثامناً : منهج الدراسة [٨]	
تاسعاً : الدراسات السابقة [٩]	
الفصل الثاني : العقيدة و التحدي العقدي	**١٥-٤٨**
أولاً : العقيدة [١٥ - ٣٢]	
أ - تعريف العقيدة [١٥] ، ب-العقيدة والإيمان [١٥] ، ت- الفرق بين الإيمان و الإسلام [١٧] ، ث- عقيدة لا إله إلا الله (كلمة التوحيد) [١٩] ، ج- شروط " لا إله إلا الله " [١٩]، ح- عقيدة الولاء و البراء [٢١] ، خ- مميزات العقيدة الإسلامية [٢٣]، د- آثار العقيدة الإسلامية [٢٤] ، ذ - العوامل المؤثرة في العقيدة [٢٧] .	
ثانياً : التحدي العقدي [٣٢ - ٤٨]	
أ - تعريف التحدي العقدي [٣٢] ، ب-١ أعداء الإسلام [٣٣]، ب-٢ أصناف أعداء الإسلام [٣٤] ، ت- أسباب اهتمام أعداء الإسلام بالتحدي العقدي [٣٨]، ث -الأسباب التي مهدت لتحقيق التحدي العقدي في أكثر المجتمعات الإسلامية [٤٠] .	

الموضوعـــات	الصفحة

ج- الآثار التي يتركها التحدي العقدي على الشخصية الإسلامية [٤٣] ، ح- القيم و المعتقدات السلبية التي يجلبها التحدي العقدي [٤٣] ، خ - أمراض القلوب و التحدي العقدي [٤٦] .

الفصل الثالث : الألفاظ و التحدي العقدي ٤٩-١٠٩

أولاً : لفظ التقليد [٥٠ - ٦٩]

أ - تعريف لفظ التقليد [٥٠] ، ب - الفرق بين التقليد و الاتباع [٥٠] ، ت - نشأة لفظ التقليد [٥٣] ، ث - الآثار الناتجة عن التقليد [٥٤] ، ج - حكم التقليد [٥٧] ، ح - تقليد الفقه و التقاليد [٦٢] ، خ- التقاليد و اتباع الغرب [٦٤]، د -الحجاب و التقليد [٦٧] ، ذ- حدود لفظ التقليد [٦٨] .

ثانياً : لفظ التطور [٦٩ - ٨٢]

أ - تعريف لفظ التطور [٦٩] ، ب- نشأة التطور [٧٠] ، ت - الآثار الناتجة عن التطور [٧٣] ، ث - التطور والتطوير [٧٣] ، ج -تطور الفقه الإسلامي [٧٤]، ح -حكم التطور [٧٧]، خ - الحجاب و التطور [٧٩] ، د - حدود لفظ التطور [٨٠] .

ثالثاً : لفظ الحرية [٨٢ - ٩٢]

أ- تعريف الحرية [٨٢] ،ب- نشأة شعار الحرية [٨٢]، ت- الآثار الناتجة عن الحرية [٨٥]، ث - تحرير المرأة [٨٧] ، ج- الحجاب و الحرية [٨٨]،- ح- حكم لفظ الحرية [٨٨]، خ - حدود لفظ الحرية [٩٠] .

رابعاً : لفظ الرجعية [٩٢ - ١٠٥]

أ- تعريف الرجعية [٩٢]، ب- نشأة لفظ الرجعية [٩٣]، ت- رجعية الدين الإسلامي [٩٤] ، ث - الآثار الناتجة عن الرجعية [٩٩]، ج -الرجعية و التخلف [١٠١]، ح - حكم لفظ الرجعية [١٠١]، خ - الحجاب و الرجعية [١٠٢]، د - حدود لفظ الرجعية [١٠٣].

خامساً : ملاحظات على الألفاظ [١٠٦]

سادساً : أسباب عدم استعمال الألفاظ [١٠٦].

سابعاً : شروط استعمال الألفاظ [١٠٨].

الفصل الرابع : الإدراك و التربية ١١٠-١٥٨

أولاً : دور التربية الإسلامية في إدراك التحدي العقدي [١١٠ - ١١٢] .

الموضوعـــات	الصفحة

أ- التربية الإسلامية [١١٠]، ب- الإدراك [١١١] ، ت- إدراك التحدي العقـدي [١١٢] ، ث- شروط إدراك التحدي العقدي [١١٣] . ج - العوامل التي تؤثر في إدراك التحدي العقـدي [١١٦] ، ح- الإدراك والألفاظ [١١٧] ، خ - مراتب الإدراك [١١٨]، د- أسباب الخطـأ أو الجنوح في الإدراك [١١٩]، ذ - الإدراك و الشخصية [١١٩]، ر- أنواع الشخصية [١٢٠] .

ثانياً : تصور تربوي في كيفية ترسيخ العقيدة الإسلامية [١٢٢ - ١٥٨]

أ - الأسرة [١٢٣](الوراثة [١٢٤] - القدوة [١٢٥]- الدعاء [١٢٧]) ، ب - دور الأسرة في العملية التربوية [١٢٨] تتمثل في المراحل التالية (مرحلة الميلاد [١٣٠]- مرحلة الرضاعة [١٣٣] - مرحلة الطفولة المبكرة [١٣٦]- مرحلة الطفولة المتأخرة [١٤٢]- مرحلة المراهقة [١٥٠]) ، ت - التربية الذاتية [١٥٢] .

الفصل الخامس: إجراءات الدراسة ١٥٩ - ١٦٣

أ- تحديد المتغيرات [١٥٩] ، ب- مجتمع الدراسة [١٥٩] ، ت- أداة الدراسـة [١٦٠] ، ث- وصف الأداة في الصورة المبدئية [١٦٠]، ج- عرض الأداة على المحكمين [١٦٠] ، ح - ثبات الأداة [١٦١] ، خ- وصف الأداة في الصورة النهاية [١٦١]، د- أبعاد أداة الدراسـة [١٦١]، ذ- تقسيم درجات الإدراك [١٦٢] ، ر - المعالجة الإحصائية [١٦٣].

الفصل السادس :

أولاً : عرض النتائج و تحليلها ١٦٤ - ١٨٥

ثانياً : النتائج و التوصيات ١٨٦ - ١٩١

الخاتمة ١٩٢ - ١٩٤

الملحق ١٩٥ - ٣٠٠

ملحق أ [١٩٥] - ملحق ب [١٩٦ - ٢٠٠] .

قائمة المراجع ٣٠١ - ٣١٣

فهرس الجداول

الجـــداول	الصفحة
(٥-١) يبين عدد الطالبات - عينة الدراسة - و النسبة المئوية من كل كلية	١٥٩
(٥-٢أ) يوضح قيم معامل الثبات للدراسة الاستطلاعية	١٦١
(٥- ٢ب) يبين أبعاد أداة الدراسة	١٦٢
(٥- ٣) مراتب إدراك الطالبات للتحدي العقدي من خلال الألفاظ الأربعة و توافقها مع الدرجات	١٦٢
(٦-١أ) التكرار و النسبة المئوية لعبارات لفظ التقليد	١٦٤-١٦٥
(٦ -١ب) تكرار فئة درجات إدراك التحدي العقدي من خلال لفظ التقليد	١٦٨
(٦- ٢أ) التكرار و النسبة المئوية لعبارات لفظ التطور	١٦٩-١٧٠
(٦- ٢ب) تكرار فئة درجات إدراك التحدي العقدي من خلال لفظ التطور	١٧١
(٦-٣أ) التكرار و النسبة المئوية لعبارات لفظ الحرية	١٧٢- ١٧٣
(٦ - ٣ب) تكرار فئة درجات إدراك الطالبات التحدي العقدي من خلال لفظ الحرية	١٧٥
(٦ - ٤أ)التكرار و النسبة المئوية لعبارات لفظ الرجعية	١٧٦-١٧٧
(٦- ٤ب) تكرار فئة درجات ادراك الطالبات للتحدي العقدي من خلال لفظ الرجعية	١٧٨
(٦- ٥) التكرار و النسب المئوية لمتوسط فئة الدرجات لإدراك التحدي العقدي من خلال الألفاظ الأربعة	١٧٩
(٦- ٦) يبين درجات المتغيرين (س - ت) و مراتب الإدراك	١٧٩
(٦- ٧ أ) يبين أرقام العبارات للمتغيرين في المرحلة الأولى	١٨١
(٦- ٧ب) يبين درجات المتغيرين لاجتياز المرحلة الأولى	١٨١
(٦- ٧ج) يبين نتيجة اجتياز الطالبات في المرحلة الأولى	١٨١
(٦-٨أ) يبين أرقام عبارات المتغيرين في المرحلة الثانية	١٨٢
(٦-٨ب) يبين درجات المتغيرين في المرحلة الثانية	١٨٢
(٦- ٨ج) يبين نتيجة اجتياز الطالبات في المرحلة الثانية للطريقة الأولى	١٨٢
(٦- ٩) نتيجة تطبيق المرحلتين لاختبار حسن التقدير في اختيار السلم المتدرج في الطريقة الأولى	١٨٢
(٦- ١٠) يبين نتيجة تطبيق المرحلتين لاختبار حسن تقدير اختيار السلم المتدرج في الطريقة الثانية	١٨٣

الجـــداول	الصفحة
(٦ - ١١) قيم معامل الارتباط المحسوبة و المناظرة من الجداول الإحصائية	١٨٥
(٦- ١٢) إدراك الطالبات للتحدي العقدي من خلال الألفاظ الأربعة	١٨٦
(٦ - ١٣) قيم معامل الارتباط للطريقتين	١٨٧

فهرس الأشكال

الأشكـــال	الصفحة
(١) إدراك الطالبات للتحدي العقدي من خلال لفظ التقليد	١٦٨
(٢) إدراك الطالبات للتحدي العقدي من خلال لفظ التطور	١٧١
(٣)إدراك الطالبات للتحدي العقدي من خلال لفظ الحرية	١٧٥
(٤) إدراك الطالبات للتحدي العقدي من خلال لفظ الرجعية	١٧٨
(٥) متوسط درجات إدراك الطالبات للتحدي العقدي من خلال الألفاظ الأربعة	١٧٩
(٦) علاقة المتغيران (س - ت) في الشكل النموذجي المتوقع	١٨٠
(٧) علاقة المتغيران (س-ت)قبل إجراء حسن التقدير	١٨٠
(٨) منطقة تجمع الدرجات للمتغيرين (س-ت) قبل إجراء حسن التقدير	١٨٠
(٩) علاقة (س-ت) بالطريقة الأولى بعد إجراء حسن التقدير	١٨٣
(١٠) علاقة (س-ت) بالطريقة الثانية	١٨٣
(١١) علاقة (س-ت) بالطريقة الثانية بعد إجراء حسن التقدير	١٨٤

الفصل الأول

التمهيدي

أولاً : المقدمة

الحمد لله رب العالمين . الحمد لله الذي هدانا إلى الإسلام ، والصلاة و السلام على رسوله الأمين الذي أرسله رحمة للعالمين .. وبعد

إن المجتمعات الإسلامية واجهت ـ وما تزال تواجه - تحديات متعددة مختلفة تهدف إلى هدم كيان الإسلام . وقد بدأ التحدي بين الإنسان والشيطان منذ أن خلق الله آدم عليه السلام . ولقد كان الإسلام قويا ، وتجسدت قوته في محمد ﷺ و أصحابه ، و المسلمون من بعدهم سائرون يواجهون العصور فلا يتخلفون عن مسيرة الحضارة ، ويعيشون المتغيرات فلا ينجرفون نحوها ؛ لأن لهم ذاتيتهم و أسلوبهم في العمل ، ولهم تفكيرهم وطريقتهم في الحياة ، فلا تستغرقهم الأحداث ، ولا تصهرهم الحضارات . وبمفهوم دينهم الحق يواجهون كل غزو وكل محاولة هدم ، يعلمون أنهم في موضع تحدٍ دائم على مر العصور . واليوم هم في مواجهة مع التحدي الأكبر . فقد اختلف الوضع عن السابق ، حيث كانوا أقوياء بالإسلام عاملين به . واليوم أصبح الكثيرون منهم ضعفاء جاهلين به ، يعيشون مع تحديات قوية من قبل أعداء الإسلام ، وهم للأسف مستسلمون بروح ميتة ، لا حياة فيها ولا عزة نفس . يلجئون إلى أعدائهم في محنهم و يحكمونهم في قضاياهم (**الموسوعة العربية الميسرة ، ١٤١٦هـ ، ج٣ ، ص٨٥**) ، وقد قال الله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُواْ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلْحَقِّ - وما نتيجة من يفعل ذلك - وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿١﴾ ﴾ [سورة الممتحنة : آية ١] . ويقول ابن قيم الجوزية في كتاب الفوائد : " الجاهل يشكو الله إلى الناس وهذا غاية الجهل بالمشكو والمشكو إليه ، فإنه لو عرف ربه لما شكاه ، ولو عرف الناس لما شكا إليهم" (**١٤٠٤هـ ، ص٣**) . ماذا حدث ؟ اختلطت العقائد الصحيحة بالفاسدة لما بثه أعداء الإسلام من مفاهيم للألفاظ تبعد المسلمين عن مفهوم العقيدة الصحيحة ، ومفاهيمها المستقاة من القرآن و السنة النبوية . و قد انشغلوا بها حتى انعكست على سلوكهم في الحياة وترتب عليها انحرافات قد تخرج المسلم عن ملته دون أن يشعر لأنها تفقده توحيد الألوهية لله عز وجل في حياته . فهل يدرك المسلمون مقاصد هذه الألفاظ و خطورة ما تحمله تحد لعقيدتهم ؟ هذا ما ستبينه الدراسة بإذن الله و أرجو من الله التوفيق فيه . و ان كان ثمة نقص فيه فهو من الباحثة و الكمال لله تعالى .

ثانياً : مشكلة الدراسة

إن التحدي لا يكون تحدياً ، إلا إذا شعر الإنسان بهذا التحدي ، فالتحدي شيء يفرض على الإنسان ، ويشعر تجاهه بتحدٍ سلبي إذا كانت آثاره سلبية تؤثر على حياته ، أو تحدٍ إيجابي إذا كانت له آثار إيجابية في حياته . والمعيار الذي يحدد هذا التحدي عقيدة الإنسان ، و الإنسان المسلم يجعل الإسلام منهجاً لحياته ، فهو المعيار الذي يحدد سلبيات وإيجابيات أي تحد . و تقتصر الدراسة على تحدٍ من التحديات السلبية التي لها آثار سلبية على تدهور حال المسلمين .

فالمسلم يواجه تحديات سلبية من غواية شياطين الإنس والجن . وهي مركزية التحدي ، ومركزها التحدي العقدي ؛ لأنهم يهدفون جميعاً إلى إبعاده عن عقيدة لا إله إلا الله . وما نعيشه اليوم من مشكلات مختلفة كالتفكك الأسري ليس إلا أثراً من آثار هذا التحدي العقدي .

فخطورة التحدي العقدي هي مقدمة لتحديات أخرى . وغياب الوعي الصحيح لمفهوم التحدي الذي تواجهه العقيدة الإسلامية يؤدي إلى غياب المواجهة الصحيحة لكثير من التحديات التي تعيشها المجتمعات . فالتحدي الفكري والأخلاقي و الاجتماعي ، وغيرها من التحديات ليست إلا صوراً من تأثير غياب المواجهة العقدية (**مكتب التربية العربية لدول الخليج ، ١٤٠٨هـ ، ص ٢١٩**) .

فالتحديات المختلفة هي وسائل المتحدي لتحقيق غايته ، انطلقت من خطط متعددة ، فلا يقول للإنسان اكفر ، و إنما يهيئ له سبل الكفر ، ويزين له طرق الشر دون أن يشعر، أنها تؤثر على عقيدته الدينية فيتهاون ولا يبالي بخطورتها ، فهي خطط بعيدة المدى و قد بين الله سبحانه وتعالى خطتهم العدوانية في قوله ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِى بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١١٢﴾ ﴾ [سورة الأنعام : آية ١١٢] .

فقد أدرك أعداء الإسلام خطورة الكلمة فاستخدموا أسلوب زيف الكلام في جرف ضحاياهم ، وتنفيذ أغلب مآربهم ، فبثوا ألفاظاً متنوعة بمفاهيم مغلوطة عن الإسلام الصحيح ، ابتداء من لا إله إلا الله .

فقد كان تصور الجاهلية العربية تجاه هذه الكلمة له مدلول خاص ، لذا وقفت قريش موقف العناد الشديد فهي ليست مجرد كلمة تقال ، فالتلفظ بها يعني التغير الكامل في منهج الحياة كلها في كل جزئية من جزئيات الحياة (**قطب ، ١٤٠٢هـ ، ص ٢٥ – ٢٦**) . إلا أن الكثير من المسلمين يعتقدون أن عقيدة لا إله إلا الله مجرد كلمة ، تصديق بالقلب ، و إقرار باللسان ، دون أن يكون السلوك مترجما لها في جميع حياته . و مفهوم العبادة اقتصر على الشعائر الدينية كالصلاة والصوم ... منافيا بذلك المفهوم الصحيح للعبادة التي كلف بها الإنسان ، والتي تمثلت في قوله تعالى ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُۥ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾ ﴾ [سورة الأنعام : آية ١٦٢ – ١٦٣] ، و غير ذلك من

المفاهيم التي انحرفت و تشعبت عنها انحرافات أخرى ، مما زاد من جهل المسلم بدينه وبعده عن الإسلام الصحيح ، فضعفت عقيدته الإسلامية .

وقد نرى الرجل يشار إليه بالدين و الزهد والعبادة ، وهو يتكلم بالكلمات من سخط الله لا يلقي لها بالاً يهوى بالكلمة الواحدة أبعد مما بين المشرق و المغرب (**أبو زيد ، ١٤١٧هـ ، ص ٢١-٢٣**) .

وقد بين الإسلام أن أعظم الجوارح اختراقاً للمحرمات هو" اللسان " فقد سأل معاذ النبي ﷺ عن العمل الذي يدخله الجنة و يباعده من النار فقال النبي ﷺ : (لقد سألتني عن عظيم و إنه ليسير على من يسره الله عليه : تعبد الله ولا تشرك به شيئاً ، وتقيم الصلاة ، وتؤتي الزكاة ، وتصوم رمضان ، و تحج البيت) . ثم قال : (ألا أدلك على أبواب الخير ؟ الصوم جنة ، و الصدقة تطفئ الخطيئة ، كما يطفئ الماء النار، وصلاة الرجل من جوف الليل) ، قال : ثم تلا ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ ﴿١٦﴾ ﴾ حتى بلغ ﴿ ... يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾ ﴾ . ثم قال : (ألا أخبرك برأس الأمر كله و عموده وذروة سنامه ؟) قلت : بلى يا رسول الله قال : (رأس الأمر الإسلام ، و عموده الصلاة ، وذروة سنامه الجهاد) . ثم قال : (ألا أخبرك بملاك ذلك كله ؟) قلت: بلى يا رسول الله ، فأخذ بلسانه ، قال : (كف عليك هذا) فقلت : يا نبي الله و إنا لمؤاخذون بما نتكلم به ؟ فقال : (ثكلتك أمك يا معاذ ، وهل يكب الناس في النار على وجوههم – أو على مناخرهم – إلا حصائد ألسنتهم) قال أبو عيسى : حديث حسن صحيح (**الترمذي ، كتاب الإيمان / باب ما جاء في حرمة الصلاة ، رقم الحديث ٢٦٢٥، ١٤١٤هـ ، ج٤ ، ص ٢٨٠**) .

فسادت في المجتمعات الإسلامية جملة كبيرة من الألفاظ ، والمقولات الدائرة على الألسن ، والمنهي عن التلفظ بها ، في جانب توحيد الله وأسمائه و صفاته ، كلفظ ربنا افتكره و ربّ القرآن ، و ألفاظ منهي عنها في حق النبي ﷺ كلفظ صلعم ، وفي حق القرآن كلفظ حسن القرآن و حكى القرآن ، و تسمية الشيء بغير اسمه كلفظ فضولي (لمن يأمر بالمعروف و ينهى عن المنكر) ، وفي الأسماء و الكنى والألقاب ...كلفظ نائلة و ست النساء و تسمية كل امرأة سيدة . وغيرها [1] (**أبو زيد ، ١٤١٧هـ ، ص٦-٥**) .

وعندما مرت المجتمعات العربية الإسلامية خاصة بفترة الاستعمار الغربي ، ساعدت هذه الفترة أعداء الإسلام على بث سمومهم ؛ بهدف الإصلاح . فقاموا بتغيير الألفاظ الإسلامية أو تغيير مدلولاتها .

فأحلوا ألفاظاً غربية محل الألفاظ الإسلامية ، حتى تبهت المعاني الإسلامية مع مرور الزمن شيئاً فشيئاً فتنمحي أو تكاد . وتثبت المعاني الغربية الغريبة عن الإسلام ، و إذا أراد المسلم أن يرجع إلى أصل هذه الألفاظ فإنه يرجع إلى الخلفية الثقافية الغربية (**البعث الإسلامي ، ١٤٠٤هـ ، العدد ٣ ، ص٢١**) .

ومن هذه الألفاظ لفظ الأجانب بدلاً من الكفار ، فكانت من الألفاظ التي ساعدت على تغيير نظرة المسلمين للكافرين . فيعيش الكفار في البلاد الإسلامية على أنهم أجانب ، فمن الممكن أن يكون الأجنبي

---

[1] للتوسع انظر ص ٧٠٦ إلى ٧٣٦ المرجع نفسه .

مسلماً ، وأن يكون عربياً من غير البلد الذي يعيش فيه ، و أن يكون الأجنبي أرقى ثقافة . فأصبح المسلم لا يرى هؤلاء الكفار دونه في شيء ، وأنه مطالب بهدايتهم إلى الإسلام ، و يراهم من زاوية أنهم أفضل منه . فيبدأ بالإقتداء بهم ، و أنهم المثل الأعلى في التربية (**المرجع السابق ، ص ٢١-٢٢**) . فيتساوى الكافر و المسلم و تضيع الحدود الإسلامية بينهما – وقد كفانا العلماء قديماً وحديثاً بيان حكم الإسلام في التشبه بأعداء الإسلام ومجاراتهم في أنواع السلوك والتصرف والألفاظ – .

وكان لبعض الدارسين الذين تلقوا العلم من مدرسيهم في ميادين التعليم المختلفة ، دورٌ في نشر ألفاظٍ صارت في مجال التعليم من المسلمات في الإصلاح . منها الألقاب العلمية التي تغلغلت في الجامعات الإسلامية ، وعلى وجه الخصوص لقب الدكتور ، الذي يكون مقياساً ، ومعياراً للتأهيل (**أبو زيد ، ١٤٠٣هـ ، ص١٧**) .

و هذا اللقب أطلقه اليهود على الحاخام العالم بالشريعة ، و أطلقه المسيحيون على الذي يفسر الكتب المقدسة ، ثم أدخل اللقب في الجامعات (**المرجع السابق ، ص ٢٣**) فيستوي في إطلاقه كل من نال الرتبة النظامية من طبيب وبيطار ولغوي وأديب وفقيه ... وهكذا ، من كافر أو مسلم ، صالح أو غير صالح . والتسوية من هذا القبيل مخالفة لسنن الفطرة ، وقد علم أن الألفاظ كالمعارض للمعاني ، فيجب أن يكون اللفظ ملائما لمعناه وبقدره (**المرجع السابق ، ص ٢٨**) . فمن السمت الإسلامي ما تحمله من ألفاظ شيخ ، وفقيه ومفسر و أستاذ ... ونحوها من الألفاظ التي يعني بها ما يحدده مفهومها ، فيعطي كل ما يستحقه من لقب ، يحدد اختصاصه ويوائم منزلته (**المرجع السابق ، ص ٢٦-٣٦**) .

و قد حلت النظم الغربية ومصطلحاتها في كثير من جوانب الحياة العامة في القضاء والتعليم ... وغيرها . فتبدلت الأحكام والحقائق الشرعية بجلب حقائق فاسدة ، وتبريرها بالأسماء الشرعية فيتسارع المسلمون إلى تقبلها والوقوع في شركها كتسمية الربا (قرضا) أو (ضمانا) و تسميته (فائدة) ونحو ذلك . وقد حذر النبي ﷺ من أساليب أعداء الإسلام ، و كشف سوء فعلتهم بقوله عليه الصلاة والسلام : (يشرب طائفة من أمتي الخمر يسمونها بغير اسمها [1]) فتتغير الأسماء ، والأسماء لا تغير الحقائق (**أبو زيد ، ١٤١٦هـ ، ج١ ، ص ١٠٤- ١٥٦**) . و تبعاً لذلك نبذ البعض أسماء الشريعة ومصطلحاتها و استبدلوها بمصطلحات وافدة من أعداء الإسلام (**المرجع السابق ، ص١٥٢**) .

فهذا التغير في حياة المسلمين اندرج تحت ألفاظ الحرية ، والتقدم ، والتجدد .. حتى أصبحت شعاراً لهم وتحكمت هذه الألفاظ في حياة البعض ، وتركوا سننا إسلامية ؛ من أجل حضارة وهمية ، وحرية مغلوطة ؛ ليتحرروا من ضوابط إسلامية ، ويكونوا عبيدا لأهوائهم وشهواتهم قال الله تعالى ﴿ أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ

---

[1] (ابن ماجه ، كتاب أبواب الأشربة / باب الخمر يسمونها بغير أسمها ، رقم الحديث ٣٤٢٧ ، ١٤٠٣هـ ، ج٢ ، ص ٢٥٦) و ذكر الألباني أنه حديث صحيح (**١٤١٧هـ ، مج ٢ ، ص ١٤٦**) .

هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ [سورة الجاثية : آية ٢٣] . إيماناً منهم أنها سبيل إلى الحضارة الغربية دون أن يشعروا أنها خططت لهلاكهم . فهي ألفاظ لا تحقق و لا تعبر عن أهدافنا كمسلمين . ناهيك عن حكم الإسلام ، بعدم التشبه بأعداء الإسلام حتى في الألفاظ . فانحرفت المفاهيم مما أدى إلى انحراف السلوك ذكر قطب في كتاب مفاهيم ينبغي أن تصحح " فمهما بذل من جهد في تصحيح السلوك وحده - مع بقاء المفاهيم المنحرفة - لن يؤتى ثماره كاملة .. " (**١٤٠٢ هـ ، ص١٣**) .

و استهدفت المرأة المسلمة ، لما لها من دور هام في دعامة الأسرة . فقد ركز أعداء الإسلام على إفسادها وتركها بلا دين ولا قيم ولا أخلاق ؛ لأن إفسادها إفساد للأسرة كلها لما لها من أثر في تربية الأطفال و خاصة في السنوات العشر الأولى من عمر الطفل ، فهي العنصر المحافظ في الدفاع عن العقيدة (**مرزا ، ١٤١٠هـ ، ص ١٦٩**) . وبذلك لن يتحقق التحدي العقدي ما لم يتم إفسادها و بالتالي فساد المجتمع ، وصدق الرسول ﷺ حيث قال : (ما تركت بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء) (**البخاري ، كتاب النكاح / باب ما يتقى من شؤم المرأة ، د.ت** [1] ، **ج٦ ، ص١٢٤**) . فركزوا هجومهم وحملاتهم على الحجاب ، و استغلت الألفاظ في تمزيق الحجاب ، ونادوا بالسفور بشعارات براقة مثل الحرية ، والتقدم ، والحضارة ، ... الخ .

فنسبوا ـ بمكر وخديعة - كل ما حل بالأمة المسلمة من تأخر وضعف وتدنٍ إلى حجاب المرأة وعفتها . وأن نهضة البلاد وعزها وسعادة الأمة وتقدمها مرهون بسفور المرأة وخلاعتها بحيث تتخلى عن الحجاب ، داعين بذلك إلى حرية المرأة حاضين على نهضتها وتقدمها (**الجزائري ، د.ت ، ص ١٥- ١٦**) ، ولقنت بأن الدين معوق ومقيد للحرية و التقدم ، و لكي تصبح دعوتهم ذات صبغة شرعية ، جعلوا أبناء الإسلام يتبنوها ، فنشر البعض منهم ما يسمى بدعوة تحرير المرأة . فتأثر البعض من النساء المسلمات بهذه الادعاءات . خاصة لما لاقته من معاملة ظالمة حرمتها الكثير من حقوقها المسلوبة ، و التي نسبت إلى الإسلام ، و الإسلام منها براء ، فرأت أنها لن تحصل على حقوقها المسلوبة إلا إذا سلكت سلوك المرأة الغربية وظهرت بمظهرها (**حماد ، ١٤٠٣هـ ، ص ١٦-١٧**) . فأخذت تتمرد على الحجاب وبدأت لأول مرة إظهار الوجه وما يحجبه شيء ، ثم امتدت يد التحرر إلى الخمار الذي كان يستر شعر الرأس فأسقطته ... ثم تأتي بعد ذلك خطوة رمي العباءة بعيداً و خروجها في درع طويل جميل ، وما فوقه شيء . و بذلك سفرت المرأة المذكورة في البلاد الإسلامية سفوراً واضحاً (**الجزائري ، د.ت ، ص١٦**) فأصبحت تقول أنا مؤمنة بقلبي و نيتي حسنة ، فما دخل الدين في الملابس التي ألبسها ؟ فإن لي الحق كغيري أن ألبس ما أرى وأختار ما أرغب من الموضات حتى لا أتهم بالرجعية والجمود .... وتعمل من أجل تحقيق ذاتها واستقلاليتها فتستغني

---

[1] د.ت تعني بدون تاريخ الطبع

عن قوامة الرجل دون رقابة أو وصايه (حماد ، ١٤٠٣هـ ، ص ١٠٩) فهذه الأفكار تجول في خاطر بعض النساء المعاصرات . فلم تعد يهمها أفيها مخالفة لأوامر الدين أم لا . والمهم لديها أن تجسد الحرية في مظهرها وأن تقتني كل ما هو جديد لتكون متطورة ، وتتعرف على ثقافات العالم ، وهي جاهلة بأمر دينها . وقد ترى أن التمسك بالدين شيء رجعي .

و لما كانت ظروف المرأة المسلمة في المجتمع السعودي مشابهة تماما لأختها في المجتمعات الإسلامية من ناحية نظرة المجتمع للمرأة ومعاملته لها . و احتكاكها بالعالم الخارجي (الغربي) ، والذي نتج عنه آثار خطيرة على سلوكها ومفاهيمها في الحياة (المرجع السابق، ص ١٧) ؛ تعمد المغرضون من أعداء الإسلام ، ومن أبناء الإسلام ممن تتلمذوا على أيديهم و تأثروا بآرائهم إلى ربط الحجاب بالتخلف ، والسفور بالتقدم لتنبذ المرأة في السعودية حجابها ، و أخذوا يرددون على مسامعها : المحجبة متخلفة ،فما زالت ترتدي العباءة السوداء وتضع الغطاء الأسود على وجهها (المرجع السابق ، ص١٥) فتأثر البعض منهن بهذه المفاهيم .

فأخذت المرأة تنظر إلى الحجاب على أنه من تقاليد المجتمع التي اكتسبتها من أمهاتها المتحجبات ، وحاولت أن تتمرد على الحجاب بإظهار الوجه ، و لم تستطع أن تكمل مسيرة السفور ، فالدولة تطبق الشريعة الإسلامية ، والحجاب أمر شرعي يجب الالتزام به ، و لتبعد عنها الرجعية والتخلف ، طورت الحجاب بأشكال مختلفة ، وعباءات مزينة تحتاج إلى عباءة ، وجعلت المرأة الغربية قدوتها . فاقتدت بمن قال الله فيهم ﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴿١٧٩﴾ ﴾ [سورة الأعراف : آية ١٧٩] . و بذا استطاع أعداء الإسلام أن يدسوا السموم في مفاهيمها مستغلين ألفاظ الحرية والتقدم والرجعية والحضارة ... وغيرها من ألفاظ . فهم لا يطلبون أكثر من كشف الوجه ؛ بحجة أن كشف الوجه مختلف فيه بين أهل العلم ، وهل هو من الزينة التي يجب أن تخفيها المسلمة ، أو من الزينة التي لا يجب عليها إخفاؤها ؟. غير أنهم يعلمون علم اليقين ــ بحكم التجارب الطويلة العديدة - أنها يوم تكشف عن وجهها ويذهب حياؤه ستكشف لهم عن رأسها ... (الجزائري ، د.ت ، ص ٢١) و أكثر من ذلك ، كما فعلت المرأة في المجتمعات الإسلامية الأخرى . و الاختلاف فقط في فترات خطوات السفور بحسب قوة المؤثرات وضعفها ، ففي بعض البلاد كانت الفترة بين كشف المرأة وجهها وتعرية رأسها عشر سنوات أو أكثر ، وما بين كشف وجهها ورأسها والتجرد من العباءة عشرين سنة أو يزيد (المرجع السابق ، ص ١٧-١٨) .

وتقاد المرأة في السعودية وهي لا تشعر بأن انجرافها نحو هذه الألفاظ يحقق أهداف أعداء الإسلام في تدمير هذا المجتمع (المرجع السابق ، ص ١٧-١٨) . فهي ثغرة من الثغرات التي ينفذون منها ليتحقق عن طريقها ما فشلوا في تحقيقه بطرق أخرى . وقد وجدت الباحثة أن تدرس مدى إدراك المرأة في السعودية لبعض هذه

الألفاظ التي تحمل المعاني الغربية ؛ واعتقادها أنها من الإسلام دون النظر في حقيقة هذه الألفاظ ، و علاقتها الوطيدة بالعقيدة ؛ لكي تسد هذا المنفذ الخطير .

وبما أن المتعلمة هي أقدر على تفهم هذا الإدراك لما لها من خبرات تعليمية اكتسبتها في المراحل الدراسية المختلفة ، وخاصة في المرحلة الجامعية التي تمثل الركيزة الأساسية في التعليم . وهي مرحلة مهمة لتوجه مساراتها نحو الاتجاه الصحيح . فمعلمة المستقبل التي لم تعد رسالتها التلقين ، و إنما هي صانعة أجيال المستقبل ، وإدراكها لحقائق التحدي العقدي عنصر يساهم في مواجهة هذا التحدي ؛ و هي أقدر على توجيه التلميذات لمفاهيم العقيدة الصحيحة . و إذا كانت أما فهي تعمل على غرس العقيدة الإسلامية الصحيحة في قلوب أولادها .

إلا أن الاستجابة لهذه الخبرات التعليمية تختلف من طالبة إلى أخرى ، لاختلاف طرق التربية الأسرية المسلمة ، التي هي الأساس في غرس المفاهيم الإسلامية في الفتاة منذ نعومة أظفارها .

و لأن التربية الأسرية لها دور كبير في مواجهة التحديات المختلفة آثرت الباحثة أن تحلل هذا الإدراك في ضوء التربية الإسلامية .

ثالثا : أسئلة الدراسة

يمكن أن تصاغ المشكلة في التساؤل الرئيسي الأتي : -

ما مدى إدراك الطالبة للتحدي العقدي من خلال ألفاظ التطور والتقليد والحرية و الرجعية ؟

ويتفرع عنه التساؤلات التالية :-

١- ما علاقة الألفاظ بالتحدي العقدي ؟

٢- ما مدى إدراك الطالبة تأثير الألفاظ على عقيدتها ؟

٣- كيف يتم ترسيخ العقيدة الإسلامية تربويا ؟

٤- ما آثر التربية الإسلامية في إدراك التحدي العقدي ؟ .

رابعا : أهمية الدراسة :

تأمل الباحثة أن تكون للدراسة فائدة من خلال ما يلي :-

١- الكشف عن مدى إدراك الطالبة للتحدي العقدي من خلال ألفاظ التقليد والتطور والحرية و الرجعية ، للعمل على تفادي النتائج السلبية الناتجة عن التحدي العقدي ، و التي قد تؤثر على مستقبل المجتمع .

٢- معرفة أثر التربية الإسلامية في هذا الإدراك (خاصة التربية الأسرية) فتدفع المجتمع إلى العناية والاهتمام بهذا الجانب ؛ لأنها الركيزة في بقاء المجتمع الإسلامي .

٣- بيان الطريقة الصحيحة في مواجهة أي تحد عقدي من خلال الألفاظ .

٤- بيان أهمية إدراك مقاصد الألفاظ لتلافي نتائجها الضارة .

خامسا : أهداف الدراسة :

١- معرفة علاقة الألفاظ بالتحدي العقدي .

٢- وضع تصور تربوي لترسيخ العقيدة الإسلامية .

٣- معرفة مدى إدراك الطالبة للتحدي العقدي من خلال بعض الألفاظ .

٤- معرفة أثر التربية الإسلامية لهذا الإدراك .

سادسا : حدود الدراسة

الحدود المكانية : جامعة أم القرى بمكة المكرمة فرع الطالبات فقط .

الحدود الموضوعية : اقتصرت الدراسة على الألفاظ التالية (التقليد - التطور - الحرية - الرجعية) .

الحدود البشرية : طبقت الدراسة على عينة من مجتمع طالبات جامعة أم القرى بمكة المكرمة .

الحدود الزمانية : تم تطبيق الدراسة في الفصل الدراسي الأول لعام ١٤٢٠ هـ .

سابعا : تعريف مصطلحات الدراسة إجرائيا

الإدراك : و هي عملية عقلية تفطن إلى مثيرات العالم الخارجي فتحدد سلوك الإنسان و اتجاهه .

التحدي العقدي : شعور المسلم أن عدوا يقصده لصرفه عن عبادة الله سبحانه وتعالى ، يعمد إلى شغله بأفكار ومفاهيم مخالفة للشريعة الإسلامية تبعده عن عقيدته الإسلامية .

اللفظ : ما يتلفظ به الإنسان في حكمه مهملا كان أو مستعملا (**الجرجاني ، ١٩٦٩م ، ص ٢٠٣**) . وجمعه ألفاظ . وتقصد الباحثة ألفاظا ليست لها حدود في معناها بثها أعداء الإسلام لتحقيق غايتهم ، وقد تؤثر على عقيدة المسلم لمخالفتها المفهوم الإسلامي الصحيح .

فاللفظ كلام دل على معان ، قد تكون موجودة في الواقع ، وقد لا تكون (**الزين ، ١٩٧٣م ، ص١١**) .

التربية الإسلامية : نشاط إنساني يغرس فيه المربي القيم والمبادئ الإسلامية للمربى لتحقيق عبوديته لله تعالى .

ثامنا : منهج الدراسة

المنهج الوصفي الارتباطي : و هو وصف الظاهرة التي يراد دراستها و جمع أوصاف و معلومات دقيقة عنها و الكشف عن العلاقات بين متغيرين أو أكثر لمعرفة مدى الارتباط بين هذه المتغيرات و التعبير عنها بصورة رقمية (**عبيدات و آخرون ، ١٩٩٣م ، ص ٢١٩- ٢٥٧**) و قد استخدمت الباحثة هذا المنهج في كشف مدى إدراك الطالبات للتحدي العقدي في تأثير التربية الإسلامية على هذا الإدراك .

تاسعاً : الدراسات السابقة

بعد استطلاع الباحثة لموضوعات الرسائل الجامعية والبحوث العلمية تأكدت إنه لم يتم بعد دراسة موضوع هذه الدراسة من معهد البحوث و إحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى بمكة المكرمة . وقد تناولت بعض الدراسات جوانب هذه الدراسة ، و استفادت الباحثة من هذه الدراسات و التي منها :

- الدراسة الأولى للباحث : ناصر عبد الله محمد الحميدي . في عام ١٤١٢هـ ، و هي بعنوان : " البث التلفزيوني المباشر وتحدياته "(دراسة ميدانية في مرحلة الماجستير) . بإشراف د. محمد عيسى فهيم . جامعة أم القرى بمكة المكرمة ، كلية التربية قسم التربية الإسلامية و المقارنة .

أهداف الدراسة :-

١- التعرف على أهم المشكلات التي يتوقع حدوثها من البث التلفزيوني .

٢- التعرف على دور المؤسسات التربوية لمواجهة تلك المشكلات .

٣- تقديم توصيات و مقترحات تفيد الجهات المعنية لمواجهة المشكلات .

من نتائج الدراسة ما يلي :- .

١. إن أهداف البث التلفزيوني المباشر الرئيسية تتنوع بين أهداف سياسية و أهداف تجارية وأهداف دينية يجمعها هدف مشترك هو التأثير في المشاهد وتأتي بقية الأهداف تابعة لها .

٢. إن للبث المباشر آثاراً سلبية (أخلاقية ، اقتصادية ، ثقافية ، عقدية ، تعليمية سلوكية ، اجتماعية) و آثارا إيجابية .

٣. دور الإعلام التلفزيوني يأتي في مقدمة المؤسسات القادرة على التعامل مع مشكلات البث التلفزيوني المباشر .

وكما هو ملاحظ أن هناك فرقاً في أهداف الدراسة ، وتتفق هذه الدراسة مع الدراسة الحالية في موضوع التحدي . وتختلف في نوعية التحدي ، فالدراسة الحالية تدرس التحدي العقدي من خلال بعض الألفاظ . وهذه الدراسة تهتم بالتحديات الناتجة عن البث التلفزيوني المباشر (السلبية والإيجابية) .

- الدراسة الثانية للباحث : محمد حافظ الشريدة في عام ١٤٠٣هـ ، وهي بعنوان : " العقيدة أساس التربية والنظم الإسلامية ". (دراسة نظرية في مرحلة الدكتوراه) . بإشراف الشيخ محمد قطب . جامعة أم القرى بمكة المكرمة . كلية الشريعة و الدارسات الإسلامية ، فرع العقيدة .

لم يوضح الباحث الهدف من الدراسة . وكان من أهم نتائجها :-

١) العقيدة هي الركيزة الكبرى لتربية النفس في المجتمع .

٢) للإيمان أثر عظيم في تربية النفس الإنسانية .

٣) العقيدة الربانية هي الركيزة التي تواجه وتنظم حياة المجتمع الإسلامي .

٤) إن الجهاد في سبيل الله هو الثمرة الطبيعية للعقيدة الإسلامية .

٥) ترتكز الأخلاق الإسلامية على العقيدة الربانية .

٦) إن المجتمع الإسلامي في عصوره الأولى هو الترجمة العملية لتوجيهات العقيدة الإلهية .

تتفق هذه الدراسة مع الدراسة الحالية في دور التربية الإسلامية في ترسيخ العقيدة الإسلامية إلا أن هـــذه الدراسة لم تبين دور الألفاظ في التحدي العقدي . و استفادت الباحثة من نتائج هذه الدراسة .

الدراسة الثالثة للباحث : ، ناصر علي بيشة في عام ١٤٠٤هـ . و هي بعنوان : " التربيـــة الإســـلامية و التحديات في المجال التقني " . (دراسة نظرية في مرحلة الماجستير) . بإشراف د. بشير حاج تـــوم . مـــن جامعة أم القرى بمكة المكرمة . كلية التربية ، قسم التربية الإسلامية و المقارنة .

لم يبين الباحث الهدف من الدراسة ولخص مشكلة البحث في عدة نقاط :

١- حاجتنا للتقدم التقني .

٢- تخلفنا في هذا المجال وعدم قدرتنا على العطاء التقني .

٣- ضرورة تحليل العوامل التي أدت إلى هذا التخلف .

٤- تقرير الطرق الكفيلة بالتغلب على مواصلة الضعف من خلال التربية .

٥- إبراز عناصر القوة في التحديات التقنية للأخذ بزمامها والهيمنة عليها .

وقد بين الباحث ما يلي :-

١ - بين أن التربية الإسلامية منهج عبادة وحياة ، دستورها القرآن الكريم ، و أنها عالمية وصالحـــة لكل زمان ومكان .

٢- إبراز دور التحديات المواجهة للتربية الإسلامية ومنطلقها العقيدة ، ثم بين ما ينبثق في مجـــال العقيدة من تحديات في الفكر والتشريع والمجال الاجتماعي و السياسي و العسكري وتحدث عن التحديات في المجال التقني كتحد معاصر .

فهذه الدراسة تتفق مع الدراسة الحالية في أن التحديات المختلفة منطلقها تحد عقدي . فتحدثـــت هـــذه الدراسة عن الإطار العام للتحدي في المجالات المختلفة . والتحديات في المجال التقني ، كما اقتصـــر مفـــهوم التربية في مناهج المؤسسات التعليمية النظامية ، والدراسة الحالية ركزت على بعـــض الألفـــاظ وتأثيرهـــا العقدي .

- الدراسة الرابعة للباحث : ، محمد عبد الرحمن المغراوي في عام ١٤٠٦هـ ، وهي بعنوان : " العقيـــدة السلفية ومسيرتها التاريخية وقدرتها على مواجهة التحديات ". (دراسة نظرية في مرحلـــة الدكتـــوراه) . بإشراف الشيخ أبو بكر الجزائري . الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة . شعبة العقيدة .

تهدف الدراسة إلى التعرف على السلفيين ومواقفهم من التحديات التي وضحها الباحث وبين ما يلي :-

١- تعريف السلفية وبعض أصول السلف .

٢- شرح التحديات مع ذكرها واحدة واحدة .

٣- المسيرة التاريخية من عهد الرسول ﷺ إلى يومنا هذا .

٤- بين العقائد التي وجدها الرسول ﷺ وكيف استطاع القضاء عليها .

٥- ذكر موقف الشخص العقدي أو مواقفه إن وجدت مع ذكر كتبه في العقيدة إن وجدت ، و بيان إن كانت مخطوطة أو مطبوعة أو رسالة علمية .

وضح الباحث في الخاتمة أن العقيدة السلفية هي عقيدة الرسول ﷺ وأصحابه من بعده والتابعين لهم . وبين أن السلفي قد يصدر منه خطأ أو أخطاء في غير العقيدة فهذا لا يخرجه عن كونه سلفياً . كما أوضحت هذه الدراسة قدرة السلفيين بعقيدتهم الصحيحة على مواجهة التحديات من خلال مواقفهم ، والدراسة الحالية تبين مقدار رسوخ العقيدة الصحيحة في الإنسان الذي يعتمد على التربية الإسلامية ومدى إدراك التحدي العقدي .

الدراسة الخامسة للباحث : يحي بن عبد الفتاح بن عبد الله باقاسي في عام ١٤٠٩هـ ، وهي بعنوان : " الأساس العقائدي لنهضة المسلمين العلمية والحضارية ". (دراسة نظرية في مرحلة الماجستير) . بإشراف د. بشير حاج توم . جامعة أم القرى بمكة المكرمة . كلية التربية ، قسم التربية الإسلامية والمقارنة .

هدف الدراسة :-

١- إبراز الأساس العقائدي الصحيح من القرآن والسنة النبوية .

٢- إبراز أهم آثار الالتزام بالعقيدة الإسلامية الصحيحة في المجال العلمي والحضاري .

٣- إبراز أهم آثار البعد بالعقيدة الإسلامية في الوقت الحاضر في المجالين العلمي والحضاري .

من نتائج الدراسة :-

١- أن العقيدة الإسلامية هي القوة الحقيقية الدافعة لكل عمل خير .

٢- إن الأجيال الأولى من أبناء الأمة الإسلامية عندما التزمت بالعقيدة الإسلامية فإنها أنشأت أكبر حركة علمية و أكبر حركة حضارية .

٣- إن الأمة الإسلامية عندما ابتعدت عن العقيدة الإسلامية في العصور الحالية حدث لها التخلف في مختلف المجالات .

٤- إذا طبقت العقيدة الإسلامية في أي زمان ومكان فإنها تأتي بنفس النتائج الإيجابية التي جاءت بها الأجيال الأولى .

تتفق هذه الدراسة مع الدراسة الحالية في لفظ التخلف الذي اختلف البعض في فهمه و بأن التمسك بالدين هو التخلف . و استفادت الدراسة الحالية من نتائج هذه الدراسة .

- الدراسة السادسة للباحث : خالد محمد يوسف التويم في عام ١٤١٧هـ ، وهي بعنوان : " التبعية الفكرية في مجال التربية وعلاجها من منظور إسلامي" .(دراسة نظرية في مرحلة الماجستير) . بإشراف د. محمد خير عرقسوسي . جامعة أم القرى بمكة المكرمة . كلية التربية ، قسم التربية الإسلامية والمقارنة .

أهداف الدراسة :-

١-التعريف بمفهوم التبعية الفكرية و إبراز معاييرها .

٢- التعرف على عوامل وأسباب ظاهرة التبعية الفكرية .

٣- توضيح الآثار الظاهرة على المجتمع الإسلامي في ميدان التربية الإسلامية والتعليم .

نتائج الدراسة :-

١-التبعية الفكرية نوعان :-

أ- التبعية الفكرية المحمودة : اتباع الكتاب والسنة و اتباع هدي الأمة الإسلامية واتباع الدليل .

ب- التبعية الفكرية المذمومة : هي اتباع الآخرين بدون حجة أو برهان .

٢-نشأت التبعية الفكرية بسبب عوامل داخلية وخارجية .

٣-التبعية الفكرية الداخلية و الخارجية لها آثار سلبية على حياة المسلمين .

٤- انقسم المفكرون في البلاد الإسلامية حول العلوم التربوية الغربية الوافدة إلى ثلاثة اتجاهات :

الأول : اتجاه الرفض التام لتلك العلوم باعتبارها وليداً شرعيا للحضارة الإلحادية أو اليهودية أو المسيحية .

الثاني : اتجاه القبول التام فيرى أن الطريق الوحيد لنهضة الأمة هو تقبل النظام الغربي برمته .

الثالث : اتجاه الوسط الذي ينظر إلى العلوم الغربية نظرة عدل و إنصاف ، فيرى أن فيها باطلاً لا يجوز اقتباسه ؛ لأنه يخالف القرآن والسنة وفيها حق يمكن للمسلمين الأخذ به بعد تهذيبه ليتلاءم مع هوية الأمة الإسلامية .

٥-الاقتباس من الأمم الأخرى مشروع ولكن بضوابط ، منها ما يخص المُقْتَبس ، ومنها ما يخص المُقْتَبس .

٦-أصول التربية عند المسلمين تختلف عنها عند الغربيين ؛ لأن غاية التربية الإسلامية تحقيق عبادة الله عز وجل في حياة الفرد وأصولها تعتمد على القرآن والسنة .

٧- طريقة التربية الإسلامية في التبعية الفكرية تنطلق من القواعد الأربعة :

أولاً : إصلاح ميدان النفس .

ثانياً : المحافظة على شخصية الإنسان .

ثالثاً : صلاح ميدان العقل .

رابعاً : تعلم العلم الشرعي .

٨-هناك مفاهيم خاطئة تهيئ الطريق إلى التبعية الفكرية ، وفي القرآن والسنة تصحيح لتلك المفاهيم منها :

أ – محبة الكفار .

ب – الاغترار بالمظاهر المادية للحضارة الغربية .

إن هذه الدراسة تدرس التبعية الفكرية ، فأهدافها تختلف عن الدراسة الحالية التي تدرس الألفاظ (التي تمثل تحدياً عقدياً) التي منها لفظ التقليد الذي يعني للبعض التبعية . وقد استفادت الباحثة من النتائج التي توصل لها الباحث عند دراسة لفظ التقليد .

- الدراسة السابعة للباحثة : حفصة أحمد حسن منشي في عام ١٤١٨ هـ ، وهي بعنوان : "أصول تربية المرأة المسلمة المعاصرة " . (دراسة نظرية في مرحلة الدكتواره) . بإشراف . د. ماجد عرسان الكيلاني . جامعة أم القرى بمكة المكرمة . كلية التربية،قسم التربية الإسلامية و المقارنة .

أهداف الدراسة :-

١-إبراز أهمية البحث في أصول تربية المرأة المسلمة المعاصرة .

٢-توضيح الأصول العقدية في تربية المرأة المسلمة المعاصرة .

٣-التعرف على الأصول التاريخية لتربية المرأة المسلمة المعاصرة .

٤-بلورة الأصول الاجتماعية لتربية المرأة المسلمة المعاصرة .

٥-التعرف على واقع تربية المرأة المسلمة المعاصرة .

من أبرز ملاحظات الدراسة :-

١- تكامل محتوى الأصول التي ينبغي أن تبني عليها برامج تربية المرأة المسلمة المعاصرة .

٢- إن الأمر يحتاج من فقهاء التربية الإسلامية إلى التعاون من أجل تشكيل النظم التربوية التي تساعد المرأة المسلمة المعاصرة على الجمع بين الأصالة والمعاصرة .

وكما هو ملاحظ الاختلاف في أهداف الدراسة ، وقد تناولت هذه الدراسة الأصول العقدية لتربية المرأة المسلمة . واستفادت الباحثة من هذه الأصول في التربية الإسلامية .

- الدراسة الثامنة للباحثة : ، فاطمة عبد الحق المهاجري في عام ١٤٠٩هـ ، وهي بعنوان : " السلوك الديني في الإسلام وعلاقته بمفهوم الذات لدى طالبات جامعة أم القرى ". (دراسة ميدانية في مرحلة الماجستير) . بإشراف .د. زايد عجير الحارثي . جامعة أم القرى بمكة المكرمة . كلية التربية،قسم علم النفس .

تهدف الدراسة إلى التعرف على السلوك الديني في الإسلام ، وعلاقته بمفهوم الذات لدى طالبات جامعة أم القرى بمكة المكرمة .

من نتائج الدراسة :-

١-يوجد ارتباط موجب بين التروع إلى السلوك الواقعي بأبعاده المختلفة بمعدل (٠,٨) دال عند المستوى (٠,٠٠١) .

٢- أن هناك فروقاً في الدالة الإحصائية عند مستوى (٠,٠٠١) بين الطالبات الأكثر التزامـــا بالســـلوك الديني والأقل التزاما في مفهوم الذات لصالح المجموعة الأولى لدى جميع التخصصات .

٣- توجد فروق في الدالة الإحصائية عند المستوى (٠,٠٠١) في مفهوم الـــذات بأبعـــاده الســـتة بـــين التخصصات لصالح العلوم الاجتماعية . تتفق هذه الدراسة مع الدراسة الحالية في عينة المجتمع ، وتختلـف في أهداف الدراسة . و استفادت الباحثة من نتائج هذه الدراسة التي توصلت لها .

الفصل الثاني
العقيدة و التحدي العقدي

يشمل هذا الفصل كما يلي :- أولاً : العقيدة

ثانياً : التحدي العقدي

أولاً : العقيدة

أ – تعريف العقيدة

١ – التعريف اللغوي : كلمة العقيدة في اللغة مأخوذة من العقد .

ورد في معجم مقاييس اللغة : عقد : العين والقاف والدال أصل واحد يدل على شدٍّ شَدةٍ وثوق وإليه ترجع فروع الباب كلها (**ابن فارس، د.ت ، ج٤ ، ص٨٦**) .

العقيدة : ما عقد عليه القلب والضمير وما يدين الإنسان به،و له عقيدة حسنة أي:سالمة من الشك،جمعها عقائد . و اعتقد بالشيء : صدقه وعقد عليه قلبه وضميره وتديَّن به (**البستاني ، ١٩٧٧م ، ص ٦١٨**) .

فكلمة عقيدة لغة : على وزن فعيلة من عقد بمعنى معقودة أي بمعنى اسم المفعول فهي" تطلق لغة على الأمر الذي يعتقده الإنسان و عقد عليه قلبه وضميره بحيث يصير عنده لا يقبل الشك فيه ، فاعتقد كذا بقلبه : أي صار له عقيدة ، و لما كان العقد لغة : هو الجمع بين أطراف الشيء ، فكأن المعتقد قد جمع أطراف قلبه و عقد ضميره على معتقده فأحكم وثاقه بالأدلة القاطعة لديه و البراهين التي قامت على معتقده حتى يكون لانعقاد القلب عليه أثر ظاهر من الإذعان ، و الخضوع له فأشبهت العقيدة : العهد المشدود والعروة الوثقى لاستقرارها في القلب و رسوخها في الأعماق" (**ملكاوي ، ١٤٠٥هـ ، ص ١٩**) .

٢–التعريف الاصطلاحي : العقيدة هي الجانب النظري الذي يطلب الإيمان به أولاً وقبل كل شيء إيماناً لا يرقى إليه شك ، ولا تؤثر فيه شبهة (**شلتوت ، ١٤١٤هـ ، ص٩**) .

و العقيدة في الإسلام هي : " التي تدور حول قضايا معينة وهي التي أخبر بها الله و رسوله ، و ليست اعتقاد أي شي " (**الأشقر ، ١٩٨٣م ، ص١٠**) .

ب–العقيدة والإيمان

إن كلمة عقيدة لم ترد في القرآن الكريم ، فهذه الكلمة لم تستعمل إلا في زمن متأخر عن عصر الصحابة أو العصر الإسلامي الأول ، ولكن استعمالها عند الحديث عن العقيدة الإسلامية لا غبار عليه،وخاصة أننا عرفنا أصل اشتقاق الكلمة من الناحية اللغوية (**الجعبري ، ١٣٩٩هـ ، ص ١٣**) .

وواضح أن العقيدة من لزوم الشيء و التزامه و توكيده بحيث يصعب التخلي عنه ، كذلك الإيمان إذا تأصل في النفس ، واختلط بكيان الإنسان و انعقد عليه القلب فإن الإنسان لا يستطيع الرجوع عنه ؛ لأنه يصير حينئذ عقيدته التي لا يتزحزح عنها (**المرجع السابق، ص ١٣**) فالإيمان عقيدة تستقر في القلب استقراراً

يلازمه و لا ينفك عنه و يعلن صاحبها بلسانه عن العقيدة المستكنة في قلبه و يصدق الاعتقاد والقول بالعمل وفق مقتضى هذه العقيدة (**الأشقر ، ١٩٨٣هـ ، ص ٢٦**) .

والإيمان بالله عز وجل معناه:الاعتقاد الجازم بأن الله ربّ كل شيء و مليكه وخالقه ، و أنه هو الذي يستحق وحده أن يفرد بالعبادة من صلاة وصوم وذل وخضوع ، وأنه المتصف بصفات الكمال كلها المنزه عن كل نقص (**ياسين ، د.ت ، ص ٦**) .

وقد أختلف فيما يقع عليه اسم الإيمان كما يلي :

١ – إما أن يكون ما يقوم به القلب واللسان وسائر الجوارح كما ذهب إليه جمهور السلف من الأئمة الثلاثة وغيرهم رحمهم الله (**الدمشقي ، ١٤٠٨هـ ، ص٣٦١**) .

٢ – أو بالقلب واللسان دون الجوارح كما ذكره الطحاوي عن أبي حنيفة و أصحابه رحمهم الله .

و الاختلاف بين أبي حنيفة والأئمة الباقين من أهل السنة ــ هو اختلاف صوري[1] ؛ مع الاتفاق على أن مرتكب الكبيرة لا يخرج من الإيمان ، بل هو في مشيئة الله إن شاء عذبه و إن شاء عفا عنه – فهو نزاع لفظي لا يترتب عليه فساد اعتقاد . ولا خلاف بين أهل السنة أن الله تعالى أراد من العباد القول والعمل. ويعني بالقول:التصديق بالقلب و الإقرار باللسان ، وهذا الذي يعني به عند إطلاق قولهم الإيمان قول وعمل ، وأجمعوا على أنه لو صدق بقلبه وأقر بلسانه ، وامتنع عن العمل بجوارحه : أنه عاص لله ورسوله مستحق للوعيد (**المرجع السابق ، ص ٣٦٢**) .والدال على أنه تلفظ باللسان قوله تعالى ﴿ ۞ قَالَتِ ٱلۡأَعۡرَابُ ءَامَنَّا قُل لَّمۡ تُؤۡمِنُواْ وَلَٰكِن قُولُوٓاْ أَسۡلَمۡنَا ﴿١٤﴾ ﴾ [سورة الحجرات : آية ١٤] . والدال على أنه اعتقاد بالقلب قوله تعالى﴿ . . . أُوْلَٰٓئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلۡإِيمَٰنَ . . . ﴿٢٢﴾ ﴾ [سورة المجادلة : آية ٢٢] ، والدال على أنه عمل (**اللالكائي ، ١٤١٨هـ ، ج٤، ص ٨٣٠ – ٨٣١**) قوله تعالى ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ ﴿٥﴾ ﴾ [سورة البينة : آية ٥]

٣ – " وذهب الكرامية إلى أن الإيمان هو الإقرار باللسان فقط ! فالمنافقون عندهم مؤمنون كاملو الإيمان ، ولكنهم يقولون : بأنهم يستحقون الوعيد الذي أوعدهم الله به ! " وقولهم هذا ظاهر الفساد (**الدمشقي ، ١٤٠٨هـ ، ص٣٦٠**). لقوله تعالى ﴿ يَقُولُونَ بِأَلۡسِنَتِهِم مَّا لَيۡسَ فِي قُلُوبِهِمۡ ﴿١١﴾ ﴾ [سورة الفتح : آية ١١] وقوله﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَمَا هُم بِمُؤۡمِنِينَ ﴿٨﴾ ﴾ [سورة البقرة : آية ٨] .

---

(١) الاختلاف الذي بين أبي حنيفة و الائمة الباقين من أهل السنة في كون أعمال الجوارح لازمة لإيمان القلب أو جزءاً من الإيمان .

٤ – وذهب جهم بن صفوان و أبو الحسين الصالحي أحد رؤساء القدرية[١] إلى أن الإيمان : هو المعرفة بالقلب ! وهذا القول أظهر فسادا مما قبله ! فإن لازمه أن إبليس يكون عند جهم مؤمنا كامل الإيمان ! فإنه لم يجهل ربه بل هو عارف به (**الدمشقي ، ١٤٠٨ هـ ، ص٣٦٠-٣٦١**) قال الله تعالى ﴿ قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِيٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾ [سورة الحجر : آية ٣٦].

فمفهوم الإيمان أوسع من مفهوم العقيدة ، فالعقيدة في المصطلح الإسلامي جزء من الإيمان وتعتبر قاعدة الإيمان وأساسه الذي يقوم عليها بناؤه ، و العقيدة للإيمان كالجذور بالنسبة للشجرة و إذا زالت العقيدة زال الإيمان ، و لا يكفي في الإيمان وجود العقيدة من غير نطق و عمل ، فالعقيدة الصادقة يقر بها صاحبه بلسانه و يقوم بالأعمال التي تعتبر امتدادا للعقيدة . فالعقيدة التي لا تغير سلوك صاحبها عقيدة مهزوزة (**الأشقر ، ١٤٠٥ هـ ، ص ٨٩ – ٩٠**) . والمسلم لا يثبت له حكم الإيمان إلا بالعمل مع التصديق (**الدمشقي ، ١٤٠٨هـ ، ص٤٠٤**) . والدين : التصديق ، وهو الإيمان و العمل فوصف الله عز وجل الدين قولا وعملا فقال ﴿ فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَنُفَصِّلُ ٱلْأَيَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿١١﴾ ﴾ [سورة التوبة :آية ١١] .

ت – الفرق بين الإيمان والإسلام

اختلف العلماء في معنى الإسلام و الإيمان على مذهبين :

المذهب الأول : أنهما اسمان لمسمى واحد ، أي أنهما مترادفان . وهذا قول جماعة من السلف[٢] ويستشهدوا على ذلك بقوله تعالى ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِـَٔايَـٰتِنَا وَكَانُواْ مُسْلِمِينَ ﴿٦٩﴾ ﴾ [سورة الزخرف : آية ٦٩] . وقوله تعالى ﴿ فَأَخْرَجْنَا مَن كَانَ فِيهَا مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٣٥﴾ فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٦﴾ ﴾ [سورة الذاريات : آية ٣٥- ٣٦] فوصف الله عز وجل بالإيمان و الإسلام موصوفا واحدا ، مما يدل على أنه لا فرق بينهما (**اللالكائي ، ١٤١٨هـ ، ج٤ ، ص٨١٢**) ورد على ذلك صاحب شرح العقيدة الطحاوية بقوله :" إن الاحتجاج بهذه الآية على ترادف الإسلام والإيمان ، لا حجة فيه ؛ لأن البيت المخرج[٣] كانوا متصفين بالإسلام والإيمان ، ولا يلزم من الاتصاف بهما ترادفهما" (**الدمشقي ، ١٤٠٨هـ ، ص٢٨٧**) وذكر الحكمي أن الاحتجاج بآيتي الذاريات هو احتجاج ضعيف جدا (**١٤١٣هـ ، ج٢ ، ص٦٠٥**) .

---

[١] قوم نفوا القدر عن الله و أثبتوه للعبد فسموا لذلك قدرية إذا جعلوا كل شيء لإرادة الإنسان و قدرته فكأنما أعطوا الإنسان سلطانا على القدر (أبو زهرة ، ١٩٨٩م ، ص ١١٢) .

[٢] ذكر ابن تيمية أن الإسلام و الإيمان عند الخوارج و المعتزلة واحدا (د.ت أ ، ص ٢٠٥) .

[٣] أي لوط عليه السلام و بناته (**الدمشقي ، ١٤٠٨هـ ، ص ٢٨٧**) .

المذهب الثاني : قسم إلى حالتين :

الحالة الأولى – إن بينهما فرقا إذا جمعا ، ويتبين الفرق بينهما عندما يثبت أحدهما و ينفي الآخر (**اللالكائي ، ١٤١٨هـ ، ج٤ ، ص ٨١٢**)

فإذا أطلق الإسلام مقترنا بالاعتقاد ، فيراد بالإسلام الأعمال والأقوال الظاهرة . وقد بين القرآن إسلاما بلا إيمان (**ابن تيمية ، د.ت أ ، ص ٢٠١**) في قوله تعالى ﴿ ۞ قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَٰنُ فِى قُلُوبِكُمْ ۖ وَإِن تُطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَٰلِكُمْ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾ ﴾ [سورة الحجرات : آية ١٤]؛ لذلك يمكن أن تكون السلوكيات إسلامية في ظاهرها لا يدخل فيها الإيمان الصادق ، أي دون أن تكون النية خالصة لله تعالى .

و إذا أطلق الإسلام مقرونا بالإيمان ، حينئذ يفسر الإيمان بالاعتقادات الباطنة كما في قوله تعالى ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴿٥٧﴾ ﴾ [سورة النساء : آية ٥٧] وحديث أنس عن النبي ﷺ قال : (الإسلام علانية ، والإيمان في القلب [١]) . فالإسلام أعم من الإيمان ، والإيمان أخص منه (**الحكمي ، ١٤١٣هـ، ج٢ ، ص٦٠٣**) . ونقل النووي في شرحه على صحيح مسلم قول الإمام أبي محمد الحسين بن مسعود البغوي الشافعي في حديث سؤال جبريل ﷺ عن الإيمان والإسلام وجوابه قال : "جعل النبي ﷺ – الإسلام – اسما لما ظهر من الأعمال وجعل الإيمان اسما لما بطن من الاعتقاد و ليس ذلك لأن الأعمال ليست من الإيمان و التصديق بالقلب ليس من الإسلام ، بل ذلك تفصيل لجملة هي كلها شيء واحد وجماعها الدين ... والتصديق والعمل يتناولهما اسم الإيمان و الإسلام " (**١٣٩٢هـ ، ج١ ، ص١٤٥**) .

الحالة الثانية – إذا أفرد كل من الإسلام والإيمان بالذكر فلا فرق بينهما ، فإذا أطلق الإسلام مفردا غير مقترن بذكر الإيمان فهو حينئذ يراد به الدين كله من اعتقاداته وأقواله و أفعاله ، كقوله تعالى ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ﴿١٩﴾ ﴾ [سورة آل عمران : آية ١٩] ، وفي حديث عمرو بن عبسة رضي الله عنه قال : قال رجل : يا رسول الله ما الإسلام ! قال : (أن يسلم قلبك لله عز وجل و أن يسلم المسلمون من لسانك ويدك) ، قال : فأي الإسلام أفضل ؟ قال : (الإيمان) قال : وما الإيمان ؟ قال:(تؤمن بالله و ملائكته وكتبه ورسله والبعث بعد الموت [٢]) فجعل ﷺ الإيمان من الإسلام ،وهو أفضله ، فالانقياد ظاهرا بدون إيمان لا يكون حسن إسلام ، بل هو النفاق (**الحكمي ، ١٤١٣هـ ، ج٢، ص ٥٩٥– ٥٩٦**). و إذا أطلق الإيمان غير مقترن بذكر الإسلام فيراد به الدين كله كقوله تعالى ﴿ إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ

---

(١) (ابن حنبل ، رقم الحديث ١٢٣٩٠ ، ١٤١٣هـ ، ج٣ ، ص١٦٦)

(٢) (ابن حنبل ، رقم الحديث ١٧٠٢٩ ، ١٤١٣هـ ، ج٤، ص ١٤١)

ٱتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا ٱلنَّبِيُّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٨﴾ ﴾ [سورة آل عمران : آية ٦٨] و عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : سئل رسول الله ﷺ : أي الأعمال أفضل ؟ قال : (إيمان بالله و رسوله . . .) قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح (**الترمذي ، كتاب فضائل الجهاد / باب ما جاء أي الأعمال أفضل ، رقم الحديث ١٦٦٤ ، ١٤١٤هـ ، ج٣ ، ص ٢٤٨**) .

فالحاصل أن كلا منهما على انفراده يشمل الدين كله . فإذا أفرد اسم الإيمان فإنه يراد به الإسلام ، وإذا أفرد الإسلام فإنما يراد به الإيمان.

ث – عقيدة لا إله إلا الله (كلمة التوحيد)

التوحيد أول ما يدخل به في الإسلام ، و آخر ما يخرج به من الدنيا فمن مات على التوحيد دخل الجنة قال الرسول ﷺ (من مات و هو يعلم أنه لا إله إلا الله دخل الجنة) (**صحيح مسلم بشرح النووي ، كتاب الإيمان / باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعا ، ج١ ، ١٣٩٢هـ ، ص ٢١٨**) .

فحقيقة الإسلام الممثلة في كلمة التوحيد معناها لا معبود بحق إلا الله ، وبذلك تنفي الألوهية عما سوى الله وحده وأما محمد رسول الله : فمعناها تجريد متابعته ﷺ فيما أمر و الانتهاء عما نهى عنه و زجر .

فمعنى شهادة أن لا إله إلا الله نفى استحقاق العبادة لغير الله عز وجل فقد قال تعالى ﴿ أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ ﴿٣٦﴾ ﴾ [سورة النحل : آية ٣٦] فلا يكفي لتحقيق معنى الشهادة أن يعبد الإنسان ربه، حتى يجتنب عبادة غيره من جهة ، وينفي استحقاق أي مخلوق لأي من أنواع العبادة التي لا تصح إلا لله من جهة أخرى (**ياسين ، د.ت ، ص ١٨٢**) .

ج – شروط " لا إله إلا الله "

ليس المراد من كلمة التوحيد عدَّ ألفاظها وحفظها ، فكم من عامي اجتمعت فيه و التزمها ، ولو قيل له اعددها لم يحسن ذلك ، و كم حافظ لألفاظها يجري فيها كالسهم ، و تراه يقع كثيراً فيما يناقضها والتوفيق بيد الله .

فقد روى الإمام البخاري تعليقا قال : قيل لوهب بن منبه : أليس " لا إله إلا الله " مفتاح الجنة ؟ قال : بلى . ولكن ليس مفتاح إلا له أسنان ، فإن جئت بمفتاح له أسنان فتح لك ، وإلا لم يفتح لك (**البخاري ، كتاب الكسوف ، باب في الجنائز و من كان آخر كلامه لا إله إلا الله ، د.ت ، ج٢ ، ص ٦٩**) ، و أسنان هذا المفتاح هي شروط " لا إله إلا الله " الآتية :

الشرط الأول : "(العلم) بمعناها المراد نفيا و إثباتاً ، المنافي للجهل بذلك "قال الله تعالى ﴿ فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴿١٩﴾ ﴾ [سورة محمد : آية ١٩] . وقال الله تعالى ﴿ إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٨٦﴾ ﴾

[سورة الزخرف : آية ٨٦] بالحق أي بلا إله إلا الله (وَهُمْ يَعْلَمُونَ) بقلوبهم معنى ما نطقوا به بألسنتهم . وعن عثمان قال رسول الله ﷺ (من مات وهو يعلم أنه لا إله إلا الله دخل الجنة [١]) (الحكمي ، ١٤١٣هـ ، ج٢ ، ص ٤١٩) .

الشرط الثاني :" اليقين المنافي للشك . ومعنى ذلك : أن يكون قائلها مستيقنا بمدلول هذه الكلمة ، يقينا جازما ، فإن الإيمان لا يغني فيه إلا علم اليقين لا علم الظن فكيف إذا دخله الشك "، قال الله تعالى ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿١٥﴾ ﴾ [سورة الحجرات : آية ١٥] وفي الصحيح من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : (أشهد أن لا إله إلا الله و أني رسول الله ، لا يلقي الله بهما عبد غير شاك فيهما إلا دخل الجنة [٢]) (الحكمي ، ١٤١٣هـ ، ج٢ ، ، ص ٤١٩ – ٤٢٠) .

الشرط الثالث : القبول لما اقتضته هذه الكلمة بقلبه و لسانه يقول الله تعالى ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوٓا۟ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٣٥﴾ وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوٓا۟ ءَالِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ ﴿٣٦﴾ ﴾ [سورة الصافات : آية ٣٥ – ٣٦](الحكمي ، ١٤١٣هـ ، ج٢ ، ، ص ٤١٩) .

الشرط الرابع :" (الانقياد) لما دلت عليه المنافي لترك ذلك" قال الله تعالى ﴿ وَأَنِيبُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا۟ لَهُۥ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿٥٤﴾ ﴾ [سورة الزمر : آية ٥٤] . وقال الله تعالى ﴿ وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴿٢٢﴾ ﴾ [سورة لقمان : آية ٢٢] أي بلا لا إله الله و معنى (وَإِلَى ٱللَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ) يسلم وجهه : أي ينقاد ، وهو محسن : موحد . وقال الله تعالى ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾ ﴾ [سورة النساء : آية ٦٥] . وفي الحديث (لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به [٣]) (الحكمي ، ١٤١٣هـ ، ج٢ ، ص ٤٢١ – ٤٢٢) .

الشرط الخامس : "(الصدق) فيها المنافي للكذب ،وهو أن يقولها صادقا من قلبه ، يواطئ قلبه لسانه " (الحكمي ، ١٤١٣هـ ، ج٢ ، ص ٤٢٢) . قال الله تعالى ﴿ الٓمٓ ﴿١﴾ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓا۟ أَن يَقُولُوٓا۟

---

[١] (صحيح مسلم بشرح النووي ، كتاب الإيمان / باب من مات على التوحيد دخل الجنة ، ١٣٩٢هـ ، ج١ ، ص ٢١٨) .

[٢] (صحيح مسلم بشرح النووي ، كتاب الإيمان / من لقي الله بالشهادتين دخل الجنة ، ١٣٩٢هـ ، ج١ ، ص ٢٢٤)

[٣] روي في كتاب الحجة على تارك المحجة للشيخ نصر المقدسي بإسناد صحيح ، فهو حديث حسن صحيح (ابن رجب الحنبلي ، ١٤١٢هـ ، ص ٣٩٣) .

ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴿٢﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٣﴾ ﴾ [سورة العنكبوت : آية ١-٣] .

الشرط السادس : "(الإخلاص) وهو تصفية العمل بصالح النية عن جميع شوائب الشـــرك " (**الحكمـي ، ١٤١٣هـ ، ج٢ ، ص ٤٢٣**) قال الله تعالى﴿ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ ﴿٣﴾ ﴾[سورة الزمر : آية ٣] .

الشرط السابع : (المحبة) لهذه الكلمة ، و لما اقتضته ودلت عليه ، ولأهلها العاملين بها الملتزمين لشـروطها ، وبغض ما ناقض ذلك قال الله تعـالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٤﴾ ﴾ [سورة المائدة : آيـة ٥٤] وفي الحديـث عـن الرسول ﷺ قال : (ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان : من كان الله ورسوله أحب إليه مما سـواهما ، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله ، وأن يكره أن يعود في الكفر بعد أن أنقذه الله منه كما يكره أن يقـذف في النار [١]) (**الحكمي ، ١٤١٣هـ ، ج٢ ، ص ٤٢٤ - ٤٢٥**) .

قال الحكمي رحمه الله : " وعلامة حب العبد ربه تقديم محبوباته و إن خالفت هواه ، وبغض ما يبغض ربـه وإن مال إليه هواه ، و موالاة من والى الله ورسوله . ومعاداة من عاداه واتباع رسوله ، واقتفاء أثره،وقبـول هداه " (**١٤١٣هـ ، ج٢ ، ص ٤٢٤**) .

م - عقيدة الولاء و البراء

معنى وليه ولياً : أي دنا منه (**الزمخشري ، ١٤٠٤هـ ، ص ٦٨٩**)

إن أصل الولاية : المحبة ، وأصل العداوة : البغض . لما ينشأ عنهما من أعمال القلوب والجوارح مما يدخـل في حقيقة الموالاة ، والمعاداة،كالنصرة و الأنس .. . لذلك فإن الولاء والبراء من لوازم لا إله إلا الله (**القحطـاني ، د.ت ، ص٤٠**) .

و الولي :خلاف العدو ، وهو مشتق من الولاء ، وهو الدنو والتقرب ، فولي الله : هـــو مـــن والى الله بموافقته في محبوباته ،والتقرب إليه بمرضاته (**الدمشقي ، ١٤٠٨هـ ، ص ٤٠٠- ٤٠١**) قال الله تعـالى ﴿ ٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَوْلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٥٧﴾ ﴾ [سورة البقرة : آيـة ٢٥٧].. فموالاة الكفار تعني التقرب إليهم وإظهار الود لهم بالأقوال والأفعال والنوايا ؛ لذلك نهـــى سـبحانه المؤمنين عن اتخاذ الكافرين أولياء و أصدقاء و أصحاب من دون المؤمنين لقوله تعـالى ﴿ لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ

---

[١] (صحيح مسلم بشرح النووي ، كتاب الإيمان / باب بيان خصال من اتصف بهن و جد حلاوة الإيمان ، ١٣٩٢هـ ، ج٢ ، ص ١٣)

ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِى شَىْءٍ إِلَّآ أَن تَتَّقُوا۟ مِنْهُمْ تُقَىٰةً ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿٢٨﴾ ﴾ [سورة آل عمران : آية ٢٨] . و قوله تعالى ﴿ لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ۖ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾ [سورة المجادلة : آية ٢٢] فلا تجد مؤمناً يود المحادين لله ورسوله ؛ لأن نفس الإيمان ينافي موالاته ، فإذا وجد الإيمان انتفت موالاة أعداء الله ، فإذا كان الرجل يوالي أعداء الله بقلبه كان ذلك دليلا على أن قلبه ليس فيه الإيمان الواجب (**ابن تيمية ، د.ت أ ، ص١٧**) .

وأصل الولاية : الإيمان و التقوى ، و شرطها : الموافقة التامة في الحب و البغض ، و الموالاة والمعاداة ومتابعة الرسول ﷺ في كل ما جاء به ، متابعة يتجرد فيها العبد لله ويخلص له فيها إذ لا تتم محبة الله للعبد إلا بشرط المتابعة للرسول ﷺ ؛ لأن المتابعة سبيل طهارة الروح و زكاة النفس (**الجزائري ، ١٤١٧هـ ، ص ١٧٣**) .

فالمحبة يدعيها كل أحد ، فلا ينبغي أن يغتر الإنسان بتلبيس الشيطان ، وخداع النفس إذا ادعت محبة الله تعالى ، ما لم يمتحنها بالعلامات ، ويطالبها بالبراهين ، فمن العلامات أن يكون مؤثراً ما أحبه الله تعالى على ما يحبه في ظاهره و باطنه ، فيجتنب اتباع الهوى ، ولا يزال مواظباً على طاعة الله تعالى متقرباً إليه بالنوافل (**المقدسي ، ١٣٩٨هـ ، ص ٣٤٩**) . ففي الحديث الصحيح ، من رواية أبي هريرة رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ : قال : (**إن الله قال : من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب و ما تقرب إليّ عبدي بشيء أحب إلي مما افترضت عليه وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به و بصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها و رجله التي يمشي بها و إن سألني لأعطيته ولئن استعاذني لأعيذنه وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن نفس المؤمن يكره الموت و أنا اكره مساءته**) (**البخاري ، كتاب الرقاق / باب التواضع ، د.ت ، ج٧ ، ص١٩٠**) .

ومن أحب الله فلا يعصه ، إلا أن العصيان لا ينافي أصل المحبة ، وإنما يضاد كمالها ، (**المقدسي ، ١٣٩٨هـ ، ص ٣٥٠**) . ويدل على ذلك حديث عمر بن الخطاب أن رجلاً كان على عهد النبي ﷺ وكان اسمه عبد الله و كان يلقب حماراً و كان يُضحك رسول الله ﷺ . وكان النبي ﷺ قد جلده في الشراب ، فأتي به يوماً فأمر به فجلد فقال رجل من القوم:اللهم اللعنه ما أكثر ما يؤتى به ، فقال النبي ﷺ :(**لا تلعنوه فو الله ما علمتُ ، أنه يحب الله و رسوله**) (**البخاري ، كتاب الحدود / باب ما يكره من لعن شارب الخمر و أنه**

ليس بخارج من الملة ، د.ت ، ج٨ ، ص ١٤) . فلم تخرجه المعصية عن المحبة ، وإنما تخرجه عن كمال المحبة فعلامة حب الله تعالى حب ذكره ، وحب القرآن الذي هو كلامه ، وحب رسول الله ﷺ قال الله تعالى ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾ ﴾ [سورة آل عمران : آية ٣١] .

و علامة المحبة أن يكون شفيقاً على جميع عباد الله رحيماً بهم ، شديداً على أعدائه (المقدسي، ١٣٩٨هـ ، ص ٣٥١) .كما قال الله تعالى ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ﴿٢٩﴾ ﴾ [سورة الفتح : آية ٢٩] .

ثـ -مميزات العقيدة الإسلامية

أن العقيدة الإسلامية عقيدة من عند الله ، وذلك تمييزاً لها عن الفلسفة التي ينشئها الفكر البشري حول الإله ، وعن المعتقدات الوثنية التي تنشئها المشاعر والأوهام و التصورات البشرية (ملكاوي ، ١٤٠٥هـ ، ص ٢٤) .

وهذه العقيدة الإسلامية هي العقيدة الوحيدة التي سلمت من التحريف كما في قوله تعالى ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾ ﴾ [سورة الحجر : آية ٩] ؛ لذلك كانت لها مميزات أخرى نجملها في أنها :

- موافقة للفطرة ، فهي تلائم الفطرة و تنميها ولا تصادمها (ملكاوي ، ١٤٠٥هـ ، ص ٢٥- ٢٦) قال الله تعالى ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ [سورة الروم : آية ٣٠]، فذلك تقرير لجعل الحنفية السمحة هي الفطرة ، وأن الفطرة هي الخلقة ، وأن الخلقة الدين القيم ، وهي ما يخلق عليه الإنسان من غرائز و طبائع تحدد منهج السلوك الطيب و الاعتقاد الصحيح (قلعه جي ، ١٤٠٣هـ ، ص ٢٧) . فعقيدة التوحيد فطرة مركوزة في النفس الإنسانية (ملكاوي ، ١٤٠٥هـ ، ص٢٦) .
- واضحة سهلة بعيدة عن تعقيدات العقائد الأخرى ، كما في بعض العقائد التي تنادي بالمبدأ القائل " اعتقد وأنت أعمى " . وهي مبرأة من كل نقص سالمة من كل عيب ؛ لأن الله تعالى له المثل الأعلى (المرجع السابق ، ص ٢٥) قال الله تعالى ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾ ﴾ [سورة النساء : آية ٨٢].
- تستند إلى البراهين الساطعة والحجج الباهرة في كل مسألة منها ، ولا تلزم الناس بالتسليم الأعمى (المرجع السابق ، ص ٢٨) فإذا أراد الإنسان أن يخرج من دائرة المعرفة بالله المبنية على الفطرة إلى المعرفة المبنية على الدليل و البرهان فإنه يشبع فكره وعقله ؛ لأنها عقيدة العقل الصحيح (قلعه جي ، ١٤٠٣هـ ، ص ٣١) . بل كان القرآن الكريم يقيم على كل مسألة من مسائل العقيدة دليلاً ، ثم يطلب من خصومه

إقامة الدليل على ما يعتقدون (**ملكاوي ، ١٤٠٥هـ ، ص٢٨**) بقوله تعالى ﴿ وَقَالُوا لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلاَّ مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿١١١﴾ ﴾ [سورة البقرة : آية ١١١] . ﴿ أَمَّن يَبْدَؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٦٤﴾ ﴾ [سورة النمل : آية ٦٤].

- ثابتة محددة ، بمعنى أنها لا تتغير ولا تتطور بمرور الزمان وتعاقب الأجيال ؛ لأن الوحي قد انقطع بالتحاق رسول الله ﷺ بالرفيق الأعلى ، وبقيت النصوص ثابتة إلى يوم الدين لا ينسخها ناسخ و لا يبدلها إلا كافر (**ملكاوي ، ١٤٠٥هـ ، ص ٢٦**) .
- وسط لا إفراط فيها و لا تفريط ، فهي وسط بين العقائد التي تنكر الخالق وتنكر كل ما وراء الطبيعة المحسوسة ، وبين العقائد التي تزعم أن للعالم أكثر من إله وتقول بالتعدد .
- بريئة من الإلحاد و الإنكار ، و تعترف بوجود الله كما هي بريئة من الشرك و الوثنية ، إنها عقيدة تفرد الله سبحانه وتعالى بتوحيد الربوبية والألوهية ؛ لأنه لا يستحق ذلك غيره (**المرجع السابق ، ص٣٠**) .
- تجيب على التساؤلات الخالدة التي شغلت ولا تزال تشغل الفكر الإنساني وتحيره : من أين ؟ و إلى أين ؟ و لماذا ؟ وما دورنا في الحياة ؟ إلى غير ذلك من التساؤلات .

فلا توجد اليوم عقيدة سوى العقيدة الإسلامية تجيب على هذه الأسئلة إجابة صادقة مقنعة ، وكل من لم يعرف هذه العقيدة ، أو لم يعتنقها ، فإنه يظل ضائعا تائها ، فاقداً لذاته ووجوده (**خفاجي، ١٣٩٩هـ ، ج١ ، ص١٤**) .

فالعقيدة الإسلامية من أكثر العقائد الدينية تأثيرا على من يؤمن بها ؛ لأنها تعتمد على الإقناع من خلال الآيات القرآنية التي أجابت على تساؤلات شغلت الفكر الإنساني عن الخلق و الخالق و الكون و الإنسان فلا يجد التناقض بين ما يدل عليه الدين و ما يؤكده العقل و العلم (**الفيصل ، ١٤٠٤هـ، العدد ٧٩ ، ص ٧٤**) .

د - آثار العقيدة الإسلامية

العقيدة الإسلامية ذات آثار واضحة في حياة الفرد و المجتمع

١ - فمن آثارها في حياة الفرد

- تحرير الإنسان من العبودية لغير الله

فالعقيدة تعمل على إخلاص العبودية لله سبحانه ، و بالتالي فهي تحرر الإنسان من كل ولاء لغير الله . وفي فاتحة الكتاب آية تؤكد المعنى قوله تعالى ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾ ﴾ ؛ لأن عبودية الإنسان لربه تحرره من عبودية العباد ، وعبودية الأديان والمعتقدات الفاسدة ، وعبودية الدنيا و ملذاتها (**الهندي ، ١٤٠٢هـ ، ص٧٠**) .

- تحرير الإنسان من الخرافات و الأوهام

فالعقيدة الإسلامية تغرس في قلوب أصحابها أن النافع والضار هو الله سبحانه وتعالى ، روى ابن عباس قال : كنت خلف النبي ﷺ يوماً فقال : (يا غلام إني أعلمك كلمات : احفظ الله يحفظك ، احفظ الله تجده تجاهك ، إذا سألت فاسأل الله ، و إذا استعنت فاستعن بالله ، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك ، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك . رفعت الأقلام و جفت الصحف) ذكر أبو عيسى أنه حديث حسن صحيح (**الترمذي ، كتاب صفة القيامة / باب ت : (١٢٤) ، رقم الحديث ٢٥٢٤ ، ١٤١٤هـ ، ج٤ ، ص٢٣١**) فقد حرم الله عز وجل الاستعانة بغير الله كالجن والصالحين أو التمائم وما شابهها . وقد اعتبر ﷺ أن تصديق الكاهن كفر فقال : (من أتى كاهنا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد [1]) (**الهندي ، ١٤٠٢هـ ، ص٧٠**) .

- تحرير الإنسان من الجشع والظلم والأنانية

فالإنسان بلا عقيدة ربانية لا يضبطه ضابط أو مقياس ، و بذلك يصبح الظلم و الطمع والأنانية شريعته ، وقانونه في الحياة ، و يكون أبغض شيء إليه الحق و العدل إلا إذا وافق طمعه وجشعه .

فقد استطاعت العقيدة الإسلامية أن تحرر الإنسان من الظلم الذي كان يسيطر على الناس في الجاهلية ، وهي قادرة على تحريره اليوم من عداوة الشعوب و استغلال المستضعفين (**المرجع السابق ، ص٧١**) .

- تبني في الإنسان العزة و الكرامة و الحرية

فالعقيدة تكسب الأفراد شعورا متأججا بالعزة المستمدة من عزة الله تعالى ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨﴾ ﴾ [سورة المنافقون : آية ٨] فالعقيدة تطمئن الإنسان على رزقه و أجله مما يبعده عن المذلة أو السقوط أو العبودية لغير الله من البشر . فانظر إلى الإمام ابن تيمية رحمه الله الذي تحدى بعزة الله حكام زمانه حين زجوا به في سجن القلعة وهو يقول : (ماذا تصنعون بي إن قتلي شهادة و إن سجني خلوة و إن نفيي سياحة) . فهي تحرر الإنسان في روحه و عقله من السلبية والجهل والأضاليل (**الهندي ، ١٤٠٢هـ ، ص ٧١-٧٢**) .

- تكسب الإنسان روح الانضباط والمسؤولية و الاستقامة :

تؤدي العقيدة بالإنسان إلى أن يضبط سلوكه وفقا لأوامر الله ، دون أن يكون عبدا لشهواته قال الله تعالى ﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ﴿٨﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ﴿١٠﴾ ﴾ [سورة الشمس : آية ٧-١٠] وهي تكسب الإنسان إحساسا بالمسؤولية ؛ لأنه مستخلف وصاحب رسالة ، عليه أن يقوم بواجبها ، فتوجد في نفسه مراقبة الله وخشيته ، امتثالاً لأمر الله فيكون مستقيما في سلوكه قائما بمسؤولياته (**الهندي ، ١٤٠٢هـ ، ص٧٢**) .

---

[1] (ابن ماجه ، كتاب الطهارة / باب في اتيان الحائض ، رقم الحديث ٦٣٤ ، ١٤٠٣هـ ، ج١ ، ص ١٨٦)

- تغرس في الإنسان روح التضحية و البذل

إن الإنسان يسترخص أعز ما يملك من النفس أو المال أو الولد في سبيل ما هو أكبر من ذلك ، وهو الجنة التي وعد الله عباده المتقين ، دون أن يعرف تقاعسا أو أنانية (**المرجع السابق ، ص ٧٢**) .

- تحدد هدف الإنسان في الحياة

تحدد عقيدة التوحيد للإنسان هدفه في الحياة ، باعتباره خليفة في الأرض ، فتضعه في موضعه الصحيح ، فتنير له دربه في الحياة ، ليسير على هدى و بصيرة ، ويسلك سبيل الحق و الرشاد ، في معالم واضحة ، وخطى ثابتة ، وهدف مرسوم ، تجعل لحياته معنى الوجود الحق ، لا الوجود المادي المثقل بالحس وجاذبية الأرض ، فيتحرك بروح الإيمان نحو الهدف في ثقة وصبر ويقين فلا يتيه ولا يستغرقه الشرود ، أو يعصف به تيار الضياع (**الخطيب ، ١٤١٦هـ ، ص ٣٣٧ -٣٣٩**) .

- تحقق السعادة و الطمأنينة و الأمن للإنسان

لا يمكن للإنسان أن يتذوق طعم السعادة إلا إذا عاش عقيدة الإسلام في حياته كلها ، مطمئن النفس ، قرير العين .. وفي هذا المعنى يروي صهيب رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال : (عجبا لأمر المؤمن إن أمره كله خير ، و ليس ذاك لأحد إلا للمؤمن . إن أصابته سراء شكر فكان خيرا له،وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له) (**صحيح مسلم بشرح النووي ، كتاب الفتن و أشراط الساعة / باب في أحاديث متفرقة ، ١٣٩٢هـ ، ج ١٨، ص ١٢٥**) .

فهو يدرك أن الدنيا ليست هي النهاية ، فما فاته في الدنيا سيعوض عليه في الآخرة ، وهي دار الحساب الحق قال الله تعالى ﴿ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَنَّ سَعْيَهُۥ سَوْفَ يُرَىٰ ﴿٤٠﴾ ثُمَّ يُجْزَىٰهُ ٱلْجَزَآءَ ٱلْأَوْفَىٰ ﴿٤١﴾ ﴾ [سورة النجم : آية ٣٩ - ٤١] . وهذا بلا ريب يبعده عن الندم على ما فات والقلق على ما هو آت (**الهندي ، ١٤٠٢هـ ، ص ٧٣ -٧٤**) .

- فالعقيدة الإسلامية هي الغذاء الواقي لقوى النفس المختلفة ، وحيويتها ، والرقيبة على السرائر ، فتلتهب مشاعر الحياء منها أو بمحبتها مما يجعل الفرد أشد مقاومة لأعاصير الهوى وتقلبات العواطف . (**خفاجي ، ١٣٩٩هـ ، ج١ ، ص١٢**) فهي قوة دافعة تحث المسلم على السير في هذا الدين وتقوده إلى النصر والنجاح فيما يأتي من أعمال وتزوده بطاقات جديدة من الثقة بالنفس للوصول إلى غايته مؤيداً في ذلك بمدد إلهي (**بيصار ، ١٩٧٣م ، ص٧١**) .

- تحقق في الفرد التوازن النفسي

قد جاء كل دين من عند الله ليكون منهج حياة واقعية ، و لم يجيء ليكون مجرد عقيدة في الضمير ؛ ولا ليكون مجرد شعائر تعبدية تؤدى في المحراب . فلا تستقيم الحياة إلا إذا جاءت العقيدة والشعائر والشريعة من مصدر واحد ، فحينما تتوزع السلطة ، تتعدد مصادر التلقي ... وحين تكون السلطة لله في الضمائر و

الشعائر بينما تكون السلطة لغيره في الأنظمة و الشرائع ، تتمزق النفس البشرية بين سلطتين مختلفتين ، وبين اتجاهين مختلفين ، و بين منهجين مختلفين ... حينئذ تفسد الحياة البشرية ذلك الفساد الذي تشير إليه آيات القرآن في قوله تعالى ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾ [سورة الأنبياء : آية ٢٢] فلا تستقيم حياة إلا حين يكون دين الله هو منهج الحياة (ياسين ، ١٤٠٣هـ ، ص ١٥٦) .

٢- من أثار العقيدة في حياة المجتمع

- تنشئ مجتمعا موحدا :

توحيد العقيدة للمجتمع ؛ لأن العقيدة الإسلامية تقوم على التوحيد المطلق في كل شيء ، قال الله تعالى ﴿ إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُونِ ﴿٩٢﴾ ﴾ [سورة الأنبياء : آية ٩٢] والتوحيد في الاعتقاد يؤدي إلى تجانس في مشاعر الأفراد مما يجعلهم قوة متماسكة متكافلة ، أما لو كان الاعتقاد متعددا ، فإن المجتمع يتمزق و يتفرق أفراده ، فتكون مشاعرهم متناحرة ، فيضعف حالهم ويهدم وجودهم (الهندي ، ١٤٠٢هـ ، ص٧٤) .

- تبني مجتمعا عالميا :

فالعقيدة الإسلامية ليست مقصورة على أرض أو فئة من البشر ، فهي في رسالتها لا يحدها زمان و لا مكان ، وهي لكل الأجناس و الألوان ، مهما اختلفت ديارهم و لغاتهم (المرجع السابق ، ص ٧٤- ٧٥) .

- تنشئ مجتمعا نظيفاً متعاونا

تنظم العقيدة حياة المجتمع ، و تجعل منه مجتمعا نظيفا مستقيما فهي تحث على الإحسان والتقوى ، وتنهى عن الإساءة والعدوان (المرجع السابق ، ص ٧٥) . قال الله تعالى ﴿ وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٢﴾ ﴾ [سورة المائدة : آية ٢] .

ذ – العوامل التي تؤثر في العقيدة

١- القلب

ذكر ابن تيمية رحمه الله " أن الإيمان أصله الإيمان الذي في القلب،ولا بد فيه من شيئين تصديق بالقلب و إقراره ومعرفته ، قال الجنيد بن محمد : التوحيد قول القلب،والتوكل عمل القلب ، فلا بد فيه من قول القلب و عمله ، ثم قول البدن و عمله ، ولا بد فيه من عمل القلب مثل حب الله و رسوله وخشية الله ... و إخلاص العمل لله وحده وغير ذلك من أعمال القلوب التي أوجبها لله ورسوله وجعلها من الإيمان " (د.ت أ ، ١٥٩) .

فالقلب هو الأصل – في الإيمان – ، فإذا كان فيه معرفة و إرادة سرى ذلك إلى البدن بالضرورة فلا يمكن أن يتخلف البدن عما يريده القلب ولهذا قال النبي ﷺ في الحديث (...ألا وان في الجسد مضغة إذا صلحت

صلح الجسد كله ، وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب [1]) فإذا كان القلب صالحاً بما فيه من الإيمان علماً وعملا قلبياً ؛ لزم ضرورة صلاح الجسد بالقول الظاهر والعمل بالإيمان المطلق . وهذا يستلزم الإرادة [2] ، والإرادة التامة مع القدرة تستلزم الفعل (**ابن تيمية ، د.ت أ ، ص ١٥٩ – ١٦٠**) .

قال الله تعالى ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ ۝٢ ﴾ [سورة الأنفال : آية ٢] فيقال من أحوال القلب و أعماله ما يكون من لوازم الإيمان الثابتة فيه ، بحيث إذا كان الإنسان مؤمناً لزم ذلك بغير قصد منه و لا تعمد له ، وإذا لم يوجد دل على أن الإيمان الواجب لم يحصل في القلب (**ابن تيمية ، د.ت أ ، ص ١٦**) وفي الأثر : القلوب آنية الله في أرضه فاحبها إلى الله أصلبها وأرقها و أصفاها – فبصلابتها ترد الباطل و لا تقبله وبرقتها ترحم من يستحق الرحمة و بصفائها تدرك نور الحق ـــ (**المرجع السابق ، ص ٢٨**) ؛ لذلك يتفاوت نور لا إله إلا الله في قلوب أهلها ، بحسب ما في قلوبهم من نور الإيمان والتوحيد علماً و عملا ، وكلما أشتد نور هذه الكلمة وعظم ، أحرق من الشبهات و الشهوات بحسب قوته ، فيصل إلى حال لا يصادف شهوة ولا شبهة ولا ذنباً إلا أحرقه (**الدمشقي ، ١٤٠٨هـ، ص٣٦٣**) .

٣-العقل

إن العقل عند المسلمين صفة وهو الذي يسمى عرضاً قائماً بالعاقل وعلى هذا دل القرآن الكريم في قوله تعالى ﴿ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْأَيَـٰتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ۝١٧ ﴾ [سورة الحديد : آية ١٧] ومما يدل على أن العقل صفة أنه مصدر عقل يعقل عقلا ، و إذا كان كذلك فالعقل لا يسمى به مجرد العلم الذي لم يعمل به صاحبه . ولا العمل بلا علم ؛ بل إنما يسمى به العلم الذي يعمل به والعمل بالعلم ، ولهذا قال أهل النار ﴿ وَقَالُوا۟ لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِىٓ أَصْحَـٰبِ ٱلسَّعِيرِ ۝١٠ ﴾ [سورة الملك : آية ١٠] .

وقد يراد بالعقل نفس الغريزة التي في الإنسان التي بها يعلم ويميز ويقصد المنافع دون المضار كما قال أحمد ابن حنبل و الحارث المحاسبي وغيرهم (**ابن تيمية ، د.ت ، ج٩ ، ص ٢٨٦–٢٨٧**) .

فالعلماء المسلمون حين يعرّفون العقل يربطون بينه و بين القلب برباط محكم دقيق ، فالعقل جوهر مضيء ، خلقه الله في الدماغ ، وجعل نوره في القلب (**الجندي ، ١٤٠٠هـ ، ج١ ، ص٢٥٤**) كما قال الله تعالى ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَآ أَوْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ۖ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَـٰرُ وَلَـٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ ۝٤٦ ﴾ [سورة الحج : آية ٤٦]وقيل لابن عباس : بما نلت العلم " قال : بلسان سؤول وقلب عقول " (**ابن كثير ، ١٤٠١هـ ، ج٨ ، ص ٢٩٩**) .

---

[1] (البخاري ، كتاب الإيمان / باب من استبرأ لدينه ، د.ت ، ج ١ ، ص ١٩) .

[2] أي تستلزم محبة الله ورسوله إرادة العمل بما يحبه الله و رسوله

والعقل قد يراد به العلم ، ويراد به العمل ، فالعلم والعمل الاختياري أصله الإرادة ، وأصل الإرادة في القلب الذي يبدأ من الدماغ (**ابن تيمية ، د.ت ، ج٩ ، ص ٣٠٤**) والذي يعقل الشيء هو الذي يقيده و يضبطه ويعيه ويثبته في قلبه ، فيكون وقت الحاجة إليه غنياً فيطابق عمله قوله و باطنه ظاهره .

و العقيدة في ذاتها ، يمكن أن تكون صالحة ، كما يمكن أن تكون فاسدة و أن صلاحها أو فسادها إنما مردها إلى سلامة العقل أو فساده ، ويقظته أو غفلته ، و استنارة البصيرة فيه أو ظلامه ، و استعداد المرء لقبول الحق أو الإعراض عنه . فالعقل له مكان مكين في بناء العقيدة الدينية وفي تثبيت دعائمها وترسيخ قواعدها و إن أي عقيدة لا تستند إلى العقل ولا تدعم حقائقها بالفهم السليم لا تقع موقع اليقين من صاحبها ولا تنزل منزلة الاطمئنان من قلبه إذا هبت عليها أية ريح من رياح الكفر والإلحاد (**الخطيب ،١٤٠١هـ ، ص ٨١ – ٨٤**) .

فعلى قدر ما تكون عليه العقيدة من قوة أو ضعف ، يكون مقام الدين ، ويكون سلطانه على صاحب هذا الدين . فالعقل ركيزة قوية من ركائز الإيمان ، و أنه لا إيمان بغير هذا الأساس الذي يقوم على بناء الإيمان (**المرجع السابق ، ص ٢١٢**) . ولكن قد تحجب العقل الأهواء و الشهوات و الأغراض النفسية ، وقد يتخذ من المنطق مسوغاً لرغباته ، وقد سجل العلماء قصور العقل عن فهم حقائق الحياة وحده ، فلا بد للعقل أن يتخذ من الوحي هادياً و مرشداً و إلا فإنه يعجز كل العجز عن الوصول إلى المعرفة الصحيحة (**الجندي ، ١٤٠٠هـ ، ج١ ، ص ٢٥٥ – ٢٥٦**) . فالعقل لا يهتدي إلا بالشرع ، والشرع لم يتبين إلا بالعقل ، فالضابط للعقل الإسلامي هو الشرع ، لما جاء به من مبادئ مقررة ، فإذا خرج العقل عن هذا ، تفرقت به السبل وجرفت تيارات الهوى إلى مهاوى الضلال (**الخطيب ، ١٤٠١هـ ، ص ٢١٢-٢١٤**) .

فالعقل أداة الوعي والإدراك ، ولكنه لا يملك طاقة الفعل و إرادة التصرف ، فالفعل و التصرف من خصائص الإرادة الإنسانية ، ومهمته مهمة استكشافية (**الجندي ، ١٤٠٠هـ ، ج١، ص ٢٥٧**) .

٣- الإرادة

يوجه الإنسان القلب نحو الأشياء ابتغاء العلم بها ، وهو الفكر والنظر ، وقد يؤتى علماً بشيء لم ينظر فيه و لم تسبق منه سابقة تفكير فيه ؛ فهذا لا لأن القلب يريد ذلك وإنما الأمر موقوف على استعداد الإنسان (**ابن تيمية ، د.ت ، ج٩ ، ص ٣٠٨**) . و إذا كان القلب مشغولا بالله ، عاقلا للحق فقد وضع في موضعه ، وأما إذا ترك وحاله التي فطر عليها فارغا عن كل ذكر خالياً فقد يقبل العلم الذي لا جهل فيه ، ويرى الحق الذي لا ريب فيه فيؤمن بربه وينيب إليه ، (كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه ... [(١)]) فالذي يحول بين الإنسان وبين الحق في غالب الحال شغله بغيره من فتن الدنيا ، أو قد يعرض له الهوى قبل معرفة الحق فيصده عن النظر فيه فلا يتبين له الحق وكثيراً ما يكون عن كبر يمنعه عن أن يطلب الحق قال الله تعالى ﴿ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۖ فَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ قُلُوبُهُم مُّنكِرَةٌ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾ [سورة

[(١)] (البخاري ، كتاب الكسوف / باب ما قيل في أولاد المشركين ، د.ت ، ج٢ ، ص ١٠٤)

النحل :آية ٢٢] وقد يعرض له الهوى بعد أن عرف الحق فيجحده ويعرض عنه ،كما قال سبحانه وتعالى ﴿ سَأَصْرِفُ عَنْ ءَايَتِيَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَإِن يَرَوْا كُلَّ ءَايَةٍ لَّا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِن يَرَوْا سَبِيلَ ٱلرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِن يَرَوْا سَبِيلَ ٱلْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَٰفِلِينَ ﴿١٤٦﴾ ﴾ [سورة الأعراف: آية ١٤٦] (ابن تيمية ، د.ت ، ج٩ ، ص ٣١٣-٣١٤) فما من سلطان على الإنسان في اختيار عقيدته وفي صلته بخالقه إلا كتاب الله وسنة رسوله يحتكم إليهما ويرد عقله إلى ما يقضيان به ، ثم إن له بعد هذا أن يقبل أو يرفض ، و أن يؤمن أو يكفر ، وفي هذا يقول الله تعالى ﴿ وَقُلِ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ ﴿٢٩﴾ ﴾ [سورة الكهف : آية ٢٩] ويقول جل شأنه ﴿ بَلِ ٱلْإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ بَصِيرَةٌ ﴿١٤﴾ وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُۥ ﴿١٥﴾ ﴾ [سورة القيامة : آية ١٤-١٥] فتتحرر إرادة الإنسان من كل مؤثر . فهو سيد نفسه في معتقده ، وفي صلته بربه (الخطيب ، ١٤٠١هـ ، ص ٨٥- ٨٦) و يقول ابن قيم الجوزية:" فاعلم أن العبد إنما يقطع منازل السير إلى الله بقلبه وهمته لا ببدنه "(١٤٠٤هـ ، ص١٤٠) .

فالاعتقاد عمل من أعمال الإرادة و ثمرة من ثمار المجهود العقلي فلا يمكن أن يكون تلقائياً يلقى في القلب على غير اختيار من الفرد (بيصار ، ١٩٧٣هـ ، ص ٦٠) .فمن الممكن أن يعتقد الإنسان لو لم يكن لديه البراهين المنطقية ما يبرر ذلك الاعتقاد مادام قد تحقق له شيء واحد هو الرغبة في أن يعتقد (المرجع السابق ، ص ١٨) .

٤ - السلوك

إن علو البنيان يعتمد على توثيق أساسه و إحكامه وشدة الاعتناء به ، فالأعمال و الدرجات بنيان وأساسها الإيمان ، ومتى كان الأساس وثيقا حمل البنيان و اعتلى عليه . و إذا تهدم شيء من البنيان سهل تداركه ، و إذا كان الأساس غير وثيق لم يرتفع البنيان و لم يثبت ، و إذا تهدم شيء من الأساس سقط البنيان أو كاد . فالعارف همته تصحيح الأساس (ابن قيم الجوزية ، ١٤٠٤هـ ، ص١٥٣) قال الله تعالى ﴿ أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَٰنَهُۥ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَٰنَهُۥ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَٱنْهَارَ بِهِۦ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠٩﴾ ﴾ [سورة التوبة : آية ١٠٩]. وقد بين القرآن أن إيمان القلب يستلزم العمل الظاهر بحسبه قال الله تعالى ﴿ وَيَقُولُونَ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَمَآ أُو۟لَٰٓئِكَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾ وَإِذَا دُعُوٓا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٤٨﴾ وَإِن يَكُن لَّهُمُ ٱلْحَقُّ يَأْتُوٓا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ ﴿٤٩﴾ أَفِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَمِ ٱرْتَابُوٓا أَمْ يَخَافُونَ أَن يَحِيفَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُۥ بَلْ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٥٠﴾ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوٓا إِلَى ٱللَّهِ

وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٥١﴾ ﴾ [سورة النور : آية ٤٧-٥١] فنفي الإيمان عمن تولى عن طاعة الرسول ﷺ ، وأخبر أن المؤمنين إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم سمعوا الله و أطاعوا ؛ فبين أن هذا من لوازم الإيمان (ابن تيمية ، د.ت أ ، ص ١٨٩) .

فالتصديق المستلزم لعمل القلب والجوارح ، هو أكمل من التصديق الذي لا يستلزمه ، فالعلم الذي يعمل به صاحبه أكمل من العلم الذي لا يعمل به ، فإذا لم يحصل الإيمان اللازم ، دل على ضعف الطاعة (الدمشقي ، ١٤٠٨هـ ، ص ٣٦٥) .

فالأعمال القائمة بالقلب و الجوارح تسبب الهداية أو الضلال فيقوم القلب والجوارح بأعمال تقتضي الهدى اقتضاء السبب لمسببه و المؤثر لأثره ، وكذلك الضلال (ابن قيم الجوزية ، ١٤٠٤هـ ، ص ١٢٨) ؛ لأن الإيمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية فقد ورد ذلك عن الصحابة والتابعين من بعدهم من علماء أئمة الدين ، و نصّ ذلك في كتاب الله قوله تعالى ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۚ لَّهُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤﴾ ﴾ [سورة الأنفال : آية ٢-٤] . وقد جمع الله بين وصفهم بوجل القلب إذا ذكر ، وبزيادة الإيمان إذا سمعوا آياته ، أي عند تلاوة كتابه علماً و عملا (ابن تيمية ، د.ت أ ، ص ٢٨).وهذا الأمر يجده المؤمن إذا تليت عليه الآيات زادته فهما للقرآن . و معرفة لمعانيه ؛حتى وكأنه لم يسمع الآية إلا حينئذ ، ويحصل في قلبه من الرغبة في الخير والرهبة من الشر ما لم يكن ؛ فزاد علمه بالله و محبته لطاعته (المرجع السابق ، ص ١٩٢) وروى عن النبي ﷺ (أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً) ذكر أبو عيسى أنه حديث حسن صحيح (الترمذي ، كتاب الرضاع / باب ما جاء في حق المرأة على زوجها ، رقم الحديث ١١٦٥ ، ١٤١٤هـ ، ج٢ ، ص ٣٨٧) .

فإن العبد إذا آمن بالكتاب واهتدى به مجملا وقبل أوامره وصدق بأخباره كان ذلك سبباً لهداية أخرى فكلما اتقى العبد ربه ارتقى إلى هداية أخرى فهو في مزيد من الهداية مادام في مزيد من التقوى (ابن قيم الجوزية ، ١٤٠٤هـ، ص ١٢٩) . قال الله تعالى ﴿ وَيَزِيدُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْا۟ هُدًى ﴿٧٦﴾ ﴾ [سورة مريم : آية ٧٦] وقوله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تَتَّقُوا۟ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا ﴿٢٩﴾ ﴾ [سورة الأنفال : آية ٢٩] ومن الفرقان ما يعطيهم من النور الذي يفرقون به بين الحق والباطل والنصر و العز الذي يتمكنون به من إقامة الحق وكسر الباطل (ابن قيم الجوزية ، ١٤٠٤هـ ،ص ١٢٩) .

وذكر ابن تيمية قول ليث عن مجاهد : هو الرجل يهم بالذنب فيذكر الله فيدعه ، و الشهوة والغضب مبدأ السيئات ، فإذا أبصر رجع . وقول ابن عباس : " لا الأنس تقصر عن السيئات ، و لا الشياطين تمسك عنهم ، فإذا لم يبصر بقى قلبه في غمر – غفلة – والشيطان يمده من غيه ،وإن كان التصديق في قلبه لم يكذب ، فذلك

النور والإبصار و تلك الخشية و الخوف يخرج من قلبه ، فكما أن الإنسان يغمض عينيه فلا يرى ، وإن لم يكن أعمى ، فكذلك القلب بما يغشاه من رين الذنوب لا يبصر الحق و إن لم يكن أعمى كعمى الكافر " (د.ت أ ، ص ٢٩) كما نقل الدمشقي قول الحسن البصري رحمهما الله " : ليس الإيمان بالتحلي ولا بالتمني ، ولكنه ما وقر في الصدر ، وصدقته الأعمال " (١٤٠٨هـ ، ص ٣٠) ؛ لذلك فإن على المسلم أن يتعهد إيمانه فعن أبي الدرداء قال : " إن من فقه العبد أن يتعاهد إيمانه وما نقص منه ومن فقه العبد أن يعلم امزداد هو أم منتقص ، وإن فقه الرجل أن يعلم نزعات الشيطان أنى تأتيه " (اللالكائي ، ١٤١٨هـ ، ج٥ ، ص٩٤٥) .

فالعقيدة الإسلامية متى رسخت في الفرد استقام سلوكه في حياته ، فقد دلت التجارب أن صلاح السلوك يتناسب طردا مع مدى سلامة معتقداته ، و أن فساد سلوك الفرد يتناسب عكسا مع مدى تضاؤل العقائد السليمة في كيانه الفكري واحتلال العقائد الفاسدة في محلها (خفاجي ، ١٣٩٩هـ ، ج١ ، ص١٣) وإذا كانت تصرفاته مناقضة لمبادئ هذه العقيدة أو يأتي سلوكه مخالفا لتعاليم هذا الدين كانت عقيدة زائفة أو تدينه ظاهريا أو إيمانه بهذا المعتقد مجرد تقليد -اتباع - الآخرين من غير تصديق قلبي أو رضى نفسي يصل به إلى حد اليقين (بيصار ، ١٩٧٣م ، ص٧٠) .

فكل عامل يرتبط بالعامل الآخر ، ولا يمكن فصل عامل عن الآخر ، وهذه العوامل تؤثر في عقيدة المسلم .

فالإنسان قد جعلت غرائزه ودوافعه وأهواؤه وشهواته رعية تحت سلطة إرادته الحرة ، ومنح بالإضافة إلى إرادته عقلا يمكن أن يدرك به خيره وشره وما ينفعه ، وما يضره ، ليكون الموجه لإرادته والمحرك لعواطفه . فإذا استرشدت إرادته بعقله و كان إدراكه للأمور صحيحا سليما . استقام سلوكه بمقدار سلامة و صحة إدراكه للأمور . و إذا تخاذلت إرادته فخضعت لأهوائه وشهواته ومطالب نفسه ، كان كالأنعام بل كان أضل سبيلا ؛ لأن هذه العناصر في نفسه ، لا كابح لها من أصل فطرتها ، بعد أن منح الإنسان البديل عن هذا الكابح من عقله وسلطان إرادته . وحين تصبح هذه العناصر - أي غرائزه ودوافعه و أهوائه وشهواته - هي الحاكمة على إرادة الإنسان ، تأخذ به إلى إفراط يضره و يهلكه أو تفريط يضره ويهلكه (الميداني ، ١٤٠٣هـ ، ص٣٠) .

ثانيا : التحدي العقدي

أ - تعريف التحدي العقدي

١- التعريف اللغوي : جاء في الصحاح أصل كلمة التحدي حدا : تحديت فلانا إذا باريته في فعل و نازعته الغلبة . يقال : أنا حدياك أي ابرز لي وحدك (الجوهري ، ١٤٠٤هـ ،ج٦ ، ص ٢٣١٠) .

٢- التعريف الاصطلاحي : ذكر المغراوي في معنى التحدي "هو الوقوف أمام الشيء ، ومنعه من السير في خطاه التي رسمها لنفسه " ، ويقصد أن كل عقبة واجهت العقيدة السلفية في سيرها ، اعتبرها من التحديات ، من الإلحاد العالمي الدولي إلى أصغر بدعة (١٤١٦هـ، ج١ ، ص١٥).ويعرف حارب التحدي العقدي بأنه "

مفاهيم ومعتقدات تدخل على فكر أو عقيدة أمة ما ؛ للسيطرة عليها و تحويلها لتحقيق أهداف خاصة بوسائل معينة " . ويرى أن التحدي العقدي القائم حاليا هو مخالفة تلك الأفكار والمعتقدات لأصول العقيدة الإسلامية أو ممارستها و تطبيقها (١٤٠٥هـ، ص ١٦) .

ب -١ - أعداء الإسلام

أدرك أعداء الإسلام قوة العقيدة بقولهم:" لم يسبق وجود عقيدة مبنية على التوحيد أعظم من عقيدة الدين الإسلامي ... " (**شاتليه ، د.ت ، ص ٢٩**) ، فعملوا على انتزاع العقيدة الإسلامية من قلوب أصحابها . والعدو هو الذي يتحرى اغتيال الأخر و يخالفه فيما يؤدي إلى ضرره ، فيكون عدو الإنسان لما كان سببا في هلاكه الأخروي (**المولى ، د.ت ، ج٤ ، ص ٤٦٧- ٤٦٨**) .

و العداوة نوعان :

١- عدو باطن لا يدرك بالحاسة ، و هو نوعان

أحدهما الشيطان و هو أصل كل عدوا و قد حذر الله تعالى منه غاية الحذر (**المرجع السابق ، ص ٤٦٧**) فالشيطان يتحدى بأن يصرف الإنسان عن عبادة الله و يدخله معه في النار كما قال الله تعالى على لسانه ﴿ قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِى لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٣٩﴾ ﴾ [سورة الحجر : آية ٣٩] .

و الآخر الهوى المعبر عنه بالنفس قال الله تعالى ﴿ ۞ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّىٓ ﴿٥٣﴾ ﴾ [سورة يوسف : آية ٥٣] .

٢-عدو ظاهر كالإنسان فهو عدو قاصد إلى الإضرار إما مجاهرة و إما مساترة من ملحد و يهودي و نصراني وشيوعي ضد الإسلام والمسلمين .

فأهدافهم هي تمييع المسلمين وتذويب شخصيتهم المنفردة لجعلهم حميرا للشعب المختار كما تنص على ذلك برتوكولات حكماء صهيون (**القحطاني ، د.ت ، ص ٤٤**) . وحقيقة العداوة وطبيعتها هو اختلاف الدينين ، واختلاف المنهجين . فإما دين الله و اتباع شرعه و موالاة عباده المؤمنين . وإما دين الباطل و اتباع الهوى والشهوات والانضمام إلى حزب الشيطان (**المرجع السابق ، ص١٣٣**) .

و نتيجة هذه العداوة كانت الحروب الصليبية ، التي لم تنته بانتهاء الحملات الصليبية بل استمرت و استخدمت الأسلحة الفكرية .

وأول من لفت أنظار العالم الغربي إلى هذه الأسلحة الفكرية هو لويس ملك فرنسا وقائد الحملة الصليبية الثانية . فوضعت على إبادة الإسلام واقتلاعه من نفوس أبنائه أو تقليص دائرته وعزله عن الحياة ، وبذلك استبدل الغزو العسكري بالغزو الثقافي ؛ لأنه يحقق أهدافهم دون أن يحرك لدى الشعوب المغزوة عاطفة الولاء للدين ، فهو أكثر خطرا و أنفع للغزاة من نواح كثيرة منها :

◊ يفقد المعرضين للغزو الاستعداد مما يوقعهم في أحابيله بسهولة .

- ◊ يتفادى جميع أسباب المقاومة التي يمكن أن يتعرض لها في حالة المواجهة بالقوة.
- ◊ يجد له أتباعا و أنصاراً لا يستنكفون عن التعاون معه .
- ◊ قليل التكلفة و نتائجه أبعد مدى فيبقى أثر الغزو الثقافي قائماً في العقول والقلوب .
- ◊ وسائل الغزو الثقافي ناعمة ومحفوفة بالشهوات فالاستجابة إليها أسرع .
- ◊ إن أرباب الغزو الثقافي يختفون في الغالب عن مسرح العمليات و يعملون من خلال عملائهم من أبناء البلاد المغزوة (الهندي ، ١٤٠٢ هـ ، ص ٣٠) .

فمهمة أعداء الإسلام إخراج المسلم من دينه ، وقد أفصح زويمر وهو رئيس إرسالية التبشير في البحرين عن ذلك عندما تحدث عن أغراض التبشير بقوله : ... أن مهمة التبشير التي ندبتكم دول المسيحية للقيام بها في البلاد المحمدية ليست هي إدخال المسلمين في المسيحية ، فإن في هذا هداية لهم وتكريماً ، وإنما مهمتكم أن تخرجوا المسلم من الإسلام ليصبح مخلوقاً لا صلة له بالله ، وبالتالي لا صلة تربطه بالأخلاق التي تعتمد عليها الأمم (الصواف ، ١٩٧٩م ، ص ٢١٧) .

ب - ٣- أصناف أعداء الإسلام

أعداء الإسلام أولياء الشيطان هم الفريق الذي أعرض و استكبر عن عبادة الله ولقد كان دين العقيدة الإسلامية هو إفراد الله تعالى بالتعلق والحب والتعظيم والطاعة والإنابة والخشوع و الخوف وتجريد النفس من كل محبوب أو مرغوب سوى الله تعالى (القحطاني ، د.ت ، ص ١٠٦) .

و قد نص القرآن الكريم على عداوة بعض الأصناف وهم :

١- أهل الكتاب والمشركين قال الله تعالى ﴿ ﴿ مَّا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَلَا ٱلْمُشْرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ ﴾ [سورة البقرة : آية ١٠٥] و أهل الكتاب هم اليهود والنصارى .

فاليهود أتباع الديانة اليهودية وهو الدين المنزل من الله سبحانه وتعالى على موسى عليه السلام ، وكتابها التوراة . وقد حرفت ، وهي الآن ديانة باطلة ؛ لأنها نسخت بالإسلام .

وقد عَرف اليهود أنهم لن يستطيعوا أن ينالوا من شخص رسول الله ﷺ أو أصل دينه ما يريدون ، كما فعلوا بدين النصارى ، وكما فعلوا بالأنبياء من قبل من التكذيب و الإيذاء والقتل ؛ لذلك سلكوا مسلك الكيد الخفي للمسلمين ، فهم يستفيدون من الأحداث و الاضطرابات و الفتن (القفاري ، ١٤١٣هـ ، ص ٣٥) فكانت أهدافهم :

- ▪ تأسيس و تثبيت مملكتهم (إسرائيل) .
- ▪ التحكم في شعوب العالم وتسخيرهم لخدمتهم لأنهم شعب الله المختار .

▪ القضاء على المسلمين ، وهذا هدف أساسي يعملون له ؛ لأنهم يعرفون أن من سيحبط مكائدهم ،ويصدهم عن الفساد في الأرض هم المسلمون ؛ إذا تمسكوا بدينهم وتوحدت كلمتهم (**المرجع السابق ، ص ٣٨ -٣٩**) .

ومن أخطر الحركات اليهودية في العصر الحاضر هم :

■ الصهيونية : وهي منظمة يهودية تنفيذية ، مهمتها تنفيذ المخططات المرسومة لتحقيق أهداف اليهود . وحركة دينية سياسية معلنة تخدم اليهود بطريقة مباشرة فهي الجهاز التنفيذي الشرعي و الرسمي لليهودية العالمية (**المرجع السابق ، ص ٥٨**) .

■ الماسونية : وهي منظمة يهودية سرية ، تعمل في خفاء على تحقيق مصالح اليهود الكبرى ، وتمهد لقيام دولة إسرائيل العظمى (**المرجع السابق ، ص٤٧**) .

فالماسونية يهودية مبطنة تظهر شعارات إنسانية عامة (الحرية والإخاء والمساواة)، وقد يخضع تحت لوائها غير اليهود من المخدوعين والنفعيين . وحركة علمانية إلحاديّة سرية تخدم اليهود بطرية غير مباشرة ، فهي القوة الخفية التي تهيئ الظروف والأوضاع لليهود (**المرجع السابق ، ص ٥٨**) . و الدليل على علاقة الماسونية بالصهيونية ما ذكر في كتاب أهداف الصهيونية من قولهم " هذه قوتنا - قوة غير منظورة - و لنا في الماسونية حجاب كثيف يستر وراءه مقاصدنا " (**زريق ، د.ت ، ص ٢٣**)

■ الشيوعية الحديثة (الماركسية) وهي : حركة فكرية و اقتصادية يهودية إباحية ، و ضعها كارل ماركس تقوم على الإلحاد ، و إلغاء الملكية الفردية و إلغاء التوارث وإشراك الناس كلهم في الإنتاج على حد سواء ، وقد دعا - قديما - إلى الشيوعية القرامطة من فرق الباطنية (**القفاري ، ١٤١٣هـ ، ص ٩٠-٩١**) .

والماركسية والصهيونية حركتان منبعهما واحد وغايتهما واحدة ، والاختلاف في الظاهر إنما هو ترتيب مؤقت اقتضاه إنجاح السعي إلى الغاية الوحيدة حتى إذا تحققت بالنجاح الكامل اتحدتا للسيطرة على العالم و الاختلاف يظهر في ثلاثة أمور هي :

الأول : التسمية : ففي الصهيونية تخصيص ، وفي الشيوعية تعميم ليختار المرء بينهما بحسب مزاجه .

الثاني : مراكز النشاط : مركز نشاط الصهيونية ما أصطلح على تسميته بالغرب وتتزعمه أمريكا (واشنطون) ومركز نشاط الشيوعية الشرق وتتزعمه روسيا (موسكو) .

الثالث : الأسلوب في العمل : الصهيونية تتاجر بالمال وتدعمه الدعاية عند اللزوم ،والشيوعية تتاجر بالدعاية يدعمها المال عند الاقتضاء (**الجندي ،١٣٧٩هـ ، ص٢٤١**) .

والنصارى : أتباع الديانة النصرانية ، وهي الدين المنزل من الله تعالى على عيسى عليه السلام ، وكتابها الإنجيل ، ولكنها غيرت وحرفت نصوصه ، و أصبحت باطلة لأنها نسخت بالإسلام (**القفاري ، ١٤١٣هـ** ، ص٦٤) و النصرانية الحاضرة من صنعة اليهود ، وتسير في ركابهم ، فالنصارى يعترفون بكتاب اليهود (**المرجع السابق ، ص ٦٦**) . ومن أهدافهم :

- التحكم في البلاد الإسلامية اقتصاديا وسياسيا وتشريعيا وعسكريا وفكريا و إعلاميا .
- تفريقها إلى دول وأنظمة متناحرة خوفا من تعاضدها وجمع شملها (**المرجع السابق ، ص ٨٠ – ٨١**) .

٢- المنافقين فقد نبه القرآن الكريم على ذلك في مواضع كثيرة وذلك لكثرتهم وعموم الابتلاء بهم ، وشدة فتنتهم على الإسلام و أهله ، فإن بلية الإسلام بهم شديدة جداً ؛ لأنهم منسوبون إليه ، وإلى نصرته وموالاته وهم أعداؤه في الحقيقة ، يخرجون عداوته في كل قالب يظن الجاهل أنه علم و إصلاح ، وهو غاية الجهل والإفساد (**القحطاني ، د.ت ، ص ١٣٠**) لهذا قال الله تعالى في حقهم﴿ ۞ وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِن يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ۝ ﴾ [المنافقين : آية ٤] فبالإضافة إلى أهل الكتاب و المشركين والمنافقين هناك كثير من الفرق الإسلامية التي خالفت أهل السنة و الجماعة بمقالات في بعض قواعد الإسلام مع تدينهم بالإسلام ظاهراً و باطناً و قد صنفها علماء الإسلام فرقاً إسلامية .

ومن المخالفين لأهل السنة و الجماعة مغالون في مخالفاتهم اتبعوا أهواءهم و أتوا بالمكفرات الصريحة ، وقد أطبق السلف و الخلف على تكفيرهم و خروجهم من الإسلام ومن هؤلاء أولئك

- الباطنية : وهي امتداد لسلسلة المكايد اليهودية للإسلام والمسلمين قادها يهودي منافق يقال له : ميمون القدّاح كان يُسِّر اليهودية ويظهر الإسلام نفاقا (**الميداني ، ١٤٠٥هـ أ ، ص ١٥٨**) ، وهؤلاء ملحدون قد أجمع المسلمون على أنهم أكفر من اليهود و النصارى . وقد تميزوا عن بقية الطوائف الشيعية باسم الباطنية ، و يقولون بأن نصوص الشرع عبارة عن رموز و إشارات لها تأويلات باطنة تخالف ما يعرفه المسلمون منها . (**آل مهدي ، ١٤٠٥هـ ، ص ١١٤ – ١١٦**) فغرضهم إبطال الإسلام و القضاء عليه و على أهله ، أو زعزعته في نفوس المسلمين أو تشكيكهم فيه (**عواجي ، ١٤١٤هـ ، ج١ ، ص ٢٧٩**) والدعوة إلى دين المجوس بالتأويلات التي يتأولون عليها القرآن والسنة ، ويقولون بقدم العالم ، وينكرون الرسل والشرائع كلها ، لميلهم إلى استباحة كل ما يميل إليه الطبع (**البغدادي ، ١٤٠٥هـ ، ص٢٢١ –٢٢٢**) وقد اتفقوا على وضع حيل و خطط مدروسة يسيرون عليها لتحقيق أهدافهم من خلال التظاهر بالإسلام و حب آل البيت ، ويجب على كل داعية أن يوافق هوى المدعو مهما كان مذهبه ودينه مستعملا معه الحيل ، وأشار الباحثون إلى أن للباطنية أسماء كثيرة للتمويه على الناس : الخرمية القرامطة و الإسماعيلية و التعليمية (**عواجي ، ١٤١٤هـ ، ج١ ، ص ٢٨١–٢٨٢**) و أخذت هذه الفرقة الطريق الديني و التأويل في ظاهر الدين سبيلا للدس ، وتغلب عليهم الإباحة المطلقة و رفع الحجاب و استباحة المحظور و استحلاله ، فنجد أن كثيراً من المسلمين قد انخدعوا بنفاق هؤلاء الباطنية الذين يتظاهرون بالإسلام . فيغتر بهم المسلمون ، ثم يظهر لهم خداعهم و طعنهم من الخلف.

■ و من فرق أهل الأهواء القدرية المعتزلة عن الحق ، ويجمع بينها في بدعتها أمور منها : نفيها كلها عن الله عز وجل صفاته الأزلية بقولهم : إنّ الله تعالى لم يكن لـــه في الأزل اســـم و لا صفـــة (**البغـــدادي ، ١٤٠٥هـــ ، ص ٧٨**) و المعتزلة يلقبون بالقدرية و العدلية . و هم قد جعلوا لفظ القدرية يطلق على من يقول بالقدر خيره وشره من الله تعالى ، احتراز من وصمة اللقب، إذ كان الذم به متفقا عليه (**الشهرستاني ، ج١ ، د.ت ، ص٤٣**) فعن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ : (إن مجوس هذه الأمة المكذبون بـــأقدار الله . إن مرضوا فلا تعودوهم . و إن ماتوا فلا تشهدهم . و إن لقيتموهم فلا تسلموا عليهم [١]) (**ابن ماجـه ، أبواب مقدمة الكتاب / باب في القدر ، رقم الحديث ٨١ ،١٤٠٣هـــ ، ج١ ، ص ٢٠**) . وقولهـــم : إن الله تعالى غير خالق لأكساب الناس ، و لا لشيء من أعمال الحيوانات ، وقد زعموا أن الناس هم الذين يقدرون على أكسابهم ، وأنه ليس لله عز وجل في أكسابهم و لا في أعمال سائر الحيوانات صنع و تقدير ، ولأجـــل هذا القول سماهم المسلمون قدرية . ودعواهم في الفاسق من أمة الإسلام بالمنزلة بين المنزلتين ، وهي أنـــه فاسق ، لا مؤمن و لا كافر ، و لأجل هذا سماهم المسلمون " معتزلة " لاعتزالهم قـــول الأمـــة بأســـرها (**البغدادي ، ١٤٠٥هـــ ، ص٧٩**) فعمدتهم التي يتمسكون بها الكلام في التوحيد وما يوصف به الله تعالى ثم يزيد بعضهم الكلام في القدر و التسمية بالفسق أو الإيمـــان و الوعيـــد (**ابـــن حـــزم ، ١٣٩٥هـــ ، ج٢، ص١١٢**) .

■ المرجئة (الخالصة) عمدتهم التي يتمسكون بها الكلام في الإيمان و الكفر ما هما ؟ والتسمية بهما والوعيد ، و اختلفوا فيما عدا ذلك كما اختلف غيرهم (**المرجع السابق ، ص ١١٢**) و سموا مرجئة لأنهم أخروا العمـل عن الإيمان ، و الإرجاء بمعنى التأخير(**البغدادي ، ١٤٠٥هـــ ، ص ١٥١**) . و ذكر الشهرستاني أنهـــم كـــانوا يؤخرون العمل عن النية والعقد ، فكانوا يقولون : لا تضر مع الإيمان معصية ، ومع الكفر طاعة (**ج١ ، د.ت ، ١٣٩**) فعن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : (صنفان من أمتي ليس لهما في الإسلام نصيب : المرجئة و القدرية) قال أبو عيسى : حديث غريب حسن [٢] (**الترمذي ، كتاب القدر / باب ما جاء لا ترد الرقـــى و لا الدواء من قدر الله شيئاً ، رقم الحديث ٢١٥٥ ، ١٤١٤هـــ ، ج٤ ، ص ٥٩**) .

■ الجهمية : أصحاب الجهم بن صفوان . الذي قال : بالإجبار و الاضطـــرار إلى الأعمـــال ، وأنكـــر الاستطاعات كلها ، و زعم أن الجنة و النار تبيدان و تفنيان . و زعم أيضاً أن الإيمان هو المعرفة بالله تعـــالى فقط ، و أن الكفر هو الجهل به فقط ، وقال : لا فعل و لا عمل لأحد غير الله (**البغدادي ، ١٤٠٥هـــ ، ص ١٥٨**) وهم من الجبرية الخالصة و من قولهم : أن الإنسان لا يقدر على شيء ، ولا يوصف بالاستطاعة ، و إنما هو مجبور في أفعاله و لا قدرة له و لا إرادة ، ولا اختيار ، وإنما يخلق الله تعالى الأفعال فيه على حسب مـــا يخلق في سائر الجمادات ، و تنسب إليه الأفعال مجازاً كما تنسب إلى الجمادات (**الشهرســـتاني ، د.ت ، ج١ ،**

---

[١] وقد بين الألباني أنه حديث حسن (**١٤٠٨هـــ ، ص٩**) .

[٢] بين الألباني أنه حديث ضعيف (**١٤٠٨هـــ ، ص ٦-٧**)

ص ٨٦ -٨٧) . و الجهمية الغالية ينفون أسماء الله و صفاته و أن سموه بشيء من أسمائه الحسنى قالوا هو مجاز فهو في الحقيقة عندهم ليس بحي و لا عالم و لا سميع و لا بصير ، وهذا القول بسببه هو الذي أطبق السلف على ذمهم (**القاسمي ، ١٩٧٩م، ص ٢٩-٥٣**) .

و أشد أعداء الإسلام عداوة للمسلمين هم اليهود قال الله تعالى ﴿ ۞ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ ﴿٨٢﴾ ﴾ [سورة المائدة : آية ٨٢] .

فقد كان اليهود أداة تخريب الأديان لحربهم لها من الداخل ، لأن البعض من اليهود يتظاهرون بالدخول في بعض الأديان ؛ ليعملوا و هم في ظل الدين الجديد ما يخدم أغراض دينهم الأصيل اليهودية (**شلبي ، ١٩٨٨م ، ص ٣١٥**) ، وتبعا لهذا المبدأ دخل شاءول (بولس اليهودي) المسيحية و أحدث بها أحداث خطيرة فنقلها من ديانة خاصة ببني إسرائيل إلى ديانة عالمية ، ونقلها من التوحيد إلى التثليث ، و قد عاش بين المسلمين في صدر الإسلام جماعة من اليهود في مقدمتهم عبد الله بن سبأ استهدفوا أخبار المسلمين و إثارة الشبهات والشكوك (**الجندي ، ١٣٩٧هـ ، ص ١١٨**) . و عمل اليهود اليوم لا يقل عن عملهم في السابق بل إن الأمر ازداد و أعلن التحدي تحت شعارات و مسميات فيها خداع للمسلمين و تغرير بهم .

ت-أسباب اهتمام أعداء الإسلام بالتحدي العقدي :

١-خطورة العقيدة على أعداء الإسلام لمخالفتها لعقائد مللهم

قال الله تعالى ﴿ وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ . . . ﴿١٢٠﴾ ﴾ [سورة البقرة : آية ١٢٠] فقد بين الله سبحانه وتعالى العلة الأصيلة . فليس الذي ينقصهم هو البرهان ، وليس الذي ينقصهم هو الاقتناع بأن الإسلام حق ... فلن يرضيهم من هذا كله شيء إلا أن يتبع ملتهم و يترك ما معه من الحق (**ياسين ، ١٤٠٣هـ ، ص ١٤٧**) . فقد تتخاصم اليهود و النصارى ، ولكنها تلتقي دائماً ضد الإسلام و المسلمين .

فالعقيدة هي صميم المعركة وحقيقتها . ولكن أعداء الإسلام يلونون العداوة بألوان شتى ، و يرفعون عليها أعلاما شتى في خبث و مكر وتورية . فقد جربوا حماسة المسلمين لدينهم و عقيدتهم حين واجهوهم تحت راية العقيدة ؛ لذلك غيروا أعلام المعركة خوفا من حماسة ، و يقظة العقيدة في قلوب أصحابها . و أعلنوها باسم الأرض و الاقتصاد و السياسة ... و ما إليها و ألقوا في روع المخدوعين أن العقيدة قد صارت لا معنى لها . ولا يجوز رفع رايتها ، وخوض المعركة باسمها . فهذه سمة المتخلفين المتعصبين . ذلك كي يأمنوا جيشان العقيدة ، وحماسة المسلمين بينما في قرارة نفوسهم - الصهيونية العالمية والصليبية العالمية ، بإضافة الشيوعية العالمية ـــ جميعا يخوضون المعركة قبل كل شيء لتحطيم العقيدة (**المرجع السابق ، ص ١٤٨**) .

٢- تحرير الناس من هيمنة الطواغيت و إفراد الله تعالى بالعبادة

ان سلب الهيمنة والولاء أمر يختص بالسادة و الطواغيت الذين يستعبدون الناس ، و حيث يقدم الناس لهم الإجلال و التعظيم و الرغبة و الرجاء . فإذا جاء دين الله ، و شرعه الذي يحرر الناس من عبودية العبيد إلى عبودية الواحد القهار ، فإن هؤلاء الملأ يثورون الناس دعاة الخير ؛ لأنهم يشعرون حينئذ أن سلطانهم قد سلب و أن شرفهم قد زال ، و أن الناس لم يعودوا يخشونهم أو يرهبونهم ؛ لأن دين الله قد حررهم وأعزهم ، و اعبدوا لله ، فخوفهم من الله ، و حبهم لله ، و ولاؤهم لله ، و بغضهم في الله (**القحطاني ، د.ت ، ص ١٢٦**) فالتحدي العقدي وسيلة لاستعباد الغرب للشرق (**خالدي و آخر ، ١٣٨٣هـ ، ص ٣٨**) .

٣-الحسد :

قال الله تعالى ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ هَلْ تَنقِمُونَ مِنَّآ إِلَّآ أَنْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٥٩﴾ ﴾ [سورة المائدة : آية ٥٩] فهذه الآية كاشفة وحاسمة و محددة لأصل العداوة و مفرق الطريق . كشفت حقيقة البواعث التي تدفع بهم إلى موقفهم من الجماعة المسلمة و دينها و صلاتها ، وتوعيةً للمسلمين ، وتنفيراً لهم من موالاتهم (**ياسين ، ١٤٠٣هـ ، ص ١٥٩**) .

فئائرة أولياء الشيطان لا تهدأ ؛ لذلك يكنون للمؤمنين الحسد و الحقد و بين الله في كتابه العزيز بقوله تعالى ﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ فَٱعْفُوا۟ وَٱصْفَحُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠٩﴾] [سورة البقرة : آية ١٠٩] وقد بين الله عظيم حقدهم وحسدهم لو ظهروا على المؤمنين (**القحطاني ، د.ت ، ص١٢٥**) فقال الله تعالى ﴿ كَيْفَ وَإِن يَظْهَرُوا۟ عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا۟ فِيكُمْ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً ﴿٨﴾ ﴾ [سورة التوبة : آية : ٨] .

٤-الكبر :

فأولياء الشيطان استكبروا على الحق وعلى الرسول ﷺ وعلى الرسالة (**القحطاني ، د.ت ، ص ١٢٤**) قال الله تعالى ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَٰنٍ أَتَىٰهُمْ إِن فِى صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُم بِبَٰلِغِيهِ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿٥٦﴾ ﴾ [سورة غافر : آية ٥٦] .

فالعقيدة الإسلامية تنزل المستكبرين من عليائهم ، وجبروتهم ، وتحجرهم عن التطاول عن الآخرين وترتفع بالمستضعفين عن الذل و الصغار الذي فرض عليهم و تعيد إلى كيانهم مشاعر العز و الإباء وبذلك يلتقي هؤلاء عند حدود المساواة (**خفاجي ، ١٣٩٩هـ ، ج١ ، ص١٤ -١٥**) ، وهذا مالا يقبل به المستكبرون .

٥-استحباب الحياة الدنيا على الآخرة قال الله تعالى ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا عَلَى ٱلْءَاخِرَةِ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٠٧﴾ ﴾ [سورة النحل : آية ١٠٧] ﴿ ٱلَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا عَلَى ٱلْءَاخِرَةِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍۭ بَعِيدٍ ﴿٣﴾ ﴾ [سورة إبراهيم : آية ٣] وإذا وجد الكبر وحب الدنيا على الآخرة أو أحدهما عند البعض ، يتزعجون من وجود عباد الله المخلصين ، حتى و لو لم يظهر منهم أي احتكاك فإن وجودهم بهذا النقاء و الطهارة أمر يغيظ أعداء الله قال الله تعالى ﴿ وَدُّوا۟ لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا۟ فَتَكُونُونَ سَوَآءً ﴿٨٩﴾ ﴾ [سورة النساء : آية ٨٩] فهذه أجل أمنيتهم أن يكفر عباد الله ليتساووا معهم في الكفر و الضلال . من هنا يبدأ كيد أعداء الله لأولياء الله بكل ما تعني كلمة " كيد " سواء كان ذلك بالسخرية أو الاستهزاء ، أو العذاب و الاضطهاد ، أو التربص للمؤمنين بكل ما يسوء (القحطاني، د.ت ، ص ١٢٤ - ١٢٥) .

٦- ثقة أعداء الإسلام أن المسلمين لا يهادنوهم حينما يلتزمون بالإسلام .

قال الله تعالى ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمُ ۘ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠﴾ ﴾ [سورة الأنعام : آية ٢٠] أن أهل الكتاب يعرفون أن هذا الكتاب حق من عند الله ، ويعرفون ما فيه من سلطان وقوة وما فيه من حق ، ويعرفون ما هم فيه من باطل .. و يعرفون أن الجاهلية التي صاروا إليها ، وصارت إليها أوضاع قومهم وأخلاقهم و أنظمتهم ، لا يمكن أن يهادنه هذا الدين .

فأهل الكتاب يعلمون جيدا هذه الحقيقة في هذا الدين ... ويعرفونه بها كما يعرفون أبناءهم ؛ لذلك يدرسون هذا الدين جيلا بعد جيل دراسة دقيقة عميقة ، وينقبون عن أسرار قوته لإفساد القوة الموجهة لهذا الدين . فيحولونه إلى نظرية ميتة ، إلى جدل علمي أو فقهي فارغ ، ويفرغون عليه المفاهيم والتصورات الغريبة المدمرة ، فيملئون فراغ العقيدة الإسلامية بتصورات أخرى و مفاهيم أخرى ، واهتمامات أخرى ، ليجهزوا على الجذور العاطفية الباقية من العقيدة الباهتة (ياسين ، ١٤٠٣هـ،ص١٦٥ - ١٦٧) .

د- الأسباب التي مهدت لتحقيق التحدي العقدي في أكثر المجتمعات الإسلامية

- عدم التوازن في أسلوب العرض بالنسبة لقضايا العقيدة : فنجد فئة من المسلمين قد أخذت جانب الترهيب في هذا العرض ... فالعقيدة الإسلامية ليست في نظر هؤلاء سوى مجموعات من الصور ((التخريفية)) فتعرض للمسلم وغير المسلم بصورة تجعل القناعة بها أمرا فيه كثير من التردد ... فقد يتقبل هذه العقيدة خوفا دون قناعة فيمارس بعض ما تأمر به هذه العقيدة دون وعي واضح لمدلولات هذه الممارسة . وهذا يخالف الأسلوب القرآني الذي أمرنا باتباعه في مناقشة الآخرين في دعواهم قال الله تعالى ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾ ﴾ [سورة النحل : آية ١٢٥] و تفسير هذه الآية

في مختصر تفسير ابن كثير : إن من احتاج منهم إلى مناظرة وجدال فليكن بالوجه الحسن برفق و لين و حسن خطاب (الرفاعي ، ١٤٠٣هـ ، ج٢ ، ص٦١٢) ، و أسلوب أخر هو أسلوب الترغيب المطلق و هو أسلوب خاطئ ؛ لأن من خلال اعتماد هذا الأسلوب تدخل الكثير من الخرافات و البدع إلى صميم العقيدة ... و قد يزيفون لهم بما يخالف الإسلام وبذلك قد يكذبون على الرسول ﷺ ويقولون عليه ما لم يقله أو يدخلون في الإسلام ما ليس منه .

فالعقيدة الإسلامية عقيدة متوازنة ، فلا بد من أن تعرض بتوازن ... يكون فيه الترغيب والترهيب لكي يصل معتنقوها بعد ذلك إلى الاقتناع و الاطمئنان بها (حارب ، ١٤٠٥هـ ، ص ١٧) .

- عدم الوضوح في الربط بين العقيدة و الحياة المادية الحديثة :

اختلف الناس في موقفهم تجاه الربط بين العقيدة و الحياة المادية ... فقد توزعت إلى ثلاثة اتجاهات

أ - الفصل التام بين العقيدة و الحياة ... وهذا موقف يعبر عن التأثر الواضح بالحضارة والفكر الغربي ، فقد رأى هؤلاء في الحضارة الغربية جانباً واحداً وهو أنها نشأت بعيدا عن المعتقدات الدينية ... فطالبوا بفصل العقيدة الإسلامية عن ميدان الحياة ، فالعقيدة بالنسبة لهم أمر شخصي لا واقع لها في حياتهم أو فكرهم (حارب ، ١٤٠٥هـ ، ص ١٩).

ب-الفئة الثانية الرفض للحضارة الغربية ؛ لأنها نشأت في محيط غير محيط العقيدة الإسلامية . فلم تستطع هذه الفئة أن تواكب التقدم العلمي و المدنية الحديثة ، لذا لم تستطع أن تضع موازين عقدية ثابتة تتمكن من خلالها أن تزن كل شؤون حياتها ... فتقبل ما يوافق العقيدة وترفض ما يخالفها، فالرفض المطلق ليس موقفاً صحيحاً ، وإنما هو تعبير عن السلبية في التفاعل مع الحياة (المرجع السابق ، ص٢٠) .

ج- الفئة الثالثة استوعبت القضية بشكل واضح من خلال التزامها بالعقيدة الإسلامية التزاماً صحيحاً ، والأخذ بنتاج الحضارة الغربية ومعطياتها المادية دون الأخذ بالجانب الفكري والعقدي لهذه الحضارة (المرجع السابق ، ص ٢١) .

- طرح ومناقشة قضايا العقيدة الإسلامية كأية قضية مجردة عن أصولها وقواعدها الثابتة :

قد ساد في كثير من المجتمعات العربية الدعوة إلى مناقشة القضايا العقدية كقضية مستقلة تدرس لذاتها دون الوقوع تحت تأثير أي مؤثر خارجي ، والاعتماد فقط على المنهج العلمي وقد أدت مثل هذه الدراسات إلى خلافات كثيرة ما زالت انعكاساتها تؤثر في الحياة ، وهذا يتنافى مع ما أمر به الإسلام (المرجع السابق ، ص٢٢).

- عدم المعالجة الصحيحة لمسائل البدع :

أن هناك بعض المخالفات المحدودة لبعض قضايا العقيدة الإسلامية . . . فينبغي معالجتها بأسلوب صحيح يعتمد على الحجة و الإقناع بالحكمة و الموعظة الحسنة . . . فلا نجعلهم في موضع خصم فنصفهم بالشرك

ج- الآثار التي يتركها التحدي العقدي على الشخصية الإسلامية

١-ضعف الشخصية

معنى ضعف الشخصية : تفتتها و عدم قدرتها على أداء المهام المطلوبة منها ؛ بل انسحابها من الأوضاع الصعبة التي تحتاج إلى الشدة والحزم . و من أهم العوامل التي تساهم في ضعف الشخصية الخوف و فقدان الكرامة و فقدان الثقة بالنفس و الاتكالية (**الحسن ، ١٤١٩هـ ، ص ٢١٠**) .

٢-ضياع الشخصية

معنى ضياع الشخصية : أنها شخصية هامشية لا أهمية لها في دفع الشباب إلى العمل و الإنتاج و الإسهام في عملية بناء المجتمع (**المرجع السابق ، ص ٢١٠**) .

٣-انفصام الشخصية

انفصام الشخصية يعني تناقض ظاهرها باطنها ، فهي تظهر شيئاً لا يؤمن به صاحبها ، وتخفى شيئاً يؤمن به إيماناً راسخاً [١] . وعندما تكون الشخصية مغلقة بهذه الصورة فإنها تتسم بالانتهازية و الجبن و الغدر و الخيانة (**المرجع السابق ، ص ٢١١**) و هو يوصف في الإسلام بالنفاق .

٤-استلاب الشخصية

أي جعل الشباب المسلم شخصيات لا حول لها و لا قوة ، أي شخصية بلا إرادة ، فيسيرها أعداء الإسلام بحسب مخططاتهم (**المرجع السابق ، ص٢١٢**) .

فعلى قدر فقد العقيدة الإسلامية ، تضعف الشخصية الإسلامية ، وبالتالي يؤدي إلى ضياعها أو انفصامها و أخيراً إلى استلابها .

د- القيم و المعتقدات السلبية التي يجلبها التحدي العقدي

إن السمات السلبية في الشخصية المسلمة الناتجة عن التحدي العقدي هي :

١-الأنانية وحب الذات ، ٢- فقدان الثقة بالنفس ، ٣- الازدواجية أو الانفصام ، ٤- الاتكالية ، ٥- العنصرية و الإقليمية ، ٦- الكذب و الرياء ، ٧- التسرع و التهور ، ٨- الكسل و الخمول ، ٩- التعالي و الغرور (**المرجع السابق ، ٢١٤**) . و تتحدث الباحثة عن بعض هذه السمات لتبين علاقة هذه السمات بفقد العقيدة الإسلامية الراسخة من أصحابها .

١- الأنانية و حب الذات

" كلمة الأنانية مأخوذة من مصطلح الأنا الذي يعني الذات ، أي العمل من أجل الذات و إشباع نزواتها و حاجاتها و متطلباتها دون التفكير بوجود الآخرين و دون الاعتراف بحقوقهم المشروعة ومصالحهم و

---

[١] ذكر للباحثة إبراهيم تركستاني استشاري الطب النفسي – أستاذ في جامعة أم القرى بكلية الطب لعام ١٤٢١ هـ – أن مفهوم الانفصام الذي ذكره الحسن يختلف عن مفهوم الانفصام في الأمراض النفسية ، وليست هناك أي علاقة بينهما . و تذكر ذلك الباحثة للتنبيه

تطلعاتهم . و الأنانية مصطلح يناقض الإيثار و التضحية من أجل الآخرين " (المرجع السابق ، ص ٢١٥) فتنتج عن ذلك ما يلي :

- زرع الفرقة و الانقسام والتشتت بين الشباب فينشغلون عن بناء المجتمع (المرجع السابق ، ص ٢١٦) ؛ لأن كل فرد فيه يهتم بمصالحه فقط دون النظر في مصلحة الجماعة .
- دفع الشباب إلى مصالحهم الذاتية ونزواتهم الأنانية و الشهوات غير الأخلاقية مما يؤدي إلى تحطم المجتمع (المرجع السابق ، ص ٢١٦) .
- صرف طاقات الشباب في أمور ذات المنافسات الهدامة والتي تهم مصالحهم الخاصة فقط ، و عدم الانتباه لتخطيط أعداء الإسلام و مواجهتهم .
- تقود الأنانية في الأعم الأغلب إلى تفشي الكذب و الغش والتعالي و الأزدواجية وفقدان الثقة (المرجع السابق ، ص ٢١٦) .

إن حب الذات و الأنانية تناقض أخلاق المسلم ؛ لأن المسلم يتصف بالتضحية و الإيثار قال الله تعالى ﴿ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَـٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾ ﴾ [سورة الحشر : آية ٩] ؛ و عن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ : (كل معروف صدقة و إن من المعروف أن تلقي أخاك بوجه طلق ، و أن تفرغ من دلوك في إناء أخيك) قال أبو عيسى : هذا حديث حسن (الترمذي ، كتاب البرو الصلة / باب ما جاء في طلاقة الوجه و حسن البشر ، رقم الحديث ١٩٧٧ ، ١٤١٤هـ ، ج٣ ، ص ٣٩٠) فالمسلم تربى على الأخوة في الله و التي هي أسمى من حب الذات و تحقيق المصالح الشخصية و بالتالي يتصفون بالصدق و الأمانة والتواضع .

٢- فقدان الثقة بالنفس

إن سبب فقد الشباب ثقتهم بأنفسهم - أي إنهم لا يستطيعون فعل أي شيء مفيد في بناء المجتمع - لأنهم يشكون في قدراتهم و قدرات أمتهم و قابليتهم للبناء و الدفاع و التنمية ، بسبب الواقع المتخلف لمجتمعاتهم ، و في نفس الوقت يبالغون بقدرات الأجانب – الغرب – و قوتهم في عمل كل شيء . فيستسلمون لإرادة الأجنبي – الغربي – و مخططاتهم في الهيمنة على الأمة الإسلامية ، و بالتالي اعتماد المجتمع على الغرب في بناء مجتمعهم و رسم سياستهم (الحسن ، ١٤١٩هـ ، ص٢١٧-٢١٨) . و هذا ما يطلق بالمسايرة أي مجاراة الغرب ، فيتصرف الفرد طبقاً لمعاييرهم و آرائهم و توقعاتهم (دوايدار ، ١٩٩٩م ، ص ٢٤٥) و هذا يتنافى مع الشخصية المسلمة ؛ لأن المسلم لديه معيار أساسي لسلوكه . فلديه القدرة على اتخاذ القرار الحكيم قال الله تعالى ﴿ . . . وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ إِنَّ ٱللَّهَ بَـٰلِغُ أَمْرِهِۦ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا ﴿٣﴾ ﴾ [سورة الطلاق : آية ٢-٣] .

٣- الازدواجية أو الانفصام

إن الازدواجية التي تتكون لدى الفرد ينتج عنها ما يلي :

- تجعل الفرد ذا وجهين متناقضين وجه يدعي الصدق و النزاهة و الاستقامة في السلوك ووجه أخر يحمل كل العقد والتناقضات التي ترفضها الفطرة البشرية السوية .
- الازدواجية تجعل الجماعة مفككة ومنقسمة على نفسها .
- تحول الازدواجية المجتمع إلى مجتمع متناقض و غير منسجم يعاني من عقد التنافر و التقاطع وعدم الاستقرار .
- يولد في الأفراد القدرة على اتخاذ موقفين متناقضين مع سرعة التبدل في المواقف خلال فترة قصيرة ، فيكون صاحب شخصية غير مستقرة ، تناقض أقوالها أفعالها أو تتبدل أقوالها و أفعالها تبدلا سريعا وفق الظروف و المناسبات و الأحداث التي تناسبه (**الحسن ، ١٤١٩هـ ، ص ٢١٨- ٢١٩**) . و المسلم يوافق ظاهره باطنه و لا يتصف بالنفاق ، و النفاق مرض من أمراض القلوب قال الله تعالى ﴿ ۞ لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْمُرْجِفُونَ فِى ٱلْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَآ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٠﴾ ﴾ [سورة الأحزاب : آية ٦٠] و المنافق مصيره النار قال الله تعالى ﴿ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴿١٤٥﴾ ﴾ [سورة النساء : آية ١٤٥] . لذا فالمسلم لا يتصف بالنفاق .

٤- الكذب و الغش

إن سمتي الكذب و الغش عندما تسيطران على الفرد لا بد أن تحولاه إلى فرد ضار في المجتمع ؛ لأنه لا يعرف الحقيقة و لا يقولها ، فيعمد إلى أقواله الكاذبة بالإساءة للآخرين ، فيسيء إلى صالح المجتمع ، و الغش متعلق بالكذب ؛ لأن الغشاش شخص كاذب لا يصدق في أداء عمله ووجباته و سلوكه اليومي فلا يلتزم بمبادئ سياق العمل النزيه ، فيساعد بذلك أعداء الإسلام بنشر القيم الرذيلة و شل حركة البناء للمجتمع (**الحسن ، ١٤١٩هـ ، ص٢٢٤- ٢٢٥**) . فالمسلم لا يكذب قال الله تعالى ﴿ . . . إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ كَٰذِبٌ كَفَّارٌ ﴿٣﴾ ﴾ [سورة الزمر : آية ٣] .

نلاحظ أن السمات السلبية تتعلق بعضها إلى بعض ، فمثلا المنافق يكذب قال الله تعالى ﴿ . . . وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ ﴿١﴾ ﴾ [سورة المنافقون : آية ١] فيكذب ليحقق مصالحه الشخصية فلا يحب إلا ذاته ، و لا يشعر بالثقة في النفس لعدم الشعور بالاستقرار النفسي ؛ لأنه يفتقد الغذاء الروحي المكتسب من ذكر الله عز وجل قال الله تعالى ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴿٢٨﴾ ﴾ [سورة الرعد : آية ٢٨] وعلى قدر مداومة ذكر الله و العمل بشريعته إخلاصا له ،

يتخلص المسلم من هذه السمات السلبية جميعها ؛ لأن الذي يتسم بهذه السمات عقيدته الإسلامية ممزوجة بأمراض القلوب ؛ لأنه يعمل في عدة اتجاهات بحسب هواه ، بخلاف المسلم الذي يلزم قلبه بتوحيد الله ، فتتوحد لديه رغباته وحاجاته بما يوافق شريعة الله عز وجل .

و هذا ما يريده أعداء الإسلام ، بأن يكون قلب المسلم منشغل بأمور متعددة ، فلا ينعقد قلبه على طاعة الله و رضاه فقط . و بالتالي قد يتخلى قلبه عن ذكر الله ، فيطبع الله على قلبه إذا أصر على ذلك قال الله تعالى ﴿ . . . فَلَمَّا زَاغُوٓاْ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمۡ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡفَٰسِقِينَ ۝٥ ﴾ [سورة الصف : آية ٥] وقال ﴿ . . . ثُمَّ ٱنصَرَفُواْ صَرَفَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُم بِأَنَّهُمۡ قَوۡمٞ لَّا يَفۡقَهُونَ ۝١٢٧ ﴾ [سورة التوبة : آية ١٢٧] و يمتلئ قلبه بحب الدنيا .

م – أمراض القلوب و التحدي العقدي

لما كان للقلب قوتان : قوة العلم و التمييز ، وقوة الإرادة و الحب ، وكماله و صلاحه باستعمال هاتين القوتين بما ينفعه . فكماله باستعمال قوة العلم في إدراك الحق ، ومعرفته و التمييز بينه و بين الباطل ، وباستعمال قوة الإرادة و المحبة في طلب الحق و محبته و إيثاره على الباطل . فمن لم يعرف الحق فهو ضال ، ومن عرفه و آثر غيره عليه فهو مغضوب عليه ، ومن عرفه و اتبعه فهو منعم عليه (**ابن قيم الجوزية ، ١٤١٢هـ ، ج١ ، ص٣١**) .

فإذا كان القلب ممتلئا بالباطل اعتقادا ومحبة لم يبق فيه لاعتقاد الحق و محبته موضع ، فالقلب المشغول بمحبة غير الله و إرادته و الشوق إليه لا يمكن شغله بمحبة الله و إرادته و الشوق إلى لقائه إلا بتفريغه من تعلقه بغيره (**ابن قيم الجوزية ، ١٤٠٤هـ ، ص٣١**) .

فمن اتخذ من دون الله إلها يعشق المحرمات الأربع : الفواحش الظاهرة ، و الباطنة و الإثم ، والبغي بغير الحق و الشرك بالله ما لم يترل به سلطاناً ، والقول على الله ما لا يعلم ، فإن هذا من لوازم الشرك ، فكل مشرك يقول على الله مالا يعلم ، ويأخذ الأموال بالباطل ليصرفها في رضا المعشوق ، ومن الفاحشة والكذب و الظلم ما لا خفاء به ، و أصل ذلك كله خلو القلب من محبة الله تعالى و الإخلاص له ، و التشريك بينه و بين غيره في المحبة ، ومن محبة ما يحب لغير الله ، فيقوم ذلك بالقلب ، و يعمل بموجبه بالجوارح و هذا حقيقة اتباع الهوى (**ابن قيم الجوزية ، ١٤١٢هـ ، ج٢ ، ص ١٦٢**) .

و نتائج المعصية قلة التوفيق ، و فساد الرأي ، وخفاء الحق وفساد القلب ، وخمول الذكر (**ابن قيم الجوزية ، ١٤٠٤هـ ، ص ٣٤**) . فيمرض القلب و يشتد مرضه ، ولا يعرف به صاحبه ، لاشتغاله و انصرافه عن معرفة صحته و أسبابها ، فقد يموت و صاحبه لا يشعر بموته ، و علامة ذلك أنه لا تؤلمه جراحات القبائح و لا يوجعه جهله بالحق و عقائده الباطلة ؛ فإن القلب إذا كان فيه حياة تألم بورود القبيح عليه ، و تألم بجهله بالحق ، وقد يشعر بمرضه ، فيؤثر بقاء ألمه على مشقة الدواء فإن دواءه في مخالفة الهوى ، وذلك

أصعب شيء على النفس (**ابن قيم الجوزية ، ١٤١٢هـ ، ج١ ، ص٨٢**) . فموت القلب يعني موت الحواس بما تنفعه .

و قد لجأ أعداء الإسلام إلى إفساد القلوب بسمعها وبصرها - وبجميع حواسها - حتى لا تستطيع أن تتلقى كلام ربها (**سعيد ، د.ت ، ص٣٦**) فاستخدموا فتنة القلوب وهي فتنة الشهوات وفتنة الشبهات ، وقد تجتمعان للعبد . وقد تنفرد بإحداهما . ففتنة الشبهات من ضعف البصيرة ، وقلة العلم ، ولا سيما إذا اقترن بذلك فساد القصد و حصول الهوى ،وهذه الفتنة مآلها إلى الكفر و النفاق وهي فتنة المنافقين فاشتبه عليهم فيها الحق بالباطل ، والهدى بالضلال . وهذه الفتنة تنشأ تارة من فهم فاسد ، وتارة من نقل كاذب من حق ثابت ، و تارة من غرض فاسد و هوى متبع ، فهي من عمى في البصيرة و فساد في الإرادة (**ابن قيم الجوزية ، ١٤١٢هـ ، ج٢ ، ص١٧٦**) . ففساد القلوب و الأديان من الاستمتاع بالخلاق و الخوض بالباطل ؛ لأن فساد الدين إما أن يكون باعتقاد الباطل و التكلم به ، أو بالعمل بخلاف العلم الصحيح . و أصل كل فتنة إنما هو من تقديم الرأي على الشرع و الهوى على العقل (**المرجع السابق ، ص ١٧٧- ١٧٨**) .

و هذا أسلوب أعداء الإسلام في اشغال قلب الإنسان بأمور متعددة في صورة محسنات مختلفة لا يشعر الفرد به و عن بعده عن الله سبحان وتعالى .

و يبدأ مرض القلب ، إذا أذنب صاحب القلب نكتت في القلب نكتة سوداء ، فإذا تمادى صاحب هذا القلب في ارتكاب الذنوب اتسعت رقعة السواد و ازداد القلب مرضاً ، فإذا استقبل بعينه أو سمعه ما حرم عليه و تفاعل القلب معه دب الداء إلى القلب و اسود (**سعيد ، د.ت ، ص٣٧**) .

ومن علامات مرض القلب (**المرجع السابق ، ص ٣٨- ٤١**) هي :-

١-العناد و التمرد على حكم الله ورسوله

فكشف الله عن حقيقة أمرهم إذا ما عرضت عليهم آيات الله سبحانه و تعالى فيقول القرآن الكريم في ذلك ﴿ وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَـٰذِهِۦٓ إِيمَـٰنًا ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَزَادَتْهُمْ إِيمَـٰنًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿١٢٤﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ كَـٰفِرُونَ ﴿١٢٥﴾ ﴾ [سورة التوبة : آية ١٢٤-١٢٥] . فيدعي الإيمان بالله ورسوله كما يدعي الطاعة ، فإذا ما دعي إلى تطبيق حكم الله ورسوله إذا هو من المعرضين.قال الله تعالى ﴿ وَيَقُولُونَ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ ۚ وَمَآ أُو۟لَـٰٓئِكَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾ وَإِذَا دُعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٤٨﴾ وَإِن يَكُن لَّهُمُ ٱلْحَقُّ يَأْتُوٓا۟ إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ ﴿٤٩﴾ أَفِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَمِ ٱرْتَابُوٓا۟ أَمْ يَخَافُونَ أَن يَحِيفَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُۥ ۚ بَلْ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّـٰلِمُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾ [سورة النور : آية ٤٧-٥٠]

و يتبع هذا العناد والتمرد ما يلي :

- تمجيد الفكر البشري و إعلاؤه و تنحية منهج الله عن مناهج التعليم .
- التعمد إلى تشويه المسلمين و الإعراض عنهم .
- الاستبشار بتحكيم الفكر البشري و الانقباض بتحكيم شريعة الله قال الله تعالى ﴿ وَإِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَحْدَهُ ٱشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْأَخِرَةِ وَإِذَا ذُكِرَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦٓ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٤٥﴾ ﴾ [سورة الزمر : آية ٤٥].
- الاضطراب الدائم و التناقض المستمر لما يقبلوا عليه من فكر بشري يعرض له من التغيير و التبديل و التعديل و التصويب الشيء الكثير .

٢-الخداع و الظهور بغير الواقع قال الله تعالى﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ﴿٨﴾ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٩﴾ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُواْ يَكْذِبُونَ ﴿١٠﴾ ﴾ [سورة البقرة : آية ٨-١٠].

٣- التطلع و التشوق إلى المعصية ، فقد وجه الله سبحانه وتعالى النساء المسلمات بالا يخضعن بالقول حتى لا يطمع من كان في قلبه مرض قال الله تعالى ﴿ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِىِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِنِ ٱتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٣٢﴾ ﴾ [سورة الاحزاب : آية ٣٢].

٤- كراهية الجهاد قال الله تعالى ﴿ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ فَإِذَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُّحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا ٱلْقِتَالُ رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ ٱلْمَغْشِىِّ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ فَأَوْلَىٰ لَهُمْ ﴿٢٠﴾ ﴾ [سورة محمد : آية ٢٠] .

الفصل الثالث

الألفاظ و التحدي العقدي

إن أصل العقيدة الكلمة . قال ابن تيمية رحمه الله في الفتاوى:" و الكلمة أصل العقيدة ، فإن الاعتقاد هو الكلمة التي يعتقدها المرء ، و أطيب الكلام والعقائد كلمة التوحيد ، و اعتقاد أن لا إله الله قال الله تعالى ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي ٱلسَّمَآءِ ﴿٢٤﴾ ﴾ [سورة إبراهيم : آية ٢٤]. وأخبث الكلام و العقائد : كلمة الشرك وهو اتخاذ آلهة مع الله . فإن ذلك باطل لا حقيقة له (د.ت ، ج٤ ، ص٧٣) ، ولهذا قال سبحانه وتعالى ﴿ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ٱجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ ٱلأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ ﴿٢٦﴾ ﴾ [سورة إبراهيم : آية ٢٦].

و قد بين القرآن الكريم خطورة الكلمة لما يتميز به أعداء الإسلام من زخرف القول قال الله تعالى ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١١٢﴾ وَلِتَصْغَىٰ إِلَيْهِ أَفْئِدَةُ ٱلَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِٱلآخِرَةِ وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُواْ مَا هُم مُّقْتَرِفُونَ ﴿١١٣﴾ ﴾ [سورة الأنعام : آية ١١٢ - ١١٣] فقد شرحت الآيات خطتهم في العدوان وبين عوض ذلك كما يلي :-

أولاً : يعمدون إلى الإقناع عن طريق القول المزوق والكلام المعسول وبث الأماني الخادعة بالسيطرة والتسلط وقد يطرب لها الكثيرون فيسارعون إلى الانقياد بلاوعي خلف الدعاة وقد انطبعت تلك الأمور في نفوس الناس ورسخت في أفئدتهم فصارت وكأنها وحي تتمكن من القلوب .

ثانياً : عندما يستقر زخرف القول في قلوبهم نتيجة لذلك لا نرى أفئدة هؤلاء الشياطين ومن والاهم صاغية إلى مثل هذا القول - دون سواه - نابضة ، إذا طرق بابها ، وهامدة إذا انفك عنها فتصير راغبة في سماعه باحثة عنه .

ثالثاً : و إذا حدث ذلك كانت ثمرته الرضا به والأنس إليه " وليرضوه " ويتفقوا عليه حتى يصير جواً عاما يحكم مجتمع الشياطين .

رابعاً : نتيجة لكل ذلك يتحول الأمر إلى سلوك ونهج يسيرون عليه وقد عبرت الآية عن العمل بالاقتراف حتى تظهر أن هذا العمل هو من قبيل الآثام و الذنوب التي يقترفها المرء خروجا على الإيمان (١٣٩٩هـ ، ص١٥-١٦) ؛ لذلك نهى الإسلام عن مشابهة أعداء الإسلام حتى في الألفاظ فلا ينجرفوا باستعمالها إلى تقبل ما وراءها من معان وروح ، فكان يمنع المسلمين من تقليد - اتباع - بعض أنواع الكلام ، ويدعوهم

إلى مخالفة الكفار خشية التقليد في العقائد و القيم التي تمثلها هذه الرموز الثقافية (المستقبل العربي ، ١٩٨٥م ، العدد ٥٧ ، ص ٩) .

فهذه الألفاظ تؤدي إلى أخطر أنواع الفكر المعاصر ، فقد تفصل الإنسان عن عقيدته ألا وهي العلمانية – بفتح العين نسبة إلى العالم – أي إلى هذه الحياة الدنيا الذي يعني توجيه الاهتمام إلى ما يتعلق بالحياة الدنيا و إسقاط الاهتمام بالآخرة (المرسى ، ١٤١٨ هـ ، ص ٧) التي تتمثل في ألفاظ التطور والحرية والعولمة ، وغيرها من الألفاظ التي روجها أعداء الإسلام لنبذ توحيد الله في حياة الشعوب خاصة المسلمة . وفي هذه الدراسة تقتصر الباحثة على أربعة ألفاظ ، هي التقليد و التطور والحرية والرجعية ، و لها مفردات مشتركة و الاختلاف في المثال الذي تذكره الباحثة لتوضح الحد الخارج عن المفهوم المنافي للإسلام فمثلاً لفظ التقليد ترتب عليه التقاليد الإسلامية ، والتطور ترتب عليه تطور الفقه الإسلامي ، والحرية تحرير المرأة و الرجعية رجعية الإسلام ، كما ذكرت الباحثة مثالاً مشتركاً للأثر المترتب على الحجاب ؛ لتبين أن أعداء الإسلام يلونون الخطأ بألوان مختلفة فإذا لم تنجح إحداها سوف تنجح الأخرى ، المهم لديهم تحقيق الهدف . وقد بدأت الباحثة لفظ التقليد ؛ لأنه من وجهة نظرها مبدأ ذلك كله .

أولاً : التقليد

أ –تعريف التقليد

- التعريف اللغوي : مصدر " قلد " على وزن فعل ، وهو مأخوذ من القلادة ، وهي ما يحيط بالعنق و نحوه . ويطلق و يراد به أمور منها : لي الشئ على الشئ والإحاطة به ، الإلزام يقال قلده الأمر أي ألزمه إياه .

لذلك عرفت المصادر اللغوية التقليد من القلادة التي في العنق ، ومنه التقليد في الدين . وتقليد الولاة الأعمال (الجوهري ،١٤٠٤هـ ، ج٢، ص ٥٢٧) .

وفي معجم محيط المحيط التقليد : مصدر قلّد ، فالتقليد بحسب المفهوم اللغوي حيث يقول اللغويون قلده في كذا تبعه من غير نظرة وتأمل .

و يطلق شرعاً على معنيين: الأول حكم والٍ بكون فلان قاضياً في موضع كذا ، و الثاني اتباع الإنسان غيره فيما يقول أو يفعل متعذراً للحقيقة فيه من غير نظر أو تأمل في الدليل كأن هذا المتبع جعل قول الغير أو فعله قلادة في عنقه ،قيل ويسمى اتباع الصحابة تقليداً باعتبار الصورة (البستاني ، ١٩٧٧م ، ص٧٥٢) .

وفي المعجم الوسيط قلد فلانا فلانا : اتبعه فيما يقول أو يفعل من غير حجة و لا دليل (أنيس و آخرون ، د.ت ، ج١ ، ص ٧٦٠) .

- التعريف الاصطلاحي : هناك تعريفات متعددة عن التقليد تذكر الباحثة بعضاً منها :

١. في كتاب التعريفات التقليد هو قبول قول الغير من غير حجة (الجرجاني ، ١٩٦٩هـ ، ص ٦٧) .

٢. وتعريف آخر اتباع الإنسان غيره فيما يقول أو يفعل معتقداً للحقيقة فيه من غير نظر وتأمل في الدليل كأن هذا المتبع جعل قول الغير أو فعله قلادة في عنقه (المرجع السابق ، ص٦٤) .

٣. ذكر الباني في عمدة التحقيق تعريف التقليد المطلق بقوله : " اتفقت كلمة علماء المسلمين على اختلاف مذاهبهم ومنازعهم على أن التقليد هو أخذ القول من غير معرفة دليله كما في جمع الجوامع و غيره من عامة كتب الاصول " (١٤٠٥هـ ، ص ٥٠) .

٤. وفي شرح تنقيح الفصول في اختصار المحصول في الأصول التقليد هو " أخذ القول من قائله من غير مستند وقد يكون مطابقاً أي طابق الحكم بغير موجب ؛ كما يعتقد عوام المسلمين قواعد عقائدهم عن أئمتهم ، فإذا سئلوا عن أدلة تلك القواعد لا يعلمون أدلتها ، وغير مطابق كتقليد عوام الكفار وأهل الضلال لرؤسائهم و أحبارهم " (القرافي ، ١٣٩٣هـ ، ص ٦٤)

٥. التقليد هو العمل بقول الغير من غير حجة كأخذ العامي غير المجتهد بقول مثله . فالرجوع إلى الرسول ﷺ و الإجماع ورجوع العامي إلى المفتي و القاضي إلى الشهود ليس تقليدا لقيام الحجة فيها و إن سمي البعض ذلك تقليدا في العرف فلا مشاحة في الاصطلاح (المكي ، ١٤٠٣هـ، ج١ ، ص ٢٦) .

فنلاحظ من خلال التعريفات أن هناك إختلاف في بيان المراد من التقليد فمن عرّف التقليد قبولاً و من عرّفه أخذاً و من عرّفه بأنه عمل ومن عرّف التقليد اتباعاً إلا أن الششري يرى أن أفضل تعريف هو" التزام المكلف في حكم شرعي مذهب من ليس قوله حجة في ذاته [1] " (١٤١٦هـ ، ص٢٩) .

ب-الفرق بين التقليد و الإتباع

أهل الشرع منهم من فرق بين التقليد والاتباع اصطلاحاً

١- فالبعض سموا ما جاز فيه التصديق أو لزم باسم الاتباع ، و ما لا يجوز فيه التصديق باسم التقليد ، فإذا سأل أهل الذكر ، وعمل بتصديقه له ، ولكن في اعتقاده أنه لو خالف الحق وظهر له خلافه للحق لم يتبعه ، فلم يسم تقليداً على هذه النية ، بل سمي متبعاً له (السعدي ، ١٤٠٣هـ ،ج٢ ، ص ١٦٨) .

ونقل ابن قيم الجوزية قول أبي عبد الله بن خواز منداد البصري المالكي :" التقليد معناه في الشرع الرجوع إلى قول لا حجة لقائله عليه ، و ذلك ممنوع في الشريعة ، والاتباع : ما ثبتت عليه الحجة "، وقال في موضع آخر :كل من اتبعت قوله من غير أن يجب عليك قبوله بدليل يوجب ذلك فأنت مقلده ، و التقليد في دين الله غير صحيح ، و كل من أوجب الدليل عليك اتباع قوله فأنت متبع ، والاتباع في الدين مسوغ ، والتقليد ممنوع (١٣٨٨هـ ،ج٢ ، ص ١٩٧) ، فلا يمكن أن نجعل التقليد اتباعاً فالتقليد مخالف للاتباع (المرجع السابق ، ص١٩٠) .

٢- فمنهم من يرى أن الاتباع أمر عام ، والتقليد جزء من أجزائه (الششري ، ١٤١٦هـ ، ص٣٣) .

---

[1] وقد فصل الششري هذا التعريف للتوسع انظر المرجع نفسه .

وفي رأي الباحثة يمكن الفصل بين التقليد والاتباع من خلال توضيح المعنى اللغوي للتقليد فنلاحظ ما يلي :

من التعريف اللغوي للتقليد هو الإلزام ، قلده الأمر ، الزمه إياه . من خلال هذا التعريف اللغوي يظهر أن المقلَد ألزم المقلِد و ليس كالتعريف الذي ذُكر أن المقلدِ – ألتزم المكلف – أي ألزم نفسه بمذهب غيره .

وأن الرسول ﷺ لم يستخدم هذا المصطلح إلا فيما يوافق معناه اللغوي ، وذكر أنه قال في الخيل : (لا تقلدوها الأوتار) (**أبو داود ، كتاب الجهاد / باب في تقليد الخيل الأوتار ، رقم الحديث٢٥٥٣، ١٣٩١هـ ، ج٣ ، ص٥٣**) وعندما أمر الصحابة بالصلاة من خلفه وتكرار فعله قال ﷺ لهم : (صلوا كما رأيتموني أصلي) (**البخاري ، كتاب الأذان / باب الأذان للمسافر ، د.ت ، ج١ ، ص ١٥٥**) فلم يقل لهم قلدوني لماذا ؟ و قد حذر الرسول ﷺ من إتباع الأمم السابقة بقوله : (لتتبعن سنن من كان قبلكم شبراً شبراً) (**البخاري ، كتاب الاعتصام بالكتاب و السنة / باب قول النبي ﷺ لتتبعن سنن من كان قبلكم ، د.ت ، ج٨ ، ص ١٥١**)و لم يستخدم لفظ التقليد ، بل استخدم لفظ الاتباع .

فالتقليد يفيد وجود شخص (مقلِد) يقلد شخصاً آخر (مقلَد) والمسلم ينبغي أن تكون سلوكياته مصدرها الشرع الإسلامي وليست سلوكيات يحددها البشر .

فهناك فرق بين أن يلزم الإنسان نفسه على الأخذ بسلوك ما ، أو يلزمه أحد الأخذ بسلوك معين ففي الأولى اتباع و الثانية تقليداً وهذا ما يخلط فيه العامة . و الإسلام لا يلزم أحداً في اعتناقه ، و إنما بإرادته و اختياره و ما يتطلب هذا الدين من شرع ، ينبغي أن يكون بإرادة المسلم ومحبته بالله سبحانه وتعالى ؛ فالرسول ﷺ لم يستخدم لفظ التقليد ؛ لأن الصلاة لله تعالى وما يفعله الرسول ليس منه و لا لذاته و إنما هو رسول الله ﷺ ؛ لذلك لفظ التقليد يستخدم للفرد الذي ألزم الأخر بالأخذ بسلوكه قولاً كان أو فعلاً رضي بذلك أو أبى ، فجعل هذا السلوك – سلوك المقلَد – قلادة بعنق المقلِد ، وهذا يتنافي مع حياة المسلم ؛ لذلك لم يرد في الكتاب والسنة التقليد في سلوكيات البشر من وجهة نظر الباحثة ، فلا يجبر أحداً أو يلزم الدخول في الإسلام و إنما ذكر الإتباع و الذي يعني تتبع الأثر . أي أن سلوك الفرد هو الأثر الظاهر الناتج عن عقيدته ، فكان ذلك اتباعاً ، فذكرت آيات كثيرة في الإتباع للغير من غير حجة في تلك التبعية بل مجرد الاتباع الصرف حيث ورد في عدة آيات في سور مختلفة قال الله تعالى ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ بَلۡ نَتَّبِعُ مَآ أَلۡفَيۡنَا عَلَيۡهِ ءَابَآءَنَآ أَوَلَوۡ كَانَ ءَابَآؤُهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ شَيۡـٔٗا وَلَا يَهۡتَدُونَ ﴿١٧٠﴾ ﴾ [سورة البقرة : آية ١٧٠]ويتكرر هذا الذم وبما يقارب هذا المعنى في أكثر من آية في الكتاب الكريم قال تعالى ﴿ قَالُواْ بَلۡ وَجَدۡنَآ ءَابَآءَنَا كَذَٰلِكَ يَفۡعَلُونَ ﴿٧٤﴾ ﴾ [سورة الشعراء : آية ٧٤] فلا ينبغي أن يكون الإتباع لغير ما أنزل الله . فالمتبع المسلم آمن بالله واتبع القرآن منهجاً لحياته ، فالله لا يرى ولكنه عُرف من رسوله ومن كتابه الذي أنزله على عباده . فألزم المسلم نفسه باتباع شريعته ، فذلك الاتباع .

ت – نشأة التقليد

اختلف في نشأة التقليد حسب الخلاف في التفريق بينه و بين الاتباع :

١–فمنهم من جعل التقليد اتباعا كما ذكر في كتاب التقليد في الشريعة الإسلامية أن التقليد بدأ من زمن الخلفاء ، و فيها نرى عملية التقليد والرجوع إلى المجتهد كانت مستمرة عندهم فيرجع إلى من فيه الكفاية من المسلمين (**بحر العلوم ،١٣٩٨هـ ، ص ١١٦**) ، وفي هذا الصدد يقول القرافي : " انعقد الاجماع على من أسلم قله أن يقلد من شاء من العلماء من غير حجر ، و أجمع الصحابة على أن من استفتى أبا بكر و عمر من العلماء أو قلدهما فله أن يستفتي أبا هريرة ، ومعاذ بن جبل ، و غيرهما ، ويعمل بقوله من غير نكير فمن ادعى خلاف هذين الاجماعين فعليه دليل " (**المرجع السابق ، ص ١١٦**) .

و يدل على جواز التقليد ما نقله بحر العلوم من قول الشاه و لى الدهلوي :

" اعلم أن الناس كانوا في المئة الأولى و الثانية غير مجتمعين على التقليد في مذهب واحد بعينه ، بل كان الناس على درجتين : العلماء والعامة ، و كانوا في المسائل الاجتماعية التي لا خلاف فيها بين المسلمين أو بين جمهور المجتهدين لا يقلدون الإ صاحب الشرع ، وكانوا يتعلمون صفة الصلاة ، الوضوء ، و الغسل ، و أحكام الصلاة ، و الزكاة ، ونحوه من آبائهم ، أو معلمي بلادهم فيمشون على ذلك ، وإذا وقعت لهم واقعة نادرة استفتوا فيها من غير عين مذهب " (**١٣٩٨هـ ، ص ١١٦– ١١٧**) .

٢– ومن فرق بين التقليد و الاتباع ذهب إلى أن التقليد بدأ في القرن الرابع الهجري ، كما ذكر ذلك أبو زهرة في كتابه تاريخ المذاهب الإسلامية بقوله : " إن اختلاف الأئمة الأربعة قد ترك من بعد ذلك تركة مثرية من الدراسات الفقهية . و كان لكل إمام تلاميذه : اتبعوه ، ونهجوا نهجه ، ثم جاء من بعدهم من درسوا تلك الآراء المروية ، وهكذا أخذ الاتباع يسود التفكير الفقهي ، ومن وراء الاتباع كان التقليد . فالتقليد سار من القرن الرابع الهجري ، ولكنه كان تقليدا جزئيا ابتداء ، ثم أخذ نطاقه يتسع ؛ حتى صار تقليدا كليا في آخر العصور " (**١٩٨٩م ، ج١ ، ص ٣٠٢**) و قد تضافرت الأسباب التي أدت إلى التقليد و منها :

- اتباع التلاميذ لشيوخهم ؛ وتسلسل الاتباع جيلا بعد جيلا ، وكل جيل يضفي على أقوال السابقين قدرا أكبر مما كان في الجيل الذي يسبقه (**المرجع السابق ، ص ٣٠٢**) .
- وجود ثروة فقهية أنتجتها القرون الثلاثة الأول مما جعل أكثر المسائل توجد لها حلول فقهية (**المرجع السابق ، ص ٣٠٣**) .
- يستلزم القضاء منهاجا يتبع ، لا أن يكون الأمر فرطا من غير ضابط ، وكان عصر الصحابة و التابعين و الجيل الذي وليهم لم يكن فيه تقييد للقضاء ، وقد انبعث فكرة التقييد ، واختص القضاء بفقه العراقيين في عهد المهدي ، والمذهب المالكي في الأندلس والمغرب (**المرجع السابق ، ص ٣٠٣**) . وتقييد العوام بالرجوع إلى أولئك المعنيين للوقوف في وجه الفوضى المذهبية ، والحد من النفوذ الديني الذي يتمتع به رؤساء المذاهب المتشعبة .(**بحر العلوم ، ١٣٩٨هـ ، ص١١٩**) .

- التعصب المذهبي الذي ساد القرون التي تلت القرن الثالث ، فقد احتدمت المذاهب الفقهية (**أبو زهـرة ، ١٩٨٩م ، ج١، ص٣٠٣**) . فعندما نشطت الحركة العلمية بتعدد المجتهدين و رواة الحديث أدى هذا التعدد (تعدد المذاهب) إلى نزاع علمي ، واتسع الاختلاف و الانشقاق وأصبح روح التعصب يتأصل في كل فرقة من الفرق الملتفة حول كل مذهب من المذاهب مما نتج عنه آثار سيئة على الحركة الفكرية بانبثـاق فكـرة غلق باب الاجتهاد و حصر ما بقي من المذاهب(**بحر العلوم ، ١٣٩٨هـ ، ص١١٩**) .

لهذه الأسباب مجتمعة وغيرها اقتصر العلماء على مراجعة أقوال السابقين ، ثم جاء بعد ذلك في العصـور المتأخرة من أغلق باب الاجتهاد مكتفيا باجتهاد الأئمة السابقين ، وصار العصر عصـر تقليـد (**أبـو زهـرة ،١٩٨٩م ، ج١ ، ص ٣٠٣**) .

ووقف الحصر على المذاهب الأربعة الحنفي و المالكي والشافعي والحنبلي ؛ لأن هذه المذاهب كانت مـن أبرز تلك المذاهب و أكثرها شيوعاً من حيث الاتباع . ومنع التقليد لغير المذاهب الأربعة معللين ذلك بانضباط المذاهب الأربعة وتقييد مسائلهم ، و تخصيص عمومها (**المكي ، ١٤٠٣هـ ، ج٤ ، ص ٢٥٦**) .

ث – الآثار الناتجة عن التقليد :

- عندما نشأت روح التعصب بين المذاهب . كانت بداية لفقد المعاني الإسلامية في الأحكـام ؛ لأن كثيراً من الأعمال تنسب على أنها من المذاهب الدينية و بالتالي قد يغيب عنهم أنها اتباع الله ورسوله .
- التعصب الذي صاحب المذاهب ساعد على إدخال الضلالة والجهل في المجتمع وقد بين الميداني ذلـك بقوله :

> " في طليعة الضلالات الاعتقادية المنتشرة في جماهير كثيرة و شعوب كبرى ، الاعتقادات الوراثيـة المتمكنة في الأنفس بسبب التعصب لما كان عليه الأسلاف سواء كان لها حظ من النظر أو لم يكـن لها منه أي نصيب غير الأوهام ووساوس الشيطان و بالتتبع نلاحظ أن كثيرا من شعوب الأرض ليس لها أية حجة فيما تتمسك به من معتقدات تافهة غير كونها معتقدات ورثوهـا مـن أسـلافهم – بالتقليد – من قومهم فاقتدوا بهم وتعصبوا لهم و ساروا على آثارهم وما أكثر ما نجد من البشـر من هؤلاء المقلدين المتعصبين لعقائدهم الموروثة دون بصـر ولا نظـر " (**١٣٨٥هـ ، ج٢ ، ص٣٧٦**) .

- إن التقاليد مع الأيام قد تصبح تراثاً ، فأطلق لفظ التراث على الكتب الدينية وجعل القرآن الكـريم والسنة النبوية من التراث [1] وهذا يهدد بإعطاء فكرة أن الدين الإسلامي تراثاً يمكن التخلي عنـه ؛ لأنـه أصبح قديما لا يناسب العصر ، فالجزيرة العربية تخلت عن الدين الحنيف عندما وجدوا أن هذا الدين تراثاً . فقد كان أكثر العرب قد أخذوا الحنيفية وراثة مما جعل عندهم قابلية سريعة لتغيير الدين وعبادة الأصنام (**العقل ، ١٣٩٣هـ ، ص١٣٩**) .

---

[1] قد بين أبو زيد أن التراث شاع في عصرنا بمعنى " القديم " وكل ما يمت إليه بصلة من كتب و أثاث وأصبح القرآن الكـريم و السـنة مـن التراث ، فلم يعد لهما أهمية كبرى ، وقد يخطر ببال المسلم أن هذا التراث بال وأن التمسك به رجعية (**١٤١٧ هـ ، ص ٧٤ –٦٢٩**) .

- انتشار البدع

عندما يتقبل الإنسان رأياً دون برهان فإنه و لا شك سيقع في البدعة و يعمل بها دون أن يعلم أنها بدعة ويحسب أنها من الدين ، وهذا ضرر على الدين ، وليس تقليد الناس حجة عند الله و الحجة اتباع كتاب الله و السنة النبوية (التويم ، ١٤١٧هـ ، ص ١٣٥) وانتشار البدع يؤدي إلى تشتت الأمة وفي هذا يقول المغراوي عن التقليد المذهبي " هذه البدعة شتتت شمل الأمة وفرقت كلمتها ، وجعلتها شيعا، حتى بلغ بهم الجهل إلى أن الشافعي لا يصلي وراء الحنفي ، أو المالكي " (١٤٠٦هـ ، ج١ ، ص ٤٢) .

- ركود وجمود العلوم الشرعية

إن إلزام الناس تقليد المذاهب الأربعة ، أبقى أكثر المسلمين على حفظ الفروع والشروح والفتاوى القديمة ، وتركوا الأصول حتى ماتت فيهم القدرة على الاجتهاد إلى أن جاءت فكرة إغلاق باب الاجتهاد في القرن الثامن الهجري (العقل ، ١٣٩٣هـ ، ص١٠٩ - ١١٠) ، فجمد الفقه الإسلامي عن القيام بمسايرة حياة جديدة ، فجمود حركة العلوم الشرعية ، جمود في العلوم الطبيعية و الاجتماعية ، و ذلك بسبب التقليد الذي ساد في جميع المجالات (التويم ، ١٤١٧هـ ، ص ١٣٤) مما ساعد أعداء الإسلام لإعطاء صورة عن عجز الإسلام لمسايرة المتغيرات و عدم مناسبته في العصر الحديث .

- اقتصر التقليد على الأحكام العملية ، فقلد الأباء الأبناء و الزامهم بتلك الأحكام متغافلين الروح المعنوية لهذه الأحكام كالصلاة والصيام ... مما ترتب عليه الشعور بأنه وراثة يتوارثونها من جيل إلى جيل آخر وكأنها جينات تنتقل من جيل إلى آخر وبالتالي أنهم سيدخلون الجنة . وفي هذا يقول الشيخ راشد : فيا أيها المسلم المقلد لوالديه ومعاشريه وأقرانه الذي يحسب أنه من أهل الجنة ؛ لأنه ولد وربى بين المسلمين و رضى ببعض ما هم عليه من رسوم الدين أو اتكالاً على شفاعة الأولين . أقرأ أو سمع و تأمل ما عاتب الله تعالى به أفضل سلفك الصالحين و ما ذكره عمن سبقهم من المؤمنين إذ يقول سبحانه ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُم مَّسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا ... ﴿٢١٤﴾ ﴾ [البقرة : آية ٢١٤] (الخطيب ، ١٤٠١هـ ، ص١٤١) .

- اعتماد أكثر المسلمين على التقليد المذهبي أدى إلى الخمول الفكري وضعف العقل مما أوجد لديهم القابلية للتقليد الأعمى لغيرهم . وهذا ما حدث بالفعل حين انفتح العالم الإسلامي على الإنتاج الغربي و الحضارة الغربية الجاهلية بما تحمله من فلسفات و أفكار و مفاهيم وثقافة (العقل ، ١٣٩٣هـ ، ص ١٠٧) .

- ساعد التقليد أعداء الإسلام على إدخال تشريعات تنسب إلى الإمام كذباً فقد ذكر الباني في عمدة التحقيق " الأغرب في التزامهم بالمذهب إذا كان حنفياً يقال له لا تطلب رخصة الشافعي و إن كثيرا من

المسائل التي يتمسكون بها ليست مأثورة عن إمامهم بل ابتدعها أتباع المذهب من المتأخرين وحشوها به " (١٤٠١هـ ، ص٤١) . و ذلك بإدخال العادات الجاهلية أو التقاليد العربية ضمن التشريع الإسلامي و هذه التقاليد غالباً ما تكون غير مصحوبة بالأدلة الشرعية التي تفقد معناها الروحي ؛ لأهميتها في الإنسان فاختلطت بين ما هو مباح وحرام . فجهل الناس الإسلام الصحيح .

- ساعد التقليد على فصل الدين عن الحياة العملية و نستدل على ذلك بما قاله قطب في قضية تحرير المرأة " إن وعيهم للإسلام ضئيل و كان إخلاصهم للتقاليد أعمق في حسهم من إخلاصهم للدين بل إن التقاليد التي كانوا يحرصون عليها ويدافعون عنها كانت مختلطة في حسهم بالدين ومن ثم كان يختلط عليهم الإخلاص للتقاليد بالإخلاص للدين " (دت أ ، ص ٥٠) .

- التقليد جهل و ليس بعلم ، وبين ذلك الباني عن القاضي أبي الزيد الدبوسي في كتابه تقويم الأدلة النادر المثال ما نصه

> " خلق الله بني آدم على الفطرة و إنما استدرجهم إبليس إلى الضلالة بطرق الحق و رأس الطريق التقليد فقلد العالم عالماً اهتماماً لرأيه و اتباعاً لفقهه و ظنه ديناً و ما دعاه إلا الكسل فانه لو اجتهد لوفق لمثله فرآه الجاهل فقلد عالماً لما سمعه بغير استدلال على فقهه فإذا قلد جاهلاً فقد ضلّ ثم قلد أباه و أهل زمانه فعبدوا الأحجار وما تبدلت الأديان إلا بتقليد العامة علماء السوء ... فالتقليد رأس مال الجاهل وسببه جهل المرء بقدره حتى اتبع رجلا مثله بلا حجة . ثم الذي يليه الإلهام فصاحبه اتبع قلبه بلا حجة وقلده بلا حجة بناء على أنه خلق على نور الفطرة وجهلا بهوى نفسه حتى ادعى رتبة الأنبياء لنفسه و اتخذ إلهه هواه كما اتخذ المقلد إلهه خشباً ...- ثم بين ما على الصحابة من طلب الحجة - وكان الناس في الصدر الأول أعني الصحابة و التابعين و الصالحين رضوان الله عليهم أجمعين يبنون أمرهم على الحجة فكانوا يأخذون بالكتاب ثم بالسنة ثم بأقوال من بعد رسول الله ما يصح بالحجة ... فلم يكن المذهب في الشريعة عمرياً ولا علوياً بل النسبة كانت إلى رسول الله ، .. فكانوا يرون الحجة لا علماءهم و لا نفوسهم فلما ذهب التقوى عن عامة القرن الرابع و كسلوا عن طلب الحجج جعلوا علماءهم حجة و اتبعوهم فصار بعضهم حنفياً و بعضهم مالكياً وبعضهم شافعياً ينصرون الحجة بالرجال ويعتقدون الصحة بالميلاد على ذلك المذهب ثم كل قرن بعدهم اتبع عالمه كيفما أصابه بلا تمييز حتى تبدلت السنن بالبدع ، فضلّ الحق بين الهوى و نشأ قوم من الحبية فزعموا أنهم أحباء الله عجباً بأنفسهم و أن الله يتحلى لقلوبهم و يحدثهم فرووا لذلك حديث أنفسهم حجة و اتخذوا أهواءهم آلهة فلم يبق عليهم سبيل للحجة والعياذ بالله (١٤٠١هـ ، ص ٥٩-٦٠) .

- التقليد مدخل من مداخل الشيطان ليضل الإنسان ، فقد بين ابن الجوزي في كتابه تلبيس إبليس " إن إبليس دخل على هذه الأمة في عقائدها من طريقين أحدهما التقليد للأباء و الأسلاف ، فقد زين إبليس للمقلدين أن الأدلة قد تشتبه و الصواب قد يخفى ، والتقليد سليم : وقد ضل في هذا الطريق خلق كثيرون

و به هلاك عامة الناس فان اليهود و النصارى قلدوا آباءهم و علماءهم فضلوا و كذلك أهل الجاهلية " ، وبيّن أن العلة التي بها مدحوا التقليد بها يذم ؛ لأنه إذا كانت الأدلة تشتبه و الصواب يخفى وجب هجر التقليد لئلا يوقع في ضلال (**١٤٠٣هـ ، ص٧٩**) .

ج – حكم التقليد

اختلف حكم التقليد ، فبعضهم شدد في منعه مطلقاً ، وبعضهم أوجبه مطلقاً ، و بعضهم فصّل ، والبعض كفّر على هذه الوجوه .

١–النهي عن التقليد

ذكر ابن القيم لا خلاف بين أئمة الأمصار في فساد التقليد (**ابن قيم الجوزية ، ١٣٨٨هـ ، ج٢، ص ١٩٩**) . وقد نهى الأئمة الأربعة عن تقليدهم و ذموا من أخذ قولهم بغير حجة ، فقال الشافعي الذي يطلب العلم بلا حجة كمثل حاطب ليل يحمل حزمة حطب وفيه أفعى وهو لا يدري . وهذا يدل على نهية عن تقليده وتقليد غيره لينظر فيه لدينه و يحتاط فيه لنفسه (**المرجع السابق ، ص ٢٠٠**) وذُكر عن أحمد أنه قال : لا تقلدني و لا تقلد مالكاً ولا الثوري ولا الأوزاعي وخذ من حيث أخذوا . وقال : من قلة فقه الرجل أن يقلد في دينه الرجال (**المرجع السابق ، ص ٢٠١**) .

فمن جنح إلى المنع مطلقاً الإمام ابن الأعرابي الطائي ونقل الباني قوله :

" التقليد في دين الله : لا يجوز التقليد عندنا ، لا تقليد حي و لا ميت ويتعين على السائل إذا سأل العالم أن يقول له أريد حكم الله أو حكم رسوله في هذه المسألة فإن قال له المسؤول : هذا حكم الله في المسألة أو حكم رسوله تعين عليه الأخذ فإن المسؤول هنا ناقل حكم الله و حكم رسوله الذي أمرنا بالأخذ به ، فإن قال هذا رأيي أو هذا حكم ما رأيته أو ما عندي في هذه المسألة حكم منطوق به ، و لكن القياس يقضي أن يكون الحكم فيه مثل الحكم في المسألة الفلانية المنطوق بحكمها لم يجز للسائل أن يأخذ بقوله .

و يبحث عن أهل الذكر فيسألهم عن صفة ما قلناه "(**الباني ، ١٤٠١هـ ، ص ٥٠– ٥١**) .

فلم يجعل سؤال العالم تقليداً ، فالعامي لا يلزم نفسه بأخذ إفتاء العالم ، فللعامي النظر فيما أفتاه العالم ، و أن العالم يخبره بحكم الله في ذلك بناء على علمه بكتاب الله والسنة النبوية و ليس بقوله ورأيه فقط .

٢–جواز التقليد

في جوابات ابن خلفون المراتي يقول : والعامة فرضهم التقليد للعلماء فيما قالوا ، ولا يحل لهم تكلف الفتوى للنوازل ، و متى حاولوها فسقوا ، فحسبهم القول بما سمعوا ، والرجوع إلى قول من هو أعلم و أورع من ذوي الرأي قال الله تعالى ﴿ . . . فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾ [سورة النحل : آية ٤٣] (**السعدي ، ١٤٠٣ هـ ، ج ٢، ص ١٥٤**) . وقد ردّ ابن قيم الجوزية في كتاب أعلام الموقعين مسألة تقليد العامة للعلماء تمثلاً لقول الله تعالى ﴿ . . . - فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾ [سورة النحل : آية ٤٣] – ليبين أن سؤال العامة للعالم و الأخذ بقوله ليس تقليدا فالواجب على العامي أن

يسأل أهل الذكر و لكن ليس واجبا عليه الأخذ بكلامهم دون دليل بقوله : " إن الله سبحانه وتعالى أمر بسؤال أهل الذكر ، والذكر هو القرآن و الحديث الذي أمرنا الله باتباعه ، وأمر من لا علم عنده أن يسأل أهله ، وهذا هو الواجب على كل أحد أن يسأل أهل العلم بالذكر الذي أنزله على رسوله ليخبروه به ، فإذا أخبروه فلم يسعه غير اتباعه ، وهذا شأن أئمة أهل العلم لم يكن لهم مقلد معين يتبعونه في كل ما قال " **(١٣٨٨هـ ، ج٢ ، ص ٢٣٤)** .

وفيما ذُكر عن تقليد الصحابة : أن فتواهم إنما كان تبليغا عن الله ورسوله ، وكانوا بمنزلة المخبرين فقط ، لم تكن فتواهم تقليدا لرأي فلان وفلان وإن خالفت النصوص ؛ فهم لم يكونوا يقلدون في فتواهم ، ولا يفتون بغير النصوص ، و لم يكن المستفتون لهم يعتمدون إلا على ما يبلغوهم إياه عن نبيهم فيقولون : أمر بكذا ، وفعل بكذا ، ونهى عن كذا ، هكذا كانت فتواهم ؛ فهي حجة على المستفتين كما هي حجة عليهم . .. فإفتاء الصحابي في حياته نوعان ؛ أحدهما : كان يبلغه ويقرهم عليه ، فهو حجة بإقراره لا بمجرد إفتائهم . الثاني : ما كانوا يفتون به مبلغين له عن نبيهم فهم فيه رواة لا مقلدون ولا مقلدون **(المرجع السابق ، ص٢٥١)** .

والرد على الدعوى أن الأئمة قالوا بجواز التقليد واستدلوا بقول محمد بن الحسن : يجوز للعالم تقليد من هو أعلم منه ، ولا يجوز له تقليد مثله ، وقال الشافعي في غير موضع : قلته تقليدا لعمر : وقلته تقليدا لعثمان و الجواب ، إنكم إن ادعيتم أن جميع العلماء صرحوا بجواز التقليد فدعوى باطلة ، فقدذكرنا من كلام الصحابة و التابعين وأئمة الإسلام في ذم التقليد و أهله و النهي عنه ما فيه كفاية ، وكانوا يسمون المقلد الإمعة و محقب دينه ؛كماقال ابن مسعود: الإمعة الذي يحقب دينه الرجال وكانوايسمونه الأعمى الذي لابصيرة له ، و يسمون المقلدين أتباع كل ناعق ، يميلون مع كل صائح لم يستضيئوابنور العلم وكماسماه الشافعي حاطب ليل ، ونهى عن تقليده وتقليد غيره ، وأمر باتباع كتاب الله ورسوله دون قوله و أمر أن نعرض أقواله عليهما فنقبل منها ما وافقهما ونرد ما خالفهما **(المرجع السابق ، ص٢٥٩)** لحديث الرسول ﷺ (لا تكونوا إمعة تقولون إن أحسن الناس أحسنا و إن ظلموا ظلمنا ، ولكن وطنوا أنفسكم إن أحسن الناس أن تحسنوا و إن أساءوا فلا تظلموا) قال أبو عيسى : هذا حديث حسن غريب **(الترمذي ، كتاب البر و الصلة / باب ما جاء في الإحسان و العفو ، رقم الحديث ٢٠١٤ ، ١٤١٤هـ ، ج٣ ، ص ٤٠٥)** . وذكر الشافعي تقليدا لعمر فقد صح عن النبي ﷺ قوله : (فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي [1]) **(ابن ماجه ، أبواب مقدمة الكتاب ، باب اتباع سنة الخلفاء الراشدين المهديين ، رقم الحديث ٣٥ ، ١٤٠٣هـ ، ج١ ، ص١٠)**إنه ﷺ قرن سنتهم بسنته في وجوب الإتباع ، والأخذ بسنتهم ليس تقليدا لهم ، و ماذكره الشافعي تقليدا لعمر (هذا إذا صح أنه قال ذلك) فكان تقليدا لعمر متبعا لقول الرسول ﷺ بالاقتداء به بقوله : (اقتدوابااللذين من

---

(١) بين الألباني أنه حديث صحيح **(١٤١٧هـ ، ص ٣٢)** .

بعدي أبي بكر وعمر [1]) والأخذ بسنته ليس تقليداً بعينه وإنما اتباع لرسول الله (ابن قيم الجوزية ، ١٣٨٨هـ ، ج٢ ،ص ٢٤٤) .

كما أن دعوى صواب المقلد في تقليده لمن هو أعلم منه أقرب من صوابه في اجتهاده دعوى باطلة ؛ فإن قلد من قد خالفه غيره ممن هو نظيره أو أعلم منه لم يدر أعلى صواب هو من تقليده أو على خطأ ، و أما إذا بذل اجتهاده في معرفة الحق فإنه بين أمرين ، إما أن يظفر به فله أجران و إما أن يخطئه فله أجر فهو مصيب للأجر ولا بد ، بخلاف المقلد المتعصب فإنه إن أصاب لم يؤجر و إن أخطأ لم يسلم من الإثم فأين صواب الأعمى من صواب البصير الباذل جهده (المرجع السابق ، ص ٢٧٣) .

وأنه إنما يكون أقرب إلى الصواب إذا عرف أن الصواب مع من قلده دون غيره ، وحينئذ فلا يكون مقلداً له ، بل متبعا للحجة (المرجع السابق ، ص ٢٧٣) . ومن أجاز التقليد قيده بشرط ، وقد اختلف في حدود التقليد فمنهم من جعل التقليد في الأحكام العملية فقد بين الطباطبائي ما يلزم التقليد فيه " محل التقليد ، وموردة الاحكام الفرعية العملية فلا يجري في أصول الدين . . .- إلى قوله - و أما الموضوعات المستنبطة الشرعية كالصلاة ، والصوم ، ونحوهما فيجري التقليد فيها كالأحكام العملية " (بحر العلوم ، ١٣٩٨هـ ، ص ٢٧٣) .

فالذي جعل التقليد في الفروع - فصل بين الأصول و الفروع في الشريعة ؛ لأن المجتهد في الفروع إما مصيب و إما مخطئ مثاب غير مأثوم فلهذا جاز التقليد ، و لم يجز التقليد في أركان الاسلام الخمس و نحوهما مما نقل نقلا متواترا ؛ لأن العامة شاركوا العلماء في ذلك فلا وجه للتقليد ولا يسمي الأخذ بقول الرسول و الإجماع تقليدا ؛ لان ذلك الحجة في نفسه (الدمشقي ، د.ت ، ج٢ ، ص٤٤٩) . و قد ردّ ابن قيم الجوزية على من قال :لوكلف الناس كلهم الاجتهاد و أن يكونوا علماء لضاعت مصالح العباد وتعطلت الصنائع و المتاجر وهذا مما لا سبيل إليه شرعاً وقدرا ، فجوابه من وجوه :

- " إن من رحمة الله بنا ورأفته أنه لم يكلفنا بالتقليد ، فلو كلفنا به لضاعت أمورنا ، وفسدت مصالحنا ؛ لأنا لم نكن ندري من نقلد من المفتين والفقهاء ، و هم عدد فوق المئتين.. و لكلفنا بتحليل الشيء وتحريمه و إيجاب الشيء وإسقاطه معاً إن كلفنا بتقليد كل عالم ، . . وإن كلفنا بتقليد البعض، وكان جعل ذلك بشهينا و اختيارنا صار دين الله تبعاً لإرادتنا واختيارتنا وشهواتنا ، وهو عين ا لمحال ؛ فلا بد أن يكون ذلك راجعاً إلى من أمر الله باتباع قوله وتلقى الدين من محمد رسول الله ﷺ .
- بالنظر و الاستدلال يكون صلاح الأمور لا ضياعها ، و بإهماله و تقليد من يخطئ و يصيب إضاعتها و فسادها .

---

[1] (الترمذي ، كتاب المناقب / باب في مناقب أبي بكر وعمر كليهما ، رقم الحديث ٣٦٨٢ ، ١٤١٤هـ ، ج٥ ، ص ٣٧٤)

- كل واحد منا مأمور بأن يصدق الرسول فيما أخبر به ، ويطيعه فيما أمر ، و ذلك لا يكون إلا بعد معرفة أمره و خبره ، و لم يوجب الله سبحانه من ذلك على الأمة إلا ما فيه حفظ دينها و دنياها و صلاحها في معاشها و معادها ، وبإهمال ذلك تضيع مصالحها و تفسد أمورها ، فما خراب العالم إلا بالجهل ، و ماعمارته إلا بالعلم .
- إن الواجب على كل عبد أن يعرف ما يخصه من أحكام ، . . . وليس في ذلك إضاعة لمصالح الخلق ولا تعطيل لمعاشهم ؛ فقد كان الصحابة رضي الله عنهم قائمين بمصالحهم ومعاشهم . . . وهم أهدى العلماء " (**١٣٨٨هـ ، ج٢ ، ص ٢٥٦- ٢٥٧**) .

٣- وجوب التقليد على العامي لأنه معذور في التقليد لعجزه .

الذي أوجب التقليد مطلقاً هم من الحشوية[١] والتعليمية [٢] و قولهم هذا لا يقام له وزن لمخالفته للمنقول و المعقول كما ذكر ذلك في المستصفى للغزالي - **في الجزء الرابع** - وقولهم ذلك ؛ لأنه طريق إلى المعرفة الحق و أن ذلك هو : الواجب و أن النظر والبحث حرام (**محمد ، ١٤١٣هـ ، ص ٣٩**) .و التعليمية اسم من أسماء الباطنية فقد أوجبت التقليد لما للأئمة من مكانة و أصبحت أوامرهم و نواهيهم شرعاً و صاروا حجة لله على الخلق تجب طاعتهم و يجب اتباعهم ، ويقول الشيعة في ذلك : " نحن نعلم أن أوامر الأئمة تختلف عن أوامر غيرهم ، وعلى مذهبنا فإن جميع أوامر الأئمة تختلف عن أوامر غيرهم ، وعلى مذهبنا فإن جميع الأوامر الصادرة عن الأئمة في حياتهم نافذة المفعول وواجبة الاتباع حتى بعد وفاتهم " (**جلي ، ١٤٠٨هـ ، ص ٢٠٢**) . و قالوا : " في كل عصر امام معصوم يعلم غيره ما بلغه من العلم لذلك أوجبوا التقليد " (**البالي ، ١٤٠١هـ ، ص٥٢**) .

٤- تكفير من أباح التقليد

شن جماعة التكفير[٣] هجوماً على التقليد ، وهاجموا من أباح التقليد و أجازه ، و قد اعتبروا الأخذ برأي الفقيه ، ورأي الصحابي و عمل أهل المدينة بنزعة مالك ؛ و رأى الجمهور و الإجماع و غيرها من صور التقليد الذي يقود إلى الكفر و الخروج من الملة ، ووصفوا الجماعة المسلمة (جماعتهم) بأنها جماعة واحدة ، يكفرون بالتقليد وكل مسلم فيها مجتهد . وقد يجد المرء مبرراً لأراء هذه الجماعة وحملتها على التقليد لو كان أفرادها جميعاً مجتهدين أو كان للرأي مكان فيها ، ولكن الواقع أن قادة الطائفة كانوا يمارسون نوعاً من الإرهاب الفكري على أفراد جماعتهم ، وحاربوا كل نزعة نحو التفكير ، وقد حاول شكري مصطفى ، زعيم الجماعة تطويع اتباعه و حملهم على الطاعة المطلقة العمياء ، و يعترف واحد منهم بهذا لاتباعه فيقول:" أن أي شخص كان يشم منه رائحة لقياس الأوامر الصادرة إليه بمقياس شرعي أو حتى استفسار عن مغزاها كان

---

[١] الحشوية مصطلح يلقب به أهل السنة أهل الحديث مثبتي صفات الله ، وسموا حشوية ؛ لأنهم كانوا يجلسون في حلقة الحسن البصري إمامه فلما أنكر كلامهم ، قال ردوهم إلى حشو الحلقة ، أي جانبها (فالح ، **١٤١٧هـ ، ص ١٤٢**) .

[٢] انظر ما ذكر عن الباطنية في الفصل السابق .

[٣] جماعة التكفير و الهجرة أطلقوا على أنفسهم جماعة المسلمين . كان يقودها شكري مصطفى (**جلي ، ١٤٠٨هـ ، ص١١٠**) .

يواجه بتهمة الردة ويعامل معاملة المرتدين " (جلي ، ١٤٠٨هـ ، ص ١٤٦-١٤٨) .

و المعتمد الذي عليه أكثر العلماء هو التفصيل فقد قالوا في شأن العامي أنه يجب عليه الاستفتاء والرجوع إلى العلماء و اتباعهم (الباني ، ١٤٠١هـ ، ص ٥١ - ٥٣) لقوله تعالى ﴿ . . . فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾ [سورة النحل : آية ٤٣].

فقد ذكرت الباحثة ما سبق لتبين فساد التقليد وأنه ليس بعلم لما ترتب على ذلك من اختلاف الناس بسبب اختلاف حكم التقليد في المجتمعات الإسلامية مما أدى إلى ما يلي :-

١- من أجاز التقليد في الفقه ، ونهى عن التقليد في الحياة العامة ، و أنكر على من اتبع الآخرين بغير دليل . كيف نهى عن التقليد في غير الفقه ، وكيف عرف من يقلده أنه على صواب ، فمن أخذ الدين و الفقه من غير دليل و ألزم به كان مقلدا ؛ لأنه لم يعلم الدليل الذي بنى عليه العالم و تقبل ما أفتاه دون تعقل و اعتقاد احتمال خطأ العالم في فتواه . لذا على العامي" أن يطلب الدليل من العالم على ما يفتيه به ؛ لأن ما يفتيه به دين يدين الله تعالى به ويعمل به فمن حقه أن يستوثق من ذلك ، و أقل درجة الاستيثاق أن يطلب منه الدليل ، فإذا قال له المفتي : الدليل هو الحديث الشريف الذي نصه كذا اطمأن العامي ، وإذا قال له هذا رأي أو محض اجتهادي من غير دليل فللعامي أن يستفتي غيره " (زيدان ، ١٤٠٧هـ ، ص١٥٠) . فالذي أخذ سلوكياته الإسلامية من غير دليل و هو ملزما به كان إسلامه تقليدا وبالتالي كان مفتاحا ليكتسب سلوك الآخرين تقليدا متى استحسن ذلك . فكيف يجيز التقليد في مسائل فقهيه أو ينكر على من قلد دون دليل بالتقليد الأعمى .

٢- أدى الاختلاف في معنى التقليد و فيما يكون تقليدا إلى تقسيمه نوعين هما :

-تقليد عن جهل : وهو مرفوض في الإسلام— و هو ما يقصد به التقليد الأعمى - .

-تقليد عن علم : هو تقليد السلف الصالح للمنهج الإسلامي الذي صدر و تأسس على علم إلهي كامل متكامل شامل (الدارة ، ١٤٠٩هـ ، العدد ٣ ، ص ١٦٢) .

و قسم التويم التبعية [١] إلى قسمين :

التبعية المحمودة : وهي إتباع الكتاب والسنة ، واتباع هدي الأمة الإسلامية و إتباع الدليل من تجربة أو برهان عقلي في أمور الدنيا .

التبعية المذمومة : وهي إتباع الآخرين دون حجة أو برهان كاتباع الأباء و المشايخ واتباع الكفار في علومهم الاجتماعية و الإنسانية و كذلك في نظمهم الإدراية و مناهجهم في التنمية السياسية و الاقتصادية (١٤١٧هـ ، ص ٤١٨) .

و الملاحظ أن المشترك في مضمون التقليد هو تكرار شكل السلوك و الحفاظ عليه و السؤال لماذا يتكرر

---

[١] في نظر التويم أن الإتباع يقابله عند الأصوليين التقليد (١٤١٧هـ ، ص٢٠)

السلوك أهو عن علم أم عن جهل ؟ حتى تتضح الفكرة عن التقليد نحلل هذه الاختلافات ، فالمحاكاة في الأعمال و الأقوال من ردود الأفعال الطبيعية في الناس تجاه ما يشاهدونه مما ليس من ممارستهم العادية (الميداني ، ١٤١٠هـ ، ص١٥٦) . و اختلاف العامة فيما هو التقليد المحمود والتقليد المذموم ؛ لأن هذا التقليد قد يخضع لظروف الفرد في بيئته ، فمن أبسط الأمثلة من قلّد الغرب في سلوكيات مخالفة للدين الإسلامي معتقداً أنها سلوكيات حسنة فقلدهم . و ينكر البعض عليه بناء على أنه مخالف للدين . فالتقليد المحمود عند البعض مذموم .

م- تقليد الفقه والتقاليد

إن التقليد على علم أنها سلوكيات حسنة في الإسلام دون ذكر الأدلة التي تدل على ذلك ، قد تضعف ممارسة هذه السلوكيات إذا ظهرت عوامل تضعف التمسك بها أو تركها ؛ لأنها لا تدعم بأدلة مستندة من كتاب الله والسنة النبوية ، وبالتالي هناك احتمال لتغير هذه السلوكيات بسلوكيات أخرى . ومن قلد على علم بذكر الأدلة من الكتاب والسنة فلا اختلاف على ذلك .

ومن الملاحظ أن التقليد عن جهل يقصد به التقليد الأعمى وهو ما يوافق تعريف التقليد عند الفقهاء وهو اتباع الغير من غير معرفة دليله . و التقاليد التي نشأت في المجتمعات الإسلامية ، وأصبحت لها الولاء في حياة البعض لما نجد من حرص الناس على التمسك بها ، والعمل بها . فهل هذه التقاليد وثيقة الصلة بالتقليد الذي تحدثت عنه الباحثة ؟ ، أم للتقاليد معنى يختلف عن التقليد و إن تشابها اللفظ في الجمع و الإفراد ؟ . وحتى تبين الباحثة ذلك تذكر بعض التعاريف للتقاليد .

فيعّرف التقاليد بأنها : مجموعة المفاهيم الجماعية للسلوك الإنساني والتي تلعب دورا كبيراً في تكوين قيمهم ونظرهم للمؤسسات والنظم الاجتماعية .وتتصف التقاليد بالثبات والمكانة وهي كثيراً ما تكون مقياساً للشرعية ومصدراً للتشريع . فنشأت التقاليد للحفاظ على الأشكال القديمة للقيم السياسية و الدينية والخلقية . (**الكيالي ، ١٩٧٨م ، ج٢ ، ص ٧٧١-٧٧٣**) ويعرف خياط التقاليد : سلوك معين تتميز به طبقة أو طائفة من الناس يكون معياراً لمدى تماسكها و تضامنها و إليها يرجع الفضل في الحفاظ على كثير من مظاهر الحياة السابقة والتقاليد هي التعاليم التي ترتبط بالحياة الاجتماعية لمجموعة من الناس (**١٤١٦هـ ، ص٤٠**) .

و يعرف الحربي التقاليد هو : " ما انتقل إلى الإنسان من آبائه ومعلميه ، ومجتمعه من العقائد والعادات " (**١٤٠٦هـ ، ص٣١٩**) .

ويعرفها آخر بأنها : عادات وأعمال رضى بها الشعب ، واستقرت في أعماقه ، وأخذت صفة الاستمرار فهو يؤديها راضياً و قد كسبت مع الأيام قوة و كأنها دستور أو برنامج عمل كإكرام الضيف والوفاء بالعهد ... - علما أن إكرام الضيف من التشريع الإسلامي في حياة المسلم لحديث الرسول ﷺ (. . . من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه) (**البخاري ، كتاب الرقاق / باب حفظ اللسان ، د.ت ، ج٧ ، ص**

١٨٤) و الوفاء بالعهد من صفات المسلمين قال الله تعالى ﴿ وَأَوْفُواْ بِعَهْدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمْ ﴾ [سورة النحل : آية ٩١] فهو من التشريع الإسلامي ـــو أعمال الخلفاء الراشدين أصبحت تقال عنـــها تقـــاليد الخلفاء مثال على ذلك " وكان من تقاليد الخلفاء صيانة أموال الدولة والمحافظة عليها " (فـــراج ، ١٩٧١م ، ص ١٤٣) — والإقتداء بالخلفاء اتباعاً لحديث الرسول ﷺ بقوله : (اقتدوا باللذين من بعـــدي أبي بكـــر وعمر) قال أبو عيسى : هذا حديث حسن (كتاب المناقب / باب في مناقب أبي بكر وعمر كليهما ،رقم الحديث ٣٦٨٢، ١٤١٤هـــ ، ج٥ ، ص ٣٧٤) ـ والمبادئ التي عرفت في الإسلام كالمساواة بـــين الغـــني والفقـــير والأخذ بالشورى أطلق عليها التقاليد الإسلامية [١] .

نلاحظ مما سبق أن هناك تشابه في التعريف من حيث :-

- أن التقاليد هي سلوكيات في المجتمع منها سلوكيات إسلامية حث عليها الشرع .
- وسيلة للحفاظ على سلوكيات المجتمع وذلك عن طريق تقليد — إلـــزام - الأبـــاء أبنائـــهم لهـــذه السلوكيات . أو إلزام الفرد نفسه بالأخذ هذا السلوك للحفاظ عليه .
- التقاليد في مستوى التشريع ، إذا لم تكن الشريعة .

و إذا دققنا في التقليد هو إلزام الإباء أبناءهم الأخذ بسلوكيات معينة ، للحفاظ عليها وينتقل من جيل إلى جيل و غالباً من غير أدلة صحيحة من الكتاب و السنة ، و قد تكون سلوكيات حث عليها الشـــرع أو أمر بها ؛ لذلك حرص الأباء بأن هذه السلوكيات كالقلادة في عنق الأبناء لا تنفك عنهم دون تعريفهم بأهمية ذلك .

و أن الاختلاف في التقليد بين المجتمعات الإسلامية أدى إلى اختلاف الناس في حكمه وحـــدوده ، وقـــد حذر العلماء المسلمين فساد التقليد وبطلانه في الشريعة ، و أنه جهل، وقد ظهر بذور فساده في الذين أوجبـــوا التقليد و أجازوا التقليد ، فحرصهم على سلوكياتهم أو الأحكام العملية التي انتقلت إليهم ، عن طريق التقليـــد أو السلوكيات أو الأحكام العملية التي تقلدها الأبناء من الأباء وتوارثوها جيلاً بعد جيل سميـــت بالتقـــاليد ؛ لذلك فالتقاليد يراها البعض أنها مظهر من مظاهر قوة الشعب وضعفها ، وأنها من أسباب هزيمـــة العـــرب للفرس والروم فالتقاليد في معتقد البعض قائمة على العلم والإيمان ومن أهم عوامل ظهور الحضـــارة العربيـــة ومنهج سليم من مناهج الإصلاح كما ذكر ذلك فراج (١٩٧١م ، ص ٣-٤) ومنهم من يرى أن التشـــريع الإسلامي تقاليد إسلامية كقول قطب" التقاليد الإسلامية الحقيقية التي قررهـــا الله ورســـوله " (د.ت أ ، ص٧٣) .

و لقد بين الشهرستاني كيف أن التقليد صار من التقاليد في قوله " كان تقليد الناس بعضهم بعضاً ســـبباً كبيراً في الضلال و الحيرة ، فقد يفهم أحد الفقهاء فهماً و يكون خطأ فيقلده الناس ، ويصير هذا الفهم

---

[١] لتوسع أنظر ما ذكر فراج عن التقاليد الإسلامية (١٩٧١م ، ص ٣- ١٥١) .

ديناً تمشي عليه التقاليد و تؤلف فيه الكتب ، و تجد كثيراً من المسائل التي اشتهرت و أجمع الناس عليها بالتقليد لا أصل لها في الدين إلا رواية ملفقة أو حديثاً مكذوباً " (د.ت ، ج٢ ، ص ٦٦) .

وبين فقهاء المسلمين أن ليس في الإسلام عادات وتقاليد ، فقد ورد فتوى من دار اللجنة للبحوث العلمية و الإفتاء وهذا نصه :-

" الحمد لله وحده و الصلاة والسلام على رسوله وصحبه وبعد

إن الإسلام نفسه ليس عادات ولا تقاليد ، وإنما هو وحي أوحى الله به إلى رسله وأنزل به كتبه فإذا تقلده المسلمون و دأبوا على العمل به صار خلقاً لهم و شأناً من شؤونهم ، وكل مسلم يعلم أن الإسلام ليس نظماً مستقاة من عادات وتقاليد ضرورة إيمانه بالله و رسوله و سائر أصول التشريع الإسلامي، لكن غلبت عليهم الكلمات الدارجة في الإذاعة و الصحف والمجلات و في وضع النظم و اللوائح ، مثل ما سئل عنه من قولهم : وتمشياً مع العادات و التقاليد . فاستعملوها بحسن نية قاصدين منها الاستسلام للدين الإسلامي و أحكامه وهذا قصد سليم يحمدون عليه غير انهم ينبغي لهم أن يتحروا في التعبير عن قصدهم عبارة واضحة الدلالة على ما قصدوا إليه ، وغير موهمة أن الإسلام جملة عادات وتقاليد سرنا عليها أو ورثناها عن أسلافنا المسلمين ، فيقال مثلاً : " وتمشياً مع شريعة الإسلام وأحكامه العادلة " بدلاً من هذه الكلمة التي درج الكثير على استعمالها في مجال إبراز النهج الذي عليه هذه المجتمعات .

و لا يكفي المسلم حسن النية حتى يضم على ذلك سلامة العبارة ووضوحها .وعلى ذلك لا ينبغي للمسلم أن يستعمل هذه العبارة وأمثالها من العبارات الموهمة للخطأ باعتبار التشريع الإسلامي عادات وتقاليد ، و لا يعفيه حسن نيته من تبعات الألفاظ الموهمة لمثل هذا الخطأ مع إمكانه أن يسلك سبيلاً آخر أحفظ للسانه ، وأبعد عن المآخذ والإيهام " (الدويش ، ١٤١٢هـ ، ج٢ ، ص ١٠٢-١٠٣) .

غير ذلك نجد أن جمود التقاليد و الخلط بين التقاليد التي يعتبرها البعض من الإسلام و التقاليد الفاسدة ساعدت أعداء الإسلام على استغلال ذلك بأن يطلقوا عليها جميعاً تقاليد بالية ، ومنهم من يتمسك بالتقاليد في سلوكه أكثر من كون هذه السلوك من الإسلام وهذا ينافي مع صدق إيمان المسلم ، وقد بين قطب ذلك بقوله : "إخلاصهم للتقاليد أعمق في نحسهم من إخلاصهم للدين أقل" (قطب ، د.ت أ ، ص٥٠) . وهذا يؤكد ما ذكرته الباحثة سابقاً أن السلوك الذي يتبع بدون حجة أو برهان عاملاً هاما في خلط السلوك الفاسد و الصحيح و فصل هذه السلوكيات وإن كانت صحيحة عن كونها تشريع من الله سبحانه وتعالى ، والعمل بها عبادة لله تعالى ، وليس تقليداً ، وهذا ما يريده أعداء الإسلام انحراف عقيدة المسلم عن الله سبحانه وتعالى .

ز- التقاليد و اتباع الغرب

إن التفاعل الحضاري مشروع في الإسلام بضوابط منها :

الأول : الرسوخ في العلم الشرعي ، والضابط الثاني معرفة جذور الفكر الغربي .

و الضوابط الأخرى تخص الأمر للمُقتَبس وهي تتمثل في أربعة معايير :

- معيار العقيدة ، بعرض المقتبس على الكتاب و السنة ، وينظر فيه إذا كان يخالف ما أمرنا الله به أو ما نهانا عنه فلا ينظر إليه .
- هوية الأمة فإن كان الأمر يهدد هوية الأمة فلا يؤخذ به .
- معيار الحجة و البرهان ، فتفحص براهين المقتبس وينظر في صحتها فإن كانت خاطئة فلا يؤخذ بها .
- معيار المصلحة فإن كان يحقق مصلحة الأمة فيمكن حينئذ اقتباسه و إلا فلا يقتبس .

فبهذه المعايير يمكن الحكم على نوعية الاقتباس إذا كان محموداً أو مذموماً (**التويم ، ١٤١٧هـ ، ص ٢٢٢**) .

فالمعايير التي وضعها التويم لا يتبعها إلا إنسان يفكر و يعلم شريعة الإسلام ومن أبسط القواعد التي يمكن أن يسير عليها في جميع أموره الحكمة ضالة المؤمن فأين وجدها فهو أولى و أحق بها . و الذي أخذ الإسلام تقليدا توارثه عن آبائه لا يعرف الصواب والخطأ ؛ لأنه لا يعلم المعيار الإسلامي . و بالتالي من السهولة تغيير هذه التقاليد بتقاليد أخرى مستحدثة .

فالآثار السابقة الذكر لها دور في التهيئة لتقليد الغرب لما ترتبت على تلك الآثار تخلف المسلمين العلمي و الصناعي و انقسام الدولة الإسلامية إلى دويلات ، كما انتشر الفقر و الجهل فيها .

و عندما جاءت الدولة المستعمرة إلى المجتمعات الإسلامية العربية بثت ثقافتها بين المسلمين ، و ظهرت بشكل يبهر الجاهل بدينه ، فما كان إلا الخضوع لتلك الدول و اللهث وراءها ، خلف حضارة المستعمر . (**التويم ، ١٤١٧هـ ، ص ١٣٥-١٣٦**) .

فالذي يتبع الغرب في سلوكه يصبح لديه القناعة بأهمية الغرب في الحضارة الإنسانية ،للأسباب التالية :

- تداخل السلوكيات الجاهلية التي حدثت في المجتمع الإسلامي مع التشريع الإسلامي ، فخلط بينهما . مما تجعل الفطرة السوية ترفض ذلك . و تنظر على أن الإسلام يتسم بالجمود .
- جهل المقلِد بالشريعة الإسلامية من مصادرها الصحيحة .
- المقلد لديه فراغ عقلي ، متبع للهوى ، يسلك السلوك دون تفكير من منطلق الإسلام . فالذي يقلِّد لا يعقل أو تكون لديه تقاليد في حياته بقدر هذه السلوكيات بدون أدلة فيمتنع العقل عن التفكير فيه . فالذي يمحص سلوكه وافق الدين أم لا ؛ ينشط عقله فيحكم على الأشياء بعقله ؛ لذلك قال ابن الجوزي عن التقليد : " إبطال منفعة العقل الذي خلق للتأمل والتدبر " (**١٤٠٣هـ ، ص ٨٠**) .

و عندما يسلك المقلد أي سلوك في الشريعة الإسلامية لا أحد ينكر عليه ففي اعتقادهم أن هذا تقليد محمود ، فهو يأخذ الأحكام دون أدلة تدعم التفكير ، وبالتالي تكون سلوكياته وفق سلوكيات المجتمع ، لذا فهو الصواب ، وقد انتشرت في المجتمع سلوكيات مخالفة للدين و لم يعلم البعض حكم ذلك ، وعندما تأثر

بالغرب ، وقُدم إليه سلوكيات ضد سلوكيات قومه أنكر التقاليد ، و اتبع الغرب معتقداً حسن حضارتهم ، وجمود تقاليده .فلا يتبع معايير إلا معايير ذاته فقط ؛ لأنه غير واثقٍ باعتقاده ، لهذا قال ابن الجوزي :" إن المقلد على غير ثقة فيما قلد فيه " (ص ١٤٠٣هـ ، ص ٨٠) فالذي يتبع الغرب لديه جذور في التقليد والتقاليد ؛ لأن الذي حدث أنه ينظر إلى التشريع الإسلامي في صورة تقاليد ، و ربما تتضمن فيها سلوكيات مخالفة للإسلام ، ويكون الولاء لها ، فعندما اصطدمت مع الحضارة الغربية رفضها البعض وتركها و أحل التشريع الغربي محلها ؛ لأن التقاليد تتغير والذي يؤكد ذلك ما ذكره خالد بإمكانية ترك التقاليد من أجل التطور فيقول : " هل صحيح أن الغيرة على الفضيلة و التقاليد ، هي التي تحفزنا إلى مقاومة التطور ، والكيد للمرأة ! إن يكن كذلك ، فما أحوجنا إذن إلى تحديد معنى الفضيلة و الرذيلة ، ومعرفة مدى ما يجب على الأمم أن تقدمه للتقاليد من طاعة وولاء " وقد وضح أن التقاليد تتغير فيقول : " أما التقاليد ، فليست سوى مظهر اجتماعي للأمة . وليست قواعد و مبادئ خالدة أبدية تخضع لها ، وتصدر عنها في كافة عصورها و أجيالها . وهي دائبة التغير و التبدل .- وتغير الشيء معناه خروجه عن ذاته — و إذن فليس للتقاليد ذاتية أبدية تستحق الولاء و التقديس ، ونحن نخلقها ، فلا يليق بنا أن نعبدها كما تعبد الأصنام " (١٩٥٠م ، ص ١٧٤-١٧٥) . و بذلك يترك التقاليد في مجتمعه الإسلامي — في نظره لم يترك التشريع الإسلامي و هو محق في ترك التقاليد ؛ لأن هناك فرق بين الشريعة الإسلامية والتقاليد — ليتبع الغرب ؛ لأنه ينشد الحضارة من وجهة نظره .

ومن أهم آثار اتباع الغرب هي :-

١-الردة و الخروج عن الدين

تباين المسلمون المقلدون - و الأصح المتبعون - في مظاهر الحياة الغربية من أزياء و أعياد و لكن منهم من زاد عن هذا التقليد إلى الإيمان بصحة نظرياتهم كنظرية داروين ، ونظرية فرويد .. . ، والبعض أنكر الدين الإسلامي وحاربوه ، اعتقاداً منهم أنه السبب في تخلف المسلمين عن الحضارة التي وصلت إليه الغرب (التويم ، ١٤١٧هـ ، ص ١٣٧) ، فاتبعوا عقيدتهم الدنيوية .

٢-ترسيخ التخلف الصناعي و العلمي والاقتصادي

سارعت كثير من الدول الإسلامية العربية على السير في خطى الغرب في برامجها التعليمية و التربوية ، لتحطيم قيود التخلف الصناعي و العلمي والاقتصادي ظناً منهم أنهم سيأخذون مكانتهم العالية بين الأمم . ولكن الحقيقة أنها مازالت في المؤخرة ، و ما زال الجهل ، رغم وجود الطبقة المتعلمة من مهندسين و أطباء . . . ولكنها مكتسبات جزئية ، وتترف ثروات الدول لصالح مراكز العالم المصنع (المرجع السابق ، ص ١٣٧-١٣٨) ، و زادت فقراً على فقر لانتشار الفساد ؛ بسبب الانحلال الخلقي الذي لم يكن موجوداً قبل الاستعمار بشكله الحالي .

٣-البغضاء و الاختلاف

ظهر بين المسلمين من ينادي بالشيوعية ، ومن ينادي بالقومية ومنهم من ينادي بالعلمانيـــة ، فكـــثرت الأحزاب ، و تناكرت - تنافرت - القلوب بين المسلمين (**المرجع السابق ، ص ١٤٢**) .

وتنوه الباحثة أن لا نخلط بين من جعل سلوكيات الإسلام تقليداً بأدلة الكتاب والسنة فهذا التقليد لا تتحدث عنه في هذه المفردة ، ولتوضح الباحثة ما ذكرته تورد مثالاً في الحجاب .

د- الحجاب و التقليد

إن الحجاب معناه حجب المرأة المسلمة عن أنظار الرجال غير المحارم لها ، ومدلول لفظ الحجاب أوســـع من هذا المعنى إذ يطلق لفظ الحجاب و يراد به الساتر و المانع ، ومنه سمي حاجب العين حاجباً ؛ لأنه يمنـــع العين من أغلب الإصابات ، وسمي حارس السلطان حاجباً ؛ لأنه يمنع من الدخول عليه إلا بإذنه خشية الأذية تصيبه (**الجزائري ، ١٤٠٥هـــ ، ص٣٣**) رغم أن الاختلاف في زي الحجاب (جلباب) لكن المجتمعـــات الإسلامية تشترك في المفهوم بتغطية الوجه أو الرؤية بعين واحدة و لا يفصل حدود الكتف عن الرأس وســـتر زينة المرأة .

في هذا العصر نشأت مسألة الحجاب و إشكاليته في مجتمع المسلمين لكون الغرب قد نظر إلى الحجـــاب بعين المقت و الازدراء و صوره أقبح تصوير و أشنعه فيما كتب و نشر ، و عّد ـــقرار المرأة في البيت -حبس المرأة من أبرز عيوب الإسلام (**المودودي ، د.ت ، ص٤١**) فادعى البعض أن الحجاب من تقـــاليد الجـــهلاء اتخذه المتأخرون من المسلمين الجامدين المحافظين لّما وقفوا على أقوال بعض الأئمة التي تجيز للمرأة أن تبـــدي وجهها و يديها (**عثيمين ، د.ت ، ص ٤٣**) . وهاجموا التقاليد التي رأوها ظالمة فينبغي أن تحطم وأن تغـــير وقال بعضهم : انبذن تقاليدكن البالية وأخرجن ، و اختلطن بالرجال في جرأة واقتحمن المصانع والمتـــاجر للعمل لا دفعا للضرورة ولكن فقط تحدياً للتقاليد التي تحتجزكن للأمومة ورعاية الإنتاج البشري (**قطب ، ١٤٠١هـــ ، ص ١٤٨**) .

وخلط الناس بين التقاليد والتشريع الإسلامي فمنهم من جعل الحجاب من التقاليد الإسلامية وما ترتـــب عنه بإمكانية التخلي عنه . وقد وضح ذلك عثيمين بقوله:" لما حصل ماحصل من الكلام حـــول الحجـــاب ورؤية من لا يفعلونه ولا يرون بأساً من السفور صار عند بعض الناس شك في الحجاب و تغطية الوجه هـــل هو واجب أو مستحب أو شيء يتبع العادات و التقاليد ؟ و لا يحكم عليه بوجوب و لا استحباب في حـــد ذاته . وأفتى بقوله : " اعلم أيها المسلم أن احتجاب المرأة عن الرجال الأجانب و تغطية وجهها أمر واجب دل على وجوبه كتاب ربك تعالى و سنة نبيك محمد ﷺ و الاعتبار الصحيح والقياس المطـــرد " (**د.ت ، ص ٤**) وقد عرف الحجاب من الأعراف الاجتماعية في العصر الجاهلي على نحو يشابه الحجـــاب الإســـلامي ذكرت ذلك مجلة الأحمدية في موضوع بحث بعنوان ظاهرة حجاب المرأة في الأدب الجاهلي وأفاد البحـــث أن

النساء يتحجبن و يحرصن عليه ، فالحجاب قبل الإسلام فضيلة تمتاز به المرأة بفطرتها التي جبلت على الحياء و أدركت أن نظرة الرجل إليها يخدش حياءها و كرامتها فأسدلت سترها، و إسفار الوجه عارٌ يلحق المرأة و ذويها وقد يؤدي إلى قتلها (**١٤١٩هـ ، العدد١ ، ص ٢٧٦ — ٣٧٠**) . و لم يأمر الرسول ﷺ نساءه بالحجاب على الرغم من إلحاح عمر بن الخطاب رضي الله عنه بقوله للرسول : احجب نساءك فلم يكن رسول الله يفعل ذلك ؛ لأن الأمر لم يكن عبادة بل تقليداً إلى أن أمر به الشارع . فعن عائشة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ قالت : كان عمر بن الخطاب يقول لرسول الله ﷺ : احجب نساءك ، قالت : فلم يفعل ، و كان أزواج النبي ﷺ يخرجن ليلاً إلى ليل قبل المناصع ، خرجت سودة بنت زمعة وكانت امرأة طويلة فرآها عمر بن الخطاب وهو في المجلس فقال : عرفتك ياسودة حرصاً على أن ينزل الحجاب ، قالت : فأنزل الله عز وجل آية الحجاب (**البخاري ، كتاب اللإستئذان / باب آية الحجاب ، د.ت ، ج٧ ، ص ١٢٩**) وقوله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥٩﴾ ﴾ [سورة الأحزاب : آية ٥٩] قال الله تعالى ﴿ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ . . . ﴿٣١﴾ ﴾ [سورة النور : آية ٣١] و تستدل الباحثة من ذلك على أن الرسول ﷺ لم يخلط بين ما عرف في الجاهلية وبين التشريع الإسلامي ؛ لأن المسلم ينبغي أن تكون سلوكياته نابعة فقط من التشريع الإسلامي خالصاً لله تعالى . و الحجاب من التشريع الإسلامي . فالمسلمة تتحجب ؛ لأنه من التشريع الإسلامي ، فضلاً عن فوائده للمرأة و المجتمع .

فالمرأة التي أخذت الحجاب تقليدا من التقاليد فقد تتمسك به من باب أنه من تقاليد المجتمع — تقلدته من والدتها — ، وتلتزم به عندما تكون في المجتمع الذي يفرض الحجاب ، فمجرد أن ينفك عنها حصار التقليد تنفك عن الحجاب ، وقد تشعر بالخجل بالتزامها الحجاب في الدول التي لا تعترف بالحجاب .

د – حدود لفظ التقليد

ان لفظ التقليد لم يعرف في زمن الرسول ﷺ و الصحابة – وإن كان في اللغة كما بينت الباحثة سابقاً – كما عرف في مصطلح الفقهاء ، ونشأ لفظ التقليد وعُرف في المجتمعات الإسلامية في القرن الرابع الهجري ، ويطلق على بعض السلوكيات في الحياة الاجتماعية بسبب العوامل التالية :

- التقليد عند النصارى و اليهود ما تسلموه و تداولوه خلفاً عن سلف جيلاً بعد جيل من العقائد و شعائر الديانة مشافهة مما لم يدوّن في كتبهم المترلة وصاحبه تقليدي و جمعه تقاليد و تقليدات (**البستاني ، ١٩٧٧م ، ص٧٥٢**) . فالبعض من المسلمين كانوا و ما زالوا يتعاملون مع من يخالفهم في الدين كاليهود و غيرهم – الذين يظهرون الوداعة والمسالمة ، بينما غرضهم الفتن و حبك الدسائس و المكر — فأخذوا لفظ التقليد منهم لاحتكاكهم باليهود و النصارى ، على أن التقليد يعني السلوكيات التي ورثوها عن

آبائهم و ليست الشريعة الإسلامية ، وحدث بعد ذلك الخلط بين سلوكيات مباحة ورثوها من آبائهم وبين الشريعة الإسلامية

- وجود الفرق الضالة التي تدعو إلى التقليد في الدين بمختلف صوره . وقد تنسب أكثر هذه الفرق إلى أعداء الإسلام منهم اليهود .

فنشأ التقليد باحتكاك المسلمين باليهود و النصارى في المجتمعات الإسلامية ، ومن الفرق الضالة التي تنسب إلى اليهود . . . . ؛ لذلك نجد من المسلمين من استعمل لفظ التقليد في سلوكيات ورثوها من آبائهم ، ومن المسلمين من أطلق على التشريع الإسلامي تقليد . فاستعمل لفظ التقليد في المجتمعات الإسلامية كسلوك ولفظ ، فنشأ التقليد على أنه إلزام المقلَد المقلِّد .

ونشأ التقليد في المجتمعات الإسلامية في سلوكيات منها لا يقرها الدين الإسلامي ، وعندما اختلطت تلك المجتمعات بالحياة الغربية ، اتبع البعض منهم الغرب ، فلم يكن هناك تمييز ، بين ما هو حلال أو حرام ؛ لأن إسلامهم كان تقليدا . قد يتركوه على اعتبار أنه تقاليد ، والتقاليد تتغير . وفي هذا قال ابن الجوزي : " فإبليس بعد أن تمكن من الأغبياء فورطهم في التقليد وساقهم سوق البهائم ، ومن رأى فيهم الذكاء والفطنة أغواهم على قدر تمكنه منهم ، فمنهم من قبح عنده الجمود على التقليد و أمره بالنظر ، ثم غوى كلا من هؤلاء بفن ، فمنهم من أراه أن الوقوف مع ظواهر الشرائع عجز ، فساقهم إلى مذهب الفلاسفة و لم يزل به حتى أخرجهم عن الإسلام (١٤٠٣هـ ، ص٨٠) لذلك لابد للمسلم أن ينبذ التقليد في حياته كسلوك ولفظ ، ويتمسك بالشريعة الإسلامية قولاً وعملاً . وخاصة أن هذا اللفظ لم يعرف إلا من اليهود والنصارى لإطلاقه على سلوكيات الإنسان و انتقالها من جيل إلى جيل شفاهية من غير دليل . — فهذا اللفظ يفيد فيه التقييد — إلزام المقلَد المقلِّد — و هذا يتنافى مع طبيعة الإنسان . فالتقليد لفظ يلفظ في الأمور التي لا تدخل في سلوكيات الإنسان. و يستعمل هذا اللفظ كما أستعمله الرسول ﷺ للخيل بقوله : (ولا تقلدوها الأوتار) . و لا يستعمل كما أستعمله البعض في تكرار السلوك لشخص رغبة منه في الأخذ بهذا السلوك فلا يسمى تقليداً و إنما اتباع .

ثانياً :لفظ التطور

أ- تعريف التطور

◆ التعريف اللغوي : الطوُر: التارَة ، و الناس أطوارا ، أي أخيافٌ على حالات شتى (الجوهري ، ١٤٠٤ هـ ، ج٢ ، ص ٧٢٧) .

و في معجم الوسيط : التطور تحول من طور إلى طور ، و طوره أي حوله من طور إلى طور (أنيس و آخرون ، د.ت ، ص ٥٦٩) .

♦ التعريف الإصطلاحي : نظرية علمية تقول : بأن الكائنات الحية من نبات وحيوان ، مـــرت وتمـــر في تطور و تنوعات تقدمية (**الكيالي ، ١٩٧٩، ج١ ، ص٧٦٤**) .

و يعرف آخر التطور بأنه : تصور مؤداه أن جميع الصور الموجودة في الحياة النباتية الحيوانية تتطور بـــالتدريج من الصور الأولية البسيطة نسبياً إلى صور أكثر تعقيداً خلال مجموعة من التغيرات الصغيرة حيث يؤدي كـــل تغير إلى تعديل طفيف في الكائن العضوي ، و لكن تراكم الآثار التي تتركها تغيرات متعددة في فترة طويلـــة من الزمن ، يعني ظهور صور جديدة عادة ما تكون أكثر تعقيداً (**غيث ، ١٩٩٦م، ص١٦٦**) .

والتطورية : نسبة إلى التطور عقيدة فكرية نادى بها هربرت سبنسر و تياردو شاروين ، و اعتبرا التطور أساس التغيير في الكون ونمط الحياة و مآل الأشياء ، ومن هنا كانت التطورية نظرية تقدميـــة (**المرجـــع الســـابق ، ص٧٧٣**) .

من هذا التعريف نعرف أن لفظ التطور كان نظرية — لم تثبت صحتها — و أصبحت عقيدة فكريـــة ، وترتب على ذلك لفظ التقدم و أصبح عقيدة فكرية .

و يعرف معجم الوسيط التطور بأنه " التغير التدريجي الذي يحدث في بنية الكائنات الحية و سلوكها و يطلـق أيضاً على التغير التدريجي الذي يحدث في تركيب المجتمع أو العلاقات أو النظم أو القيم السائدة فيـــه "(**أنيس و آخرون ، د.ت ، ص٥٧٠**) . و لم يبين التعريف ما إذا كان هذا التطور — التغير – مخالف للشـــريعة الإسلامية أم موافقه لها .

ب- نشأة لفظ التطور

إن فكرة الادعاء بمجيء الأحياء بعضها من بعض عن طريق التطور ادعاء قـــديم يرجـــع إلى القـــرن السادس قبل الميلاد في بلاد الإغريق ، فقد قدّم بعض الفلاسفة عدداً من الفرضيات عن تطـــور الحيـــاة مـــن الأنواع المعقدة بطريقة الصدفة ، ولكن الذي وضع أسس الفرضية و خرج بفكرة التطور في الكتاب الـــذي أصدره الباحث الإنجليزي تشارلز داروين (أصل الأنواع) الذي يدور حول افـــتراض تطـــور الحيـــاة في الكائنات العضوية من السهولة إلى الدقة والتعقيد و تدرجها من الانحطاط إلى الرقي، و أن الفـــروق الخلقيـــة داخل النوع الواحد تنتج أنواعاً جديدة مع مرور الأحقاب الطويلة .

وحسب قانون الانتقاء الطبيعي و بقاء الأنسب نمت الأنواع التي استطاعت التكيف مع البيئة الطبيعيـــة و مصارعة الكوارث المفاجئة ، وتدرجت في سلم الرقي في حين هلكت الأنواع التي لم يحالفها الحظ في ذلـــك ، وعلة ذلك أن الطبيعة وهبت بعض الكائنات عوامل البقاء . فهي فرضية بيولوجية وما جاء به داروين ليـــس فكرة التطور ذاتها ، ولكنه القانون الذي تسير عليه عملية التطور بغض النظر عن القيمة العلميـــة (**الحـــوالي ، ١٤٠٢ هـــ ، ص٩٧٩**) .

ونتج عن هذه الفرضية ما يلي :

- إن نسبة الاختلاف في أنواع الكائنات و مشيئة بقائها إلى الطبيعة تنافي عقيدة الربوبية لله تعالى .

- إن نسبة مشيئة بقاء الكائنات أو فنائها إلى الطبيعة التي تخبط خبطاً عشوائياً ، تعني فوضوية الكون وعدم وجود نظام ، و تنفي وجود خالق مدبر لنظام هذا الكون .
- إن مفهوم التطور لا يعني المفهوم الحتمي للاستمرارية لأي نوع و إنما التطور قد يستمر ويرتقي أو يتوقف و يخمل ثم يضمحل .
- إن نسبة الإنسان إلى أصل حيواني (بهيم) قد تطور و ارتقى ، تتناقض مع قوله تعالى ﴿ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن طِينٍ ﴿٧١﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴿٧٢﴾ ﴾ [سورة ص : آية ٧٠-٧١] .
- تنفي التكريم الرباني للإنسان بإفراده بين الكائنات الحية قال الله تعالى ﴿ ۞ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِىٓ ءَادَمَ . . . ﴿٧٠﴾ ﴾ [سورة الإسراء : آية ٧٠] .
- إيحاء بحيوانية (ببهمية) الإنسان أي انه يسلك سلوك الحيوان وأنظمته .

و استطاع أعداء الإسلام استغلال الفرضية و جعلها نظرية لم تثبت صحتها . و بين قطب أن فكرة التطور ذاتها من أشد ما لعب به اليهود في زلزلة عقائد الأمين — غير اليهود – و تقويضها . فقد ضخموا تلك الفكرة و أطلقوها على كل معنى ثابت في الحياة البشرية الدين والأخلاق ، فوجهوا فكرة الثبات ذاتها _ عن طريق استخدام فكرة التطور _ إنه لا شئ ثابت على الإطلاق حتى في الدين أو الأخلاق أو التقاليد – وهو في ذاته فكرة خاطئة فكرة مخالفة لطبيعة الأشياء – ثم ظلوا يرددون هذه الأقاويل و ينشرونها و يؤكدون عليها حتى صارت هي الصبغة المسيطرة على فكر الأمم ، لا يقبلون فيها جدلا ولا مناقشة .. ومن ناقش فهو رجعي . (**قطب ، د.ت ب، ص ١٠٠**) وحتى يستطيعوا أن يثبتوا ذلك قاموا بإنشاء نظريات علمية ونفسية و اجتماعية . فقد ذكر في التلمودية لمخططات اليهود " التركيز على نظرية داروين وجرى إخراجها من مجالها البيولوجي إلى المجال الاجتماعي حيث أنشأ سبنسر نظرية التطور الاجتماعي ، التي نماها (كانت) ثم (دور كايم) حيث فرضت مفهوم الخروج من دين الله جملة بالهجوم على الغيبيات والقول بنسبية الأخلاق و فصل الدين عن المجتمع و الدولة . و الهدف حجب مفهوم الدين والأخلاق والأسرة " (**الجندي ، ١٣٩٧هـ ، ص١٣٢**) وقد أشار كتاب الخطر اليهودي بذلك في البرتوكول الثاني " إن نجاح داروين وماركس و نيتشه قد رتبناه من قبل " (**التونسي ، د.ت ، ص ١٢٣**) .

فكانت نظرية داروين قد أعطت إيحاءين متصاحبين : الإيحاء بالتطور الدائم الذي يلغي فكرة الثبات ، والإيحاء بحيوانية الإنسان و ماديته بإرجاعه إلى الأصل الحيواني ، وحصر القوى التي تؤثر فيه بالقوى المادية الممثلة في البيئة أو على الأكثر في الطبيعة ، وإغفال الجانب الروحي . فمن هذين الإيحاءين أخذ علماء اليهود الثلاثة [1] ماركس و فرويد و دور كايم (**قطب ، ١٤٠٠هـ ، ص ٣٩-٤٠**) . فهي الأسماء التي شكلت

---

[1] أنظر إلى ما ذكر في كواشف وزيوف ص ٢٨٩ و ٣٣٥و٣٩٣ .

الفكر الاوربي الحديث وقام كل منهم ببناء أفكاره العلمية على أساس النظرية الدارونية (قطب ، د.ت ب ، ص ١٠٠)فقد أنشأ ماركس على أساس النظرية الدارونية نظرية اقتصادية و تفسيراً للحياة البشرية يحصر الإنسان في عالم البشر كما يجعل أمور الحياة كلها من عقائد ومشاعر و أفكار و أنماط سلوكية ومنظمات و مؤسسات ... تبعا للتطور الاقتصادي و للأوضاع المادية التي يعيش فيها الإنسان وهو مجرد انعكاس لها ، لا تسبقها ، ولا تخرج عنها ، و لا دور للإنسان فيها إلا أن يدور مع التطور الاقتصادي و مقتضياته .. لأنها حتميات (المرجع السابق ، ص ١٠١) .

وكذلك فرويد أنشأ نظرية نفسية لتفسير تركيب النفس الإنسانية و نشاطاتها (المرجع السابق ، ص ١٠٠) ، ففسر سلوك الإنسان تفسير سلوك الحيوان من وجهة نظره للحيوانات باعتبار أن أصل الإنسان حيوان (حيث نقلت القصة من عالم البقر إلى عالم البشر بعد تعديل بسيط ، ويقوم عليها تفسير شامل للحياة البشرية) (المرجع السابق ، ص ١١٠) ، وجهل الإنسان ، بقوانين الكون ، جعله ينظر إلى الحيوان بأنه يعيش بلا قوانين أي في حالة من الفوضى . رغم أن الحيوانات لديها قوانين سنها الله لهم بما يناسب تركيبها الجسمي ووظيفتها في الحياة .

و دوركايم أنشأ نظرية اجتماعية لتفسير الظواهر الاجتماعية بناها على حيوانية الإنسان و مدّده ليغطي ميدان العلاقات الاجتماعية و غلبة نزعة القطيع الحيوانية وانعدام الثبات في القيم الاجتماعية ، ومن خلاصة آرائه أن الكائن البشري محكوم " بنزعة القطيع " (وسماها " العقل الجمعي ") التي تحكم عالم الحيوان وتسيره دون وعي منه و لا إرادة ، ونسب إليها في عالم الإنسان كل ما ينسب في عالم الحيوان إلى نزعة القطيع (المرجع السابق ، ص ١٠٠ – ١١٥) .

و بعد نظرية داروين لم يعد الإنسان يستطيع تجنب اعتبار نفسه حيواناً (قطب ، ١٤٠٣هـ أ ، ص ٥٢) . فقد نقل المودودي ما كتبه بيبل زعيم الحزب الألماني.قوله : " و هل الرجل والمرأة إلا نوع من الحيوان ؟ و هل يكون بين أزواج الحيوانات شيء من قبيل النكاح ... بَله النكاح الأبدي ؟ (د.ت ، ص ٦٤). و هذا يفسر سلوكهم البهيمية (على حد اعتقادهم) ، جاهلين أن هذه الحيوانات لها قوانين لا نفقهها ويسبحون الله سبحانه وتعالى قال الله تعالى﴿ . . . وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِن لاَّ تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٤٤﴾ ﴾ [سورة الإسراء : آية ٤٤] . فهي كائنات تختلف عن البشر ؛ لأن الله لم يعطهم العقل كما أعطى للبشر .

وساد في المجتمع الغربي موجة عارمة نحو التطور في كل شيء الدين و المذاهب الاجتماعية والاقتصادية الحديثة بلا تحفظ (حارب ، ١٤٠٥هـ ، ص٣٨) .

ت — الآثار الناتجة عن التطور

- إن نظرية التطور منافية للعقيدة الإسلامية الصحيحة ؛ لأنها نسبت الخلق إلى قوة خارقة لغير الله سبحانه وتعالى أي إلى الطبيعة ، فقد ذهبت النظريات في تعليل فكرة بداية العقيدة ، وتطورها بحسب تخصصها إلى أسباب نفسية ، و النظريات الاجتماعية إلى ظواهر اجتماعية ، وكل هذا التخبط ؛ لعدم إيمانهم بالله تعالى . (العوفي ، ١٤٠٩هـ ج٢ ، ص٧١٣) .
- إعطاء فكرة أن ليست هناك عقيدة راسخة فالعقيدة تتغير بحسب الظروف .
- إن استمرارية فكرة التطور في حياة الإنسان قد تؤدي إلى فصل بين نية العمل لله والعمل من أجل التطور
- إن الربط بين التحلل الديني و الانحلال الخلقي و بين التطور ، و الإيحاء بأن التحلل و الانحلال أمر حتمي لأن التطور أمر حتمي (قطب ، ١٤٠٠هـ ، ص ٥٦-٥٧) لا يشعر المسلم بمزالق التطور خاصة من يجهل الشريعة الإسلامية .
- إن الاعتقاد بحتمية التطور يدفع الإنسان أن يتبع سلوك الغرب بهدف التقدم وافق الشرع أم لا .
- إن العمل بالتطور دون النظر في اتفاقه مع الشرع الإسلامي قد ينحرف عن الإسلام ؛ لأن الإنسان في هذه الحالة يسعى إلى التطور منبهراً بخدعة تطور الغرب غافلاً أن هذا التطور يشمل الحسن و السيئ.
- إن استمرارية التطور من جيل إلى جيل يبعد عن الجذور الأصلية الإسلامية لأي مجال من المجالات المختلفة وبالتالي قد يبعد الإنسان عن الإسلام .
- إن استخدام اللفظ دون وضع اتفاق لحدود استخدامه يجعل الأجيال القادمة يسيرون بنفس مفاهيم الغرب في التطور – تطور الدين والأخلاق – وهذا بحسب المؤثرات الدينية ؛ لأنه من المصطلحات التي اقترنت بمفاهيم مخالفة للدين الإسلامي وأصبح التعميم في استعماله في جميع المجالات والذي يتساوى فيه الحال الحسن أو السيئ ؛ لأنه مفهوم تحدده عقيدة الفرد وثقافته فالحسن عند البعض قد يكون سيئاً .
- التطور نظرية تقدمية فيرى الفرد أن كل ما يصدر من أجل التطور هو التقدم فأصبحت لديه عقيدة يسعى لأجلها تصل لديه عقيدة فكرية تسمى التطورية .

ث: التطور والتطوير

هناك فرق بين التطور والتطوير ، فالتطور ، بمفهومه الأعم يشمل :

١) أي تغير يحدث في أوضاع الجماعة ، سواء كان تغير في اتجاه تقدمي صاعد ، أو في اتجاه عكسي نازل

٢) دوافع هذا التغير و عوامله يكون منشؤها ذات الشيء المتطور ، ومردها إلى ما يتمتع به المجتمع من طاقات طبيعية ، مما لا دخل لعمل الإنسان فيه أي أن دوافعه ذاتية تلقائية .

و التطوير بمفهومه :

١) التغير التصاعدي الذي يهدف دائماً إلى طلب حياة أفضل .

٢) يتأثر بدوافع خارجة عن طبيعة المجتمع ، أي جهود الإنسان في وضع الظروف الملائمة و تحديد الدوافع للعمل الجدي البناء في المجتمع .

فمفهوم التطور لا يمكن أن نحدده إذا كان الإسلام يتفق أو يختلف مع عوامل التطور ، وإلا لكان معنى ذلك أن الإسلام قد يأتي بما يناقض الطبائع الكامنة في المجتمعات أو يقاوم الخصائص الذاتية لها (**بيصار ، ١٩٧٣م ، ص ٣٨- ٤٠**) .

ج - تطور الفقه الإسلامي

إن فكرة تطور الإسلام من الطرق الخبيثة لأعداء الإسلام فيعمدون إلى إرجاء الثناء لهذا الدين ، حتى ينوم المشاعر المستفزة ، ويخدر الحماسة المتحفزة ، وينال ثقة القارئ واطمئنانه ... ثم يضع السم في الكأس .. - فمن أقوالهم - هذا دين عظيم ... ولكنه ينبغي أن يتطور بمفهومه ويتطور كذلك بتنظيماته ليجاري الحضارة " الإنسانية " الحديثة وينبغي إلا يقف موقف المعارضة للتطورات التي وقعت في أوضاع المجتمع ، وفي أشكال الحكم ، وفي القيم و يتمثل في النهاية في صورة عقيدة في القلوب ، ويدع الحياة الواقعة تنظمها نظريات وأساليب الحضارة الحديثة ويقف فقط ليبارك ما تقرره الأرباب الأرضية من هذه التجارب والأساليب وبذلك يظل ديناً عظيماً (**ياسين ، ١٤٠٣هـ ، ص ١٦٨**) .

ويسعى المستشرقون [١] باستمرار وما زالوا إلى جعل الإسلام مطوراً إذا أجمع أهله على ذلك يقول (جولدزيهر) المستشرق اليهودي : " إن الإجماع يمكن أن يكون له شأن كبير في الإصلاح ، والمقصود هنا هو أن المسلمين يستطيعون أن يجعلوا من الإسلام ما شاءوا شريطة أن يكونوا مجتمعين " (**دائرة المعارف الإسلامية** [٢] **، د.ت ، ج٢ ، ص ٢٤١**) وبذلك عن طريق تفكيرهم وأعمالهم تتغير العقائد و السنن، فبالإجماع تغير عقائد ثابتة و هامة جداً تغيراً تاماً ، وبذلك يمكن أن تتغير الشريعة (**الناصر ، ١٤١٧هـ ب، ص ١٩٢**) . و يقول المستشرق جيب مجتهداً لتطوير الدين الحنيف : " تعود كلمة الفصل إلى ضمير الشعب بمجموعه ، إن صوت الشعب معترف به في الإسلام الحنيف ، على أنه يأتي بعد صوت الله ، وصوت النبي ، المصدر الثالث لليقين ، ويعرف هذا باسم الإجماع وهو اتفاق الطائفة على رأي واحد " (**دائرة المعارف الإسلامية ، د.ت ، ج٢ ، ص ٢٤١**) .

---

[١] المستشرق هو الغربي الذي يقوم بدراسة العلوم و الآداب و اللغات الشرقية ، و بعد التوسع الاستعماري الغربي في الشرق بدىء بدراسة جميع ديانات الشرق وعاداته ولغاته وحضاراته مع عناية خاصة بالإسلام و اللغة العربية نظراً للدوافع الدينية و السياسية ، و التي في مقدمتها الدافع الديني الذي يهدف التشكيك في العقيدة الإسلامية و مصادرها الأصلية من القرآن و السنة لإدخال الوهن إلى قلوب المسلمين و لتشويه سمعة الإسلام في نفوس المثقفين ، وبالتالي حماية الغرب المسيحي من خطره و إخفاء حقائقه عن الناس ، و الحط من قيمته و قدر نبيه . و هناك مراكز مختصة بدراسة العالم الإسلامي مهمتها تتبع ما يجري في العالم الإسلامي ثم دراسته وتحليله ، وفي ضوء تلك الدراسة الدقيقة توضع الخطط وتحدد وسائل تنفيذها في تلك المنطقة من العالم (**مكتب التربية العربي لدول الخليج ، ١٤٠٨هـ ، ص ١٥٥-١٥٦**) .

[٢] دائرة المعارف الإسلامية من الكتب الخطيرة التي تشوه الإسلام ، والمحرر جولدزيهر مجري عرف بعدائه إلى الإسلام و خطورة كتاباته عنه (**البهي ، ١٣٨٩هـ ، ص ٥٥٣-٥٥٩**)

و لقد حاول المستشرقون جاهدين إعطاء الأمة حق التشريع وحق النسخ عن طريق دليل الإجماع ، إلا أن الفقه الإسلامي له أصوله الشرعية — شروطه الشرعية - وهو مرتبط بهذه الأصول من حيث اعتقاد حجيتها ، و أنه ليس لفقيه أن يخرج عنها ، ولا يذكر الفقيه حكماً إلا بيّن ارتباطه — دليله -بالكتاب والسنة (**الناصر ، ١٤١٧هـ ب ، ص ٢٥٤**) .

وقد ساير عدد من كتّاب المسلمين في تطور الإسلام فيقول عثمان في محاولة لمناقشة قابلية الإسلام للتطور في أصوله " ورصيد المسلمين التاريخي في التطور ، للواقع المعاصر و احتياجنا للوعي بحقيقة التطور عندنا وعند غيرنا " ويرى أن التطور مسألة حتمية في كل شيء وما دام الدين صالحاً لكل زمان ومكان ... فهذا لا يعني تطبيقاً واحد بعينه للدين .. و لا تصح تجربة مثالية بالنسبة لظروف الخلفاء الراشدين السائدة في وقتهم ، بالنسبة لتفكيرهم و زمانهم وأقوامهم (**١٣٨٨هـ ، ص ٣٩ — ٧٥**) وقوله " إن الخلفاء الراشدين أنفسهم قد غيروا أنظمتهم الإدارية في أكثر من موضع في بضع عشرات من السنين ، و إذا قلنا أنظمتهم الإدارية فإنما نعني دستور الدولة في التعبير الحديث" (**المرجع السابق ، ص ١٦**) و أنه يجب أن يصحح المنهج الديني فيقول " إنه يجب أن يصحح منهجنا للدين كل سنة وكل شهر ، وكل يوم وكل لحظة ؛ لأن المعرفة لا نهاية لآفاقها ؛ ولأن التقدم الإنساني لا توقف لسيره " (**المرجع السابق ، ٢٧- ٣٨**) ويرى الخولي أن التطور الديني هو نهاية التجديد الحق (**الخولي ، ١٩٦٥م ، ص٥٨**) .

ومنهم من يرى أن الفقه يتطور في الأحكام الفرعية أما الأصول فهي ثابتة ليست خاضعة للتطور منهم المرسي الذي قال : وفي الفقه يجري التطور بالنسبة للأحكام الفرعية دون الأصول ، وفي الشريعة أصول ثابتة لا تخضع لقوانين التطور (**١٤١٨هـ ، ص ١١**) .و الناصر يقول " يعتبر التطور طبيعياً إذا كان في الفروع ، وليس في الأصول " (**١٤١٧هـ ب، ص ١٩٨**) .

وحتى تبين الباحثة إذا كان الفقه يتطور أم لا يتطور توضح ما يلي :

- الفقه هو الجانب العملي من الشريعة وهو " في الأصل وضع للفهم قال الله تعالى إخباراً عن موسى عليه السلام " ﴿ وَٱحۡلُلۡ عُقۡدَةٗ مِّن لِّسَانِي ۝٢٧ يَفۡقَهُواْ قَوۡلِي ۝٢٨ ﴾ [سورة طه : آية ٢٧-٢٨] و في عرف الفقهاء العلم بأحكام الأفعال الشرعية كالحل و الحرمة و الصحة و الفساد و نحوها " (**الدمشقي ، د.ت ، ج١ ، ص ١٨ - ١٩**) .

— إن الفقه يعتمد على الكتاب والسنة ، و القياس و الاجتهاد لا يخرجان عنهما.

ـ فإذا عمد البعض إلى هذا التطوير أو التطور في الفقه فماذا يمكن أن يحدث ؟ ، قد لا يخرج هذا الفقه عن التشريع الإسلامي في الجيل الأول ووضع التطور ضمن حدود التشريع ، ثم يأتي الجيل الذي بعده يريد أن يطور الفقه ما دام كل شيء يتطور فتحدث في الفقه عملية إزاحة عن التشريع الإسلامي؛ لأن هذا الجيل أخذ من سابقه التطور الذي حدث لهذا الفقه دون النظر في حدود تطبيقه و دون النظر في أصل التشريع الإسلامي ويعملون على تطوره ، ثم ينتقل هذا الفقه المتطور إلى جيل آخر دون النظر إلى الأصل فيه فتتسع

الإزاحة عن التشريع الإسلامي إلى أن يبعد هذا التطور عن أصوله وجذوره عن الشريعة الإسلامية الصحيحة . وهذا يحدث بحسب المؤثرات الدينية في المجتمع واحتكاكه بأعداء الإسلام . وفي هذا يقول حسين في تطور الفقه الإسلامي " أن هذا التطور الدائم سوف ينتهي بذلك التشريع الإسلامي ...إلى أن يصبح شيئاً مختلفاً عن الإسلام . فهذا التطور ليس في حقيقة الأمر إلا إخضاع الشريعة الإسلامية لأهواء العصر وشهواته " (حسين ، ١٤١٣هـ ، ص١٣٥) .

وبين حسين في كتاب أزمة العصر أن تطوير الإسلام خطر خفي يعمل له بعض الناس ، وينقاد له البعض الآخر ، دون أن يدركوا وجه الخطر فيه ، وأوضح أوجه خطورة هذا اللفظ بقوله :

" إن خطر التطوير على الإسلام و على المجتمع الإسلامي يأتي من وجهين : فهو إفساد للإسلام يشوش قيمه ومفاهيمه الأصيلة بإدخال الزيف على الصحيح . ويثبت الغريب الدخيل و يؤكده ، فبعد أن كان الناس يعرفون أن الذي غلبوا على أمرهم فيه ليس من الإسلام ، يصبح الناس وهم يعتقدون أن ما يفعلونه هو الإسلام . فإذا جاءهم من بعد من يريد أن يردهم إلى الإسلام الصحيح أنكروا عليه ما يقول واتهموه بالجمود و التمسك بالنصوص دون روحها . أما الوجه الآخر لضرر التطوير ــ وهو الذي يعني أعداء الإسلام - ينتهي بالمسلمين إلى الفرقة التي لا اجتماع بعدها ؛ لأن كل جماعة منهم سوف تذهب في التطوير مذهبا يخالف غيرها من الجماعات . لأن هذا التطوير يقوم بحسب ما هو مخطط له - على التفاعل بين الإسلام و بين البيئة المحلية ، التي تختلف باختلاف بلاد المسلمين، في مواريثها التاريخية السابقة على الإسلام ، التي يحرص أعداء الإسلام على إحيائها فتظهر العصبية لها . ومع توالي الأيام نجد إسلاما تركياً و إسلاما هندياً " (د.ت ، ص ١٠٦-١٠٧) .

و نقل الناصر قول الشيخ أبو زهرة : " إن كلمة التطور تضايقني نفسياً ، لأن الذين يرددون التطور يريدون أن يحولوا الشريعة عن مقاصدها . . . في عواصف ناسفة للحقائق الإسلامية ، فيلغون الزكاة باسم تطور الاشتراكية ، ويلغون الميراث باسم ذلك التطور ، ويكادون يلغون الزواج والطلاق باسم التطور" .

" و الذين يرددون كلمة التطور يؤمنون بالقوانين الأوربية أكثر من إيمانهم بالشريعة الإسلامية ، ويؤمنون بالاقتصاد القائم أكثر من إيمانهم بالقرآن و السنة النبوية ومصادر الشريعة جملة وتفصيلا من اجل ذلك نتململ من كلمة تطوير " ثم يتابع قوله " إنهم يريدون التبديل ولا يريدون إيجاد أحكام لما يجد من أحداث . . . يريدون أن تكون الشريعة محكومة بما يجري بين الناس لا أن تكون حاكمة على ما يجري ، و ينسون أن الشريعة نزلت من عند الله لإصلاح المجتمع ، وتنظيم العلاقات بين الناس[1] (١٤١٧هـ ب ، ص ٢٠١) .

- ومن يرى أن الفقه يتطور بالنسبة للأحكام الفرعية و الأصول ثابتة ليست خاضعة للتطور . وليس هناك فرق في الشريعة الإسلامية بين الأصول والفروع فيقول أبوزيد " هذا التفريق ليس له أصل لا عن

---

[1] نقل الناصر قول الشيخ من جريدة أسبوع الفقه الإسلامي الثالث / ١٩٦٧م/ ص ١٥٢و ١٥٤ .

الصحابة — رضي الله عنهم — ولا عن التابعين لهم بإحسان .. . هو تفريق متناقض ، ولا يمكن وضع حد بينهما ينضبط به، فالأصول : ما يتعلق بالعقيدة ، والفروع : فقه أحكام أفعال العبيد .و ابن تيمية — رحمه الله تعالى — لا يرتضي هذا التقسيم ، ويراه محدثاً من قبل المعتزلة و أمثالهم من أهل البدع ، و أن الاعتقاد لموجب النصوص و ما تمليه الشريعة في مساق واحد من حيث لزوم الاعتقاد وداعي الامتثال ، وأن التقسيم منقوص بعدم الحدِّ الفاصل بينهما " (**١٤١٧هـ** ، **ص ١٠٠-١٠١**) . و إذا تجاوزنا وذكرنا أن في الإسلام أصولاً وفروعاً فالأصل يقوى بالفرع ويضعف بضعف فروعه ، نستخلص من ذلك أن ليس هناك تطور (أو تطوير) في الإسلام أو في الشريعة بالتالي في الفقه الإسلامي . و إنما في الإسلام اجتهاد لمعرفة مدى توافق ما يحدث من المتغيرات في حياة الناس مع التشريع ، فالاجتهاد لا يخرج عن إطار الإسلام . و له شروطه .

م- حكم التطور

ليس هناك حكما صريحا تجاه هذا اللفظ فهو من الألفاظ التي أصبحت تدخل في كل شيء ما يسمى بالتعميم الفاسد فمن الملاحظ ما يلي :

١. ورد في القرآن لفظ الطور و لم ترد كلمة التطور إلا في معجم الوسيط (**العدناني ، ١٩٧٣م ، ص ١٥٧**) يشمل التطور الحسن أو السيئ و المسلم مأمور بالتميز عن الكافرين على الوجه العموم .

٢. إن نظرية التطور لا يمكن التسليم بها كنظرية وذلك أنها ليست من الحقائق الثابتة التي لا تقبل الجدل (**باشميل ، ١٣٨٤ هـ ، ص ١١٨**) و اعتبر المشتغلون في العلوم أن التطور الذاتي— عقيدة التولد الذاتي — ضرورة فلسفية وليست علمية فقد ثبت انهيار هذه النظرية علمياً ، إلا أن أصحاب المذهب المادي الإلحادي يرفضون قضية الإيمان بالله ، فلا بديل بعد ذلك إلا الاعتقاد بالتطور الذاتي ، فهو الاحتمال الوحيد بعد رفض الإيمان بالله و خلقه للأشياء (**الميداني ، ١٤١٢هـ ، ص ٣٢٨**) ونقل الميداني ما ذكره آرثر كيث وهو من الذين يتمسكون بمذهب التطور الذاتي بقوله " أن نظرية النشوء و الارتقاء غير ثابتة علمياً ، ولا سبيل إلى إثباتها بالبرهان ، ونحن لا نؤمن بها إلا لأن الخيار الوحيد بعد ذلك هو الإيمان بالخلق الخاص المباشر ، وهذا ما لا يمكن حتى التفكير فيه " (**المرجع السابق ، ص ٣٢١ - ٣٢٢**)

٣. أن من مستلزمات الإيمان بنظرية داروين القول أن الإنسان الأول (وهو أبونا آدم) كان ناقصا في تكوينه ، لا يعقل ولا يتكلم ، فيترتب عليه نفي كل ما جاء في القرآن عن خلق الله آدم و قصته مع حواء و الجنة و الملائكة وإبليس ، ويجعلها خرافة من الخرافات ، ومن هنا صار محتما على كل مسلم رفض ما جاء في نظرية داروين ؛ لأن أقل ما فيها من خطر على المؤمن بها هو فيه تكذيب صريح للقرآن ، و في هذا يكفي للقطع أن الإيمان بنظرية داروين - نظرية التطور - يتناقض تماما مع الإسلام . (**باشميل ، ١٣٨٤هـ ، ص ١٢٠- ١٢١**) و قال الله تعالى ﴿ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن طِينٍ ﴿٧١﴾ ﴾ [سورة ص : آية ٧١] ، و قال الله تعالى ﴿ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ ۖ فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم بِأَسْمَآئِهِمْ قَالَ

أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّيٓ أَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾ [سورة البقرة : آية ٣٣] .

٤. عدم التشبه بالكفار وهذا أصل في عقيدة السلف الصالح جاءت الأدلة عليه من الكتاب والسنة وطبقها السلف الصالح رضي الله عنهم . ففي كتاب الله جاء النهي للمسلمين عن مشابهة الكفار في بعض الألفاظ قال الله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقُولُواْ رَٰعِنَا وَقُولُواْ ٱنظُرْنَا وَٱسْمَعُواْ ۗ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٠٤﴾ ﴾ [سورة البقرة : آية ١٠٤] و تفسير هذه الآية في مختصر ابن كثير : " نهى الله تعالى عباده المؤمنين أن يتشبهوا بالكافرين في مقالهم و أفعالهم ، وذلك أن اليهود كانوا يعنون من الكلام ما فيه تورية لما يقصدونه من التنقيص عليهم — على المسلمين – " (**الرفاعي ، ١٤١٠هـ ، ج١ ، ص١٤٨**) .

٥. إن هذا اللفظ تضمن معاني مخالفة للدين الإسلامي ، وخوفا من الالتباس عند عامة الناس فيتساوى لديهم السلوك الحسن مع السيئ ظانين أنه من الإسلام وهذا ما وقع فيه بعض العامة من الناس .

٦. إن التطوير قد يبدو ضئيل الخطر إذا نظر إليه كل باحث من زاويته ، ويجب أن تكون النظرة شاملة تحيط به من جميع جوانبه ، حتى نستطيع أن ندرك خطورته ومدى آثاره (**حسين ، د.ت ، ص ١١٣**) .

٧. بين أبو زيد في معجم المناهي اللفظية أن الفقه الإسلامي لا يتطور بقوله في تطور الفقه الإسلامي : " الفقه الإسلامي ثابت لا يتطور ؛ لأنه بنفسه يتلاقى مع جميع ظروف الحياة في كافة الأزمان ، و الأماكن ... و تلك الدعوة إلى تطوير الفقه الإسلامي حقيقتها الخروج عليه فلينتبه " (**١٤١٧هـ ، ص٣٧١**) .

٨. وأفتى بن باز رحمه الله فيمن قال :" إن بعض الأحكام الشرعية تحتاج إلى إعادة نظر ، و أنها بحاجة إلى تعديل لكونها لا تناسب تطور هذا العصر ، مثال ذلك في الميراث للذكر مثل حظ الأنثيين" .

والجواب " أن الأحكام التي شرعها الله لعباده و بينها في كتابه الكريم أو على لسان رسوله الأمين عليه من ربه أفضل الصلاة و التسليم كأحكام المواريث و الصلوات الخمس و الزكاة و الصيام و نحو ذلك مما أوضحه الله لعباده و أجمعت عليه الأمة ليس لأحد الاعتراض عليها و لا تغييرها ؛ لأنه تشريع محكم للأمة في زمان النبي ﷺ و بعده إلى قيام الساعة ، ومن ذلك تفضيل الذكر على الأنثى من الأولاد و أولاد البنين و الأخوة للأبوين و للأب ؛ لأن الله سبحانه قد أوضحه في كتابه الكريم و أجمع عليه علماء المسلمين ، فالواجب العمل بذلك عن اعتقاد و إيمان ومن زعم أن الاصلح خلافه فهو كافر ، و هكذا من أجاز مخالفته يعتبر كافرا ؛ لأنه معترض على الله سبحانه و على رسوله ﷺ و على إجماع الأمة ، وعلى ولي الأمر أن يستتيبه إن كان مسلما ، فإن تاب و إلا و جب قتله كافرا مرتدا عن الإسلام لقول النبي ﷺ " من بدل دينه فاقتلوه "رواه البخاري . نسأل الله لنا و

لجميع المسلمين العافية من مضلات الفتن ومن مخالفة الشرع المطهر " (١٤١٣هـ ، ج٤ ، ص٤١٥) .

ثم – الحجاب و التطور

من الأمثلة التي قد يتبادر في ذهن الذين تأثروا بتطور الفقه تطور الحجاب — تطور حكم الحجاب – ، فقد اختلف في مفهومه ما يلي:-

١- جعل العباءة كالملابس الفضفاضة ، فيتخلون عن العباءة ويكتفون بالملابس الفضفاضة ، ثم بعد ذلك يأتي أناس يضعون التفاصيل على الملبس الفضفاض حتى يصبح الفضفاض يقسم الوسط فيعتاد عليه الناس ثم يتغير ذلك ويتطور الأمر .

٢-وضع العباءة على الكتف ينافي الغرض من لبس العباءة للتستر والاحتجاب ؛ لأنه يظهر الرأس والمنكبين وبعض ملامح جسدها لذلك أفتى الشيخ عبد الله بن جبرين بقوله : لا يجوز للمرأة لبس العباءة فوق المنكبين لما فيه من محذور — محظور — ويخاف دخوله في الحديث المذكور وهو قوله ﷺ (صنفان من أمتي من أهل النار إلى قوله " ونساء كاسيات عاريات مائلات مميلات رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها .[1] وذكر النووي في شرحه على صحيح مسلم في معنى كاسيات عاريات عدة أقوال ، أحدها كاسيات من نعمة الله عاريات من شكرها ، و الثاني كاسيات من الثياب عاريات من فعل الخير و الاهتمام لآخرهن و الاعتناء بالطاعات ، و الثالث تكشف شيئاً من بدنها إظهار لجمالها فهن كاسيات عاريات ، و الرابع يلبسن ثياباً رقاقاً تصف ما تحتها كاسيات عاريات في المعنى (**كتاب الجنة / باب جهنم أعاذنا الله منها، ١٣٩٢هـ ، ج ١٧ ، ص ١٩٠– ١٩١**) .

٣-لبس العباءة المزينة في الحجاب . فقد نهى الله سبحانه وتعالى عما يوجب العلم بالزينة الخفية بالسمع وغيره فقال في كتابه ﴿ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ . . . ﴿٣١﴾ ﴾ [سورة النور : آية ٣١] (**ابن تيمية ، ١٤٠٤هـ ، ج٤ ، ص ٤٢٩**) ، فالغرض من العباءة (الحجاب) إخفاء زينة المرأة ووضع زينة على العباءة تنفي وظيفتها وقد نهى الله سبحانه وتعالى عن إبداء زينة المرأة لقوله تعالى ﴿ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَىٰ عَوْرَاتِ النِّسَاءِ . . ﴿٣١﴾ ﴾ [سورة النور : آية ٣١] .

---

(١) صدر افتاء الشيخ عبد الله بن جبرين ــ عضو في الإفتاء- بتاريخ ١٤١٣/٨/٢٧هـ

٤-وقد يعني التطور السفور أي التخلي عن الحجاب وقد بين العلماء الأدلة على وجوب الحجاب[١] . فيجب شرعاً على جميع نساء المؤمنين ، التزام الحجاب الشرعي الساتر لجميع البدن — بما في ذلك الوجه و الكفان — فلا يكون لبسها على الكتف و لا تكون العباءة زينة في نفسها ، ولا بإضافة زينة ظاهرة إليها مثل التطريز و لا يلفت النظر إليها ، و إلا كان نقضاً لمقصود الشارع من إخفاء البدن و الزينة (أبو زيد ، ١٤٢١هـ ، ص٢٩ - ٣٦- ٥٦) .

د : حدود لفظ التطور

حتى نستطيع أن نضع حدودا لهذا اللفظ يجب أن نعرف خصائص مفهوم التطور وهي :

١- حتمية التطور فكل مرحلة من مراحل التطور أعقبت سلفها بطريقة حتمية (أي وجود عوامل أخرى تحدد نوعية هذه المرحلة) (الحوالي ، ١٤٠٢هـ ، ص ٢٠١-٢٠٢) .

٢-الانتقال من حال إلى حال ولا يعني هذا الانتقال إلى الأحسن .

٣-الطور الأول يختلف عن الطور الآخر أي أن لكل طور خصائص يختلف عن الآخر .

٤-إن الانتقال من الحال إلى الحال الآخر لا يعود إلى الحالة السابقة

٥- التطور الحتمي أي لادخل للإنسان فيه . فهذا الانتقال بسبب قوى خارجية هي مشيئة الله سبحانه تعالى بحيث لا دخل للإنسان في هذا الانتقال (و عند الغرب أن القوة الخارجية هي الطبيعة).

إن هذه الخصائص تنطبق فيما ورد به القرآن الكريم قال الله تعالى ﴿ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴿١٤﴾ ﴾ [سورة نوح : آية ١٤] و توضح الباحثة ذلك كما يلي :-

١- الإنسان ينتقل من مرحلة إلى مرحلة و التي تبدأ من نطفة إلى مضغة ..... طفل إلى مراهق ...

٢- إذا انتقل من حال إلى حال يختلف الحال عن الحال الآخر في خصائصه من حيث الشكل الظاهري و الداخلي .

٣-إذا انتقل إلى الحالة الأخرى لا يعود إلى الحالة السابقة فهو انتقال حتمي فالمضغة إلى النطفة .

٤- إن هذا الانتقال لا دخل للإنسان فيه فهي بإرادة الله سبحانه وتعالى .

فنلاحظ أن وجهة الاختلاف فيما نسبت إلى هذه القوى الخارجية .

- الطبيعة التي تخبط خبطاً عشوائياً في تطور الكائنات الحية .
- الله سبحانه وتعالى مدبر هذا الكون ، لوجود نظاماً للكون الذي يؤكد بضرورة وجود خالق له قال الله تعالى ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾ ﴾ [سورة القمر : آية ٤٩] .

إن استغلال أعداء الإسلام لهذا اللفظ يختلف عن حقيقة هذا المعنى في الخلق و الدين و الأخلاق - فيؤمنون بتطور الإنسان و تطور الدين تبعاً لتطوره - فالدين يتغير لدى الإنسان ، والمسيحي قد يغير دينه

---

[١] انظر كتاب حراسة الفضيلة لبكر بن عبد الله أبو زيد

بالإسلام ، أو المسلم قد يرتد عن دينه ، فانتقال الدين بإرادة الإنسان ، و ليس إرادة خارجية لا دخل للإنسان فيه . و الانتقال يحدث في النفس و بالتالي في سلوكياته ، وليس هناك تغير في الشكل أو الخصائص الجسمية للإنسان .

فالدين يتغير لدى الإنسان ولكن ليس حتمياً أو أنه لا يعود إلى الدين السابق الذي يعتنقه ويعود ذلك إلى إرادة الإنسان ؛ لذلك لا يقال هنا بتطور الدين و إنما هو تغير الدين قال الله تعالى ﴿ ... إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ... ﴿١١﴾ ﴾ [سورة الرعد : آية ١١]

فالدين لا يتطور ، و لا يتغير قال الله تعالى ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ... ﴿١٩﴾ ﴾ [سورة آل عمران : آية ١٩] فعلى كل من يدين غير الإسلام أن يدخل في دين الإسلام . من ذلك نعرف أن التطور يختلف عن التغير فقد ورد في كتاب الأخطاء الشائعة " أنه يخطئ من يقول أن العرب في تطور سريع و يقولون أن الصواب هو العرب في تغير سريع أو تبدل أو نشوء أو تحول سريع إلى الأحسن ؛ لأن الفعل (تطور) لم تعرف في المعاجم ولكن مجمع العربية بالقاهرة انفرد بقوله في معجم الوسيط تحول من طور إلى طور ،... وهي جارية على قياس اللغة و أساليب الاشتقاق فيها "(**العدناني ، ١٩٧٣م ، ص ١٥٧**) ؛ لذلك نجد الباحثين المسلمين فرقوا بين التطور والتطوير وعارضوا القول بأن التطور معناه تفضيل الطور الأخير على الطور السابق له ، فالتطور يشمل أي تغير يحدث في أوضاع الجماعة سواء في اتجاه تقدمي تصاعدي أو في اتجاه عكسي تنازلي . ثم هو ينبني على أن دوافع هذا التغيير وعوامله إنما يكون منشؤها ذات الشيء ومردها إلى ما فيه من طاقات طبيعية (**المرسى ، ١٤١٨هـ ، ص ١٥**) .

كما أن التطور لا يعني التدرج في الشريعة الإسلامية كما وصف موسى في كتابه الإسلام و حاجة الإنسانية إليه ، أن التدرج في التشريع الإسلامي تطور ذكر ذلك في مفردة نشأتها وتطورها (يقصد تطور الشريعة) في الفصل الأول تعريف الشريعة الإسلامية ، الحاجة إليها نشأتها و تطورها (**١٤٠٠ هـ ، ص ١٥٥– ١٦٤**) . لأنه بذلك قد يتضمن المفهوم الغربي للتطور لعدم وجود تعريف للتطور .

فلا بد لنا أن نستعمل اللفظ إذا توفر فيه هذه الخصائص فقط حتى لا نقع في تلبيس إبليس و التي غالباً ما تكون في المجالات العلمية ، والأمور التي حدثت في الماضي ، أو فيما لا نضمن أحداثها من حسن أو قبح و استعماله فيما ذكره الله سبحانه وتعالى في طور الإنسان . وقد بين أعداء الإسلام حقيقة لفظ التطور بقولهم في أهداف الصهيونية : " وقد تسنى لنا أن نفوز فوزاً تاماً بسلب عقول المسيحيين البله بفضل لفظة "تقدم " — التطور نظرية تقدمية — بحيث لم يبق عقل واحد يحسن كشف الخطأ الكامن تحت هذه اللفظة التي لا تصلح إلا للدلالة على اختراع مادي . إذ من المعلوم أن الحقيقة واحدة لا يمكن أن " تتقدم "و التقدم هو فكرة خاطئة تستعمل لحجب الحقيقة حتى لا يعلمها أحد سوانا نحن شعب الله الخاص بحرسها"(**زريق ، د.ت ، ص ٦٦**) ؛ فمن الأفضل أن يستخدم اللفظ بما يطابق العمل دون أن نرد كلمة تطور أو تطوير فإذا

أردنا التعديل في بعض الأنظمة لا نقول نعمل على تطوير النظام و إنما نذكر بأننا نريد التعديل أو تحسين الأنظمة وذلك بحسب العمل الذي يوافقه . هذا إذا لم نستبعده عن المصطلحات الإسلامية .

ثالثاً : لفظ الحرية

أ – تعريف الحرية

- التعريف اللغوي : الحُرّ بالضم خلاف العبد (الجوهري ، ١٤٠٤هـ، ج٢ ، ص٦٢٧) .
- التعريف الاصطلاحي : الحرية هي غياب الحواجز أمام تحقيق رغبات معينة وممارسة أشكال محددة من النشاط على أن تكون رغبات و نشاطات معترف لها بقيمة أخلاقية و اجتماعية خاصة (الكيالي ،١٩٧٩م ، ج٢ ،ص ٢٢٤) .

وجاء في معنى الحرية "أنها استقلال الإرادة و عدم الخضوع لسلطان الهوى" (حسين ، ١٣٢٧هـ ، ص١٠) . فالحرية مفهوم سياسي و اقتصادي و فلسفي و أخلاقي عام و مجرد ، ذو مدلولات متعددة و متشعبة ، كل مدلول يحتاج إلى مستوى معين من التحديد والتعريف ، كالمستوى اللغوي والعادي والمتعارف عليه ، والذي يعني انعدام القيود القمعية أو الزجرية . و هي نقيض العبودية والتبعية . والمستوى الآخر يقع في نطاق التفكير الأخلاقي والسياسي وتضمن عددا معينا من الحقوق المكتسبة المعترف بها من الآخرين و المكرسة في إطارات و مؤسسات ذات طابع اقتصادي و اجتماعي وسياسي وثقافي (الكيالي ، ١٩٧٩م ، ج٢ ، ص ٢٣٤) .

ب – نشأة شعار الحرية

إن اليهود الهاربين من الأندلس في عصر التنوير [1] بالعلوم العربية والمؤثرات الحضارية الإسلامية ، وثبوا إلى عملية الوساطة الثقافية بين أوربا وعلوم المسلمين فتاجروا فيها لحسابهم بحيث يكون التنوير الجديد، بعيداً عن الإسلام ، وعلى الخط المرسوم لبناء الحركة الصهيونية وأهدافها الخفية و غير المشروعة . فعزلوا حقائق الإيمان عن عناصر العلوم ، و الحضارة العربية الإسلامية وصرفوا الشعوب التي استهوتها طرح العقيدة في إيقاع التغير الشامل إلى معنى بديل للدين هو الحرية ... الكلمة التي جعلوها عملة سياسية قابلة لتأرجح حسب ظروف مخططاتهم (سالم ، ١٩٧٤م ، ص٥٩) . فقد ظل اليهود قروناً طويلة يسعون إلى تحقيق هذا المخطط ولكن السعي ظل خائباً حتى سنحت الفرصة حين أخذت أوربا تنسلخ عن دينها و تسعى إلى التحرر من ذلك الدين (قطب ، د.ت ب ، ص ٨٥) .

---

(١) : عصر التنوير : يسمى عصر العقل حقبة في التاريخ شدّد فيها الفلاسفة على العقل باعتباره أفضل وسيلة لمعرفة الحقيقة . وقد بدأت في أوائل القرن السابع عشر الميلادي و استمرت حتى أواخر القرن الثامن عشر الميلادي (الموسوعة العربية العالمية ، ١٤١٦هـ ، ج١٦ ، ص٢٦٥) . و يعرف كانت عصر التنويرهو : الإفراج عن الإنسان من الوصايا التي فرضها هو على نفسه و الوصايا هي عدم جرأة الإنسان في استعمال قواه الطبيعية بدون استئذان الغير أما الوصايا الدينية فهي أرذل الوصايا و أشدها ضرراً (الجندي ، ١٣٩٧هـ ، ص٤٧) .

ففي ظروف الاستبداد الدكتاتوري الذي كان سائداً في أوربا قبل الثورة الفرنسية [1] وإبان مصـــادرة حريات الطبقات الضعيفة في المجتمع ، انطلق دعاة الحرية ينادون بها مبدأ إنسانياً ، ونادى دعـــاة الماســونية بالحرية كمبدأ إنساني للجميع ، فرددت الجماهير المهضومة الحقوق هذه الكلمة مفتونة بها ، وهي لا تـــرى من معاني الحرية إلا مساحة محدودة تحقق لها رفع الظلم عن المظلومين و إعطاء الحقوق لأصحابها و التخلص من الظلم الذي كانت تعانيه (**الحربي ، ١٤١٦هـــ، ص١٢١**) . فقامت الثورة و كانت أهداف الثائرين هـــي القضاء على رجال الإقطاع (الأشراف) ورجال الدين ؛ لما تقدمه من بعض الحقائق وكثير من الأباطيل (**قطب ، د.ت ب، ص ٨٧**) . فاستطاع اليهود أن يتغلغلوا في منظمات الثورة المختلفـــة وأن ينفثـــوا تلـــك الشعارات التي رددتها الجماهير ببلاهة لا سيما شعار الثورة (الحرية ، الإخاء ، والمساواة) الشعار الـــذي قامت عليه الثورة (**الحوالي ، ١٤٠٢هـــ ، ص١٧٥**) إلا أن اليهودية الماسونية كانت بالمرصـــاد لاســتغلال الموقف لما رأت فتنة الجماهير بكلمة الحرية ، فوسع المخططون دلالة الكلمة حتى شملت كل سلوك فـــردي أو جماعي يحقق لهم نشر الفساد بين الناس وتدمير الدين و تدمير الأخلاق و تحطيم الفضائل و تبرير الفساد حتى أصبحت لتلك الكلمة مفاهيم مختلفة بحسب ما يريد أن يفهمه الأفراد ، وصار كل ضابط للسلوك من سلطة دينية أو أسرية ... ، عدوا للحرية (**الميداني ، ١٤١٢هـــ ، ص٢٢٤- ٢٢٥**) . و استطاعوا بذلك تحويـــل الثورة من ثورة على مظالم رجال الدين إلى ثورة على الدين نفسه (**الحوالي ، ١٤٠٢هـــ ، ص ١٧٦**) .

فالثورة الفرنسية كانت فاتحة عصر جديد في التاريخ الأوربي ؛ إذ توالت بعدها الثورات وعرفت أوربا – لأول مرة – حقوق الإنسان ولا تزال تنسبه إلى هذه الثورة ، وكان نجاح أي ثورة يعني انهيـــار النظـــام الإقطاعي ، و انهيار نفوذ الكنيسة ، مما أدى إلى أن يكون هناك فراغ في المعتقدات والقيم مما استغل في تحطيم إنسانية الإنسان وتدميره ، والشعارات البراقة التي رفعت حلت محل الإيمان الديني ؛ لذلك شهدت أوربا عدداً لا يحصى من الاتجاهات الفكرية والاجتماعية الحائرة ، ونظرت إلى الدين و الأخلاق على أنها متحجرة مـــن الماضي (**المرجع السابق ، ص٧٦**) .

فرفعت الماسونية – المنظمة اليهود ية – الشعارات وتدعي أنها للإنسانية[2] قاطبة و أنه لا وطن لها ومن ثم دعت إلى التنكر للأديان والعقائد والأوطان ، وقد أوقعت كثيراً من الناس في حبائلها مع أنها لا تهدف منـــها ظاهر دلالاتها – وهم المرفوضون من أي مجتمع حلوا فيه ؛ لما يتصفون به من أخلاق فاسدة وسلوكيات سيئة – وإنما لإتاحة الفرصة لهم ليتساووا مع غيرهم من مواطني تلك المجتمعات ومن خلال تلك المساواة يتاح لهـــم

---

(١) هدف الثورة الفرنسية التي قررت الجمعية الوطنية في ١٧/ ٩ / ١٧٧١م اعتبار اليهود المقيمين في فرنسا مواطنين لهم كل حقوق المواطنين و عليهم جميع واجباتهم و قالت وثيقة حقوق الإنسان : أن الإنسان خلق حراً متساوياً مع الناس جميعاً في الحقوق " (**الجندي ، ١٣٩٧هـــ ، ص٥٢**) .

(٢) تقوم فكرة الإنسانية على الاكتفاء برباط وحدة الأصل الإنساني ، و نبذ المبادئ و المذاهب و المعتقدات و المهم نبذ الدين (**الميداني ، ١٤١٢هـــ ، ص ٢٨٢- ٢٨٤**) .

النفاذ إلى المراكز الحساسة في المجتمع ، وإذابة الفوارق الدينية بينهم وبين غيرهم ، كي تزول عنهم وصمة الاحتقار و المهانة .

فرغم أن الثورة الفرنسية اعتبرت وثيقة ١٧٨٩م أول وثيقة تحدد حقوق الإنسان (لما قام اليهود بتزييف التاريخ فصوروا الثورة ، بالعمل التاريخي الذي خدم الإنسانية) ، لم يتمتع الفرد الأوربي العادي بشيء مما رفعته تلك الثورة من شعارات فلم يجد من الحرية إلا حرية الفساد و لم يجد الإخاء والمساواة و إنما وجد نشر الإلحاد باسم حرية الاعتقاد وزلزلة القيم ، ووجد القائمين على الثورة أكثر من سابقيهم همجية و استبدادا وظلما ، و أنهم لم يعرفوا معنى واحداً من معاني تلك الشعارات التي أعلنوها (**الحربي ، ١٤١٦هـ ، ص ١٠٢**).

فالثورة كانت في حقيقتها من أسباب شقاء العالم و إذلال الشعوب و تسخيرها لخدمة اليهودية العالمية التي خططت لها ومولتها ونفذتها و جنت أرباحها ، فقد تحولت فرنسا إلى مزرعة يهودية بمالها و ثقافتها و علمها (**الرفاعي ، د.ت ، ص٦٦**) . و تستدل الباحثة على ذلك بقولهم في البرتوكول الثالث " تذكروا الثورة الفرنسية التي نسميها الكبرى أن أسرار تنظيمها التمهيدي معروفة لدينا جيداً ... ونحن من ذلك نقود الأمم من خيبة إلى خيبة [١] " (**التونسي ، د.ت ، ص ١٢٩**) .

وذكر في أحد وثائق اليهود " أن الحرية السياسية ليست حقيقة – سوى فكرة – فهي ليست أمراً واقعياً فكل ما تقتضيه الوصول إلى السلطان السياسي — طعماً لجذب العامة إلى صفه إذ كان قد قرر أن ينتزع سلطة منافس له . وتكون المشكلة يسيرة إذا كان هذا المنافس موبوءاً بأفكار الحرية التي تسمى التحررية ومن أجل هذه الفكرة يتخلى عن بعض سلطته (**التونسي ، د.ت ، ص ١١٢**) ، ... فيجب تبني نفسية التجمعات الجماهيرية للتمكن من السيطرة على زمام الجماهير و السبب في ذلك أن الجماهير عمياء وعديمة التفكير و سريعة الانفعال و أنها دوماً تحت رحمة أي تحريض من أي طرف ... " كما جاء فيها " في اللحظة التي تسيطر فيها هذه الجماهير على حريتها تنقلب هذه الحرية حالاً إلى فوضى ، فليس هناك في العالم ما يسمى بالحرية و المساواة و الإخاء ، و ما هي إلا شعارات كنا أول من تظاهر بتبنيها ووضعناها في أفواه الجماهير لترددها كالببغاوات[٢]" (**الميداني ، ١٤٠٥هـ، ص ٢٢٦ – ٢٢٩**) .

وتأثر بعض المفكرين العرب بهذه الدعوة ، وروجوها بين المسلمين عن طريق كتّاب الثورة الفرنسية ، و المفكرين لها . و لكن أكثر الذين خدعوا بها وتحمسوا لها لم يدركوا أغوارها البعيدة ، وما تنطوي عليه من مخاطر ومفاسد . و لم يدرك هؤلاء من الحرية إلا الجانب الذي يحقق للناس أنواعا من الضمانات التي تحميهم من التعسف والاستبداد ، وتمنحهم الحق في ألا ينقادوا إلى الخطأ والظلم ، و لم يفهموا الحرية في المعنى (اللاديني) الواسع ، الذي يشمل حماية القانون لكل الأعمال و الأقوال التي تهز القيم الدينية ، وتجاهر

---

[١] يرى المترجم أن ادعاء اليهود أن الثورة من عمل أيديهم دعوى مسرفة .

[٢] ذكر ذلك في البرتوكول الأول من كتاب الخطر اليهودي .

بمخالفتها و تسفيهها ، و التي تنشر الفوضى وتفرق الجماعة ، وتشكك فيما يلتقي عليه الناس من عقائد و قيم (حسين ، د.ت ، ص١١٥) .

ت – الآثار الناتجة عن الحرية

١–الفوضى و الانفلات الكامل في حياة الفرد و بالتالي في المجتمع و في هذا يقول اليهود في البرتوكول الثالث : "إن كلمة (الحرية) – تزج بالمجتمع في نزاع مع كل القوى حتى قوة الطبيعة و قوة الله و هذا هو السبب في أنه يجب علينا – حين نستحوذ على السلطة – أن نمحق كلمة الحرية من معجم الإنسانية باعتبار أنها رمز القوة الوحشية " (**التونسي ، د.ت ، ص ١٣٠**) . و في البرتوكول الثاني عشر "إن كل من يسمون متحررين فوضويون ، إن لم يكونوا في عملهم ففي أفكارهم على التأكيد . فكل واحد منهم يجري وراء طيف الحرية ظاناً أنه يستطيع أن يفعل ما يشاء ، أي أن كل واحد منهم ساقط في حالة فوضى في المعارضة التي يفضلها بمجرد الرغبة في المعارضة "(**المرجع السابق ، ص ١٦٠**) .

٢–تفتح انطلاق الإنسان إلى الشهوات التي تعني التحرر من القيم الأخلاقية والفضيلة .

٣– محاولة تحرير الإنسان من المسؤولية وما يتبعها من جزاء وعقاب .

٤–فصل الدين عن الحياة ؛ فيتحرر من عبودية الله إلى عبودية رغباته .

٥– تنشأ في المجتمع الاتجاهات الفكرية و الاجتماعية المتعددة التي تؤدي إلى تصادم هذه الاتجاهات . وهي عملية مقصودة فقد بين ذلك كتاب أهداف الصهيونية بقوله " أما الصحافة فسنسلك معها المسلك الذي يقضي أولاً أن تعلموا بأن الدور الذي تلعبه في الحاضر هو عبارة عن إضرام نيران الأهواء الحزبية وصيانة أثرة الأحزاب لا غير . و إنها و الحالة هذه عديمة الفائدة و غير منصفة و كاذبة و أن أغلب الناس لا يدركون حقيقة مهمتها . . . " (**زريق ، د.ت ، ص٥٦**) .

٦–استغلال أعداء الإسلام في إطلاق موجة حرية الأقوال السياسية و غيرها ،وضمن هذه الدعوة التي تملكت مشاعر الجماهير ، انطلق الكتّاب اليهود و أجراؤهم يبثون ما يريدون . وتستشهد الباحثة من أقوالهم في أهداف الصهيونية " .. . من شأن هذه الأساليب التي لا يلحظها الرأي العام أن تكسبنا انتباهه و ثقته و أن تحمنا في المضمار السياسي قادرين على إثارة أفكاره أو تهدئتها كيفما نشاء و بقدر ما يلزم . ونحن لأجل ذلك نتدرج تارة بالحقائق و تارة بالأكاذيب ، وطوراً نؤيد الوقائع الطارئة وطوراً ننقضها مستدلين قبل الإقدام على أي عمل كان ، بنفسية الشعب و قابليتها لمثل هذه المؤثرات ... " (**المرجع السابق. ص ٦١–٦٢**) .

٧–حرية الصحافة في التلاعب بمفاهيم الناس و أفكارهم وأن يبثوا فيها ضلالات كثيرة ، وأن يخطوا خطوات واسعة فيها ؛ فيفيد بذلك المخطط اليهودي العام لإفساد العالم ، وقد بين كتّاب أهداف الصهيونية المنشورة فائدة ذلك" من فوائد الحملات الصحافية أنها توهم رعايانا بأن حرية الكلام في مأمن ، وتوجه باعثاً لعمالنا

على القول بجزم بان الصحف المعارضة غير جديرة بما هو خارج عن الثرثرة و الهـــراء و يدللـــون بعـــدم استطاعتها العثور على أسباب جوهرية تمكنها من نقض تدابيرنا " (**الموجع السابق، ص ٦١**) .

٨- سيطرة أعداء الإسلام على الصحافة فقد نص في كتاب أهداف الصهيونية بما يفيد ذلك :

" لا نسمح بأحد بدون عقاب بأن ينال من كرامة عصمتنا الإداريـــة . و الوســيلة الـــتي نتذرع بها لأجل إلغاء الصحيفة المهاجمة في اتهامها بتهييج الرأي العام بدون عذر ولا ســبب . و أرجو الملاحظة بأنه قد يتفق وجود صحف نحن علة وجودها بين الصحف المهاجمـــة و لكن هذه تحمل فقط على النقاط التي نود التخلص منها . و لا تصدر إذاعـــات برســم العموم إلا بعد المراقبة . وقد بلغنا الهدف من هذه الناحية في أيامنا الحاضرة و ذلـــك بـــأن الوكالات الإخبارية العديدة تجمع في مراكزها الرئيسية ما تتلقاه من الإخبـــار العالميـــة . وهذه الوكالات ستكون بتمامها في حوزتنا فلا تذيع إلا ما نأمر بإذاعته " (**الموجع السابق ، ص ٥٧**) .

٩- من أهم أهداف حرية الصحافة نشر الثقافة التي يريدها أعداء الإسلام فيعمدون إلى ذلـــك بالطريقة التي ذكرها كتاب أهداف الصهيونية وهذا نصه :

" و لا مراء أن الصحافة و الأدب يؤلفان أقوى دعامة للثقافة و حكومتنا سوف لا تألوا جـهداً في سبيل القبض على ناصية معظم الصحف فيتسنى لنا بذلك إزالة سوء تأثير الصحافة الخارجـــة علينا . و أما نفوذنا الخاص فسوف يتعاظم لدى الرأي العام و الطريقة التي نتبعـــها في هـــذا الصدد تقوم بإصدار عشر صحف مقابل صحيفة نأذن بإصدارها للخوارج . و أما الشعب فـــلا يداخله أي ريب من هذه الجهة لأن صحفنا تظهر تحت ستار من الميول و الآراء المعارضـــة مـــا يكسبها الثقة العامة و يجتذب الخصوم بلا عناء فيقع في الفخ ونكفي شرهم .

وستأتي في المرتبة الأولى الصحف الرسمية و تكون عديمة التأثير ؛ لأن مهمتها تنحصر في الســهر على مصالحنا و المرتبة الثانية الصحف الشبيهة بالرسمية و مهمتها اجتذاب الحادين و الفـــاترين . و أما في المرتبة الثالثة فنضع الصحف ذات المعارضة الوهمية و تخصص صحيفة منها علـــى الأقـــل لمناقضة آرائنا فيتخذ خصومنا هذا المعارض المزعوم حليفاً لهم و يظهرون لنا ألعابهم . و ســـتعتنق صحفنا مختلف النزعات فيكون منها الأستقراطية و الجمهورية و الثورية و الفوضوية أيضاً و نحيـــا ما حيي الدستور (**الموجع السابق ، ص ٥٩-٦٠**) .

١٠ -إن الحرية التي خُدع الناس بها ، تجرفهم نحو الاختلال في الشخصية لعدم وضوح الرؤيـــة الصحيحـــة لمفهوم هذا اللفظ ، و بالتالي يؤدي إلى الاختلال في المجتمع ، فيعيش المجتمع في غفلة مما يؤدي إلى أن ينـــهار اقتصادياً ، وهذا الهدف الأسمى لدى اليهود ، و عندما تنهار اقتصادياً يعني انهيار دولة ، و بالتـــالي ســيطرة اليهود عليها . و تستدل الباحثة على ذلك بقولهم في البرتوكول الثالث : "و لكي نغري الطامعين إلى القـــوة بأن يسيئوا استعمال حقوقهم وضعنا القوى : كل واحدة منها ضد غيرها ، بأن شجعنا ميولهم التحررية نحو الاستقلال ، وقد شجعنا كل مشروع في هذا الاتجاه ووضعنا أسلحة في أيدي كل الأحزاب ... و قد أقمنـــا

ميادين تشتجر – تتشاجر – فوقها الحروب الحزبية بلا ضوابط و التزامات . وسرعان ما ستنطلق الفوضى ، وسيظهر الإفلاس في كل مكان " (**التونسي ، د.ت، ص ١٢٤**) .

ث –تحرير المرأة

بقيام الثورة الفرنسية أبطل الكثير من النظريات الخلقية القديمة ، و تهدمت القواعد الدينية العتيقة . و تحقق عند الثوار بسقوطها سبيل الرقي و مبعث الحرية ، و استنتجوا منها و قرروا أن كل نظرية نزلت إليهم من السلف عقبة معترضة في طريق الرقي و الازدهار ، ولا يمكن التقدم إلى الأمام بدون إزاحتها عنه . ففي القرن العشرين كان من آثار الحرية التي تعني المساواة بين المرأة والرجل ، أن نفخت في صورها حركة تحرير المرأة (**المودودي ، د.ت ، ص ٧٥ – ٧٦**) .

و تأثر رجال الإصلاح من المسلمين – المتأثرين بثقافة الغرب – بالنظريات الجديدة من حرية المرأة وتعليم الإناث — علماً أن الإسلام حث على تعليم المرأة – و مساواة الصنفين ، و لما رأوا المرأة الأوربية و ما عليها من زينة و تجمل ، وحرية في الحركة ونشاط في المجتمع الغربي ، بعيون مسحورة ، تمنوا بدافع الطبيعة أن يجدوا مثل ذلك في نسائهم أيضاً ، ليجاري تمدنهم تمدن الغرب ، و ماتت فيهم ملكة النقد ، و استقر في قلوبهم ، أنه لا بد لمن يرغب أن يعد من المستنيرين الجدد ويدفع عن نفسه تهمة الرجعية ، أن يؤمن بتلك النظريات إيمانه بالغيب و يؤيدها و يحامي عنها فيما يكتب و يخطب . فيروجها في الحياة العملية حسب ما أوتي من همة و جرأة ، و يشعرون بالخجل حينما يرون الغربيين يتهكمون بنسائهم المستورات في اللباس العادي و ينبذونهن بـ (الجنائز المكفنة المتحركة) . فهذه النزعات والعواطف التي بعثت المسلمين على القيام بحركة تحرير المرأة في أواخر القرن التاسع عشر ، حاولت أن تظهر بمظهر حركة عقلية ، فيثبتون حركتهم أنها موافقة للإسلام باستنباط من القرآن والسنة . فيحتجون إن أقصى ما أوتيت المرأة من الحرية في المجتمع الإسلامي هو أن تبدي وجهها و يديها إذ دعت الضرورة ، وتخرج من بيتها للحاجة ، فجعلوا ذلك نقطة البداية ، و بداية المسير ، فيتقدمون في سبيل الحرية إلى أن يخلعوا عن أنفسهم كل الحياء و الاحتشام ، و يتّخذ إذن الإسلام للمرأة في ممارسة أمور غير الشؤون المنزلية — ذلك الأذن المشروط بضرورات خاصة — فيُتخذ حجة و دليلاً على أن تودّع المرأة تبعات الحياة المنزلية و تدخل في النشاط السياسي و الاقتصادي و العمراني ، فتساير الرجل و تسعى معه بل تسابقه في كل ميدان ، فيخطون الخطوة الأولى في هذا السبيل باسم اتباع القرآن كي ينخدع الناس فيحسبوا أن خطواته التالية موافقة للقرآن (**المرجع السابق ، ص ٤٥ – ٤٧**) .

وقد خُدع كثير من النساء أن التحرر يحقق لهن المطالبة بالانتماء إلى قيم تحترم المرأة و إرادتها وقدرتها على المشاركة الفعلية في المجتمع ، ونتيجة لهذه الحركة التحريرية أصبحت المرأة تشارك الرجل في كل مجال من مجالات العمل . ولكن البعض منهن اكتشفت أن التحرر الذي نالته ليس سوى تحرر مظهري في السفور وحق الانتخاب وفرصة العمل ، و لم تمنح المرأة المقدرة على أن تمارس بحرية جميع إمكانياتها النفسية و العقلية

(الخولي ، ١٤٠٤هـ ، ص ١٠٥ - ١٠٧) .

فمفهوم المرأة المعاصرة عن الحرية قد تتمثل في حديث الفتاة التركية " إن المرأة التركية اليوم حرة فلن تسير في الطرقات في ظلام و إننا نعيش اليوم مثل نسائكم الإنجليزيات نلبس أحدث الأزياء الأوربية و الأمريكية و نرقص و ندخن و نسافر وننتقل بغير أزواجنا " (الشبانة ، ١٤٠٩هـ ،ص ٧٩) ؛ لأن التحرير يرمي إلى تخريج جيل من المسلمات لا يعرفن عن دينهن و تاريخهن شيئاً أي التحرير من الإسلام ، ويتعلقن بالحياة الغربية التي تتيح لهن أن ينطلقن باسم التحرر والمساواة _ في تيار الفساد والانحلال - ، ذلك أن المرأة الأوربية قد تحررت من الدين و الخلق والكرامة ، واضطرت في المجتمع الغربي أن تتبذل لتضمن الحصول على لقمة العيش (الخطيب ، ١٤١٦هـ ، ص١٨٢) .

ج- الحجاب و الحرية

إن الذين تأثروا بدعوة تحرير المرأة ، ينادون بتحريرها من الحجاب لأن الحجاب عادة لا يليق التمسك به في عصرنا — هذا إلى حد قولهم — و الدعوة إلى السفور على أنه حق للمرأة سلبها إياه الرجل المتزمت الرجعي (قطب ، ١٤٠٨هـ ب ، ص ٢٥٧) فعندما سقط الحجاب ، أصبحت الفتيات يكشفن عن وجهوهن و بملابس طويلة تغطي الذراعين و تصل إلى القدمين في أدب و استقامة ورويدا رويدا تتغير ملابس الفتيات من تقصير المريلة و تقصير الكم (المرجع السابق ، ص ٢٦٣) .

و قد ضرب الحجاب في الإسلام على النساء المسلمات لئلا ترى وجوههن و أيديهن . فالحجاب مختص بالحرائر دون الإماء كما كانت سنة المؤمنين في زمن النبي ﷺ و خلفائه أن الحرة تحتجب و الأمة تبرز . فيظهر من الأمة رأسها و يداها ووجهها . وإن كان يخاف على الأمة الفتنة عليها أن ترخي من جلبابها و تحتجب ،و وجب غض البصر عنها و منها ، فليس في الكتاب والسنة إباحة النظر إلى عامة الإماء ولا ترك احتجابهن و إبداء زينتهن ، ولكن القرآن لم يأمرهن بها أمر الحرائر ، و السنة فرقت بينهن وبين الحرائر بلفظ عام . و استثنى القرآن من النساء الحرائر القواعد — اللاتي لا يرجون نكاحاً - . (ابن تيمية ، ١٤٠٤هـ ، ج٤ ، ص٤٣٠) . فالمرأة الحرة هي التي تحتجب .

و تقف الحرية الشخصية بمفهومها أمام الحجاب في المجتمعات التي تنادي بالحرية ، حيث منعت الفتيات المتحجبات ، وطردن من المدارس الفرنسية بحجة علمانية التعليم في فرنسا (الدعوة ، ١٤١٥هـ، العدد ١٤٧٠ ، ص ٣٨) فتلك حقيقة التحرر من العفاف و الاحتشام و التحرر من الحجاب .

د-حكم لفظ الحرية

تبين الباحثة الأحكام التي صدرت في لفظ الحرية :-

١- حكم لفظ أنا حر في تصرفي أو تصرفاتي ، حسب المقام ، فإن كانت في مقام ينهى فيه عن محرم ، فهي محرمة ؛ لأنه مضبوط بالشرع ، لا بالتشهي و الهوى ، وإن كانت في الأمور المباحة فلا باس بها (العثيمين ، ١٤١٤هـ ، ج٣ ، ص ١٢٤).

٢- وقد سئل العثيمين — عضو في دار الإفتاء - عن قول الإنسان " أنا حر " فأجاب فضيلته : إذا قال ذلك رجل حر و أراد أنه حر من رق الخلق ، فنعم أنه حر من رق الخلق ، و أما إذا أراد أنه حر من رق العبودية لله — عز وجلّ — فقد أساء في فهم العبودية ، و لم يعرف معنى الحرية ، لأن العبودية لغير الله هي الرق ، أما عبودية المرء لربه — عز وجلّ — فهي الحرية ، فإنه إن لم يذل لله ذل لغير الله ، فيكون هنا خادعاً نفسه إذا قال : إنه حر يعني إنه متجرد من طاعة الله ، و لن يقوم بها (**١٤١٤هـ ، ج٣ ، ص٨١**) .

٣- و سئل العثيمين عن قول العاصي عند الإنكار عليه : " أنا حر في تصرفاتي " فأجاب فضيلته : هذا خطأ ، نقول لست حراً في معصية الله ، بل إنك إذا عصيت ربك فقد خرجت من الرق الذي تدعيه في عبودية الله إلى رق الشيطان و الهوى (**المرجع السابق ، ص ٨١**) .

٤- وسئل العثيمين : عن كلمة حرية الفكر وهي دعوة إلى حرية الاعتقاد ، فما تعليقكم على ذلك فأجاب فضيلته :

تعليقنا على ذلك أن الذي يجيز أن يكون الإنسان حر الاعتقاد ، يعتقد ما شاء من الأديان فإنه كافر ؛ لأن كل من اعتقد أن أحداً يسوغ أن يتدين بغير دين محمد ﷺ ، فإنه كافر بالله - عز وجلّ — يستتاب ، فإن تاب و إلا وجب قتله .

و الأديان ليست أفكاراً ، ولكنها وحي من الله — عز وجلّ — يتزله على رسله ، ليسير عباده عليه ، وهذه الكلمة — أعني كلمة فكر — التي يقصد بها الدين . يجب أن تحذف من قواميس الكتب الإسلامية ، لأنها تؤدي إلى هذا المعنى الفاسد ، وهو يقال عن الإسلام : فكر ، والنصرانية : فكر ، واليهودية فكر ،- و أعني بالنصرانية التي يسميها أهلها المسيحية — فيؤدي إلى أن تكون هذه الشرائع مجرد أفكار أرضية يعتنقها من شاء من الناس ، والواقع أن الأديان السماوية أديان سماوية من عند الله — عز وجلّ — يعتقدها الإنسان على أنها وحي من الله تعبد بها عبادة و لا يجوز أن يطلق عليها "فكر" .

وخلاصة الجواب : أن من أعتقد أنه يجوز لأحد أن يتدين بما شاء و أنه حر فيما يتدين به فإنه كافر بالله — عز وجلّ — لأن الله — تعالى — يقول ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ . . . ﴿٨٥﴾ ﴾ [سورة آل عمران :آية ٨٥] و يقول : ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ﴿١٩﴾ ﴾ [سورة آل عمران : آية ١٩] . فلا يجوز لأحد أن يعتقد أن سوى الإسلام جائز يجوز للإنسان أن يتعبد به بل إذ اعتقد هذا فقد صرّح أهل العلم بأنه كافر كفراً مخرجاً عن الملة (**المرجع السابق ، ص ١٠٠ - ١٠١**) .

وشعار الحرية له معنى يخالف الحرية التي عرفت في الإسلام والتي تأثرت بمفاهيم غربية ، وليس في الوجود حرية مطلقة ، فالإنسان حر في إرادته ولكن هذه الحرية بعد إرادة الله سبحانه وتعالى ، فهناك أمور يريد أن يفعلها فلا يستطيع ، وهناك أمور يكرهها فلا يستطيع صدها أو الامتناع عنها .

ثـ- حدود لفظ الحرية

مما سبق نجد أن الحرية التي نادت بها الثورة الفرنسية و التي تعيش في المجتمع الغربي تختلف عن الحرية في الإسلام فيقول كشك في هذا الاختلاف : " إن فكرة الحرية بمعناها السياسي والمدني فكرة لا تقاليد لها في المجتمعات العربية ، أو فيما ينتج عنها من فلسفة الفلاسفة أو فقه الفقهاء ، أو أدب الأدباء بل إن كلمة الحرية في اللغة العربية ذاتها لها مدلول يختلف عن كلمة (libertas) اللاتينية التي خرجت منها الكلمة ليبرتية ومشتقاتها من اللغات الأوربية الحديثة فهي لا تستعمل في معناها الأصلي في العربية إلا كمقابل للعبودية " (**كشك ، ١٣٩٥ هـ ، ص ١٠٧**) . و التي قام اليهود بنشرها ، ذكر ذلك في البروتوكول الخامس عشر " فنحن نبشر بمذهب التحررية لدى الامميين ... و لقد قوضت هيبة قوانينهم بالأفكار التحررية (liberal) التي أذعناها في أوساطهم " (**التونسي ، د.ت ، ص ١٧٧**) .

فلم ترفع أبدا كشعار أو مبدأ أو هدف سياسي أو اجتماعي في كل ما نشب من ثورات أو حركات استقلالية في العالم العربي قبل القرن التاسع عشر الميلادي، وعرفت بالمعنى اللاتيني نتيجة لاتصال العرب بالحضارة الأوربية (**الموجع السابق ، ص ١٠٧**) . و الإسلام حدد حرية الفرد في القاعدة الأساسية لاختيار عقيدته قال الله تعالى ﴿ لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّ ... ﴿٢٥٦﴾ ﴾ [سورة البقرة : آية ٢٥٦] وقال الله تعالى ﴿ وَقُلِ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكُمۡ فَمَن شَآءَ فَلۡيُؤۡمِن وَمَن شَآءَ فَلۡيَكۡفُرۡ ... ﴿٢٩﴾ ﴾ [سورة الكهف : آية ٢٩] . و قد وضع الإطار المتين الذي يحمي هذه الكلمة البراقة من الانحدار إلى هذه الهاوية ،وحدد معالمها الصحيحة حتى لا تستغل هذا الاستغلال السيئ في تدمير المجتمعات يتمثل ذلك في حديث الرسول ﷺ : (مثل القائم على حدود الله و الواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة ، فأصاب بعضهم أعلاها ، وبعضهم أسفلها ، فكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مرّوا على من فوقهم ، فقالوا : لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقاً ، و لم نؤذ من فوقنا . فإن تركوهم و ما أرادوا هلكوا جميعاً ، وإن أخذوا على أيديهم نجوا و نجوا جميعاً) (**البخاري ، كتاب المظالم / باب هل يقرع في القسمة و الاستهام فيه ، د.ت ، ج٣ ، ص ١١١**) . فقد بين هذا الحديث ، إن حسن النية متوفر لدى الذين يريدون أن يخرقوا السفينة ثم هم سيخرقون ملكهم و نصيبهم و الإنسان في ملكه يفعل ما يشاء ؛ ولكن لما كانت هذه الحرية ستضر غيرهم حرمها الإسلام ، وجعل الذين يسكتون على ممارسة هذه الحرية الخاطئة مع الهالكين ، و أخبر أن نجاة المجتمع الصغير الممثل في أصحاب السفينة ، متوقف على منعهم من ممارسة حريتهم المزعومة فإن كان هذا في مجتمع السفينة فمن الأولى أن يطبق في مجتمع الأمة (**الوكيل ، ١٤١٤هـ ، ص ٣٢٤**) .

فالحرية الفردية في الإسلام هي حرية مسؤولة مقيدة باستعمالها على الوجه الذي شرعت من أجله . و لهذا تنتفي مشروعية استعمالها إذا نتج عنها ضرر للغير أو بمصلحة صاحبها سواء من الفرد أو الجماعة . فهو حر في هذا الكون إلى الحد الذي يمكنه من عمل الخير و اتقاء الشر ، في حدود التشريع الذي فرض عليه ليؤدي رسالته في الحياة الدنيا (**الجندي ، ١٤٠٠هـ ، ج١ ، ص ٢٢٢- ٢٢٧**) .

و لم يجعل الله الإنسان مسيراً كالمخلوقات الأخرى كل التسيير . بل كرمه و أعطاه حظا وافراً من الاختيار بعد أن يسر له سبل الاختيار بين الخير والشر ، يفعل الخير مختاراً فيثاب عليه ، و يفعل الشر مختاراً فيعاقب عليه (**المرجع السابق ، ص ٢٣٢**) .

والشريعة الإسلامية التي أقام عليها المسلمون مجتمعهم ، مارسوا حرياتهم لتحدد لهم أن العبودية الخالصة لله ، وتحرره من كل سلطان لأحد أو لشيء إلا الله ، فالعبودية الخالصة هي اتباع الصراط المستقيم و لهذا اتجهت دعوة القرآن الكريم في قوله تعالى على لسان النبي ﷺ ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ۝ ﴾ [سورة آل عمران : آية ٥١] فهي عبودية تضمن لصاحبها العزة في قوله تعالى ﴿ . . . وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۝ ﴾ [سورة المنافقون : آية ٨] (**سالم ، ١٩٧٤م ، ص ١٤٤ –١٤٥**) . و قد بين الشعراوي رحمه الله أن الحرية تناقض الدين بقوله : " أن كلمة الحرية في ذاتها تناقض مبدأ التدين ، فالتدين التزام بالمبادئ و المناهج ، و الحرية تحرر و عدم التزام إذا أخذت الحرية على إطلاقها " (**١٩٨٣م ، ج١ ، ص ٨٣**) .

فنجد أن مفهوم الحرية في الإسلام يختلف عن الحرية في المفهوم الغربي ما يلي :-

- أن الحرية في الإسلام تعني ضد العبودية فلا يكون الإنسان عبداً لأحد غير الله تعالى .
- الإنسان حر في الطريق الذي سوف يسلكه في حياته فهي القاعدة التي ينطلق منها في الاختيار ، إما أن يكون عبداً لله جاهدا أن تكون إرادته موافقة لله تعالى متحرراً من شياطين الإنس والجن ، أو أن يكون عابداً للشيطان متبعاً أهواءه وشهواته متحرراً من الله تعالى . فقد بين الرسول ﷺ هذا المفهوم بأن كل أمته في الجنة إلا من أبى وسئل ومن يأبى ؟ فبين لهم من ترك سنته . فعن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : (كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى قالوا يا رسول الله ومن يأبى قال من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبى) (**البخاري ، كتاب الاعتصام بالكتاب و السنة / باب قول النبي ﷺ بعثت بجوامع الكلم ، د.ت ، ج٨ ، ص ١٣٩**) فإذا آمن الإنسان يجب عليه أن يلتزم بالمنهج لأنه دخل الإيمان بعقله و محض إرادته فيلتزم بالأصل . و قد جعل الله الإيمان اختياريا لأن الله سبحانه و تعالى يحب أن يقبل العبد على منهجه و هو في مقدوره ألا يقبل عليه ، ويريد الله العبد أن يطيعه و في استطاعته أن يعصيه (**الشعراوي ، ١٩٨٣م ، ج١ ، ص ٨٤**) .

وبين الله سبحانه وتعالى الطريق الذي ينبغي أن يسلكه الإنسان على لسان رسله قال الله تعالى ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ۝ ﴾ [سورة آل عمران : آية ٥١] . و نهى عن عبادة الشيطان قال الله تعالى ﴿ ۞ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا ٱلشَّيْطَٰنَ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ۝ ﴾ [سورة يس : آية ٦٠] .

- إن هذه العبادة تضع حرية المسلم في حدود الحلال فيعرف ماله من حقوق وحقوق غيره في ظل التشريع الإسلامي ؛ لذلك فالحرية المقيدة في الإسلام تعرف بالمباحات و الواجبات والحقوق .
- أما المفهوم الغربي فيعني تحرر الإنسان من المسؤولية و الانضباط إلا أن كثير من الكتّاب وضعوا حدودا لها في مفاهيمها ، لما وجدوا من آثار سيئة لهذه الحرية في المجتمع الغربي .
- عندما يكون مصدر الحقوق هو شريعة الله تكون العبودية لله وحده ويكون الناس متحررين من عبودية بعضهم البعض ، أما عندما يكون البشر هم مصدر الحقوق كما هو الحال في الإعلان العالمي لحقوق الإنسان فإن بعض البشر يكونون أرباباً وهم المشرعون و البعض الآخر عبيد لأولئك الأرباب يقع عليهم سلطان الطاغوت (**قطب ، د.ت ب ، ص٢١٨**) . و الحرية عند أعداء الإسلام تتحدد بقولهم : " للفظة (حرية) معان شتى أما نحن فنخصها بالتعريف الآتي :

الحرية هي حق التصرف وفقاً لما يجيزه القانون . فتعريف كهذا يملكنا في هذه الآونة عنق الحرية من جذره إذ في وسع القوانين أن تبدع أو تنقص كل ما من شأنه أن يغاير روح برنامجنا السالف الذكر ــ برامج الصهيونية ــ " (**زريق، د. ت ، ص ٥٦**). رغم أنهم يعلمون حدود الحرية بقولهم : " يمكن ألا يكون للحرية ضرر ... لو أن الحرية كانت مؤسسة على العقيدة و خشية الله (**التونسي ، د.ت ، ص ١٣١**) لذلك لابد أن تحدد لفظ الحرية . و إن كان الأفضل على المسلم الأخذ بالمفهوم الإسلامي للحرية ، ونبذ المفهوم الغربي ، فهو لفظ لا واقع له في الحياة إلا بمصطلح الإسلام والذي تعني خلاف العبودية لغير الله ؛ لذلك حث الإسلام المسلم على عتق العبيد .

رابعاً : لفظ الرجعية

أ – تعريف الرجعية

- التعريف اللغوي : رجع بنفسه رجوعا ، والرُجعى : الرجوعُ (**الجوهري ، ١٤٠٤هـ ، ج٣ ،ص١٢١٦**).
- التعريف الاصطلاحي

مصطلح سياسي اجتماعي يستخدم للدلالة على تيارات تعارض مفاهيم تحديثية وتقدمية أو يسارية جديدة عن طريق التمسك بالتقاليد الموروثة و تنظر إلى الماضي كعصر ذهب و تطالب بالرجعة إليه (**الكيالي ، ١٩٧٩م ، ج ٢ ،ص ٨١٤**) .

ويعرفه آخر أنه " اصطلاح سياسي يقصد منه معارضة الإصلاحات الحديثة بشكل عام ، والتمسك بالأسس و الأساليب و المبادئ القديمة في المجالات السياسية و الاجتماعية و الاقتصادية و التي أصبحت بالية ولا تحقق مقتضيات التقدم " (**بدوي ، د.ت ، ص ٣٤٦**) . و نجد أن التعريف الأول يطالب بالرجوع إلى الموروثات القديمة و التعريف الآخر يدعو إلى التمسك بالأساليب القديمة و اشتركا في معارضة التيارات الحديثة بشكل عام ، نصل من ذلك أن الرجعية مصطلح يعارض أي أمر حديث و يدعو إلى التمسك بأي قديم . و هذا لا

يتناسب مع الدين الإسلامي أن يكون رجعيا لأنه يتغير في أي عصر و لا يعارض أي حديث من الأساليب أو الإصلاحات في الحياة العامة إذا كان يوافق الشريعة الإسلامية .

ب — نشأة لفظ الرجعية

لم تعرف أوربا قط دين الله المنزل على حقيقته الربانية . و إنما عرفت صورة محرفة من صنع الكنيسة الأوربية — إذا استثنينا أفراداً قلائل ، متناثرين على طول التاريخ المسيحي — فإن الجماهير الأوربية ظلت تستقي دينها من رجال الدين ، وتعتبرهم مرجعا لا شك فيهم ، ولا يجوز أن يناقشوا ، فاتخذوهم أرباباً من دون الله قال الله تعالى ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلۡمَسِيحَ ٱبۡنَ مَرۡيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُوٓاْ إِلَٰهٗا وَٰحِدٗا لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ سُبۡحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴿٣١﴾ ﴾ [سورة التوبة : آية ٣١] (**قطب ، د.ت ب ، ص٩**) .

فالمسيحية من صنع الكنيسة ، وقد احتوت على أسرار لا يعرفها إلا فئة من الناس ، ويقول رجل الدين للناس : لن تؤمنوا بالله حتى تؤمنوا بتلك الأسرار . وهذه الأسرار التي فرضت عليهم لا تناقش ، والمناقش فيها كافر و جبت عليه اللعنة الأبدية ... وخرج من رضوان البابوية — ومن ثم — خرج من رضوان الله . (**المرجع السابق ، ص٣١**) ، وفرض على العقول ألا تفكر في أمور الكون المادي بما تقتضيه من ملاحظات و مشاهدات علمية ، وأن تلتزم بتفسيرات الكنيسة لما جاء من تفسيرات عن شكل الأرض (**المرجع السابق ، ص٤٧**) .

وعندما أرسلت أوربا أبناءها ليتعلموا في مدارس المسلمين ، تأثروا بالإسلام . فجن جنون الكنيسة من تأثير الإسلام الزاحف على أوربا مع حركة العلم ، فقامت تضع السدود بين الإسلام وبين أوربا ، وكلفت كتابها مهاجمة الإسلام و تشويهه ، ومهاجمة الرسول ﷺ و نعته بكل قبيح ، وراحت الكنيسة تفصل بين العلم والدين تقول للناس : إن أردتم الدين فاتركوا العلم . . . ومن أراد العلم فقد خرج عن الدين . فكانت النتيجة أن ترك الناس الدين الذي يحجبهم عن العلم و يحجر عليه ، وأن يسيروا مع العلم في تياره الذي يأتي كل يوم بجديد و بذلك كرهوا الدين و نفروا منه ، ونفيه من مجال البحث العلمي ، انتقاما من موقف الكنيسة التي حاربت العلم باسم الدين (**المرجع السابق ، ص٤٧– ٥٢**) .

و ثار المجددون المتنورون ، و أصبحوا حرباً لرجال الدين وممثلي الكنيسة ، والمحافظين على القديم ، ومقتوا كل ما يتصل بهم و يعزى إليهم من عقيدة و ثقافة وعلم و أخلاق و آداب ، وعادوا الدين المسيحي أولاً ، والدين المطلق ثانياً ، فلم يفرقوا بين الدين ورجال الدين المحتكرين لزعامته ، وبين ما يرجع للدين عن عهدة ومسئولية ، وما يرجع إلى رجال الكنيسة من جمود وجهل واستبداد و سوء تمثيل .

فانصرفوا الناس إلى المادية بكل معانيها و ما تضمنته هذه الكلمة من عقيدة (**الندوي ، ١٤٠٤هـ ، ص ١٧٦–١٧٨**) .

و بذلك بدأت الرجعية مع النظريات التي تنادي بنبذ الدين والتقاليد ، و اضطهاد رجال الكنيسة و رفض الدين المسيحي و بالتالي التهجم على الأديان جميعا ووصفها بالرجعية والتخلف (**مكتب التربية العربية لدول الخليج العربي ، ١٤٠٨هـ ، ص ١٥٠**) .

ت- رجعية الدين الإسلامي

لفظ الرجعية من الأسلحة الرئيسية لأعداء الإسلام في التشكيك في الإسلام و العقيدة . فقد قام أعداء الإسلام بتشويه الشخصية العربية الإسلامية ، أنها شخصية متخلفة بقيمها و مقاييسها و لا يمكن أن تقود المجتمع و تطوره و تنميه ؛ لأنها تعاني من عقدة الازدواجية و الاستلاب و الضياع (**الحسن ، ١٤١٨هـ ، ص ٢٠٧**) . فجميع دراسات الاستشراق للإسلام تركز فكرة رجعية الإسلام ، و بين البهي أن دراستهم تتلخص في جوانب ثلاثة كما يلي :

١- إن المجتمع الإسلامي في صلته بالإسلام لم يكن قويا إلا لفترة قصيرة : هي الفترة الأولى ، على عهد بدائية المجتمع الإسلامي ، وبدائية هذا المجتمع هي التي أوجدت تلائم بين الحياة فيه و تعاليم الإسلام ! وبعد مضي هذه الفترة البدائية ، اتسعت الفجوة بين المجتمع و الإسلام كمصدر توجيه في الحياة ، وكلما تطورت الحياة بالمجتمع الإسلامي بفعل العوامل الخارجية : الثقافية والسياسية والاقتصادية كلما تخلف الإسلام عن أن يجاري تطور الحياة لهذا المجتمع (**١٩٧٣م ، ص ٢١٦**) .

٢- إن التخلف عن تنفيذ تعاليم الإسلام تمليه الضرورة الاجتماعية ، تحت ضغط ظروف الحياة المتجددة و لم يستطع الإسلام أن يكيفها في ضوء تعاليمه ، والتشديد في الإسلام معناه العزلة في الحياة ، والتخلف في استخدام وسائل الحضارة ، و الترحيب بالفقر و المرض و الجهل للسكان المسلمين كما هو الحال في الجزيرة العربية التي تطبق الإسلام رسميا ؛ لأنها النموذج في تطبيق الشريعة الإسلامية (**المرجع السابق ، ص ٢١٦**) .

٣- إن التطور وهو قانون الحياة الذي لا مفر من الخضوع له ، يجب أن يستخدمه المسلمون في إسلامهم ليسايروا العالم الغربي الحديث ، ولينجوا من أسباب الضعف و الفساد (**المرجع السابق ، ص ٢١٦**) ؛ لذلك يدرس المستشرقون مناهج خاصة مبنية على تفهمهم روح الشرق وتهيمن على تلك المناهج فمن هذه الكتب كتاب " طرق العمل التبشيري بين المسلمين " يقول : " لنجعل هؤلاء القوم المسلمين يقتنعون في الدرجة الأولى بأننا نحبهم فنكون قد تعلمنا أن نصل إلى قلوبهم . فيجب على المبشر أن يحترم في الظاهر جميع العادات الشرقية و الإسلامية حتى يستطيع أن يتوصل إلى بث آرائه في من يصغي إليه . وعليه مثلا أن يتحاشى أن يقول عن المسيح إنه ابن الله حتى لا ينفر منه ، فيستطيع أن يتقرب منه حينئذ بما يريد أن يدعوه إليه " . و تصوير الشرق بصورة من التأخر و السوء ، تحمل طالب التبشير أن يندفع في مهمته اندفاعا أعمى (**خالدي وآخر ، ١٣٨٣هـ ، ص٤٧ - ٥٢**) فيعمل التبشير على إظهار الأوربيين في نور جذاب ، و سلب الحركة الإسلامية من عنصر القوة و التمركز فيها (**المرجع السابق ، ص ٣٧**) .

فبدأ المبشرون في تشويه الإسلام و بادئ ذي بدء قولهم إن الإسلام رجعي متأخر .. بدليل التأخر والرجعية المخيمة على أهله . و المسيحية تقدمية متحضرة ... لما فيها من حضارة وتقدم في الغرب .

والمستشرقون على آثارهم قالوا : إن سر التأخر و الرجعية كامن في الإسلام ذاته قاد أهله إلى الانحطاط و التأخر ؛ لأنه جامد لا يتطور و لا يسمح بالتطور (**قطب ، ١٤٠٠هـ ، ص ٢٦٤**).و أخذ المستشرقون يصورون الجمود و الرجعية في الإسلام عن طريق بث المعلومات المشوهة أو الزائفة ، فالإسلام بالنسبة لهم من عمل الشيطان و القرآن نسيج من الخرافات ومحمدٌ مدع كذاب و محتال و عدو للمسيح و المسلمون متوحشون لا يحظون بميزة إنسانية (**البهي ، ١٩٧٣ م ، ص٥٨١**) .

ويظهرون أن الإسلام يتسم بالتعصب فقد ذكر البهي قول كولي في كتابه البحث عن الدين الحق فيصور الإسلام على هذا النحو " الإسلام : في القرن السابع الميلادي . برز في الشرق عدو جديد ذلك هو الإسلام الذي أسس على القوة ، و قام على أشد أنواع التعصب ، . . . لقد وضع محمد السيف في أيدي الذين اتبعوه . وتساهل في أقدس قوانين الأخلاق ، ثم سمح لأتباعه بالفجور و السلب .... ولكن انظر ! هاهي النصرانية تضع بسيف شارل في وجه سير الإسلام ... ثم تعمل الحروب الصليبية في مدى قرنين في سبيل الدين . . . و تنجي النصرانية . . . و انتصر الإنجيل على القرآن ، و على ما فيه من قوانين الأخلاق الساذجة [1] " (**المرجع السابق ، ص٥٢٨**) .

ووصف المستشرقون المسلمون أنهم متأخرون لا يفهمون الأديان و لا يقدرونها قدرها "... إنهم لصوص ، و قتلة ، وأن التبشير سيعمل على تمدينهم " (**خالدي و آخر ، ١٣٨٣هـ ، ص٤٢**) .

ومن أمثلة تشويه الخالق ذكر البهي ما ذكرته مجلة العالم الإسلامي[2] في شرح آية ﴿ ... وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿٢٨﴾ ﴾ فتقول في ترجمتها : " إن إله الإسلام متكبر جبار مترفع عن البشرية يطلب أن يسير العابد نحوه بينما إله المسيحية عطوف متواضع يتودد للناس ، فظهر في صورة بشر — و ذلك هو الإله الابن ! فعقيدة التثليث في المسيحية قربت الإنسان من الإله ، و أعطته نموذجاً رفيعاً في حياته يسعى ليقترب منه ... أما عقيدة التوحيد فباعدت بين الإنسان و الإله ، وجعلت الإنسان متشائماً من شدة الخوف منه ، ومن جبروته و كبريائه " (**١٩٧٣م ، ص ٥٦-٥٧**) .

و نقل خالدي قول جون تاكلي : " يجب أن نستخدم كتابهم (أي القرآن الكريم) وهو أمضى سلاح في الإسلام ، ضد نفسه لنقضي عليه تماماً ، يجب أن نُري هؤلاء الناس أن الصحيح في القرآن ليس جديداً ، وأن الجديد فيه ليس صحيحاً " (وآخر ، **١٣٨٣هـ ، ص ٤٠**) .

---

[1] (١٩٢٨م ، ص ٢٢٠)

[2] مجلة العالم الإسلامي " the muslim world من أخطر المجلات التي يصدرها المستشرقون ، أنشأها صموئيل زويمر في سنة ١٩١١م (البهي ، **١٩٧٣م ، ص٥٣٦**) .

ومبدأ الزكاة يفسره المستشرق على النحو الآتي :

"إن الأموال المادية — في نظر الإسلام — هي من أصل شيطاني نجس ، ويحل للمسلم أن يتمتع بهذه الأموال شريطة أن يطهرها ، و ذلك بإرجاع هذه الأموال إلى الله !" و بين البهي أن هذا الشارح أخذ من قوله تعالى ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا . . . ﴿١٠٣﴾ ﴾ أن الأموال نجسة في أصلها ، فالزكاة وسيلة تطهيرها و بذلك فهم التطهير فهماً حرفياً أو حسياً ! (**البهي ، ١٩٧٣م ، ص ٥٦- ٥٧**) .

وعندما نادى ابن تيمية العودة إلى القرآن الكريم لدفع ما ساد من عصبية جاهلية للمذاهب الكلامية وما ترتب على ذلك من انقسام المسلمين إلى طوائف تطبيقاً لقوله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٥٩﴾ ﴾ [سورة النساء : آية ٥٩] و الفكرة التي يرمي لها العودة إلى التعاليم الإسلامية و بذلك يمكن للجماعة الإسلامية أن تعود إلى الوحدة أو على الأقل إلى التماسك وعدم التضارب. و لكن المستشرقين عندما رأوا أثرها الإيجابي في حياة الجماعة الإسلامية المقبلة لو سارت في طريقها الصحيح المرسوم لها . مالوا بها عن هذا الطريق ، وشرحوها بأن معنى العودة إلى القرآن ، و إلى عصر الصحابة الأول رضوان الله عليهم هو الرجوع إلى الحياة البدائية التي كانت للجماعة الإسلامية . فينكرون على من يقول بهذه الفكرة أن يدعو إلى الإصلاح ؛ لأن الإصلاح في نظرهم هو التطور وهو الأخذ بأساليب المدنية الحديثة و القوانين المعاصرة و أسلوب الحكم الحديث (**البهي ، ١٩٧٣م ، ص٥٩**) .

وفي تزييف التاريخ الإسلامي ، فقد قام الاستشراق على أن الإسلام من صنع محمد ، فالإسلام دين بشري ، وعلى أن الرسول ﷺ لفق فيه من المسيحية و اليهودية و أنه حرف في نقله تعاليم هاتين الديانتين (**المرجع السابق ، ص ٦٦**) ونقل البهي ما ذكره جب في كتابه المذهب المحمدي " أن القرآن من صنع محمد — بشرية القرآن — " إن محمداً ككل شخصية مبدعة ، قد تأثر بضرورات الظروف الخارجية عنه المحيطة به من جهة أخرى ثم من جهة أخرى قد شق طريقاً جديداً بين الأفكار و العقائد السائدة في زمانه ، والدائرة في المكان الذي نشأ فيه ... " وتحدث عن ماضي محمد قال فيه:" لقد كان أحد سكان مدينة غير رئيسية ... وليس هناك ما يصح أن يصوره بأكثر من أنه (بدوي) شارك في الفكرة و النظرة في الحياة التي كانت للبدو الرحل من الناس " (**المرجع السابق ، ص ٢٢٧**) و يصورون أن الإسلام ناقص و أن المرأة مستعبدة فيقول جب:" إن المسلمين قد حكموا على المرأة بأن تبقى جاهلة ، ثم انهم يضربونها على هذا الجهل"(**خالدي و آخر ، ١٣٨٣هـ ، ص ٤٢**) و المسلم متخلف ، فيذكرون قصة رجل مسلم مسن يحاول أن يصلي ، وكان هذا الرجل المسن لا يكاد يوجه نفسه في وقوفه نحو القبلة حتى يكون القطار قد دار منعطف في الشارع فيضطر المسكين أن يصحح اتجاهه . . . ، و سردت هذه القصة لتبين الصعوبة التي تواجهها التقاليد الإسلامية – تذكر الباحثة أن الصلاة تشريع إسلامي وليست من التقاليد – في عصر

يتبدل بسرعة لا تصدق ، و أكد فروخ أنها قصة مختلقة ليجعل المسلم بالاستناد إليها ، أن المسلمين متأخرون جهلة أغبياء (**المرجع السابق ، ص ١٠١– ١٠٤**) .

ويصور الإسلام من تشريع محمد فيذكر جب " أن مكة كانت فيها حياة زاخرة بالتجارة و السياسة و الدين .... و الرسول محمد انطبعت في نفسه كل هذه الجوانب و كان على وعي تام بها ، وترى آثارها في حياته في قرآنه و في كفاحه إلى أن مات ! (**البهي ، ١٩٧٣م ، ص ٢٢٨**) .

وفكرة الجنة و النار مأخوذة من الديانة المسيحية يقول جب :" والمكيون لم يعارضوا شيئاً في القرآن سوى ما أنتزعه (محمد) من اليهود أو النصارى : كفكرة الجزاء الأخروي " إن فكرة الجزاء الأخروي لا تكون منتزعة بالتأكيد من التقاليد العربية ولكنها مأخوذة من المصادر المسيحية ،... وما يختص بالجنة والنار من تفصيلات تساوي تماما ما في المسيحية السريانية (**المرجع السابق ، ص ٢٣١**) فالقرآن من عمل إنسان معين هو محمد ، وذكر البهي أن جب يرى أن القرآن دين محلي لا إنساني ، قال به صاحبه متأثراً بحياته التي عاشها و عاش فيها ؛ ولذلك يعبر تعبيراً صادقاً عن هذه الحياة ! أما أنه يمثل غير الحياة العربية أو برسم هدفاً عاماً للإنسانية في ذاتها ، فليس ذلك بحق ! (**المرجع السابق ، ص ٢٣٧**) .

و نقل البهي قول كيمون في تزييف سيرة محمد في كتابه باثولوجيا الإسلام :" إن الديانة المحمدية جذام تفشى بين الناس و أخذ يفتك بهم فتكاً ذريعاً ... و يبعث الإنسان على الخمول و الكسل ، ولا يوقظه منهما إلا ليسفك الدماء ، ويدمن على معاقرة الخمور ... و تكرار لفظة الله إلى مالا نهاية ، والتعود على عادات تنقلب إلى طباع : ككراهية لحم الخنزير و الموسيقى .... " (**المرجع السابق ، ص ٦٧–٦٨**) .

و يقول رسيلر عن العقيدة :" . . . إن القرآن كلام الله غير مخلوق وأن كل آية منه أوحى بها الله ، وهذه عقيدة لا تقبل المناقشة ... " (**د.ت ، ص ٣٣**) وهذا في نظر الباحثة أنه يقصد جمود الإسلام .

و ذكر أن الشريعة من النبي ﷺ و ليس من الله سبحانه وتعالى بقوله:" هذه الصلاة الجامعة هي في الامتثال لشريعة النبي ﷺ " (**المرجع السابق ، ص ٣٤**) و أن الإسلام ملة مثل الأديان السابقة ، وقد وصف رسيلر أن دعوة محمد دعوة تبشير فيقول :"بعد أن خضع العرب للتربية الدينية ، كان التبشير بنظام جماعي و عسكري بين بدو عرفوا الفوضى و الفردية كأنه في صحراء بالمعنى الحرفي لهذا الكلمة " (**د.ت ، ص ٦٧**) في نظر الباحثة أن التبشير لا يطلق على دعوة الرسول ﷺ للإسلام[1] ؛ لأن من كانت لديه خلفية عن التبشير بالمفهوم المسيحي ، سوف يوائم هذه الخلفية بدعوة الرسول ﷺ فتتشوه لديه الحقيقة عن الرسول ﷺ ، وعن الإسلام فيشير أن الدين الذي جاء به محمد من الديانة المسيحية واليهودية .

---

[1] فالرسول صلى الله عليه و سلم جاء مبشرا و نذيراً و ليس فقط مبشراً وهذا هو الفرق قال الله تعالى ﴿ وَبِٱلْحَقِّ أَنزَلْنَٰهُ وَبِٱلْحَقِّ نَزَلَ ۗ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿١٠٥﴾ ﴾ [سورة الإسراء : آية ١٠٥] .

فما يقوم به أعداء الإسلام يتلخص فيما يلي :-

١- إدعاء الكفار أن الشريعة الإسلامية تناقض الحضارة و المدنية (**الأشقر ، ١٤١٢هـ ، ص ٩٠**) .

٢- أن الشريعة الإسلامية لا تصلح لعصر العلم و الرقي . فيقولون إذا شئتم الحضارة -- الحضارة الأوربية -- و الرقي و المدنية فعليكم أن تتركوا شريعتكم فالشريعة لا تتسع لهذه المدنية (**المرجع السابق ، ص٩٠-٩١**) .

٣- الإدعاء أن العقيدة تتطور ، فالشريعة الإسلامية لا تصلح إلا لزمن معين ، فنحتاج إلى تجديد الفكرة الإسلامية -- و كأن الإسلام فكرة تتجدد بحسب الظروف البشرية - .

زعم أعداء الإسلام أن الله أعطى الأمة أن تضع القوانين التي تشاء ولو خالفت حكمه فأعطى الأمة الإسلامية حق نسخ أحكام الشريعة المنصوص عليها ، وتعديلها وقد ذكر الأشقر قول اللبابيدي " . . . فإن القرآن قد نص على أن الأمة و حدها هي مصدر السيادة و ليس الله ، نعم كان الله هو المشرع ابتداء ، ثم غدا التشريع إلى الأمة انتهاء ، لأن الله سبحانه رحمة بالناس هو الذي رد هذه السلطة إلى الأمة حين قال ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣٨﴾ ﴾ " [سورة الشورى : آية ٣٨] (**١٤١٢هـ ، ص ١١١**) . فالشورى في الإسلام لا تعني التشريع فيه أو الخروج عنه ؛ لأن الشريعة من الله تعالى ، و إنما هو التشاور في الأمر لاختيار الأصلح الموافق للشريعة الإسلامية .

٤- دعوى أعداء الإسلام التوفيق بين الشريعة و القوانين الوضعية ، وأخذوا ينادون بعقد المؤتمرات الفقهية لتحقيق هذا الهدف ، وإدخال القوانين الوضعية في كليات الشريعة ، ويزعمون أنهم يريدون خير الشريعة الإسلامية وإحياءها .

وقد عقد مؤتمر القانون المقارن في مدينة لندن في عام ١٩٥٠م و أوصت شعبة القانون الشرقي من المجمع الدولي للقانون المقارن بتنظيم اجتماعات دورية فيما بين دورات انعقاد المؤتمر ، للبحث في الفقه الإسلامي ، و نقل الأشقر قول عثمان " يراد التعاون بين رجال الشريعة و رجال القانون على صعيد التعاون بين ما توارثناه أو ما وصل إلينا من فقه السلف وبين مقتضيات العصر الحاضر على صعيد الرغبة الأكيدة في أننا نرد إلى حضن الشريعة " (**١٤١٢هـ ، ص ١١٤**) . وجاء من بعدهم تلاميذهم من المسلمين من قادة الفكر والسياسة و الصحافة يقولون لنبذ تعاليم هذا الدين الرجعي الجامد ، فيرددون هذه الأسطوانة و لا يملون من ترديدها ليصلوا في أذهان الأجيال الناشئة (**قطب ، ١٤٠٠هـ ، ص ٢٦٤**) .

فإن الشريعة الإسلامية -- في نظر هؤلاء -- تطبق في الماضي ولا يمكن أن تطبق في الحاضر مع حياة التمدن ، فإذا أعترض أحدا أن هذا المفهوم يخالف الشريعة الإسلامية أجاب بسرعة وبدون تروٍ أو تفكير : أتعود بنا إلى الوراء ؟ (**الزين ، ١٩٧٣م ، ص ٧٤**) .و من أمثلة ذلك ما كتبه خالد الذي تأثر بلفظ التطور و الرجعية -- مستمداً علمه من الغرب -- في كتابه من هنا نبدأ " إن الفضائل الاجتماعية و القيم العليا التي تنظم حولها حياة المجتمع و تناط بها وجهته ، وليست التي يرتضيها فرد أو جماعة من الناس ، وتلائم تفكيرهم و

إحساسهم ، بل هي التي تنسجم مع القاعدة ، و تسمو عن الشذوذ . والقاعدة هنا : هـــي التطـــور ، و الشذوذ هو الرجعية و الانتكاس ... فكل زحف إلى الوراء مهما يتسم بحسن النية وسذاجة القصد ، ليـــس سوى رذيلة في ثوب تنكري خدّاع . و ليس هناك إثم أشد ، ولا خطيئة أفحش مـــن مقاومـــة التطـــور ،و إخضاع مستقبل الأمم لجهلها القديم " (خالد ، ١٩٥٠م ، ص ١٧٤) .

فيلقب بالرجعي كل مسلم مرتبط بدينه قولاً و عملاً للتنفير من المسلمين و توهينهم و إشعارهم بالتخلف (أبو زيد ، ١٤١٧هـــ ، ص١٠٦) و يقول الميداني : "فينفر الساذج منه في أول وهلة فهو يكره أن يتـــهم بأنه يرجع إلى الوراء و يغفل عن أسباب احتمالات الرجوع و تقويم كل منها بقيمته الحقيقية ، التي تعتمـــد على موازين الحق و الخير و الفضيلة و الجمال " (الميداني ، ١٤١٢هـــ ، ص ٢٤٢) . و الأصـــح في نظـــر الباحثة أن يعتمد التقويم على ميزان الشريعة الإسلامية ، فالموازين المتعددة قد لا تجتمع ، وقد يتوه صاحبـــها فيفسد .

ث- الآثار الناتجة عن لفظ الرجعية

إن المتأثر بهذا اللفظ يصاب بمرض الانهزامية النفسية و لها أعراض منها :-

- اليأس من إمكانية تغيير وضع المسلمين ، وهذا المظهر يظهر في النـــاس الذيـــن يتخـــاذلون و يبتعدون عن إنكار المنكر ، أو عن الدعوة إلى الله بحجة أن الناس لا يستمعون ، فتجده بائساً (الخـــاطر ، د.ت ، ص ١٤) .
- لا يستطيع المسلم أن يفكر أو يبتكر في النواحي العلمية ، فلا يستطيع أن يصنع أمورا بســـيطة من حاجاته بل يكتفي أن يستورد كل شيء ، فيبقى تابعاً ، فلا يفرق الإنسان بين الغث و السمين وبين ما يحتاجه ومالا يحتاجه فيأتي بكل ما عند الغرب إلى الشرق من سلبيات أو إيجابيات (المرجع السابق ، ١٦-١٧) وتظهر فيه الإتكالية .
- يرضا بالحلول الاستسلامية ، فمن العلماء من يبرر واقع المسلمين دون البحث الجاد عن وســـائل لتغييره (المرجع السابق ، ص ١٨-١٩) .
- اخفاء الهوية الإسلامية ، وفقدان العزة و ضعفها عند المسلم ، فنجده يستحي أن يقول هـــذا حلال و هذا حرام ، خاصة إذا واجه أناسا غير مسلمين ، حتى لا يتهم بالتعصب ، ويظهر أيضا في لباسهم أنهم يتزينون بزينتهم حتى القبعة مخافة أن يظهر بالمظهر الرجعي ، مما يدل على نفسية منهزمـــة لا تعـــتز بالشخصية الإسلامية ، ويوضح خاطر ، قصة إسلام شاب إنجليزي يعتز بدينه . فقد التقى بالخـــاطر في جنوب لندن بعد إسلامه بثلاثة أسابيع . فقد وجد هذا الشاب وظيفة ، و أراد شباب الجمعية الإســـلامية اللحاق به و إقناعه بـــأن لا يذكر لأصحاب الوظيفة أنه مسلم ؛ لكي لا يكون ذلك سبباً في عدم قبولـــه في هذه الوظيفة ، فيتأثر نفسياً فيرتد عن دينه ، فما استطاعوا اللحاق به حتى ذهب للمقابلة الشـــخصية لتلك الوظيفة ، فلما دخل للمقابلة ذكر لهم اسمـــه و أنه قد أسلم و كان اسمه رود و أصبح اسمه عمر

و يقول :أنا غيرت ديني ، و غيرت اسمي ، و أريد أن يكون لي وقت للصلاة إذا أنتم قبلتموني في هـــذه الوظيفة ، فما كان منهم إلا أنهم قبلوه في تلك الوظيفة ؛ لأنهم يريدون رجلا لديه قدرة على اتخاذ القـرار و هذا الرجل لديه قدرة لاتخاذ القرار ؛ لأنه غير دينه وغير اسمه . فلم يهتم برأي الكافرين . قال الله تعالى ﴿ . . . وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ۝٢ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ . . . ۝٣ ﴾ [سورة الطلاق : آيـة ٢-٣] (الخاطر ، د.ت ، ص ١٩ -٢٠) .

o ترك الأهداف العالية السامية ، والرضا بهدف قريب محدود . فلا يصل بالبعض أن ينشر الإســلام في العالم كله ، فنجد البعض يكتفي بالتزام إسلامي محدود ، بينما نجد هذه الصفة - صفة الطموح العالي — مطلوبة ، و الله سبحانه و تعـــالى يمتدحـــها فيقـــول ﴿ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبۡ لَنَا مِنۡ أَزۡوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعۡيُنٖ وَٱجۡعَلۡنَا لِلۡمُتَّقِينَ إِمَامٗا ۝٧٤ ﴾ [سورة الفرقان : آية ٧٤] أي اجعلنا قـــدوة للأتقياء من المؤمنين ، وهذه همة عالية . فبعض طلبة العلم يحصرون تفكيرهم بأن قدوتهم هي شـــخصية عصرية و لا يجعل قدوته الرسول ﷺ (الخاطر ، د.ت ، ص ٢٥-٢٦) .

o التخاذل و الكسل عن تبليغ دين الله ونشره في الأرض (المرجع السابق ، ص ٣٠) .

o اقتناع بعض المسلمين بتشريعات البشر — القوانين الوضعية - و مطالبتها بتطبيقها بـــدلا مـــن شرع الله مما يدل على أنهم غير مقتنعين بما عندهم (المرجع السابق ، ص ٣١) .

o توهين عقيدة المسلم وحمله على التدين بدين أخر .

o ومنهم من يعمد إلى تجديد الإسلام لشعوره أن الإسلام رجعي فهو قديم ووضعه في صورة حديثة

o ومنهم من يعمد إلى تحضير الإسلام كقول عثمان " إن الصورة التطبيقية للماضي ، والأمـــاني البراقة الساذجة في المستقبل ليست هي البديل الصالح !!! إن البديل الصالح جـــهد ضخـــم نبذلـــه في التحضير للإسلام في القرن العشرين " (١٣٨٨هـ ، ص٥٣) .

o التنفير من الإسلام و المسلمين من غير المسلمين

o شعور المسلم من نفور الأجانب من المسلمين يحرص البعض إلى تحسين الصورة - في اعتقـــاده - بمسايرتهم .

o إضعاف ثقة المسلم بالتاريخ الإسلامي و تشريعاته وبـــث روح الشـــك في العقيـــدة ليســـهل تشريعاتهم .

فالآثار الناتجة عن الرجعية تعتمد على مدى ثقافة الإنسان الإسلامية ، و مصدرها فإذا كانت الثقافة مستقاة من الغرب نجده يطالب بالبعد عن الإسلام وتركه و اتصافه بالرجعية والتخلف ، و البعض يـــرى بتجديـــد الإسلام لأنه قديم ، ويرى البعض ينبغي أن يتطور الإسلام فهذا لديه قناعة بتطور الأديان ،و الذي لديـــه

الثقافة الإسلامية الصحيحة المستقاة من الكتب الإسلامية الصحيحة لا يتأثر بها ، و يعلم حقد الكفار على المسلمين فلا يبالي بهم و لا يتلفظ بها .

م — الرجعية والتخلف

فالرجعية لفظ أطلقه أعداء الإسلام على الإسلام ، ورجعي لكل معارض للتطور والحرية للشعارات الوهمية ، بحسب مفاهيم الغرب أي أنه رجع إلى الوراء فهم يرون أن الدين والمثل والقيم العليا أمور قديمة ينبغي على الفرد أن يتخلص منها ؛ لذلك كان الرجعي متخلف ؛ لأنه تخلف عن اللحاق بالغرب .

فيربط أعداء الإسلام ، والمفتنون بزخرف أقوالهم ، بالتخلف الصناعي الذي وصل إليه المسلمون في عصور الانحطاط ، بالإسلام نفسه (الميداني ، ١٤١٢هـ ، ص٦٦٤) .

وبين قطب التخلف العقدي في المجتمعات الإسلامية بقوله " أن لتحقيق لا إله إلا الله في عالم الواقع درجات مختلفة كلها ترجمات لها . . . لا تهبط عن الاعتقاد بوحدانية الله ، وإقامة الشعائر التعبدية له وحده بلا شريك ، و إقامة الحياة بمقتضى ما جاء من عند الله ثم ترتفع ما شاءت بعد ذلك في دقة الأداء و عمق الأداء . و لكنها ظلت خلال القرون المتوالية تضمر تدريجياً في حس الناس ، وظل مفعولها يضمر في داخل النفوس وواقع الحياة ، حتى أصبحت في النهاية لا تعمل . . و إنما تقال . وخاصة حين نحيت الشريعة الربانية عن الحكم على أيدي الغزو الصليبي " . فمن التخلف العقدي نشأت كل ألوان التخلف التي أصابت العالم الإسلامي .. التخلف العلمي و التخلف الحضاري و الاقتصادي و الفكري , وقد تختلف النسبة بين العوامل المختلفة التي أدت إلى التخلف العقدي في تأثيرها في كل نوع من أنواع التخلف (١٤٠٨هـ ، ص ١٦٥- ١٧٣) .

فقد ربط أعداء الإسلام بين الرجعية والتخلف ، فالإسلام قديم — على حدّ قولهم — و العمل به و التمسك به في عصر الحضارة الغربية يؤدي إلى تخلف المسلمين عن هذه الحضارة . فالسلوكيات الإسلامية متخلفة لأنها رجعية .

م — حكم لفظ الرجعية

١- التلقيب شأن عظيم في سائر الملل ، وفي الإسلام أكمل الهدى و آخره ، قال الله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ - إلى قوله تعالى - وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن لَّمۡ يَتُبۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿١١﴾ ﴾ [سورة الحجرات : آية ١١] و امتداداً لسنة الصراع بين الخير والشر فإن النبذ بالمصطلح و اللقب من عادة المشركين ضد المسلمين فمنه قول المشركين للنبي " صبأ محمد " أي رجع عن دين آبائه ، وما تزال سنة الصراع ماضية ، تلقيب المسلم المرتبط بدينه قولاً و عملاً ، بمصطلحات فيها تنفير و توهين ، وإشعار بالتخلف ، فمنها : الرجعية .. التزمت ..أصولي ، فكلما ازداد الوعي الإسلامي كلما كثرت الحرب الكلامية و المجابهة النفسية بصياغة مصطلحات منفرة كهذه ...

وبصيغ أخرى أشد مكراً ؛ لأن التنفير لا يبدو من مبنى اللقب و ظاهره ، ولكن عند إرجاع اللقب إلى أصله تجده يقصد الاستصغار و التوهين أو التحذير و الرعب منهم .

فهذه المفاهيم فاسدة لا يمكن قبولها لدى المسلمين بحال ، فهو لقب مرفوض في حكم الإسلام وهديه ، فلا يجوز إطلاقه على جماعة المسلمين بهذا المعنى (أبو زيد ، ١٤١٧هـ، ص ١٠٥- ١٠٧) .

٢-من يرى أن التمسك بالدين رجعية أي أن تطبيق الشريعة الإسلامية في المجتمع يجعله مجتمعا رجعياً ، وسببا في تخلف المسلمين ، فقد بين بن باز رحمه الله أن من نواقض الإسلام من أعتقد أن شريعة الإسلام لا يصلح تطبيقها في القرن العشرين أو أنها كانت سبباً في تخلف المسلمين وهذا نصه :

"من اعتقد أن هدي غير النبي ﷺ أكمل من هديه ، و أن حكم غيره أحسن من حكمه ، كالذين يفضلون حكم الطواغيت على حكمه ، فهو كافر" . و يدخل فيه "من أعتقد أن الأنظمة و القوانين التي يسنها الناس أفضل من شريعة الإسلام أو أنها مساوية لها أو أنه يجوز التحاكم إليها ، ولو اعتقد أن الحكم أفضل أو أن نظام الإسلام لا يصلح تطبيقه في القرن العشرين ، و أنه كان سبباً في تخلف المسلمين ، أو أنه يحصر في علاقة المرء بربه ، دون أن يتدخل في شئون الحياة الأخرى "... و بين بن باز رحمه الله لا فرق في النواقض بين الهازل و الجاد والخائف ، إلا المكره (١٤١٣هـ ، ج١ ، ص ١٣٦- ١٣٧)

٣- إن لفظ الرجعية و التخلف فيه سب للدين ؛ لأنه يقصد التوهين والضعف بالدين و قد أفتى بن باز رحمه الله في سب الدين كان جوابه : " سب الدين والرب جل وعلا كل ذلك من أعظم أنواع الكفر بإجماع أهل العلم " (١٤١٣هـ ، ج١ ، ص ٤٤٢) .

خ- الحجاب و الرجعية

إن نظرة المستشرق للحجاب على أنه من العادة ، و ما دام أنه من العادة فلا يتفق مع الوقت الحاضر فيقول رسيلر " في كل زمن ، في الشرق ، كان النساء يغطين الوجه ليصن بشرتهن من قسوة الجو . و قد أمر محمد ﷺ بنشر هذه العادة بين جميع نساء العرب اللاتي زادهن الإسلام شرفاً . ولكن الانتشار العظيم للديانة الإسلامية جعل هذا الإجراء غير عملي ، وأصبح الحجاب من جديد العلامة المميزة لطبقة اجتماعية ، وكان وضع الحجاب في الحق غير متفق مع الأعمال الريفية و أعفت نساء الشعب وجوههن من الحجاب (د.ت ، ص ٩١) . و تأثر البعض من النساء بلفظ الرجعية أدى إلى اختلاف رد فعلهن تجاه هذا اللفظ ما يلي :-

١- قد أصبح الدين لدى البعض يحدد بمدى قبولهم للالتزام الديني ما ينتج عنه من منفعة أو ضرر ، فالتدين مقبول على أنه من الوجاهة الاجتماعية و التخدير النفسي فمثلاً يقبل البعض من النساء على ارتداء الحجاب على أنه نوع من الوجاهة الاجتماعية بل أن البعض منهن قد يستترن فيه من شبهة الانحراف التي قد تعلق بهن ، والحجاب — لباس الحجاب - عند هؤلاء في غاية الروعة و الأناقة و مصمم على أحدث تصميم مبتكر لبيوت الأزياء و كثيراً ما يضيف إليهن جمالاً و فتنة ودون أن

يعكس ذلك الحجاب على سلوكهن أي نوع من الالتزام و إذا كان الحجاب بشروطه الطبيعية محترماً و قضفاضا و محتشماً و ملزماً لهن بالفضيلة و الوقار فإنه يصير تخلفاً ورجعية و تعصباً ما أنزل الله به من سلطان ، و إذا رأت إحداهن أن الحجاب يسيء إلى شكلها أخذت تلعن الحجاب وعلى كل من يدعوا إليه (**ميروك ، د.ت ، ص٢٠٢- ٢٠٣**) فالحجاب لا يناسب شكلها العصري .

٢- إذا كان الحجاب يقتصر على الزمن القديم و العصر الحالي يستلزم التخلص من الحجاب ، فالمرأة التي ترى الحجاب من العصور القديمة تنادي بالتحرر منه .

٣- و المرأة التي لا تهتم ما إذا كان الحجاب رجعياً زمن الأمهات والجدات - هذا أمر طبيعي ؛ لأن الأمهات مسلمات ، والحجاب أمر شرعي . فالحجاب باقي ما بقي الشرع الإسلامي في المجتمع . و لا يتغير مفهومه ، ولا يتطور — تلتزم بالحجاب الشرعي .

د- حدود لفظ الرجعية

لتبين الباحثة حدود لفظ الرجعية تذكر بعض الأقوال في لفظ الرجعية ، فيطلق البعض على التطور الذي في الغرب رجعية فيقول قطب " : كل انحرافات البشرية التي تلبس ثوب التطور ... هي رجعيات جاء الإسلام ليقومها و يصححها" (**١٤٠٠هـ ، ص ٢٥١**)

ويقول الناصر " إذا كان التطور على حساب العقيدة والشريعة فذلك خروج من الدين ولا شك ، وانتكاس إلى الحيوانية " (**١٤١٧هـ ب ، ص ٢٠٠**)

فالإنسان بلا عقيدة ، يرتد أسوأ من الحيوان ، لأنه يصبح بلا ضوابط و لا أهداف قال الله تعالى ﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴿١٧٩﴾ ﴾ [سورة الأعراف : آية ١٧٩] (**قطب ، ١٤٠٠هـ ، ص ٧٢٥ — ٢٥٨**)

و ينسب قطب ما في الغرب من اضطراب في القيم الأخلاقية ترفضها الفطرة السليمة بالرجعية بقوله " وهذه الرجعية التي يمارسها القرن العشرين في عالم العقيدة هي ذاتها التي جاء بها الإسلام ليصححها و يقومها ، ويرد البشرية فيها إلى الصواب ... و مازال موقفه منها هو ذات الموقف في القرن العشرين" (**المرجع السابق ، ص ٢٥٨**) .

ويقول قطب "... فكلما تتبعنا شيئاً من تطورات الغرب ، وجدنا أنها ليست تطوراً في الحقيقة ، وإنما نكسة حيوانية إلى الوراء ... وموقف الإسلام منها هو موقفه من الرجعيات جميعاً : موقف التقويم والتصحيح ... موقف القوة التقدمية الهادية التي تشير للناس إلى الطريق الصحيح . وهكذا كان ينبغي أن يكون موقفنا "(**المرجع السابق ، ص ٢٦٢**) .

و يرى الميداني " الرجعية لفظ كالألفاظ الأخرى أمور نسبية ليست لها حقيقة ثابتة ، فالرجوع تقدر قيمته بحسب غاية مسيرته وحركته ، فإذا كان الرجوع عن الباطل إلى الحق من أكبرها و أكثرها تعبيرا عن خلق الإنسان الرفيع . كما أن الرجوع إلى صراط الهدى بعد انحراف عنه من فضائل السلوك المثلى ، وكل بني آدم خطاء ، وإن خير الخطاءين التوابين ومن تراجع ليتفادى خطراً مقبلاً عليه نجا ، كان تراجعه من كمال عقله وحكمته (**١٤١٢هـ ، ص٢٤٢**) . و في منهج الحديث و الثقافة الإسلامية للصف الثالث الثانوي "أن مفهوم الرجعية و الجمود هو عدم الأخذ بسنة التهذيب و طريق الدقة في التفكير" (**الرئاسة العامة لتعليم البنات ، ١٤٠٦هـ ، ص ٢٩٦**) . نلاحظ مما سبق أن لفظ الرجعية له مفاهيم مختلفة و ليس هناك مفهوم واضح متفق عليه .

فالكلمة لها أصل في اللغة العربية ، وقد قال الله تعالى ﴿ إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلرُّجْعَىٰٓ ﴿٨﴾ ﴾ [سورة العلق : آية ٨] تشير الآية إلى الحياة الآخرة . ، لذا ينبغي أن يكون موقف المسلم من هذا اللفظ – في نظر الباحثة – ما يلي :-

١-يحذر المسلم أن ينسب إلى كل قديم بالرجعي ،كما أستخدمها أعداء الإسلام للتوهين به و التنفير منه ؛ فقد نهى الله سبحان وتعالى المسلمين من قول راعنا قال الله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقُولُواْ رَٰعِنَا وَقُولُواْ ٱنظُرْنَا وَٱسْمَعُواْ ۗ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٠٤﴾ ﴾ [سورة البقرة : آية ١٠٤] .

٢- أن لا يشعر المسلم بالوهن لإطلاق أهل الكفر عليه بالرجعي .

٣- يرى البعض "مقت الرجعية (الجمود) و محاربتها ، و الإسلام ليس رجعيا " (**الرئاسة العامة لتعليم البنات ، ١٤٠٦هـ ، ص ٢٩٦**) في نظر الباحثة نمقت لفظ الرجعية ، لأنه مسمى أعداء الإسلام للمسلمين ، ولا نحرص أو نبالي أن لا نكون رجعيين ، فالمهم أن نكون مسلمين .

٤-لا يستخدم لفظ الرجعية في الحديث أو ينسب للكافرين ؛ فالمسلم لا يتنابز بالألقاب . لأننا إذا نظرنا ما معيار الرجعية ؟ و في أي عصر تكون ؟ فإذا كان القصد من أن الدين الذي يدين به المسلم يعود إلى زمن آدم عليه السلام ، أي أنه رجع إلى دين آدم عليه السلام فهذه حقيقة ، و أما إذا كان القصد رجوع المسلم إلى عصر الجاهلية قبل الإسلام حيث فساد المجتمع ، فذلك يمكن أن يحدث في أي عصر و في أي مجتمع متى بَعُد الإنسان عن شريعة الله عز وجل . و الملاحظ أن لفظ الرجعية لفظ دخيل على المجتمع الإسلامي ، و إن كان له أصل في معنى اللغة العربية ، حيث استعمل اللفظ كفعل و ليس اسماً كما استعمله الغرب — مسمى للمسلم الذي يتمسك بدينه — و هذا شأن الكفار الاستهزاء و السخرية بالمسلمين ، لذلك يكون موقف المسلم تجاه هذا اللفظ يتمثل في قوله تعالى ﴿ . . . وَإِذَا مَرُّواْ بِٱللَّغْوِ مَرُّواْ كِرَامًا ﴿٧٢﴾ ﴾ [سورة الفرقان : آية ٧٢] .

٥-إن شعور المسلم أن الدين الذي يعتنقه مستهان من قبل الغرب - أصحاب الحضارة - مستزمت غير حضاري — رجعي - معتقداً أن الغرب أكثر حضارة ، مسايرة للتغيرات الحادثة . فإنه يعيش حياة النفاق ، فلا هو لهؤلاء - من الكافرين - ولا لهؤلاء— من المسلمين - و يسلك درب التذبذب فيزعم أنه يتسم بالإسلام . وفي ذات الوقت يتظاهر بغيرها ، و يتزيا بغير زيها ليعيش حياة الهوى ، فهو غير قادر على مواجهة الصراع النفسي الذي يشعر به ، ويتردد بين الاستقامة والضلالة فهذه حقيقة الانهزامية النفسية . قال الله تعالى ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ۝٨ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ۝٩ ﴾ [سورة البقرة : آية ٨-٩] (الخاطر ، د.ت ، ص٥-٦) ؛ لأن الإنسان الذي يختار عقيدة مهما كانت باطلة ، ويدافع عنها ويرفع لواءها ، ويكافح من أجلها ، ويحيا لها بوضوح و قوة وصراحة أنه قادر على اتخاذ القرار الحاسم و تنفيذه و التضحية في سبيله فقول اليهود يدل على ذلك في البرتوكول الأول " إن مبادئنا في مثل قوة وسائلنا التي نعدها لتنفيذها ، وسوف ننتصر و نستعبد الحكومات جميعا تحت حكومتنا العليا لا بهذه الوسائل فحسب بل بصرامة عقائدنا أيضاً " (التونسي ، د.ت ، ص ١١٩) . فكيف بالمسلم الذي يهتدي بالقرآن الكريم في حياته ، موقن مصيره في حياة الآخرة .

و بين الميداني "أن المفتونون بالشعارات المزخرفة ، أو الشعارات المشوهة القابعة في حبائل الشياطين ، فيتقدمون إلى هلاكهم اغتراراً بشعارات التقدمية المزخرفة المزينة بالباطل ، ويحذرون من الرجوع إلى الحق والفضيلة ، اغتراراً بشعار الرجعية المشوه المقبح بالباطل ، يحذر الإنسان أن يلتصق به " (١٤١٢هـ، ص ٢٤٣) . بناء على ما سبق في نظر الباحثة أن ينفي المسلم لفظ الرجعية في حياته ولا يتلفظ بها و ينكرها ، ولا يحرص أن يكون له مفهوم ما يناسبه في الإسلام ، فالله سبحانه و تعالى نهى عن مشابهة الكفار بقوله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقُولُوا۟ رَٰعِنَا وَقُولُوا۟ ٱنظُرْنَا وَٱسْمَعُوا۟ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝١٠٤ ﴾ [سورة البقرة : آية ١٠٤] فذكر ابن تيمية رحمه الله قول قتادة و غيره : كانت اليهود تقوله استهزاء . فكره الله للمؤمنين أن يقولوا مثل قولهم " وقال أيضاً " كانت اليهود تقول للنبي ﷺ : راعنا سمعك ، يستهزؤون بذلك . و كانت عند اليهود قبيحة " وقال ابن تيمية رحمه الله "يبين أن الكلمة نُهي المسلمون عن قولها ؛ لأن اليهود كانوا يقولونها ، وإن كانت من اليهود قبيحة ، ومن المسلمين لم تكن قبيحة لما كانت مشابهتهم فيها من مشابهة الكفار ، وطريقهم إلى بلوغ غرضهم " (د. ت ب ، ص ٤٦) و أعداء الإسلام يصفون الإسلام بالرجعية و المسلمون رجعيون استهزاء بالإسلام و المسلمين .

خامساً : ملاحظات على الألفاظ

أ-توجيه أعداء الإسلام المسلمين إلى الولاء لهذه الألفاظ وغيرها بطريقة غير مباشرة ، فيقول الميداني " تردده الجماهير بدون تفكير في المناسبات التي تستدعي ترديده و في غيرها ، ويمر الزمن ، وتنصرف الأفكار الحصيفة عن محاكمة دلالته بمنطقية و بحث علمي في كل المساحات الفكرية التي يتناولها " (**١٤١٢هـ** ، ص **٢٢٠**) . و بين ثاولس أن قبول عدد كثير من الناس لهذه الشعارات سببه الكسل العقلي أو عدم المبالاة (**١٣٩٩هـ، ص ٢٠٨**) فلا يشعر المسلم بخطورتها بقدر شعوره بأهميتها في حياته ، و بذلك يتفادى أعداء الإسلام التصادم مع العقبات النفسية وخاصة مع العقيدة ، و تتسلل إلى داخل النفوس ، فتتمكن منها ، ويصعب بعد ذلك نسخها أو الإقناع بفسادها ، وبما تشتمل من باطل و شر .

ب-من أخطر وسائل التجهيل المعاصر ، فهي ألفاظ مائعة قابلة للتغير والتبدل ، ثم استغلال ذلك بمكر عند الرغبة بالتضليل ، ، فيرددون اللفظ العام الفضفاض ، ويتخذونه شعاراً ، ويحاولون تثبيت أنظار الناس ضمن دلالة اللفظ التي تتناول المساحة المقبولة ، ويحاولون في الوقت نفسه صرف هذه الأنظار عن دلالته على مساحات أخرى غير مقبولة ، ويبررون ذلك بالمصلحة الراهنة ، فيزحف المضللون من المساحة المقبولة إلى المساحات الأخرى شيئاً فشيئاً ، بحسب تقبل الناس وهضمه وتحوله من فكر إلى سلوك . فيصبح اللفظ شعاراً من المسلّمات التي لا يجوز أن تناقش (**المرجع السابق ، ص٢١٩-٢٢٠**) .

فنقاط الضعف عند المسلمين هي التي أعطت هذه الألفاظ مداها الذي أراده لها أصحابها و التي منها :-

١-جهل كثير من المسلمين بالإسلام

٢-ضعف السلوك الإسلامي و الإغراق بالشهوات .

٣- قصور النظر للرغبة في الدنيا والزهد عن الآخرة .

كل ذلك أعطى أعداء الإسلام فرصة كبيرة لنجاحهم في التضليل (حوى ، **١٣٩٩ هـ أ ، ص ١٢٥**) .

سادساً : أسباب عدم استعمال الألفاظ

فهذه الألفاظ لها ظروف تختص بالمجتمعات غير الإسلامية ولدت في بيئة الغرب — بيئة غير إسلامية - ولها معان ومفاهيم متأثرة بظروفهم الخاصة لا تناسب المجتمعات الإسلامية ؛ لذلك ينبغي الابتعاد عنها للأسباب التالية :

١-حتى لا تلتبس الألفاظ على العامة في حدود استخدامها وتأخذ القالب بالمفهوم الغربي ، فعند معرفة معنى اللفظ يرجع إلى اللفظ الذي ينتمي له . وما يتبعه من أمور تخالف الإسلام .

٢-قد كشف القرآن الكريم استخدام أعداء الإسلام لأسلوب السخرية ضد المسلمين كقول الله تعالى ﴿ يَٰحَسۡرَةً عَلَى ٱلۡعِبَادِ مَا يَأۡتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ﴾ [سورة يس : آية ٣٠] وقوله

تعالى ﴿ وَإِذَا رَأَوْكَ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلاَّ هُزُوًا أَهَـٰذَا ٱلَّذِى بَعَثَ ٱللَّهُ رَسُولاً ﴿٤١﴾ ﴾ [سورة الفرقان : آية ٤١] .

٣- أمر الشرع الإسلامي مخالفة اليهود المغضوب عليهم و الضالين في الهدي الظاهر ، وإن لم يظهر لكثير من الخلق في ذلك مفسدة لأمور منها :

- أن المشاركة تورث تناسبا و تشاكلا بين المتشابهين تقود إلى الموافقة في الأخلاق و الأعمال (**ابن تيمية ، د.ت ب، ص ١١**) .
- أن مشاركتهم في الهدي الظاهر ، توجب الاختلاط الظاهر ، وحتى يرتفع التمييز ظاهرا بين المهديين المرضيين ، وبين المغضوب عليهم و الضالين (**المرجع السابق ، ص ١٢**) .

٤-نهى الله سبحانه عن إتباع سبيل الكافرين ، و الألفاظ سبل الكافرين في حياتهم ، فطريقتهم الحرية والتطور ..و التجديد - و الشعارات الأخرى - قال الله تعالى ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾ ﴾ [سورة النساء : آية ١١٥] و قال الله تعالى ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَـٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَـٰتِ وَفَضَّلْنَـٰهُمْ عَلَى ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿١٦﴾ وَءَاتَيْنَـٰهُم بَيِّنَـٰتٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَمَا ٱخْتَلَفُوٓا۟ إِلاَّ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِى بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٧﴾ ثُمَّ جَعَلْنَـٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨﴾ إِنَّهُمْ لَن يُغْنُوا۟ عَنكَ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۚ وَإِنَّ ٱلظَّـٰلِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۖ وَٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿١٩﴾ ﴾ [سورة الجاثية : آية ١٦ - ١٩] .

٥-عرفت هذه الألفاظ من الكفار و لا نجني حكمة نأملها ، و الإسلام أمرنا بمخالفة أعداء الإسلام لما في ذلك من حكمة -قد نجهلها -، فيقول ابن تيمية : فالمخالفة لهم منها منفعة وصلاح لنا في كل أمورنا... حتى ما هم عليه من إتقان دنياهم و أمور معاشهم قد يكون مضرا بآخرتنا ، أو بما هو أهم من أمور دنيانا ... فالمخالفة فيه صلاح لنا (**د.ت ب ، ص ٥٧**) .

٦-أن تبني المسلم لهذه الألفاظ يجعل حياته في تخبط عشوائي فقد ذكر الغزالي ذلك بقوله : إنما التخبيطات ثارت من جهل أقوام طلبوا الحقائق من الألفاظ فتخبطوا فيها لتخبط اصطلاحات الناس في الألفاظ (**د.ت ، ج١ ، ص ٨٩**) . و هذا ما نشاهده في حياة الغرب عندما طغت هذه الألفاظ في حياتهم .

٧-إن هذه الألفاظ لا تثبت على معنى واحد فتتبدل و تتغير معانيها ، ولا يوجد اتفاق على معناها ، فاستعمالها قد ينتج عنه خطورة ؛لعدم وضوح المعنى ، فقد يحيد عن الصواب ، و بالتالي يؤدي إلى التفكير المشوش - التفكير غير الواضح - و وصفه ثاولس بالتفكير الأعوج - البعد عن الصواب -(**١٣٩٩ هـ ، ص ١٠٩**) . أي الفوضى في التفكير كما بين ذلك اليهود في البرتوكول الثاني عشر قوله : إن كل من يسمون متحررين فوضويون ، إن لم يكونوا في عملهم ففي أفكارهم على التأكيد (**التونسي ، د.ت ، ص ١٦١**) .

٨- أن هذه الألفاظ تجعل الإنسان يعتاد على التفكير المغلق ؛ لأنه يحيط حياته من خلال هذه الألفاظ فيفكر من خلالها . فتولد فيه ميلا إلى إغلاق الذهن ، فيتجنب اتخاذ القرارات الجديدة حول القضايا الخلافية .

٩- تتميز هذه الألفاظ بأنها سهلة الحفظ في الذاكرة و سهلة الانتقال من شخص إلى آخر ، و لا تحتاج إلى إثبات ،و لا ذكر مصدر يوثق بحكمها ؛ لأنها تقبل على الفور من غير سؤال . و مفعولها شديد في التأثير على سلوك الناس ، و في توجيه هذا السلوك إلى وجهة معينة ، و بالتالي من السهل أن يتعزز الإيمان بها بقوة الإيحاء ، فيجعلها الإنسان نهجاً عملياً ثابتاً يتبعه في حياته اليومية (**ثاولس ، ١٣٩٩هـ ، ص ٢٠٦ - ٢٠٨**) .

١٠- أن الألفاظ التي تتمثل في صورة شعارات- من قوالب التفكير المبسط تبسيطا مسرفاً خالية من التعقيدات ، فهي أقوال مبسطة تدور حول أمور لا يمكن البدء بإظهار الحقيقة فيها دون الإتيان بكلام تفسيري في عدة صفحات على الأقل (**المرجع السابق ، ص ٢٠٨**) و بالتالي لا يشعر المسلم بمزالقها . لهذا يقول عويس : أن هذه الشعارات البراقة تحجب العقول عن التفكير ، وتحول قطاعات عريضة من الشباب إلى ثائرين ثرثارين أقرب إلى الغوغائية و الفوضوية و اللامبالاة بعواقب الأمور (**١٣٩٩هـ ، ص ٩٤**) .

١١- ان أغلب هذه الألفاظ - التي تكون في صورة شعارات - ليست لها واقع أو حقيقة صنعها أعداء الإسلام و تستدل الباحثة على ذلك بقولهم في البروتوكول التاسع : لقد خدعنا الجيل الناشيء من الأمميين - غير اليهود -، جعلناه فاسدا متعفنا بما علمناه من مبادئ و نظريات معروف لدينا زيفها التام ، ولكننا نحن أنفسنا الملقنون لها . و لقد حصلنا على نتائج مفيدة خارقة من غير تعديل فعلي للقوانين السارية من قبل ، بل بتحريفها في بساطة ، ويوضع لها تفسيرات لها لم يقصدها مشرعوها . و قد صارت هذه النتائج أولا ظاهريا بما تحقق من تفسيراتنا التي قد غطت على المعنى الحقيقي (**التونسي ، د.ت ، ص ١٤٧**) وفي البروتوكول الخامس " في كل الأزمان كانت الأمم - مثلها مثل الأفراد تأخذ الكلمات على أنها أفعال كأنما هي قانعة بما تسمع ، وقلما تلاحظ ما إذا كان قابلا للوفاء فعلا أم غير قابل . و لذلك فاننا - رغبة في التظاهر فحسب - سننظم هيئات يبرهن أعضاؤها بالخطب البليغة على مساعدتهم في سبيل " التقدم " و يثنون عليها . و سنزيف مظهرا تحرريا لكل الهيئات و كل الاتجاهات ، كما أننا سنضفي هذا المظهر على كل خطبائنا . وهؤلاء سيكون ثرثارين بلا حد ، حتى أنهم سينهكون الشعب بخطبهم"(**المرجع السابق، ص ١٣٥-١٣٦**) .

١٢- حتى لا يتحقق هدف أعداء الإسلام في إضعاف عقول الشعب . فهم يعمدون إلى ذلك بقولهم : كيف تضعف عقول الشعب بالانتقاد ؟ و كيف تفقدها قوة الإدراك التي تخلق نزعة المعارضة ؟و كيف تسحر عقول العامة بالكلام الأجوف ؟ (**المرجع السابق ، ص ١٣٥**) .

سابعا : شروط استعمال الألفاظ

فموقف المسلم من هذه الألفاظ ألا يتأثر بها . فلا يتأثر بها إلا نفوس ضعيفة الإرادة ، لم تتمكن في قلوبهم قواعد الإيمان (**الميداني ، ١٤١٠هـ ، ١٨٤- ١٨٥**) وهناك فرق بين التأثر و الانتفاع ، والانتفاع بهذه

الألفاظ معدوم ؛ لأنها تمثل سلوكيات في حياة المسلمين منها الحلال ومنها الحرام ، و على من استعمل هـــذه الألفاظ – في غير ماحددته الباحثة – أن يتبع ما يلي :-

١- يعرف اللفظ تعريفا دقيقا واضحا حتى لا يخلط الجاهل بين المفهوم الذي استعمله و المفهوم الغربي العام .

٢-أن يحرص عند تعريف اللفظ أن يكون مطابقا للواقع الذي يتحدث عنه .

٣-أن يبين التعريف مدى موافقته للشريعة الإسلامية في أي لفظ من الألفاظ – الشعارات المتداولة – و بذلك يفصل مفهومه عن المفهوم الغربي الذي يكون غالبا فضفاضا يتساوى فيه الحلال و الحرام . ففي حالة عدم وجود تعريف واضح للفظ يتجنب المسلم استعماله ؛ لأنه قد يشمل الحسن و السيئ – الحلال و الحـــرام – في ميزان الشريعة الإسلامية .

الفصل الرابع
الإدراك و التربية

يشمل هذا الفصل كما يلي :- أولاً : دور التربية الإسلامية في إدراك التحدي العقدي
ثانياً : تصور تربوي في ترسيخ العقيدة الإسلامية .

أولاً : دور التربية الإسلامية في إدراك التحدي العقدي

حتى تستطيع الباحثة أن تبين دور التربية الإسلامية في إدراك التحدي العقدي ينبغي أن تتحدث عن التربية الإسلامية والإدراك لنتفهم هذا الدور .

أ - التربية الإسلامية

كلمة التربية من المفردات الأصلية في اللغة العربية وتشير معاجم اللغة إلى كلمة تربية مصدر الفعل ربّى يربي ، وأصل كلمة تربية في معجم مقاييس اللغة ربّ يدل على أصول ثلاثة هي :-

١- إصلاح الشيء والقيام عليه

٢- لزوم الشيء والإقامة عليه

٤- ضم الشيء للشيء (ابن فارس ، ١٣٩٩هـ ، ج٢ ، ص٣٨٣) .

فيشير المعنى إلى النمو والزيادة ، ويشير إلى النشأة والترعرع والتغذية والتعليم والتأديب والإصلاح قال الله تعالى ﴿ قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ ﴿١٨﴾ ﴾ [سورة الشعراء : آية ١٨] .

ففي هذه الدراسة لا نقصد بالتربية المفهوم الضيق الذي يُعنى به غرس المعلومات والمهارات المعرفية من خلال المؤسسات التربوية والتي ترادف التعليم المدرسي .

فالتربية في أوسع معانيها تعني عملية النمو التي يمر خلالها الإنسان من طفولته إلى نضجه . ورغم تعدد معاني التربية إلا أنه ينبغي أن نميز بين أمرين أولهما : التربية كعملية وهي تعني كل المؤثرات التربوية والثقافية التي يتعرض لها الفرد بصورة منتظمة ، وثانيهما : التربية كنتيجة وهي ما يحدث للفرد من خلال النمو الجسمي والعقلي و الانفعالي والاجتماعي وبذلك تصبح التربية في معناها تنمية الشخصية الإنسانية في اتجاه يتحقق به خير الإنسان (الخطيب و آخرون ، ١٤١٥هـ ، ص٢٢٨) . والإسلام يُعنى به الاستسلام و الخضوع لله سبحانه وتعالى ، فعندما نعرِّف التربية الإسلامية لا نخرج عن تعريف كل من هاتين الكلمتين فهي عملية معقدة ترمي إلى تنمية المربِّي المربَّى للاستسلام لله سبحانه وتعالى وفقا لشريعته التي شرعها لعباده ليحقق الغاية من وجوده في الحياة الدنيا فيصبح ذو شخصية إسلامية ؛ لذلك فإن التربية الإسلامية تعتمد على المصدرين القرآن الكريم والسنة النبوية .

ب - الإدراك

أصل الكلمة درك : أي طلبه حتى أدركه أي لحق به و أدرك منه حاجته . (اللهم أعني على درك الحاجة) أي على إدراكها . وما أدركه من دَرَك فعلي خلاصه و هو اللحق من التبّعة أي ما يلحقه منها . (**الزمخشري ، ١٤٠٤هـ ، ص ١٨٦**) .

و الإدراك : اللحوق ، والدَّراكُ : كثير الإدراك (**الجوهري ، ١٣٩٩هـ ، ج٤ ، ص ١٥٨٢**) . و ذكر في القرآن الكريم هذا اللفظ في عدة آيات منها قوله تعالى ﴿ بَلِ ٱدَّارَكَ عِلْمُهُمْ فِى ٱلْأَخِرَةِ بَلْ هُمْ فِى شَكٍّ مِّنْهَا بَلْ هُم مِّنْهَا عَمُونَ ﴿٦٦﴾ ﴾ [سورة النمل : آية ٦٦] و جاء في أقوال الرسول ﷺ التي منها :(رغم أنف رجل أدرك عنده أبواه الكبر فلم يدخلاه الجنة) (**الترمذي ، كتاب الدعوات / باب قول رسول الله ﷺ " رغم أنف رجل " ، رقم الحديث ٣٥٥٦ ، ١٤١٤هـ ، ج٥ ، ص ٣٢٠**) .

فالإدراك هو الإحساس بعد ترجمته إلى معنى من المعاني . أو هو العملية العقلية التي تتم بها معرفتنا للعالم الخارجي عن طريق التنبيهات الحسية (**الحاج ، ١٤٠٢هـ ، ص٦١**) .

والحس لا يدرك إلا جزئيا فلا يسمع كل صوت و لا يمكن أن يذوق كل طعم ولا يلمس كل ليونة أو حرارة ، فمدركات الحس جزئية ، والعقل هو المدرك للأمور الكلية ، ومدركات الحواس جزئيات ، والوجدانيات أمور جزئية وليست حسية ؛ لأن من فقد حواسه كلها وجد ألمه .

والحواس تدرك أولا و يحصل لها العلم ثم تؤدي تلك العلوم الجزئية للنفس فتحكم عليها (**القرافي ، ١٣٩٣هـ، ص ٦٦**) .

وقد يعتقد البعض بأن الإنسان يرى ما يحيط به من أشياء ،ويسمع ما حوله من أصوات ، أي أنه يدرك الحقائق المكونة للعالم كما هي ، ولا شك في أن هذا الاعتقاد خاطئ تماماً حيث أن الفرد يستقبل المثيرات الخارجية ثم يحاول أن يعيد تكوين أو تركيب الحقائق التي انبعثت من هذه المثيرات ، وهذا ما يسمى البيئة السيكولوجية وهي البيئة كما تبدو للفرد ،ومعنى ذلك أنه يوجد فرق كبير بين الحقيقة كما هي و الحقيقة كما يدركها الإنسان (**خير الله ، ١٩٨١م ، ص ٩٥**) ؛ لأن لكل حقيقة حدوداً ومقادير ، وكل إدراك يهدف إلى إصابة الحقيقة ، وله أحد الوجوه التالية :-

الوجه الأول : أن يطابق الحقيقة مطابقة كاملة وذلك تمام الحق بالنسبة إليها .

الوجه الثاني : أن يزيد عليها من غيرها،وذلك تجاوز وغلو وفيه من الباطل بمقدار التجاوز .

الوجه الثالث : أن ينقص منها ، وذلك تقصير أو قصور ، ففيه من الباطل بمقدار النقص .

الوجه الرابع : أن ينحرف عن مطابقة الحقيقة وذلك تجاوز من جهة وتقصير من جهة أخرى وفيه من الباطل بمقدار التجاوز ، وبمقدار التقصير .

الوجه الخامس : أن يخرج عن حدود الحقيقة خروجاً كلياً فلا يطابق منها شيئاً وهو إدراك كله باطل (**الميداني ، ١٤٠٠هـ ، ص٣٣**) .

وإدراك الناس لكامل الحقيقة لا يكون غالباً إلا في الذهنيات ، أما بالنسبة إلى الأشياء الموجـــودة في الواقـــع خارج الذهن ، فإدراك حقائقها وماهيتها إدراكاً كاملاً أمر متعذر ؛ لأن الناس لم يعطوا في الخلق الأجـــهزة الكافية للتعرف على حقيقة ماهيات الأشياء (**المرجع السابق ، ص٤٥**) .

ت - إدراك التحدي العقدي

قبل التحدث عن الإدراك و التحدي العقدي نعرف الإدراك و العقيدة ، ونبين علاقة العقيدة بـــالحكم الشرعي .

فالعقيدة هي الفكرة الكلية عن الكون و الإنسان و الحياة ، و ما قبل الحياة الدنياو ما بعدها ، وعلاقتـــها بما قبلها و ما بعدها ، وهذا تعريف لكل عقيدة (**الزين ، ١٩٧٣م ، ص ٨٧**) .

و الحكم الشرعي هو خطاب الشارع المتعلق بأفعال العباد ، كالصلاة و البيـــع . . . و إدراك الفكـــر و التصديق بوجود واقعة أو عدم وجوده عقيدة ، و إدراك الفكر و اعتباره معالجة لفعل من أفعال الإنسان أو عدم اعتباره معالجة هو حكم شرعي ، فلأجل اعتبار الفكر معالجة يكفي الدليل الظني ، أما التصديـــق بوجود واقع الفكر فلا بد له من الدليل القطعي (**المرجع السابق ، ص ٨٨**) .

و الإدراك خاصية أودعها الله في الإنسان ، وهي ناتجة عن خاصية الربط الموجودة في دماغ الإنسان ، فتحكم على الواقع ، وذلك بأن ينقل الإحساس الواقع إلى الدماغ مع وجود معلومات سابقة تفسر هـــذا الواقع (**عبد الله ، ١٤٠٥هـــ ، ص ٣٤**) . فالإنسان بحاجة إلى معلومات سابقة ليدرك الأشياء ، حتى يستطيع الحكم عليها ، إذا لا بد أن تأتي المعلومات السابقة من خارج الإنسان ؛ لأن الإحســـاس بـــالواقع يظـــل إحساساً ما ، إذا لم توجد معلومات سابقة تحوله إلى فكر ، فلا بد أن تأتي المعلومات السابقة لأول فكر من الله سبحانه وتعالى .

فالله سبحانه وتعالى هو الذي أعطى الإنسان أول المعلومات قال الله تعـــالى ﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِى بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣١﴾ ﴾ [سورة البقرة : آيـــة ٣١] فالله سبحان وتعالى أعطى آدم المعلومات اللازمة لإدراك هذه الأشياء ، فلما طلب الله سبحانه منـــه أسمـــاء الأشياء بقوله ﴿ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ . . . ﴿٣٣﴾ ﴾ [سورة البقرة : آية ٣٣]، استعمل آدم تلـــك المعلومات التي تلقاها من قبل ، فكان هذا أول فكر من آدم و أول عقل للأشياء ، بناء على معلومات سابقة عن هذه الأشياء (**عبد الله ، ١٤٠٥هـــ ، ص ٤١**) . فهذه المعلومات من نعم الله على الإنسان قال الله تعـــالى ﴿ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿٥﴾ ﴾ [سورة العلق : آية ٥] ؛ لذلك فإن إدراك المسلم للحياة يختلف عـــن غيره من البشر ، فعلمه مستمد من معرفته لله تعالى من خلال القرآن الكريم قال الله تعـــالى ﴿ الٓمٓ ﴿١﴾ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٢﴾ ﴾ [سورة البقرة : آية ١-٢] والسنة النبوية قد أكدت ذلـــك

في حديث الرسولﷺ (أني تركت فيكم ما لن تضلوا بعده ، إن اعتصمتم به كتاب الله) (**أبو داود ، كتاب المناسك / باب صفة حج النبي ﷺ ، رقم الحديث ١٩٠٠ ، ١٤١٩هـ ، ج٢ ، ص ٤٨٨**) .

ث – شروط إدراك التحدي العقدي

إنَّ الإدراك فطري في الإنسان ، ولكن جعل العقيدة الإسلامية قاعدة فكرية أساسية لهذا الإدراك هو عمل من فعل الإنسان ، وهذا العمل يكّون العقلية الإسلامية التي تجعل صاحبها يفكر على أساس الإسلام (**عبد الله ، ١٤٠٥هـ ، ص١٠٤**) .

فيكون إدراك المسلم للتحدي العقدي واضحاً لديه معتمداً على مدى تحقيق الشروط التالية :-

١- سلامة الحواس

لكي يتم إدراك العالم الخارجي لا بد من وجود الحواس على أن تكون هذه الحواس سليمة لكي ندرك إدراكا مباشرا وصحيحاً ، وسلامة الحواس تعني أن لكل حاسة نوراً من نور الله ، فمثلا العينان إذا ذهب الله بنورهما ، فالشخص لا يرى بهما شيئاً ، هو أعمى عمىً تاماً مطبقاً ، فإن كان يرى بهما أو بإحداهما شيئاً قليلاً ، فهو بالنسبة إلى ما يرى مبصر ، و بالنسبة إلى ما لا يستطيع أن يراه هو أعمى .

فنسبة العمى عند كل المبصرين من الناس أعظم بكثير من نسبة البصر الذي يملكونه . و كل المبصرين من المخلوقين لديهم عمىً نسبي بقدر الأشياء التي لا يستطيعون رؤيتها .

ومن العمى النسبي الطارئ ما يولده الهوى أو الحب ، فهو لا يرى من أبعاد ما يهوى إلا البعد الذي يزيده هوى . من أجل ذلك يسهل اصطياده في الجهة التي يقع فيها دائرة هواه ؛ لأنها تمثل أكبر جهة آسره له ، فهي نقطة ضعف لا يستطيع فيها أية مقاومة (**الميداني ، ١٤٠٣هـ ، ص ٤٧**) .

ومن يعرض عن رؤية ما يستطيع أن يراه ، هو بالنسبة إليه أعمى كالذي لا يستطيع أن يرى أصلاً ؛ ولذلك وصف الله المعرضين عن رؤية الحق المعروض أمامهم بأنهم عمي ، مع أنهم لو شاءوا أن يروه لرأوه ، ولكن كفوا أبصارهم عن رؤيته بإرادتهم ، واتبعوا أهواءهم و استكبروا ، والآيات القرآنية في هذا كثيرة منها قوله تعالى بشأن المنافقين ﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِى ظُلُمَٰتٍ لَّا يُبْصِرُونَ ﴿١٧﴾ صُمٌّۢ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿١٨﴾ ﴾ [سورة البقرة : آية ١٧-١٨]

فهؤلاء الصنف من الناس رأوا الهداية ودلائلها وأنوارها ، ثم كفوا أبصارهم عنها ، واختاروا بإرادتهم عدم رؤيتها وعدم الإحساس بها عن طريق أسماعهم ، فهم صم بكم عمي بالنسبة إلى الهدى الذي جاء به الرسول ﷺ (**الميداني ، ١٤٠٣هـ ، ص٤٧- ٤٨**) .

فالبصر والعمى من الأمور النسبية ، ومثل البصر سائر الحواس التي هي أدوات المعرفة في الإنسان بالأشياء التي يمكن أن تحس (**المرجع السابق ، ص٤٧**) . فتُستخدم الحواس في طاعة الله التي تؤثر في

القلب . فالقلب هو الأصل والبدن هو الفرع يستمد من أصله ، والأصل يثبت ويقوى بفرعه (**عفيفي ، ١٤٠٨هـ ، ص ٣٧٦**) .

وقد تميزت حاستي السمع و البصر بما يلي :

- السمع والبصر هما النافذتان اللتان يتعامل بهما القلب مع العالم الخارجي .
- حمّل الله الإنسان مسؤولية النافذتين مع القلب ، ومنح التحكم فيهما ؛ لأن ما يحيط بالإنسان من مرئيات أو مسموعات قد يختلط أمرها فيصبح استقبال بعضها بالسمع أو البصر خطراً على القلب . فهما يبنيان القلب ، و أيضاً يهدمانه ومن أجل هذا كانت المسؤولية (**سعيد ، د.ت ، ص ٢٩- ٣١**).

وقد أراد الله تعالى الحياة الطيبة للمؤمنين بسلامة قلوبهم من الشهوات ؛ لذا قال الله تعالى﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ [سورة النور : آية ٣٠] . فالنظرة المحرمة سهم يقتل القلب ، لأنه مسموم ، و بين خطة أعداء الإسلام على لسانهم في كيفية إفساد السمع حيث قال الله تعالى ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَٰذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ ﴿٢٦﴾ ﴾ [سورة فصلت : آية ٢٦] ، فقد عرفوا مصدر القوة هو القرآن الكريم ، وأنه ما دام المسلمون يسمعون القرآن و يستجيبون له ويتفاعلون معه بالطاعة الكاملة فإنه لا مجال للغلبة عليهم ، فلجأ أعداء الإسلام إلى إفساد السمع والبصر حتى لا تستطيع أن تتلقى كلام ربها بفساد القلب (**سعيد ، د.ت ، ص٣٤ ـ ٣٦**) .

فالمسلم يرى الحقائق كما ينبغي أن يراها من خلال حواسه التي هي أداة معرفته بغايته في الوجود ، فعلى قدر التزام حواسه بما يرضي الله عنه على قدر رؤيته للحقيقة .

٢-القدرة على التفسير والتأويل

إن الإحساس وحده لا يكفي ؛ حيث أنه لا قيمة له إذا لم يكن له معنى ، فالاحساسات وحدها لا تفسر تماما خبرتنا بالعالم المحسوس ، فالخبرة و التعلم هي التي تمكن الفرد من ترجمة إحساساته التي يتلقاها من العالم الخارجي و إعطائها المعاني اللازمة التي تتلاءم مع الشيء المدرك (**خير الله ، ١٩٨١م ، ص ٩٤**) فقوة العلم في إدراك الحق و معرفته ، والتمييز بينه وبين الباطل .

فالحواس تنقل صورة عن الواقع المادي إلى الدماغ ؛ فإن كانت هناك معلومات سابقة ، ربطتها قوة الربط الدماغية بالواقع المحسوس الذي ارتسم في الدماغ ؛ فعندئذ تتم العملية الفكرية ، وينتج إدراك الشيء ومعرفة ما هو ، فلا يبقى عند حد الإحساس (**الزين ، ١٩٧٥م ، ص٢١**) .

وخبرة المسلم بأعدائه مستمدة من القرآن الكريم ؛ فقد بين الله سبحانه وتعالى حقيقة أعدائه وحقيقة المعركة التي يخوضها معهم و يخوضونها معه وهي معركة العقيدة . فالعقيدة هي القضية القائمة بين المسلم و كل أعدائه ، فهم يعادونه لعقيدته و دينه قبل كل شيء (ياسين ، ١٤٠٣هـ ، ص٣٩) . قال الله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّواْ مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ وَمَا تُخْفِى صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْأَيَٰتِ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١١٨﴾ ﴾ [آل عمران : آية ١١٨] وقال الله تعالى ﴿ وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ . . . ﴿١٢٠﴾ ﴾ [سورة البقرة : آية ١٢٠] وبين الله سبحانه وتعالى صفاتهم و أساليبهم من خلال مواقفهم مع أنبيائهم في القصص التي ذكرها الله عزوجل في كتابه .

٣-الانتباه عامل مهم في الإدراك ، ففي كل لحظة تتلقى حواسنا أنواعا مختلفة لا حدود لها من المثيرات ، ولكن القليل فقط هو الذي ندركه بوضوح ؛ لأنها في بؤرة الانتباه ، فالإنسان لا يدرك إلا ما يلتفت إليه من مئات المثيرات التي توجد من حوله لكل جانب (خير الله ، ١٩٨١م ، ص٩٥) .

والمسلم يلتفت إلى كل ما يحقق غايته في ابتغاء الله سبحانه وتعالى ، ويجتهد إلى كل ما يصل إلى محبة الله سبحانه وتعالى فيحقق الولاء لله ورسوله والبراء من الكفار . منتبه إلى كل ماقد يعيق تحقيق غايته من أساليب أعداءه . وقد حذر الله سبحانه وتعالى عباده من اتباع خطوات الشيطان قال الله تعالى ﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَإِنَّهُۥ يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ . . ﴿٢١﴾ ﴾ [سورة النور : آية ٢١] .و بين غايتهم في دعوة المسلمين إليهم قال الله تعالى ﴿ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُواْ حِزْبَهُۥ لِيَكُونُواْ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴿٦﴾ ﴾ [سورة فاطر : آية ٦] .

كماحذرالمؤمنين ، ونهاهم عن الاستماع للكفار عامة ، و لأهل الكتاب خاصة أو طاعتهم قال الله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ فَرِيقًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ كَٰفِرِينَ ﴿١٠٠﴾ وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُۥ وَمَن يَعْتَصِم بِٱللَّهِ فَقَدْ هُدِىَ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٠١﴾ ﴾ [سورة آل عمران : آية ١٠٠ - ١٠١] .

و قوله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَرُدُّوكُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ فَتَنقَلِبُواْ خَٰسِرِينَ ﴿١٤٩﴾ بَلِ ٱللَّهُ مَوْلَىٰكُمْ وَهُوَ خَيْرُ ٱلنَّٰصِرِينَ ﴿١٥٠﴾ ﴾ [سورة آل عمران : آية ١٤٩- ١٥٠]

فهذه الشروط تتحقق مع من يحمل عقيدة لا إله إلا الله ، ولا تنشأ هذه العقيدة إلا من تربية إسلامية ، فمفهوم الإسلام يعني العبودية لله سبحانه وتعالى في جميع سلوك المسلم الظاهرة منها والباطنة فلن يتم ذلك إلا بتنمية هذه العبودية في المسلم .

ج- العوامل المؤثرة في إدراك التحدي العقدي

إن إدراك المسلم للتحدي العقدي يتأثر بعدة عوامل هي :

- -نوع الوسط الذي يعيش فيه الفرد، فإذا كان المجال الادراكي (**خير الله ، ١٩٨١ م ، ص ٩٦**) للتحدي العقدي ، أي الوسط الذي يعيش فيه الفرد لديه علم بخطورة هذه الألفاظ ، وتأثيرها على إعتقاد الأفراد ، فيكون للفرد هذا العلم . أو العكس إذا كان هناك عدم إهتمام فسوف ينطفئ في المسلم تأثير هذه الخطورة . فالمجتمع الذي لا ينبه على خطورة هذه الألفاظ من خلال مؤسسات تعليمية لأفراد المجتمع ، ينشأ أفراده متفاوتون في هذا الإدراك .
- -حاجات الفرد التي يريد إشباعها

إن الفرد لا يدرك الأشياء ، كما هي في الواقع ، ولكن يدركها من خلال نفسه ، فإذا كان العالم الموجود مستقل عنه ، فانه يتلون وفق أهوائه ، وذلك بحسب رغبته وميوله (**المرجع السابق ، ص ٩٦**) ، وإدراك المسلم للتحدي العقدي يعتمد على مدى إشباع حاجاته التي يريد أن يشبعها بما يتوافق مع الشريعة الإسلامية ، فلا يخضع لأهوائه . فسعادة النفس وكمال جوهرها ، أن تكون مولية وجهها شطر الحق مستديمة لشروق نور الحق في سرها .

فالنفس لها قرب وبعد عن الله ، فقربها بقدر العلوم و تحصيل الطاعات وبعدها بالجهل وتحصيل الرذائل ، والشيطان لا يتمكن من نفس الإنسان إلا إذا أعرض عن هداية الله ، وخرج عن المنهج المرسوم له .

- -الثواب والعقاب

إن معرفة المسلم ما لنتائج موالاة أعداء الإسلام من ذل ، وبعد عن كل ما يحقق له السعادة في الدنيا والآخرة ، يجعله حريصاً بأن يعرف أساليبهم للابتعاد عنهم ، والتعامل معهم وفق الشريعة الإسلامية ، والذي يجهل نتائج هذه الموالاة ، أو عدم المبالاة بها لا يبالي بالتحدي العقدي . فالمسلم يتعامل مع الحياة من قاعدة عامة تحدد النتيجة التي يريدها ، وهي حفت النار بالشهوات وحفت الجنة بالمكاره لحديث الرسول ﷺ " حفت الجنة بالمكاره و حفت النار بالشهوات " قال أبو عيسى : حديث حسن غريب (**الترمذي ، كتاب صفة الجنة / باب ما جاء حفت الجنة بالمكاره و حفت النار بالشهوات ، رقم الحديث ٢٥٦٨٠ ، ١٤١٤هـ ، ج٤ ، ص ٢٥٢**) . و أعداء الإسلام يدخلون على المسلم من باب الشهوات دائماً مهما تعددت الصور التي يعرضونها له .

- -التهيؤ الذهني

إن حالة التهيؤ الذهني للمسلم بالتحدي العقدي الذي عليه يوجه إدراكه ، فمعرفته غاية أعدائه منه يجعله في حالة تهيؤ ذهني مستمر ، وخاصة في كل ما يصدر منهم بمدى حدود توافقه مع الشريعة الإسلامية . فإنشغال المسلم بأمور الدنيا - خاصة في حال ترفه -يبعده عن غايته ، وقد يغفل عن أساليب أعدائه فينجرف نحوهم فكان هلاكه قال الله تعالى ﴿ قَالُواْ سُبْحَـٰنَكَ مَا كَانَ يَنۢبَغِى لَنَآ أَن نَّتَّخِذَ مِن دُونِكَ مِنْ

أَوْلِيَآءَ وَلَٰكِن مَّتَّعْتَهُمْ وَءَابَآءَهُمْ حَتَّىٰ نَسُوا۟ ٱلذِّكْرَ وَكَانُوا۟ قَوْمًۢا بُورًا ﴿١٨﴾ ﴾ [سورة الفرقان : آيـــة ١٨] بسبب نسيان ذكر الله عز و جل قال الله تعالى ﴿ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمْ أَنفُسَهُمْ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿١٩﴾ ﴾ [سورة الحشر : آية ١٩] .

◆ -القيم التي يؤمن بها الفرد

فكل فرد له قيمه ومثله العليا التي يؤمن بها ، وهي التي تحدد سلوكه و مجالـــه الإدراكـــي (خـــير الله ، ١٩٨١م ، ص ٩٧) ، وأعداء الإسلام يجعلون الشهوات غاية تحقق أهدافهم ، فيجعلونها من القيم الإنســـانية التي ينبغي أن يسعى الفرد لأجلها . و المسلم يحدد قيمه ما توافق مع الشريعة الإسلامية .

◆ -أثر الانفعالات النفسية

الانفعالات تلعب دوراً في التأثير على الإدراك فتجعل الفرد يرى الأشياء بطريقة تتفق مع الحالة الانفعالية التي هو عليها (خير الله ، ١٩٨١م ، ص٩٧) ، فمحبة الله سبحانه وتعالى لا تلتقي مع محبة ومـــوالاة أعـــداء الإسلام . كما أن انفعالات الفرد وحاجاته قد تعمل على انتقاء مظاهر معينة للشيء المثير ، ومن هذه المظاهر المعينة تنمو معرفة الشخص عن هذا الشيء ، و تلك المعرفة قد تنحرف أو تختلف مع المعرفة الحقيقية ،وهـــذه المعرفة المشوهة التي كونها الفرد تميل إلى أن تكون متفقة مع انفعالاته وحاجاته .

و إذا استحوذ الشيطان على النفس الإنسانية ، واستولى عليها استيلاءً كاملا ، بلغ بالإنسان أن يكـــون جندياً لإبليس أو عضواً في جماعة الشياطين، نسى ذكـــر الله قـــال الله تعـــالى ﴿ ٱسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَأَنسَىٰهُمْ ذِكْرَ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱلشَّيْطَٰنِ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿١٩﴾ ﴾ [سورة المجادلـــة : آية ١٩] .فمعرفة الإنسان للإسلام مشوهاً ، كان انتقاؤه مبعدا له عن ربه . فعلى قدر معرفة الإنسان بربـــه ورغبته في إرضائه يكون انتقاؤه .

م-الإدراك و الألفاظ

إن إدراك المسلم حدود الحقيقة و الزيادة عن الحقيقة في الألفاظ ، يعتمد على العوامل السابقة مما يـــترتب على ذلك صور مختلفة في الإدراك ، و خاصة أن أعداء الإسلام يعمدون إلى إدعاء أن هذه الزيادة داخلـــة في حدود الحقيقة . و يكون بذلك تعميم فاسدا ليس مطابقا للحقيقة ، فبين الإدراك و بين الحقيقـــة في هـــذه الصورة تلاق من جهة ، وتخالف من جهة أخرى ، ووجهة التخالف هي الجهة التي أمتد إليها التعميم الفاسد – الذي لا يكون حقيقة – . فالتعميم في الحكم بالاستناد إلى أمثلة فردية ، و إستقراءات ناقصة ، أخطـــر مغالطة فكرية ، تعيش عليها هذه الألفاظ ذات الاتجاهات المنحرفة في مختلف الميادين التي اختلط فيها الحـــق بالباطل . مما ينجم عنه قلب الحق باطلاً و الباطل حقاً ، فقد يقبل الإنسان – يتأثر – باللفظ ؛ لأنه قد رأى بعضه حقاً –رأى الجانب الحسن في مفهوم اللفظ – ، وقد يرفض اللفظ كله ؛ لأنه قد رأى بعضه البـــاطل

– رأى الجانب القبيح في مفهوم اللفظ – ، فكثير من الأخطاء (الأغاليط – المغالطات) تأتي من الحكم على الكل بسبب الحكم على البعض ، ويسقط في الخطأ أو الغلط .

فمن أمثلة التعميمات الفاسدة ، تعميم الحرية ، و إطلاقها من غير قيود و اعتبارها حسنا مع أن كثيرا من جوانبها خطر مستطير و يتولد عن إطلاقها أضرار لا حصر لها وفساد للمجتمعات ، وقد علمنا أن شعار الحرية قد أطلقه المضللون أعداء الإسلام ليكون سببا في تدمير المجتمعات ، و يطلق بعض الدعاة الإسلاميين المخلصين كلمة الحرية دون قيودها ، يجعلونها من مبادئ الإسلام و يؤيدون بهذا الإطلاق ، وهم غافلون عن الشعارات المضللة التي قامت بها العلمانية ، وينساقون و هم لا يشعرون في خط المكيدة الكبرى مع أنهم يعلنون بصدق محاربتهم لهذه المنظمات المضللة ،ولسائر أعداء الإسلام و هم لا يشعرون ، فيندفعون إلى مهالكهم و هم يحسبون أنهم يحسنون صنعا (**الميداني ، ١٤٠٣هـ ، ص ٦٣-٤٦**) . و ينحرف من ورائهم من لا يعرف الإسلام فيخلط بينهما ، و قد يتغاضى عن معرفة حدود الحقيقة لما اعتاد على ذلك و اتبع هواه . و من التعميمات الفاسدة نظرية التطور– أن الإنسان نتاج التطور الذاتي الإرتقائي في عالم الإحياء – فليس لها حقيقة ، فقد ينصرف الإدراك كليا عن الحقيقة إلى مفاهيم ليس بينها وبين رقعة الحقيقة أي تلاق (**المرجع السابق ، ص ٧٢**) . و رفض لفظ الرجعية لأن بعض ما فيها باطل – مخالف عن الحقيقة – ، فقد يعتقد المسلم أن كل ما يرفضه الغرب رجعية دون النظر و التفحص في مضمونه . فمثل هذا التعميم يدفع إليه التعصب و الجهل ، وعدم البصيرة العلمية .

م – مراتب الإدراك

مراتب الإدراك ستة و هي : –

الأولى : العلم وهو إدراك الشيء على ما هو عليه إدراكا جازما (**السليمان ، ١٤١٤هـ ، ص١٢**) . فيكون لديه إستيعاب لكل عناصر الحقيقة و أجزائها ، (**الميداني ، ١٤٠٣هـ ، ص٤٥**) فيعني أن المسلم لديه علم بالتحدي العقدي من خلال الألفاظ (التقليد و التطور والحرية والرجعية) ، و الألفاظ الأخرى الفضفاضة ، التي تبعد عن العقيدة الإسلامية إذا انحرف المسلم تجاهها . فيعلم حدود حقيقة كل لفظ ويعلم الزيادة الخارجة عن الحقيقة .

الثانية : الجهل البسيط وهو عدم الإدراك بالكلية (**السليمان ، ١٤١٤هـ ، ص١٢**) . ويعني أن المسلم ليس لديه علم بأن هذه الألفاظ تبعد عن عقيدة المسلم أي أنه لا يعلم أن هذه الألفاظ لها حدود حقيقية وحدود خارجة عن الحقيقة .

الثالثة : الجهل المركب وهو إدراك الشيء على وجه يخالف ما هو عليه (**المرجع السابق ، ص ١٢**) . أي أن المسلم يجعل هذه الألفاظ شعارا له بحيث يستطيع – في اعتقاده – أن يحقق من هذه الألفاظ مايريد ، محققا بذلك أهداف أعداء الإسلام دون علم .

الرابعة : الوهم وهو إدراك الشيء مع احتمال ضد راجح - ألا يكون مرجوحاً -(**المرجع السابق ، ص ١٢**). فإن علمه بحدود الحقيقة أقل من الزيادة عن الحقيقة ، أي أن علمه بالتحدي العقدي من خلال الألفاظ أقل من علمه أن هذه الألفاظ ينبغي أن تكون شعاراً في حياة الإنسان المعاصر .

الخامسة : الشك و هو إدراك الشيء مع احتمال مساو (**المرجع السابق ، ص ١٢**) ، أي يتساوى لديه احتمال أن هذه الألفاظ تبعد عن عقيدة المسلم أو لا تبعده . وهو إدراك تختلط فيه حدود الحقائق ، وهو الأمر الذي ينجم عنه عدم التفاصل الواضح بين هذه الحقائق ، وقد يكون الاختلاط في الأجزاء المقاربة للحدود . أي تتساوى لديه حدود الحقيقة مع الزيادة عن الحقيقة ، فمعرفته للتحدي العقدي ممزوجة بحدود الحقيقة وغير الحقيقة .

السادس : الظن و هو إدراك الشيء مع احتمال ضد مرجوح (**المرجع السابق ، ص ١٢**) و هو أن يدرك المدرك من الحقيقة مقدار ما غير مستوعب لكل عناصرها و أجزائها و صفاتها (**الميداني ، ١٤٠٣هـ ، ص ٤٩**) فيكون لديه علم بالحقيقة أكثر من الزيادة عن الحقيقة (و الراجح أن هذه الألفاظ تبعد عن عقيدة المسلم و المرجوح هو أن هذه الألفاظ لا تبعد عن عقيدة التوحيد) فمراتب الإدراك تعتمد على مدى تحقق شروط الإدراك للتحدي العقدي .

د -أسباب الخطأ أو الجنوح الفكري عن إدراك الحقيقة

قد بين الميداني الجنوح عن الحقيقة حالتان و هي : -

الأولى : حالة مقصودة ، و تكون عند ذوي الأهواء و الشهوات الجانحة الجامحة ، و السبب في ذلك هو توجه الإرادة للتواء عن الحقيقة أو الإعراض الكلي ، بدافع من دوافع النفس .

الثانية : حالة غير مقصودة للجانح نفسه و تعود للأسباب التالية :-

• الوهم الناشئ عن اضطراب نفسي أو عدم اتزان فكري . • ضعف أداة الإدراك أو وسيلته مع الغرور بالنفس . • انحراف النظر عن الحقيقة . •اشتباه الحقيقة بما جاورها . •تشابه الحقائق في صفاتها و لو تباعدت . •ردود الأ فعال الفكرية السريعة بمؤثرات نفسية . • سوابق الأفكار . التعصب لشخص أو جماعة أو فكرة قديمة . • التقليد الأعمى . •التسرع في الحكم مع عدم وضوح الرؤية . •مؤثرات الأهواء و الشهوات و المصالح الشخصية (**١٤٠٣هـ ، ص ٧٣ - ٧٤**) .

ذ- الإدراك و الشخصية

يقوم الإنسان بأعمال هي سلوكه ، وهذا السلوك مرتبط بمفاهيم الإنسان عن الأشياء و الأفعال و الحياة ؛ لأن المفاهيم هي معاني الأفكار ، أي أن معنى اللفظ له واقع يقع عليه الحس أو يتصوره الذهن و يصدقه ، فيكون مفهوماً عند من يحسه و يتصوره ، وليس مفهوماً عند من لا يحسه و لا يتصوره ؛ لذلك فإن الفكر لا يؤثر على السلوك إلا إذا صدقه الإنسان (**الزين ، ١٩٧٣م ، ص ١١**) .

والسلوك يدل على شخصية الإنسان - فالسلوك أثر من آثار الشخصية - ، أي أن شخصية الإنسان هي عقليته و نفسيته . فما هي العقلية والنفسية ؟ .

العقلية هي الكيفية التي يجري على أساسها عقل الشيء أو إدراكه ، أو هي الكيفية التي يربط بها الإنسان الواقع بالمعلومات بقياسها إلى قاعدة معينة . فيحس الإنسان بواقع ما ، فيربطه بالمعلومات السابقة الموجودة لديه عن هذا الواقع ، ثم يحكم عليه بناء على القاعدة الفكرية التي يتخذها مقياساً له في تفكيره . و القاعدة الفكرية الأساسية عند المسلم هي العقيدة الإسلامية ، فالمسلم يحس بواقع ما ، ثم يربطه بالمعلومات السابقة فيدرك ماهيته ، ثم يبحث عن الحكم الشرعي لهذا الواقع . فهذه العملية تسمى العقلية الإسلامية ؛ لأن المسلم يعقل الواقع من وجهة نظر الإسلام (**عبد الله ، ١٤٠٥ هـ ، ص ٨٣- ٨٨**) .

و النفسية هي الكيفية التي يربط بها الإنسان دوافع الإشباع بالمفاهيم ، وهذه المفاهيم تعود إلى أفكار معينة تنبثق من وجهة نظر محددة ، فالمفاهيم التي تنبثق عن العقيدة الإسلامية و يشبع بهادوافعه نفسية إسلامية .

النفسية هي التي تجعل الإنسان يقدم على عمل معين أو يحجم عن القيام به ، فهي التي تتحكم في دوافع الغرائز و الحاجات العضوية (**المرجع السابق ، ص ٨٩**) . فتحرك الإنسان فطرياً نحو الإشباع يسمى دوافع ،فإن تركت هذه الدوافع دون ضوابط ، أشبع الإنسان غرائزه وحاجاته العضوية على هواه ، إلا أن هذه الدوافع لا بد أن ترتبط بمفاهيم الإنسان عن الأعمال و الأشياء ؛ لأن الإنسان يعيش في مجتمع تتحكم فيه أفكار معينة ، وتؤثر فيه هذه الأفكار فتجعل لديه مفاهيم معينة تتحكم في دوافعه (**المرجع السابق ، ص ٨٨**) .

فالإنسان يدرك الأشياء والأعمال ، ثم يقيس عليها بالقياس إلىقاعدة معينة كالعقيدة التي يعتنقها ، ومن هذا الإدراك يحصل لديه مفاهيم أي يصبح لأفكاره مدلولات في الواقع ، فتؤثر هذه المفاهيم في دوافع الإشباع و تخضعها فتصبح لديه ميول ، فيُكَون إرتباط بين العقلية والنفسية ؛ لإن المفاهيم التي تكونت عنده عن طريق عقل الواقع تحكمت في الميول الناتجة عن ربط المفاهيم بالدوافع ، وبذلك تظهر الشخصية المتميزة ؛ لأن ميوله خاضعة لمفاهيمه ، أي تكون نفسيته خاضعة لعقليته . والعمل غير الشخصية و لكن أثر من آثارها (**المرجع السابق ، ص ٩١-٩٢**) .

و - أنواع الشخصية :

١- الشخصية المتميزة

الشخصية المتميزة هي الشخصية التي تكَون عقلية ونفسية الإنسان من قاعدة فكرية واحدة ؛ لذلك هي مبدئية ، كالشخصية الإسلامية و الشخصية الشيوعية ؛ لأن العقلية و النفسية كل منها مقياسها في تفكيرها و ميولها عقيدة عقلية ينبثق عنها نظام ، لينظم جميع علاقات الإنسان و ذلك هو المبدأ (**المرجع السابق ، ص ٩٤**) .

و تكون الشخصية الإسلامية في إنسان آمن بالعقيدة الإسلامية ، ولديه فكرة كلية عن الكون و الإنسان والحياة ، وعن ما قبل الحياة الدنيا وما بعدها ، و بناء على هذه العقيدة ،فهي القاعدة الفكرية التي على

أساسها يفكر المسلم ، فيربط الواقع بالمعلومات السابقة ، ويحكم على الواقع بمقياسها الأحكام الشرعية ، وصارت هذه العقيدة هي الأساس لميوله ، فيربط مفاهيمه الناتجة عنها بدوافع الإشباع الناتجة عن الطاقة الحيوية المتمثلة بغرائزه و حاجاته العضوية (**المرجع السابق ، ص ٩٥**) .

والشخصيات الإسلامية تتفاوت في القوة وذلك بحسب حرصها على تطبيق الأحكام الشرعية فمثلاً :

- إن حرصت الشخصية على فعل المندوبات إلى جانب الفروض وابتعدت عن المكروهات مع الحرام ، و فعلت المباحات ما يقربها من الفرض والمندوب [١] ، و أحجمت عن فعل المباحات التي تغريها بالحرام والمكروه . ، فتلك شخصية إسلامية متميزة ، استطاع صاحبها أن يضبط فكره و ميله ، وعمله بالمفاهيم الإسلامية . (**المرجع السابق ،ص٩٥**) .
- وإن اكتفى المسلم بالفروض و المباحات و بعض المندوبات ، و أحجم عن القيام بالحرام ، وبعض المكروهات ، تكون شخصية إسلامية أقل من الشخصية السابقة (**المرجع السابق ، ص ٩٦**) .
- وإن اكتفى المسلم بفعل الفروض و المباحات ، و أحجم عن فعل الحرام ، و فعل المكروهات وترك المندوبات ، كانت شخصية إسلامية ضعيفة .

وبين هذه النماذج الثلاثة السابقة تتراوح نماذج أخرى عديدة من الشخصيات الإسلامية قوة وضعفاً . (**المرجع السابق ، ص ٩٦**) وقد يخرج الإنسان من هذه الشخصية كلما كان هناك تباين بين العقلية والنفسية فيصبح ذو شخصية مختلفة متباينة .

٢- الشخصية غير المتميزة

الشخصية غير المتميزة ، أو تسمى الشخصية المختلفة المتباينة ، تنشأعند الإنسان إذا كانت القاعدة التي يبني على أساسها أفكاره غير القاعدة التي يبني على أساسها ميوله ، فيحكم على الأشياء و الأفعال قياساً بالقاعدة التي يعقل بها الواقع (عقليته) ، بينما يميل لإشباع غرائزه و حاجاته العضوية حسب مفاهيم أخرى استعملها في ربط المفاهيم مع الدوافع (نفسيته) . فيعطي أحكام عن الواقع يخالف ميله ، و تصرفه تجاه هذا الواقع ؛ لذلك يظهر فيه الإضطراب و القلق ، لأن تفكيره غير ميوله (**المرجع السابق ، ص ١٠٠**) . مثل الذي يظهر الإسلام و يضمر الكفر ، و صار يحكم على الأشياء و الأفعال من وجهة نظر الإسلام ، ولكن ميوله خاضعة لمفاهيم الجاهلية المستندة على الكفر ، وقد وصف الله ذلك في القرآن الكريم بقوله

﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ۝٨ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ۝٩ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْذِبُونَ ۝١٠ ﴾ [سورة البقرة : آية ٨ -١٠] .

---

[١] الفرض معناه الوجوب ، و الحرام ، معناه المحظور ، والمندوب معناه المستحب ، والمكروه معناه المنهي الذي لاذم على فعله ، و المباح معناه التخيير (الزين ، ١٩٧٣م، ص ٨٩) .

فالشخصية غير المتميزة فوضوية ، فلا يضع صاحبها قاعدة معينة – من جنس و احد – لعقليته و نفسيته ، فتفكيره و ميوله تجاه الأشياء و الأفعال يختلفان و يتناقضان ويتفاوتان ، ويتأثر بالبيئة من حين لآخر ، فيصدر أحكام مختلفة على الشيء الواحد ، و قد يتخذ قاعدة ثابتة للحكم على الأشياء المحسوسة ، فلا يستطيع بعد ذلك الحكم على أشياء متجددة ، و يحدد ميوله بناء على هذه القاعدة الثابتة دون أن يكون فاعلاً أو منفعلاً ، فيكون رتيباً في تفكيره وميوله ، ولا يحدد فيهما أبداً ، فيبدو في تصرفاته كالآلة . . . ، وإن تعَرَض لأحداث جديدة وقف تجاهها معطل الذهن ، متبلد الشعور ، فلا أفكار يحكم عليها ، و لا يحدد ميوله تجاهها (**المرجع السابق ، ص ١٠٢– ١٠٣**) .

فعملية الإدراك تحتاج إلى المعلومات ، و بحسب علم الإنسان قد يصل إلى الإدراك ، و لكن المعلومات وحدها لا تفيد ، تحتاج إلى تربية النفس على الإنتفاع من هذا العلم ، فتتكون الشخصية الإسلامية ؛ لذلك عند تكوين الشخصية الإسلامية لا بد من تربية إسلامية تنمي العقيدة الإسلامية في الإنسان من الناحية العقلية والنفسية .

ثانياً : تصور تربوي في كيفية ترسيخ العقيدة الإسلامية

إن الإسلام يسعى لتربية الفرد والجماعة ، عن طريق إصلاح (العقيدة) أولاً ، وهو بذلك يحمل معه ضمانات تطبيقية وتحقيقية بعد أن تتأصل العقيدة المؤمنة في نفوس معتنقيها ؛ لذلك قال الرسول ﷺ لمن سأله عن طريق النجاة أو حقيقة الدين : (قل آمنت بالله ثم استقم [1]) أي العقيدة أولاً ، ثم السلوك ثانياً (**جمال ، ١٤٠٠هـ ، ص ٥٧**) .

فالمنهج الرباني في الدعوة الإسلامية بدأ في ترسيخ العقيدة الإسلامية " فهي البدء في تكوّن التربية الإسلامية " (**التويجري ، ١٤١٨هـ ، ص٥٥**) حيث أرسل الرسول ﷺ وظل القرآن يترل على رسوله ثلاثة عشر عاماً يُحدث فيها عن قضية واحدة ولكن بأسلوب يختلف في كل عرض جديد .

فقد كان يعرض قضية أساسية في هذه الدعوة قضية العقيدة ممثلة في قاعدتها الربوبية والألوهية (**الحربي ، ١٤٠٦هـ ، ص٢٢٦**) ؛ لذلك أُفرد للعقيدة مساحة واسعة في كتابه و أعطاها فترة طويلة حتى تستقر في القلوب وتعيش في النفوس ، فاستقرار العقيدة في الأفئدة يتوقف عليه تنفيذ جميع التشريعات (**عزام ، ١٤٠٠هـ ، ص ٤٥**) .

فجميع تنظيمات هذا الدين وتشريعاته إجمالاً وتفصيلاً منبثقة من قاعدة الألوهية الواحدة ، مما يجعل بناء العقيدة وتمكينها وشمولها لشعاب النفس كلها ضرورة من ضرورات النشأة الصحيحة .

---

[1] عن سفيان بن عبد الله الثقفي قال قلت يا رسول الله قل لي في الإسلام قولاً لا سأل عنه أحداً بعدك وفي حديث أسامة غيرك> قال: قل آمنت بالله فاستقم (**صحيح مسلم بشرح النووي ، كتاب ا لإيمان / باب بيان تفاضل الإسلام ، ١٣٩٢هـ ، ج٢ ، ص ٨**)

فسار القرآن الكريم في السور المكية في تقرير " لا إله إلا الله " في القلوب والعقول ، وكذلك في السور المدنية التي لم تكتف بالتشريعات فحسب بل إ نه يتخللها تذكير المؤمنين بالعقيدة من حين لآخر من ذلك قوله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِى نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِن قَبْلُ وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿١٣٦﴾ ﴾ [سورة النساء : آية ١٣٦] (**قطب ، معالم في الطريق ، ١٤٠٣هـ ، ص ٣١**) .

فالتصور التربوي الذي وضعته الباحثة في كيفية ترسيخ العقيدة الإسلامية مستقاه من هذا المنهج الرباني الذي يتكون من ثلاثة عناصر ، وكل عنصر مكمل للآخر :

- وجود المربي .
- دور المربي في العملية التربوية للمربى
- والتربية الذاتية ؛ لأن التربية عملية مستمرة فلا تتوقف بانتهاء دور المربي وإنما تبدأ مرحلة جديدة مع نفس المربي ؛ لذلك سوف تتحدث الباحثة بإذن الله في هذا التصور كما يلي : -

أ -الأسرة التي تمثل المحضن الأساسي للطفل

ب-دور الأسرة في العملية التربوية

ج -التربية الذاتية

أ - الأسرة

الأسرة نابعة من الفطرة ؛ لذلك أكد الإسلام ضرورتها للفرد والمجتمع ليحيا الفرد في أمان من القلق والشقاق ويتمتع المجتمع بالصلاح والاستقرار .

وقد جاء الأمر بتكوين الأسرة في الكتاب والسنة قال الله تعالى ﴿ وَأَنكِحُواْ ٱلْأَيَـٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ إِن يَكُونُواْ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٢﴾ ﴾ [سورة النور : آية ٣٢] قال رسول الله ﷺ (النكاح من سنتي ، فمن لم يعمل بسنتي فليس مني) رواه سنن ابن ماجه [1] (**الخطيب و آخرون، ١٤١٥هـ ، ص٢٣٢**) . فالأسرة من أهم ركائز التربية الأساسية فهي المؤثر الأول والمؤسسة الأولى التي يستقى الطفل منها خبرته في الحياة ؛ لذلك كان الاهتمام بالأسرة يعني الاهتمام بالأجيال القادمة للمجتمع ، فإذا نشأت هذه الأسرة على أسس وقواعد ثابتة راسخة من القيم والفضائل فإنها تبني المجتمع من لبنات قوية متماسكة ، لا تؤثر فيها متغيرات الأحداث أما إذا أهملت دورها في التربية فإن أفرادها يخرجون من هذه الأسرة لا يمكن أن يساهموافي بنائها ، بل يكونوا عوامل هدم وتخريب . (**حارب ، ١٤٠٧هـ ، ص١٥**) .

---

(٢) (ابن ماجة ، أبواب النكاح / باب ما جاء في فضل النكاح ، رقم الحديث ١٨٥١ ، ١٤٠٣هـ ، ج١ ، ص ٣٤٠) .

فتبدأ الأسرة من شخصين زوج وزوجة وهما الحجر الأساس في بنائها فعلى قدر صلاحهما يصلح الأولاد (محفوظ ، د.ت ، ص٩٠) قال الله تعالى ﴿ وَٱلْبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُۥ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ وَٱلَّذِى خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا كَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ ﴿٥٨﴾ ﴾ [سورة الأعراف : آية ٥٨] .

والإسلام حمّل الأباء والأمهات مسؤولية تربية الأبناء ، وهدّدهم بالعذاب الأكبر إذا هم فرطوا وقصروا قال تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾ ﴾ [سورة التحريم : آية ٦] والرسول ﷺ قد أكد على ضرورة العناية بالأولاد ، ووجوب القيام بأمرهم ، والاهتمام بتربيتهم ، ففي حديث الرسول ﷺ (... والرجل راع على أهل بيته وهو مسؤل عن رعيته ، والمرأة راعية على أهل بيت زوجها وولده و هي مسؤلة عنهم ...) [1] (علوان ، ١٤٠٢هـ ، ج١، ص١٤٤-١٤٥) .

فكل ما يقدمه المجتمع للفرد من توجيه وخدمات ، يبقى أثر التربية الأسرية في تربية الفرد يفوق في آثرها كل مؤسسات المجتمع الأخرى[2] ، بل إن نجاح هذه المؤسسات يتوقف على الأسرة بسبب تأثيرهافي العوامل الأخرى التي تؤثر في العامل التربوي التي منها :

١ — الوراثة

الوراثة أمر ثابت علميا كما أيدها العلماء فقد أثبت العلم أن الخصائص الجسمية والنفسية تنتقل بالوراثة (يالجن ، ١٤٠٦هـ ، ص٤٨) . فدلت الأبحاث العلمية على أن الطفل يرث صفاته الوراثية من والديه (السيد ، ١٩٧٤م ، ص١٠). فالسمات الشخصية ترجع في جوهرها إلى الوراثة وتتأثر بالبيئة تأثيراً يتفاوت في مداه بين الضعف والشدة تسمى صفات وراثية بيئية أو استعدادات فطرية تعتمد على البيئة في نضجها ، وتتأثر بها في قصورها وعجزها عن بلوغ هذا النضج (المرجع السابق، ص٤٤) .

فتتفاعل العوامل الوراثية المختلفة مع عوامل البيئة عضوية كانت أم غذائية أم نفسية أم اجتماعية ، فتختلف صفات الفرد ، وفي تباين نموه ومسالك حياته ومستويات نضجه ومدى تكيفه وشذوذه اختلافاً بينيا تبعا لمدى تأثرها بتلك العوامل المختلفة (المرجع السابق ، ص٤٤) . وهذا التفاعل يتم في الكائن الحي منذ اللحظة الأولى في الحياة ، ويستمر نموه ويتأثر بالظروف المحيطة به (القوصي ، ١٩٨١م ، ص ١٥-١٦) .

فالاستعداد الفطري تؤكده التربية . و التربية والتوجيه من واجب الوالدين ــ وهما قادران على ذلك الواجب ــ أن يقوّما انحرافات الوراثة ويخففا من غلوائها حين تكون ذات طبيعة حادة متجاوزة القصد ... ، وحين لا تكون هناك تربية ، أو حين تكون التربية والتوجيه فاسدين فإن العامل الوراثي يتأكد بدلا من أن يقوّم ، ويبرز بدلا من أن يسوى .. فيخيل للناس حينئذ أن الوراثة هي الغالبة وهي الحاسمة في تكوين

---

[1] (البخاري ، كتاب الأحكام / باب قوله تعالى أطيعوا الله و أطيعوا الرسول و أولى الأمر منكم ، د.ت ، ج٨ ، ص ١٠٤)

[2] المؤسسات الأخرى كالمدرسة والمجتمع و المسجد .

الشخصية . .. فحين تترك الوراثة وشأنها دون توجيه . وكل شيء يترك وشأنه لا بد أن يستفحل وأن يصل إلى غاية مداه ؛ لا لأنه هو في طبيعته بهذه القوة وبهذا العنف ؛ ولكن لأنه لا يجد عائقا يعوقه أو يشذّ به وهو ماض في طريقه .. " (**قطب ، منهج التربية الإسلامية ، ١٤٠٣هـ ب ، ج٢ ، ص ٩٠ - ٩١**) . فتظهر الوراثة الموروثة في سمات شخصية الإنسان إذا أهملت الأسرة دورها التربوي .

كما أن الأطفال الذين يملكون صفات وراثية طيبة وفاضلة ، وتوجد في أعماقهم مشاعر وأحاسيس طيبة ، فإن تربيتهم سهلة ، وبالإمكان أن يستوعبوا الفضائل والمثل بسرعة . أما إذا كانوا متطبعين على صفات وراثية بذيئة ، وكان بناؤهم العاطفي مشوباً بالرذائل والأحاسيس الممقوتة ، فإنهم بحاجة إلى رعاية أدق وعناية أكثر ، و حينئذ يتخذ الوالدان الأساليب التربوية التي تعمل على دحر المشاعر الشاذة والصفات البذيئة في الطفل ، ويعودانه على الفضائل والملكات الحميدة حتى تنشأفيه مع التكرار والاستمرارية طبيعة ثانوية تستقر في روحه وتختفي عواطفه الفطرية غير المحبذة بالتدريج (**فلسفي ، د.ت ، ص١٤٣**) .

فمظاهر الوراثة لها أثر إيجابي في التكوين السليم ، فهي تؤثر أثراً ذاتياً في الشخص منذ بداية تكوينه ؛ لذلك بين الله سبحانه وتعالى في اختيار الزوج قال الله تعالى ﴿ وَأَنكِحُواْ ٱلْأَيَـٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّـٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ ... ﴿٣٢﴾ ﴾ [سورة النور : آية ٣٢] في تفسير هذه الاية أي زوجوا أيها المؤمنون من لا زوج له من أحراركم رجالكم و نسائكم ، ومن أهل الصلاح من عبيدكم و مماليككم (**الطبري ، ١٤٠٨هـ ، ج ١٨، ص ١٢٥**) فأخلاق الأباء تنتقل إلى الأبناء ، ففي حالة صلاح الأباء . فلا بد أن يكون للطفل نصيب من ذلك وهو في بطن أمه . وسيكون عكس ذلك فيما لو طغت نزعات الشقاء على والديه (**دخل الله ، ١٤١٧هـ ، ص٢٥٥**) .

و بين الغزالي أن إرضاع الطفل من أم تأكل الحرام يؤثر في الطفل بقوله:" بأن لا يستعمل في حضانته و إرضاعه إلا امرأة متدينة تأكل الحلال ، فإن اللبن الحاصل من الحرام لا بركة فيه ، فإذا وقع عليه نشوء الصبي انعجنت طينته من الخبيث فيميل طبعه إلى ما يناسب الخبائث " (**د.ت ، ج٣ ، ص ٧٢**) فهو لا يقصر دورها في العملية التربوية كمؤثر بيئي وإنما يؤكد على دور الوراثة في عملية بناء شخصية الطفل ؛ لذلك قال ﷺ : (. . . فاظفر بذات الدين تربت يداك) (**البخاري ، كتاب النكاح / باب الأكفاء في الدين ، د.ت ، ج٦ ، ص ١٢٣**) لأن القاعدة العامة للوراثة تقتضي أن ينجب الأباء المؤمنون والأمهات العفيفات أولادا طيبين . وإذا كان الأباء طيبون والأمهات خبيثات قد ينجبون أولادا طيبين وخبثاء .فنوح عليه السلام له ابن عاص ولوط عليه السلام لديه بنتان مؤمنتان رغم خبث الأم .

٢-القدوة

إن حاجة الناس إلى القدوة نابعة من غريزة تكمن في نفس البشر للاتباع ، وهي رغبة ملحة تدفع الطفل الضعيف إلى محاكاة سلوك الإنسان القوي ، و يرقى الاتباع في التربية الإسلامية ذروته من الوعي و السمو

والهدف النبيل (النحلاوي ، ١٩٨٨ م ، ص ٢٥٧-٢٥٨) .

فالعقيدة الإسلامية لا تكفي أن تكون في قلب المسلم دون أن يكون لها واقعها العملي في سلوكه العام في مجالات الحياة ؛ لذلك جعل الإسلام القدوة في التشريع الذي أمر به الله في شخصية رسول الله ، ليبين أن هذا التشريع يطبق في النفس البشرية ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾ ﴾ [سورة الأحزاب : آية ٢١] و أن أوامر الله سبحانه وتعالى تجاب متى أراد الإنسان الأخذ بها .

لذلك أمرنا الله سبحانه وتعالى اتباع سنة رسول الله ﷺ ﴿ ... وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٧﴾ ﴾ [سورة الحشر : آية ٧] (والأسوة تعني الإقتداء) . ففي السنة النبوية قدوة لكل مسلم مأمور للعمل بها .

إلا أن الطفل يستقي هذه القدوة من خلال والديه ؛ لأنه لا يعلم شيئاً قال الله تعالى ﴿ وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٨﴾ ﴾ [سورة النحل : آية ٧٨] ليتشرب المبادئ الإسلامية منذ طفولته ؛ لذلك حرص الإسلام على وجود التوافق بين الزوجين على أساس الدين فهما القدوة اللذان يمثلان إقتداءهما لرسول الله في سلوكهما أمام ولدهما ، وبذلك يتعود الطفل على الاقتداء بالرسول ﷺ فيكون سلوكه امتثالا لله سبحانه وتعالى لا تقليدا لأبويه .

فالطفل لا يفهم المعاني المجردة وإنما يشاهدسلوك أبويه . فسلوك الأب وفكره واهتمامه العامل الأول و الأساسي فيما يتربى عليه الطفل من قيم و مبادئ ، وهذا السلوك هو ما يحاكيه الطفل أو يثور عليه ويكرهه ، فمن سلوك الأب في البيت يعرف نوع التربية التي يتلقاها الطفل (التويجري ، ١٤١٨ هـ ، ص ١٠٩) .

وقد ذم الله سبحانه وتعالى ومقت الذين تخالف أعمالهم أقوالهم قال الله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٢﴾ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٣﴾ ﴾ [سورة الصف : آية ٢-٣] وهذا التحذير لمخالفة القول بالعمل مما يترتب عليه ضرر نفسي للمقتدين خاصة الأطفال (باحارث ، ١٤١٢هـ ، ص٦٧) الذين تعتبر حياتهم الأولى مرحلة استقبال المعلومات عن طريق الحواس .

فالطفل عندما يرى ويسمع يطبع فيه ، إلا أنه ليس مجرد مستقبل سلبي للمثيرات الحسية إنه يختار منها و يكامل بينها باستمرار في ضوء خبراته الحسية الإدراكية السابقة ، فهو يدرك ويستجيب تحت ظروف الحاجة والضغوط النفسية الاجتماعية والثقافية في ضوء قدراته العقلية (زهران ، ١٩٩٠م ، ص٢٠٣) .

وأهم ما يترتب على الطفل في عدم وجود القدوة الحسنة إدراكه للتناقضات ، مما يعيق نموه وقد بين يالجن ذلك بقوله " إن الأطفال يدركون التناقضات بين الآراء والأقوال والأفعال ، ذلك التناقض يجعل الطفل في حيرة من أمره ويعوق نموه العقلي" (يالجن ، ١٤٠٦هـ،ص ٦٠) .

و لذلك قال البعض : " ليس الذي يصلح الأسر المواعظ التي تحث على الفضيلة أو العقاب الشديد بل الذي يصلحها هو ما للقدوة الحسنة من قوة صامتة " (أحمد ، ١٩٧٥م ، ص٤٨) . " فحين توجد القدوة الحسنة في الأب المسلم والأم ذات الدين فإن كثيراً من الجهد الذي يبذل في تنشئة الطفل على الإسلام يكون جهداً ميسوراً " (قطب ، منهج التربية الإسلامية ، ١٤٠٣هـ ، ج٢ ، ص١٤٩) .

٣- الدعاء

الدعاء واللجوء إلى الله سبحانه وتعالى عبادة عظيمة لها أثرها في النفس الإنسانية قال الله تعالى ﴿ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾ ﴾ [سورة غافر : آية ٦٠] و هو ذو أثر في تربية النشء ، وصلاحهم واستقامتهم على الدين . فلا يسبق القدر إلا الدعاء . لحديث الرسول ﷺ : (لا يرد القضاء إلا الدعاء ،ولا يزيد في العمر إلا البر) قال أبو عيسى : هذا حديث حسن غريب (الترمذي ، كتاب القدر / باب ماجاء لا يرد القدر إلى الدعاء ، رقم الحديث ٢١٤٦، ١٤١٤هـ ، ج٤ ، ص٥٥) .

فالدعاء في طلب الذرية الطيبة أمر مرغوب اقتداء بالأنبياء ، فقد كانوا أكثر الناس دعاء و التجاء إلى الله وطلباً منه إصلاح أولادهم ، فقد عرض القرآن الكريم لبعض دعوتهم وتضرعهم (باحارث ، ١٤١٢هـ ، ص٧٧)

فنبي الله زكريا عليه السلام يدعو طلباً للذرية الطيبة قال : ﴿ ... رَبِّ هَبْ لِى مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴿٣٨﴾ ﴾ [سورة آل عمران : آية ٣٨] وقال الله تعالى ﴿ وَزَكَرِيَّآ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ رَبِّ لَا تَذَرْنِى فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴿٨٩﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَوَهَبْنَا لَهُۥ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُۥ زَوْجَهُۥٓ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا۟ لَنَا خَٰشِعِينَ ﴿٩٠﴾ ﴾ [سورة الأنبياء : آية ٨٩-٩٠] .

وقد بين الله سبحانه وتعالى أن إبراهيم دعاه أن يجنبه وذريته عبادة الأصنام قال الله تعالى ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا وَٱجْنُبْنِى وَبَنِىَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ ﴿٣٥﴾ ﴾ [سورة إبراهيم : آية ٣٥] .

كما أن الدعاء وسيلة لتحصين المسلم و إبعاده وذريته عن الشيطان قبل ميلاده فعن ابن عباس قال : قال النبي ﷺ (أما لو أن أحدكم يقول حين يأتي أهله بسم الله اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان مارزقتنا ثم قدر بينهما في ذلك وقضى ولد لم يضره شيطان أبداً) رواه البخاري [١] فالدعاء حرز للأبوين ولولدهما من الشيطان وهو من الأسباب المشروعة لإصلاح الذرية وحمايتها من الشر (الفيفي ، ١٤١٢هـ ، ص٢٥) .

فكل بني آدم يطعن في جنبيه حين يولد غير عيسى بن مريم ببركة دعوة أمها حيث قالت : " إني أعيذها

---

[١] (البخاري ، كتاب النكاح / باب ما يقول إذا أتى أهله ، د.ت ، ج٦ ، ص ١٤١)

بك و ذريتها من الشيطان الرجيم " و لم يكن لمريم ذرية غير عيسى (**العسقلاني ، د.ت ، ج٦ ، ص٤٧٠**) .

والدعاء يكون في جميع الأوقات حتى في أثناء مجالسة الأباء مع أبنائهم كما فعل النبي ﷺ . فعن أسامة بن زيد رضي الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ يأخذني فيقعدني على فخذه و يقعد الحسن على فخذه الأخرى ثم يضمهما ثم يقول : (اللهم ارحمهما فإني أرحمهما) (**البخاري ، كتاب الأدب / باب وضع الصبي في الفخد ، د.ت ، ج٧ ، ص ٧٦**) . وعن ابن عباس رضي الله عنه قال : " ضمني رسول الله ﷺ و قال : اللهم علمه الكتاب " (**البخاري ، كتاب العلم / باب قول النبي ﷺ اللهم علمه الكتاب ، ج١ ، ص ٢٧**) .

فينبغي للوالد أن يحرص على الدعاء لولده ، وأن لا يقصر فيه وقد روى الترمذي في سننه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : (ثلاث دعوات مستجابات لا شك فيهن : دعوة المظلوم ، ودعوة المسافر ، ودعوة الوالد على ولده) (**كتاب البر و الصلة / باب ما جاء في دعوة الوالدين ، رقم الحديث ١٩١٢ ، ١٤٠٣هـ ، ج٣، ص ٣٦٣**) . فالدعاء للصبيان من الأمور التي كان يفعلها رسول الله فعن عائشة رضي الله عنها قالت : "كان النبي ﷺ يؤتى بالصبيان فيدعولهم فأتى بصبي فبال على ثوبه فدعا بماء فأتبعه اياه و لم يغسله " (**البخاري ، كتاب الدعوات / باب الدعاء للصبيان بالبركة و مسح رؤسهم ، د.ت ، ج٧ ، ص ١٥٦**) . وإذا عاقب الأباء الأبناء ، فليدعوا لهم بدلا من الدعاء عليهم . فلا يجعلوا غضب الله عقابا لأخطائهم ، وإنما يجب تصحيح أخطائهم والدعاء لهم ، فقد نقل عن عبد الله بن المبارك أن رجلا جاء يشكو إليه عقوق ولده فسأله : إن كان قد دعا عليه أم لا، فأجاب بأنه دعا عليه ، فقال له حينئذ : أنت أفسدته ، فعلى الأباء أن يحذروا من ذلك (**باحارث ، ١٤١٢هـ ، ص٧٨**) .

ويحكى أن أبا محمد الغزالي كان فقيرا صالحا ويحضر مجالس الوعظ فإذا طاب وقته ، سأل الله أن يرزقه ولدا فقيها واعظا ، فاستجاب الله دعوتيه فأبو حامد إمام زمانه ، و أحمد كان واعظا تنفلق الصم عند استماع تحذيره (**الغزالي ، د.ت ، ج١ ، ص د**) .

ب – دور الأسرة في العملية التربوية

الأسرة هي العامل الوحيد للحضانة والتربية المقصودة في المراحل الأولى للطفل ، ومع يقيننا أن هناك مؤسسات أخرى تساهم في تربية الطفل وتنشئته إلا أن الدور الأكبر يقع على عاتق الأسرة ، وهذا ما وصل إليه الباحثون في ميدان التربية والسلوك (**حارب ، ١٤٠٧ هـ ، ص ٦**) .

فالأسرة هي التي تتحكم في عقيدة الطفل ، وتحدد له بذلك النهج الذي يسير عليه في حياته كلها وقد روى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول لله ﷺ : (كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه كمثل البهيمة تنتج بهيمة هل ترى فيها جدعاء) (**البخاري ، كتاب الكسوف / باب ما قيل في أولاد المشركين ، د.ت ، ج٢ ، ص ١٠٤**) . فالطفل يولد على فطرة التوحيد ، و إذا تهيأت له البيئة الأسرية الصالحة نشأ على الإيمان الراسخ ؛ لأنها تزود الطفل في سنواته الأولى بعقيدتها وتشرف على

توجيه التربة الدينية الكامنة لديه (**الخطيب وآخرون ، ١٤١٥ هـ ، ص٢٣٧**) مع عدم إغفال العامل الوراثي وهو عامل أصيل في النفس .

فعلى الأسرة يقع عبء تنشئة الطفل على الالتزام بالعقيدة الإسلامية والعمل بها (**حارب ، ١٤٠٧هـ ، ص ١٨-١٩**) . فمن أهمل تعليم ولده ما ينفعه ، وتركه سدى ، فقد أساء إليه . وأكثر الأولاد جاء فسادهم من قبل الأباء و إهمالهم ، وترك تعليم فرائض الدين وسننه ، فأضاعوهم صغارا ، فلم ينتفعوا بأنفسهم و لم ينفعوا آبائهم كبارا . كما عاتب بعضهم والده على العقوق فقال : يا أبت عققتني صغيرا فعققتك كبيرا وأضعتني وليدا فأضعتك شيخا (**ابن قيم الجوزية ، ١٤٠٣هـ ، ص ١٦١**) .

فالتربية من أكبر المهمات التي تواجه الإنسان في الحياة وأصعبها و أشقها ، وقد استشعر الصحابة رضوان الله عليهم تكليف الله برعاية أولادهم وتأديبهم في قوله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ . . . ﴿٦﴾ ﴾ [سورة التحريم ، آية : ٦] فتسابقوا إلى تربية أولادهم على الإيمان بالله .

لذلك فعلى الأسرة أن تستشعر أهمية هذا الدور وأن تحدد الهدف من التربية ، فتسلك المنهج الذي يحقق الهدف ، فسلوك الأسرة مع الطفل يحدد نوع التربية .

وتكون العقيدة الإسلامية في النفس البشرية هي قاعدة التربية الإسلامية ، التي تعني تنمية الإسلام وهو الاستسلام والإخلاص و الانقياد لله سبحانه وتعالى . فالعقيدة الإسلامية هي عقيدة التوحيد ؛ لأن التوحيد تفرد الله تعالى بالربوبية ، و إخلاص العبادة له ، و إثبات ماله من الأسماء و الصفات (**عبد الغني ، ١٤١٩هـ ، ص ٢٣١**) .

فنجد أن ترسيخ العقيدة الإسلامية يتمثل في عقيدة الولاء لله عز وجل و البراء من الكفار ، وهذا أهم ما يجب أن يرسخ في عقيدة المسلم ، فتتجسد في سلوكه و معاملاته ، حتى يفصل بين أهل التوحيد و أهل الكفر ، فيعلم المسلم لمن يتوجه بالولاء و الموالاة و لمن يتوجه بالبراء و المعاداة (**المرجع السابق ، ص٩٧**) .

فالبعض من الأسر يهتم بغرس قيم ومبادىء لأبنائها مجردة من عقيدة الولاء لله ، فهي قائمة على حب الذات و المصالح الشخصية و الأنانية ، فما الثمرة المرجوة من هذه التربية ؟ ، إذا لم تحقق العبودية لله تعالى (**المرجع السابق ، ص ٨**) ؛ لذلك ينبغي أن يكون دور الأسرة و هدفها غرس الولاء و الموالاة لله تعالى في أبنائها الذي خلقنا الله لأجل ذلك قال الله تعالى ﴿ وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ ﴿٥٦﴾ ﴾ [سورة الذاريات : آية ٥٦] ، فدور الإسرة و هدفها غرس عقيدة الولاء و الموالاة لله تعالى .

وحتى نتفهم الدور الذي تقوم به الأسرة في ترسيخ هذه العقيدة نبين أولا عوامل تكوين العقيدة :

العامل الأول : الوجدان ، والعامل الثاني : العقل ، العامل الثالث : الإرادة .

وهذا لا يعني أن كل عامل ينتهي مع بداية العامل الآخر وإنما يستمر إلى نهاية آخر عامل ومن ثم تستمر العوامل الثلاثة جنبا إلى جنب ، و إهمال عامل يعني ذلك أنه سوف يؤثر في عقيدة المسلم .

ويتضح هذا الدور التربوي الأسري في بناء العقيدة في نفس الطفل من خلال التحدث عن مراحل النمو للطفل .

١ : مرحلة الميلاد

عندما نبني قاعدة العقيدة لابد أن نتنبه إلى عوامل هدمها للاحتراز منها ، فغاية الإنسان في الحياة هي عبادة الله سبحانه وتعالى بالطريقة التي شرعها قولاً وعملاً ، وقد أعلن الشيطان عداءه للإنسان ،وأنه يعمل على إبعاده عن عبادة الله سبحانه وتعالى ؛ لذلك فإن من الأمور الهامة التي يجب أن يسلكها الوالدان في تربية الأولاد هي تحصينهم ضد الشيطان ، وقد بين الله سبحانه تعالى التدابير الوقائية . فبعد الولادة يتبع الأب السنة الشريفة في حفظ المولود بعيداً عن الشيطان في الخطوات التالية :

أ – الأذان في أذن المولود اليمنى

في هذه المرحلة يولد الطفل ولديه استعداد لعملية التعلم قال الله تعالى ﴿ وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٨﴾ ﴾ [سورة النحل : آية ٧٨] وتكون حاسة السمع لديه حادة ؛ لذلك شرع الإسلام التأذن على أذن المولود اليمنى ، وهي إحدى التدابير الوقائية التي تطرد الشيطان عنه وتقيه من شر وسوسته وتضليله (**الحدري ، ١٤١٨هـ ، ص٤١٢**) و الأصل في ذلك الحديث عن عبيد الله بن أبي رافع عن أبيه قال : " رأيت رسول الله ﷺ أذّن في أُذن الحسن بن علي حين ولدته فاطمة بالصلاة " قال أبو عيسى : حديث حسن صحيح (**الترمذي ، كتاب الأضاحي / باب الأذان في أذن المولود ، ١٤١٤هـ ، ج٣ ، ص ١٧٣**) . فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : (إذا أذن المؤذن أدبر الشيطان و له حُصاص [١]) (**صحيح مسلم بشرح النووي ، ، كتاب الصلاة / باب فضل الأذان و هرب الشيطان عند سماعه ، ١٣٩٢هـ ، ج٤ ، ص٩٠**)

فإن من أعظم ما يزلزل كيان الشيطان سماعه للأذان ، فقد ثبت عن النبي ﷺ في صحيح البخاري من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ " إذا نودي للصلاة أدبر الشيطان وله ضراط حتى لا يسمع التأذين ، فإذا قضى التأذين أقبل ، حتى إذا ثوّب بالصلاة أدبر ، حتى إذا قضى التثويب[٢] أقبل ،حتى يخطر بين المرء ونفسه ، يقول له : اذكر كذا و اذكر كذا لما لم يكن يذكر من قبل ، حتى يظل

---

[١] قال أبو عبيد : يقال هو الضُرَاطُ (**الجوهري ، ١٤٠٤هـ ، ج ٣ ، ص ١٠٣٤**) . أفلت له حصاص – يضرب لمن نجا تحت رعدة شديدة (اللبناني ، ١٨٨٩ م ، ج١ ، ص ١٩٩)

[٢] التثويب هنا الإقامة ، والعامة لا تعرف التثويب إلا قول المؤذن في صلاة الفجر الصلاة خير من النوم . ومعنى التثويب الأعلام بالشيء و الإنذار بوقوعه ، و سميت الإقامة تثويباً ؛ لأنها علامة بإقامة الصلاة و الأذان اعلام بوقت الصلاة (**أبو داود ، كتاب الصلاة / باب رفع الصوت بالأذان ، رقم الحديث ٥١٦ ، ١٣٨٨هـ ،ج١، ص ٣٥٥**)

الرجل ما يدري كم صلى " (**المرجع السابق ، ص ٩١**) .

و نقل النووي من صحيح مسلم من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ (إن الشيطان إذا سمع النداء بالصلاة ذهب يكون مكان الروحاء) قال سليمان : فسألته عن الروحاء فقال : (هي من المدينة ستة وثلاثون ميلاً) (**المرجع السابق ، ص ٩٠**) .

و الشيطان يرصد المولود قبل خروجه من بطن أمه ليطعن في خاصرته ، كما روي ذلك البخاري في صحيحه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ: (ما من مولود يولد إلا و الشيطان يمسه حين يولد فيستهل صارخا من مس الشيطان إياه الا مريم وابنها) ثم يقول أبو هريرة : اقرؤا إن شئتم ﴿ ... وَإِنِّيٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾ [سورة آل عمران : آية ٣٦] (**البخاري ، كتاب سورة آل عمران / باب و إني أعيذها بك و ذريتها من الشيطان ، د.ت،ج٥ ، ص١٦٦**) . فكل بني آدم يطعن الشيطان في جنبيه باصبعه حين يولد ، غير عيسى بن مريم ذهب يطعن فطعن في الحجاب أي في المشيمة التي فيها الولد . فهذا الطعن من الشيطان هو ابتداء التسليط (**العسقلاني ، د.ت ، ج٦ ، ص٤٧٠**) .

ومن هنا فقد تبين الحكمة من التأذين في أذن الطفل حين ولادته وهي وقايته من الشيطان الذي يفر حين سماع الأذان .

وبين ابن قيم الجوزية في تحفة المودود فوائد التأذين ما يلي :-

- أن يكون أول ما يقرع أذن الطفل كلمات الأذان المتضمنة كبرياء الله وعظمته .
- وصول التأذين إلى قلبه وتأثره به .
- هروب الشيطان من كلمات الأذان ، وهو كان يرصده حتى يولد ؛ لأنه يسمع ما يضعفه ويغيظه أول أوقات تعلقه به .
- أن تسبق دعوة الإسلام دعوة الشيطان ، كما سبقت فطرة الله على الإنسان ، تغيير الشيطان لها وغير ذلك من الحكم (**١٤٠٣هـ ، ص٢١-٢٢**) .

فهذه الفوائد التي ذكرها ابن قيم الجوزية رحمه الله أكبر دليل على اهتمام الرسول ﷺ بعقيدة التوحيد والإيمان ، ومطاردة الشيطان والهوى حين خروجه إلى الدنيا .

ويستمر ذكر الله على سمع الطفل وخاصة أن هذه المرحلة يتزعج الوليد من الأصوات والضوضاء العالية ، أما الأصوات الهادئة المنخفضة فإنها تساعد على الاسترخاء والنوم ؛ لذلك يقول الزهران : " إن هذه المرحلة تغني الأم للوليد حتى يغمض عينيه وينام " (**١٩٩٠م ، ص١٣٨**) ولن يكون أفضل من قراءة القرآن مع تحسين الصوت .

ب- تسمية المولود

من التدابير الوقائية في الاسلام أنه شرع للمسلم حسن تسميته ، وذكر ابن قيم الجوزية رحمه الله في زاد المعاد

الحكمة من ذلك بقوله : " لما كانت الأسماء قوالب المعاني ، ودالة عليها ، اقتضت الحكمة أن يكون بينها وبينه ارتباط وتناسب ، فللأسماء تأثير في المسميات ، وللمسميات تأثر عن أسمائها في الحسن والقبيح ، والخفة والثقل ، واللطافة والكثافة ، وكان ﷺ يستحب الاسم الحسن " (**١٤٠٧هـ ، ج٢ص٣٣٦**) فيهتم المربي عند تسمية الولد ، أن ينتقي له من الأسماء أحسنها وأجملها ، تنفيذا لما أرشد إليه ، و حض عليه وأمر به نبينا عليه الصلاة والسلام . فقد روى أبو داود بإسناد حسن عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : (إنكم تدعون يوم القيامة بأسمائكم وبأسماء آبائكم ، فأحسنوا أسماءكم) (**أبو داود ، كتاب الأدب / باب في تغيير الأسماء ، رقم الحديث ٤٩٠٩، ١٣٩٤هـ ، ج٥، ص ٢٣٦**) وذكر ابن قيم الجوزية في زاد المعاد عن هذا الحديث بقوله : " وفي هذا – والله أعلم – تنبيه على تحسين الأفعال المناسبة لتحسين الأسماء ، لتكون الدعوة على رؤوس الأشهاد بالاسم الحسن ،والوصف المناسب له "(**١٤٠٧هـ ، ج٢ ، ص ٣٣٨**) .

ونقل النووي في شرحه لصحيح مسلم ــ عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : (إن أحب أسمائكم إلى الله عز وجل عبد الله وعبد الرحمن) (**كتاب الآداب / باب النهي عن التكني بأبي القاسم و بيان مايستحب من الأسماء ، ١٣٩٢ هـ ، ج ١٤ ، ص١١٣**) .

ج– العقيقة

فمعناه في الاصطلاح الشرعي ذبح الشاة عن المولود يوم السابع من ولادته (**علوان ، ١٤٠٤هـ، ج١، ص٩٥**) .

فالأحاديث التي تؤكد مشروعيتها كثيرة منها : عن سلمان بن عمار الضبي قال : قال رسول الله ﷺ : (مع الغلام عقيقة ، فأهريقوا عنه دما ، وأميطوا عنه الأذى) (**الترمذي ، كتاب الاضاحي / باب الأذان في أذن المولود رقم الحديث ١٥٢٠، ١٤١٤هـ ، ج٣ ، ص ١٧٤**) و عن الحسن عن سمرة قال : قال رسول ﷺ (الغلام مرتهن بعقيقته ، يذبح عنه يوم السابع ويسمى ويحلق رأسه) (**المرجع السابق، رقم الحديث ١٥٢٧ ، ص ١٧٧**) و عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : (عن الغلام شاتان مكافئتان ، وعن الجارية شاة) حديث حسن صحيح (**المرجع السابق ، باب ما جاء في العقيقة ، رقم الحديث ١٥١٨، ص ١٧٢**) .

والحكمة التشريعية من العقيقة ذكرها ابن قيم الجوزية في كتاب تحفة المودود التي منها :

- أنها قربان يتقرب بها عن المولود في أول أوقات خروجه إلى الدنيا (**١٤٠٣هـ ، ص٤٨**) .
- تفك رهان المولود ، فإنه مرتهن بعقيقته ، فشرع الله سبحانه للوالدين أن يفكا رهانه بذبح يكون فداه ، فإذا لم يذبح عنه بقي مرتهنا به ، قال الإمام أحمد : مرتهن عن الشفاعة لوالديه (**المرجع السابق ، ص ٥٢**) .

فقد جعل الله سبحانه النسيكة عن الولد سببا لفك رهانه من الشيطان الذي يعلق به حين خروجه إلى الدنيا وطعن في خاصرته ، فقد كانت العقيقة فداء وتخلصا له من حبس الشيطان ، وسجنه في أسره ومنعه له من سعيه في مصالح آخرته التي إليها معاده (**المرجع السابق ، ص٥١–٥٢**) .

ث- الختان

الفطرة فطرتان ، فطرة تتعلق بالقلب وهي معرفة الله و محبته وفطرة عملية . فالأولى تزكي الروح و تطهر القلب ، والثانية تطهر البدن وكل منهما تمد الأخرى وتقويهما ، وكان رأس الفطرة الختان ؛ لذلك فإن الختان يحافظ على فطرة البدن ففي الصحيحين من حديث أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : (الفطرة خمس : الأختتان ، والاستحداد ، وقص الشارب ، وتقليم الاظفار ، ونتف الابط [1]) فجعل الختان رأس خصال الفطرة ، فالفطرة : هي الحنيفية ملة إبراهيم (**ابن قيم الجوزية ، ١٤٠٣هـ ، ص ١١٢**) .

ج- غذاء الطفل

فعلى المربي أن يهتم بغذاء الطفل و يتحرى أن يكون من مكسب حلال وفي هذا المعنى يقول الغزالي في الإحياء : " أن أصل الدين القوت الحلال و عند ذلك يلقنه ذكرا من الأذكار حتى يشغل به لسانه و قلبه . . . " ويقول : "وينبغي أن يراقبه من أول أمره فلا يستعمل في حضانته وإرضاعه إلا امرأة متدينة تأكل الحلال فإن اللبن الحاصل من الحرام لا بركة فيه فإذا وقع عليه نشوء الصبي انعجنت طينته من الخبيث فيميل طبعه إلى ما يناسب الخبائث " (**د.ت ، ج٣ ، ص٧٢ - ٧٧**) .

٢ : مرحلة الرضاعة

تبدأ هذه المرحلة من أسبوعين من ميلاد الطفل الى سنتين . فقد وجدت الباحثة أن هذه المرحلة بداية حياة الإنسان مع عقيدته الصحيحة التي لا تقتصر على التأذين في أذن المولود ، وإنما تستمر الأم في ترديد ذكر الله على سمعه ، فالطفل يولد ولديه استعداد لعملية تعلم توحيد الربوبية ، فيكون بداية علمه و بداية تكوين شخصيته الفكرية قال تعالى ﴿ وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٨﴾ ﴾ [سورة النحل : آية ٧٨] . ففي تفسير مختصر ابن كثير بينت هذه الأية أن الله سبحانه وتعالى ذكر منته على عباده في إخراجهم من بطون امهاتهم لا يعلمون شيئاً ، ثم يرزقهم السمع والأبصار والأفئدة التي هي العقول التي مركزها القلب (**الرفاعي ، ١٤١٠هـ ، ج٢ ، ص٥٩٦**) . فالحواس هي وسيلة الطفل الأولى الجوهرية للاتصال بنفسه وبيئته (**القوصي ، ١٩٨١ م ، ص١٥٤**) وهي النوافذ التي يطل منها الفرد على العالم الخارجي ، ولها أهميتها الكبرى في عمليات الإدراك والتعلم فهي تستقبل المثيرات الحسية وتنقلها الى الجهاز العصبي (**زهران ، ١٩٩٠م ، ص١٣٨**) ؛ لذلك نجد أن الحواس في هذه المرحلة تعمل بانتظام وخاصة حاسة السمع التي تكون حادة (**السيد ، ١٩٧٤م ، ص١٤١**) (**زهران ، ١٩٩٠ م ، ص١٣٨**) (**منصور ، ١٤٠٣هـ ، ص٢١٠**) .

وقال الغزالي في إحياء علوم الدين: "قلبه الطاهرجوهرة نفيسة ساذجة خالية عن كل نقش وصورة وهو قابل

---

[1] (صحيح مسلم بشرح النووي ، كتاب الطهارة / باب خصال الفطرة ، ١٣٩٢هـ ، ج٣ ، ص ١٤٦) .

لكل مانقش ومائل إلى كل ما يمال به إليه " (د.ت ، ج٣ ، ص٧٢) ؛ لذلك ينبغي على المربي أن يسلك السلوكيات التالية مع المربى :

أ – بأن تردد الأم (المربية) على سمعه كلمة التوحيد في جميع الأوقات وخاصة عندما تهدهده ، فتكون أول كلمة تطبع على قلب المولود كلمة التوحيد (لا إله إلا الله) وذكر بن خلدون في مقدمته " السابق الأول للقلوب كأساس للملكات "(١٤١٣هـ ، ص٤٦١). وإذا قرأت القرآن من وردها اليومي تسمعه و إذا لاحظت ضيق فيه ، قرأت عليه أية الكرسي وفائدة ذلك ما يلي :-

- عملاً بحديث الرسول ﷺ عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه قال : (افتحوا على صبيانكم أول كلمة بلا إله إلا الله و لقنوهم عند الموت لا إله إلا الله . .) . (**البيهقي ، باب في حقوق الأولاد و الأهلين ، رقم الحديث ٨٦٤٩ ، ١٤١٠ هـ ، ج٦ ، ص ٣٩٨**) و الترديد على مسمعه كلمة التوحيد تفتح عليه بهذه الكلمة لكل بداية نمو للخلايا الجسمية والعقلية .
- إن ترديد كلمة التوحيد على الطفل لاستبقاء الصورة السمعية في ذهنه بصورته المسموعة حتى يمكن أن يحاول تكرارها (**منصور ، ١٤٠٣ هـ ، ص٢٧٠**) ويألف هذه الكلمة ويستطيع أن يقولها عند أول جملة ينطقها .
- الشعور باطمئنان وسكينة للمولود ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ ﴿٢٨﴾ ﴾ [سورة الرعد : آية ٢٨] الذي يؤثر في نموه الانفعالي وبالتالي في نموه العقلي .
- الحفاظ على الفطرة الدينية فحين يولد الطفل يكون على فطرة التوحيد قال الله تعالى ﴿ فَأَقِمۡ وَجۡهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفٗاۚ فِطۡرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيۡهَاۚ . . . ﴿٣٠﴾ ﴾ [سورة الروم : آية ٣٠] وقال الرسول ﷺ : (كل مولود يولد على الفطرة) (**البخاري ، كتاب الكسوف / باب ما قيل في أولاد المشركين ، د.ت ، ج٢، ص ١٠٤**) وذكر الدمشقي في شرح العقيدة الطحاوية " أن الله تعالى قد أودع في الفطرة التي لم تتنجس بالجحود ، والتعطيل ، ولا بالتشبيه والتمثيل ، أنه سبحانه الكامل في أسمائه وصفاته ، وأنه الموصوف بما وصف به نفسه ووصفه به رسله " (**١٤٠٨ هـ ، ص ٣٨**) .
- وذكر علوان في كلمة التوحيد " هذا العمل اثر في تلقين الولد أصل العقيدة ومبدأ التوحيد" (**١٤٠٣هـ ، ج١ ، ص١٥٨**) .

فإن تكرار كلمة التوحيد ترسخ في قلب المولود لإرتباط الحواس بالقلب فيقول ابن قيم الجوزية في ارتباط الحواس بالقلب : " إن القلب تنبعث منه قوة إلى هذه الحواس وهي قوة معنوية ووصول هذه القوى إلى هذه الحواس والأعضاء لا يتوقف إلا على قبولها واستعدادها وإمداد القلب " (د.ت أ ، ج١ ، ص١٩٥) فإذا استمر التكرار نشأ مسلماً بإذن الله قال الله تعالى ﴿ أَلَمۡ تَرَ كَيۡفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا كَلِمَةٗ طَيِّبَةٗ كَشَجَرَةٖ

طَيِّبَةً أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي ٱلسَّمَآءِ ﴿٢٤﴾ ﴾ [سورة إبراهيم : آية ٢٤]. فمتى غذى القلب بما يناسبه كانت حواسه تعمل بنفس هذه القوة .

- التغذية الروحية للطفل قال ابن قيم الجوزية : " اعلم أن الله جعل للقلوب نوعين من الغذاء ، نوعان من الطعام والشراب الحسي ، وللقلب منه خلاصته وصفوه ، ولكل عضويته بحسب استعداده وقبوله ، والثاني غذاء روحي معنوي وقوامه بهذين الغذائين "(**د . ت ب ، ج٢ ، ص ٤٠٨**) فالجانب الروحي لا يكون غذاءه إلا بذكر الله سبحانه وتعالى ؛ لأنه من نفخة روح الله قال الله تعالى ﴿ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴿٧٢﴾ ﴾ [سورة ص : آية٧٢] ؛ وتبعاً لذلك تتركز استجابات الرضيع الانفعالية في أمرين : راحته النفسية وتغذيته الجسمية .

ب- تعويذ الأولاد بالأذكار لتحميهم بإذن الله من تسلط الشيطان فقد ورد عن عباس قال : (كان الرسول الله ﷺ يعوذ الحسن والحسين يقول : (أعيذكما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ؛ ومن كل عين لامة) و يقول : (هكذا كان إبراهيم يعوذ إسحاق و إسماعيل عليهم السلام) قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح (**الترمذي ، كتاب الطب / باب : ت (١٨) ، رقم الحديث ٢٠٦٧، ص ١٤١٤هـ ، ج٤ ، ص١٤**) فيقوم الأب بذكر هذا الدعاء على الرضيع وتحصينه به مع قراءة قل هو الله أحد والمعوذتين ويمسح بذلك بدن الرضيع . فإن الرسول ﷺ أمر أصحابه بقراءتها مع المعوذتين لتكفيه من كل شيء بإذن الله (**باحارث ، ١٤١٢هـ ، ص ٢٢٧**) و تفعله الأم بعد صلاة الفجر وصلاة المغرب .

ت- يظهر في هذه المرحلة حب الطفل للأصوات ذات الإيقاعات ، و خاصة ذات النغمة التي تشبه هدهدة الأم أو أغنية تنويم الطفل ، وكثير من انفعالاته يهدءها الغناء (**منصور ، ١٤٠٣هـ ، ص ٢٩٦**) ولن يكون أفضل من التغني بالقرآن (ويقصد باتباع قواعد التجويد) ، كما تنمي لديه سماع الجمال الصوتي في الآيات القرآنية [1]، وكلمة التوحيد إيقاع جميل لدى الطفل ؛ لأنها تحتوي على مقطعين .

ث- التلقين

يبدأ الرضيع النطق بالحروف الحلقية (آ آ) ثم الحروف الشفوية (م م ، ب ب) ثم يجمع بين الحروف الحلقية وحروف الشفة ماما وبابا ثم تظهر الحروف السينية . . . وهكذا ، كما أن الرضيع يستجيب للأصوات البشرية المحيطة به فيما بين الشهر الثاني والثامن لبدء ميلاده فيقلد الأصوات التي يسمعها ويضطره هذا التكرار إلى إجادة الاستماع والإصغاء و الانتباه إلى كل صوت يقع على أذنيه (**السيد ، ١٩٧٤م ، ص ٢٠٠**) . والتركيز على وجه المتكلم فحركات الفم والأسنان واللسان تساعد إلى حد ما على إجادة التقليد .

---

[1] يمكن للأم أن تسمع الطفل آيات قرآنية من آلة التسجيل أو من المذياع أثناء تلاوته للقرآن الكريم ، وخاصة إذا كانت لا تجيد مهارة التجويد ، وتردد مع المقرئ بدون صوت ليركز الطفل سمعه على المقرئ فلا تختلط لديه الأصوات و بصره على نطق الحرف من الأم . و تستفيد من ذلك الأم أيضاً .

وتعتبر السنة الأولى مرحلة الكلمة الواحدة ، حيث ينطق الرضيع كلمة واحدة ، وفي السنة الثانية مرحلة الكلمتين ، وتكون معظم كلماته أسماء (زهران ، ١٩٩٠ م ، ص ١٧١) .

لذلك تحرص الأم في هذه المرحلة على تلقين الرضيع باسم الله أو أسماء الله الحسنى وكلمة التوحيد ببطء مع التركيز على النطق الصحيح مع الإثابة والتشجيع و الصبر عليه ؛ لأن الطفل قد لا يصل بعد إلى مرحلة نضج مخرج الحرف ، ولكنها تحرص أن تصحح اللفظ لدى الطفل فإذا تركته دون تقويم اعتاد عليه وصعب تصحيحه بعد ذلك .

وقد ذكر زهران في علم نفس النمو عن النمو الديني في هذه المرحلة " يميز النمو الديني في هذه المرحلة اللفظية ، حيث لا يزيد الشعور الديني حتى نهاية مرحلة الرضاعة عادة عن عدد محدود من الألفاظ يرددها الطفل دون إدراك لمعناها مثل : الله ، الملائكة ، الجنة إلخ " (١٩٩٠م ، ص ١٧١)

٣ : مرحلة الطفولة المبكرة

تبدأ مرحلة الطفولة من نهاية مرحلة المهد (سن سنتين) وتمتد إلى سن الثالثة عشر لدى الإناث والرابعة عشر لدى الذكور في المتوسط ، أي السن الذي يسمى فيه الطفل بالمراهق حيث تحدث خلال هذه الفترة تغيرات جسمية ونفسية ، وبالتالي تختلف الضغوط والتوقعات الثقافية التي تفرض على الطفل للتعلم ؛ لاختلاف الطفل في الطفولة المبكرة عنه في الطفولة المتأخرة (منصور ، ١٤٠٣هـ ، ص ٣٠٧) . وأكثر ما يتميز به في هذه المرحلة القدرة الفائقة على الحفظ والتذكر لصفاء ذهنه وسرعة نمو ذكائه ، فيكون التعليم في هذه المرحلة أكثر رسوخا من أي وقت أخر (باحارث ، ١٤١٢ هـ ، ص ٣١٣) بإذن الله وفي هذا يقول ابن خلدون رحمه الله : " إن تعليم الصغر أشد رسوخاً وهو أصل لما بعده " (١٤١٣هـ ، ص ٤٦١) .

تبدأ مرحلة الطفولة المبكرة من نهاية السنة الثانية و تمتد حتى سن ٥-٦ سنوات ، و هي مرحلة مهمة ليتعلم الفرد فيها ؛ لأن ما يتلقاه الطفل في هذه المرحلة يترك بصماته على عقليته في الطفولة المتأخرة (منصور ، ١٤٠٣هـ ، ص٤١٠) . و على المربي أن يقوم كما يلي :-

أ-التلقين

التلقين عنصر عظيم الخطر في ذاته لاغنى عنه لكل الناس في كل الأعمار وللأطفال بصفة خاصة الذين لا تتسع مداركهم ليفهموا تلقائياً حكمة كل تصرف يقوم به الكبار مما يلزم تلقينهم (قطب ، منهج التربية الإسلامية ، ١٤٠٣هـ ب ، ج٢ ، ص ١٢٣) ؛ لذلك يهتم المربي بتلقين الطفل ؛ لأنه يولد وعقله صفحة بيضاء فأول ما يشغل هذه الصفحة ذكر الله وخاصة كلمة التوحيد . فهو يساعد كثيراً في النمو العقلي ، لما يتميز القرآن الكريم من خصائص تعطي نتائجها في المستقبل .

وفي هذه المرحلة يكون لدى معظم الأطفال حصيلة مفيدة من الكلمات وقد أصبح نطقهم صحيحاً ، فالطفل يستمتع بالتكرار والترديد، ولديه استعداد لتكرار أي نشاط حتى يكسب القدرة على أدائه جيداً ، ويتم ذلك بالتدريب الموجه ، حتى يستطيع أن يتعلم بسرعة .

لذلك فمن المتوقع أن ينطق الطفل كلمة التوحيد في السنة الثالثة من عمره ويكررها وفي هذا يقول ابن قيم الجوزية في تحفة المودود " فإذا كان وقت نطقهم فليلقنوا : لا إله إلا الله محمداً رسول الله ، وليكن أول ما يقرع مسامعهم معرفة الله سبحانه وتوحيده وأنه سبحانه فوق عرشه ينظر إليهم ويسمع كلامهم وهو معهم أينما كانوا " (**١٤٠٣هـ ، ص ١٦٤**) . وقد كان السلف يعلمون الأولاد قول كلمة التوحيد سبع مرات لتكون أول شيء يقولونه ، وكان رسول الله ﷺ يعلم الصغير من أهله ، و الكبير من بني عبد المطلب إذا أفصح فعن عمرو بن شعيب قال : كان الغلام إذا أفصح من بني عبد المطلب علمه النبي ﷺ هذه الأية سبعا ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِىٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا ﴿١١١﴾ ﴾ [سورة الإسراء : آية ١١١] (**ابن أبي شيبة ، كتاب فضائل القرآن / باب في الصبيان متى يتعلمون القرآن ، رقم الحديث ١٠٣٢٨ ، ١٤٠١هـ ، ج١٠ ، ص ٥٥٦ – ٥٥٧**) ، وكان علي بن الحسن رحمه الله يعلمهم "(قل أمنت بالله وكفرت بالطاغوت) . وهذا العمل من رسول الله ﷺ ومن السلف الصالح فيه دليل على أن الطفل يختزن المعلومات في حافظته وتتشرب به نفسه بالتكرار (**باحارث ، ١٤١٢هـ ، ص ٣٤٠**) .

ويتعلم الطفل حفظ كلام الله ويبدأ بالسور القصيرة فمثلاً المعوذتين ويتعلم أن يكررها في الصباح والمساء وإذا شعر بالخوف ذكر آية الكرسي ، و كان سعد يعلم بنيه التعوذ فعن مصعب بن سعد و عمر بن ميمون قالا : " كان سعد يعلم بنيه هؤلاء الكلمات كما يعلم المكتب الغلمان و يقول : إن رسول الله ﷺ كان يتعوذ بهن دبر الصلاة : (اللهم إني أعوذ بك من الجبن ، و أعوذ بك من البخل ، و أعوذ بك من أرذل العمر ، و أعوذ بك من فتنة الدنيا و عذاب القبر)(**الترمذي ، كتاب أحاديث شتى / باب في دعاء النبي ﷺ و تعوذه في دبر كل صلاة ، رقم الحديث ٣٥٧٨، ١٤١٤هـ ، ج٥ ، ص ٣٣١**) . و من الأفضل في نهاية السنة الخامسة أو السادسة أن يحفظ الطفل القرآن الكريم . ومما روى في كتب التاريخ والأدب أن الفضل بن زيد رأى مرة ابن امرأة من الأعراب ، فأعجب بمنظره ، فسألها عنه فقالت : " إذا أتم خمس سنوات أسلمته إلى مؤدب فحفظ القرآن فتلاه " (**علوان ،١٤٠٤ هـ ، ج١ ، ص١٦١**) . وذلك عن طريق الجمعيات في تحفيظ القرآن الكريم أو عن طريق استخدام الوسائل التعليمية المختلفة السمعية أو البصرية تحت إشراف أحد والديه ومتابعته وتشجيعه مع الإثابة دون إكراه .

كما يحرص على تعليم الطفل الأذكار الشرعية الواردة ضد مكر الشيطان وغوايته كالمعوذتين ثلاث مرات في كل صباح ومساء وآية الكرسي .

ب- حب كلمة التوحيد

فلا يكفي للطفل أن يردد كلمة التوحيد و إنما يحب هذه الكلمة ، فلا تتم العقيدة الإسلامية إلا بوجود هذا الحب ، لأنه يمكّن عقيدة [الولاء و البراء ، والموالاة و المعاداة] في القلوب ، فيجعل المسلم يوالي هذا

الدين ، ويوالي ويحب كل من ينتسب لهذا لدين ، ويدين لهذا التوحيد ، و يبغض و يعادي كل كافر و مشرك ومنافق ، وكل من عادى لهذا التوحيد ، فإن التوحيد سبب في النجاة من النار و الدخول إلى الجنة (**عبد الغني ، ١٤١٩هـ ، ص ٣٣-٣٤**) ، ففي حديث لرسول الله ﷺ قال: (يخرج من النار من قال لا إله إلا الله . . .) (**البخاري ، كتاب التوحيد / باب قول الله تعالى لما خلقت بيدي ، د.ت ، ج٨ ، ص١٧٣**) .

ت- معرفة الله سبحانه وتعالى من خلال أسمائه

في هذه المرحلة يفهم معاني العبارات والتعليقات البسيطة فيتعلم الكلمات المجردة ، و يعرف الطفل أن الله خالق هذا الكون ، وهذا يمثل الجانب التطبيقي في التعرف بأنه خالقنا الذي خلقه ،وخلق جميع الكائنات فيشير إلى كل حيوان أمامه . فجميع أسماء المخلوقات بما في السماء والأرض تنسب إلى خالقها الله سبحانه وتعالى.

فتنسب المواقف والأحداث الطيبة إلى الله عز وجل ففي نزول الأمطار رحمة على عباده ، وقدرة الله في التغيرات الجوية التي تحدث قبل سقوط الأمطار . وأنه الرزاق من خلال الأطعمة والماء . وقد بين القرآن الكريم العمل على الاستفادة مما تدركه الحواس في تربية القلب وربطه بالله .فتوجه الأنظار إلى الكون المادي لتبصر به يد الله القادرة المبدعة الصانعة .

فتوجه العين للإبصار قال الله تعالى ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ يُفَصِّلُ ٱلْأَيَٰتِ لَعَلَّكُم بِلِقَآءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ ﴿٢﴾ ﴾ [سورة الرعد : آية ٢] . وقال الله تعالى ﴿ أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٨﴾ وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿١٩﴾ ﴾ [سورة الغاشية : آية ١٧-١٩] .

ويوجه الأذن للسمع ﴿ وَيُسَبِّحُ ٱلرَّعْدُ بِحَمْدِهِۦ . . . ﴿١٣﴾ ﴾ [سورة الرعد : آية ١٣] و قال الله تعالى ﴿ أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فِيهِ ظُلُمَٰتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ وَٱللَّهُ مُحِيطٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٩﴾ ﴾ [سورة البقرة : آية ١٩] .

و التذوق قال الله تعالى ﴿ وَفِى ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ وَجَنَّٰتٌ مِّنْ أَعْنَٰبٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَىٰ بِمَآءٍ وَٰحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِى ٱلْأُكُلِ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٤﴾ ﴾ [سورة الرعد : آية ٤]

قال الله تعالى ﴿ وَإِنَّ لَكُمْ فِى ٱلْأَنْعَٰمِ لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِى بُطُونِهِۦ مِنۢ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَنًا خَالِصًا سَآئِغًا لِّلشَّٰرِبِينَ ﴿٦٦﴾ ﴾ [سورة النحل : آية ٦٦] .

فعلى المربي أن يربط المواقف بإعطاء فكرة طيبة عن الله سبحانه و تعالى ، ويبعد كل صورة سيئة عن الخالق دون أن يشعر ؛ لأنها مرحلة تمهيد لتكوين عاطفة حب الله ؛ فهذه المرحلة يتعلم الطفل فيها الحب فيقول منصور عن هذه المرحلة : "يتعلم الطفل أن يحب أولئك الذين يقدمون له المتعة والإشباع ، ولا يقتصر الحب على الناس بل يشمل الكائنات الحية والغير الحية فكلها تستدعي تعبيرات عاطفية ، وتوضع أسس التقمص العاطفي في هذا السن " (**١٤٠٣هـ ، ص ٣٣٨**) ؛ لذلك ينبغي أن نعلمه حب الله .

ففي مجتمع من المجتمعات يتم غرس المعاني في الطفل منذ أن تتفتح عيناه على الحياة ، بالدعاء له أو الدعاء عليه ، والدعاء له يعني الاستعانة بالله لمكافأته وإثابته ، بينما الدعاء عليه يعني الاستعانة به للإنتقام منه وعقابه ، فقد ذكر جلال في أحد زياراته لدور الحضانة في بلد عربي أنه وجد الأطفال يحفرون حفرة كبيرة ، فسألهم " ماذا تفعلون " فردوا ، " نحفر حفرة لندفن فيها ربي " فسألهم لماذا ؟ فردوا إذا عملنا أي شيء في المنزل تقول الأم ربي يعاقبكم ، وفي المدرسة تقول المعلمات ربي يعاقبكم ، لهذا نحن ندفن ربي قبل أن يعاقبنا . وهكذا يتعلم الأطفال مبكراً أن الله يعاقب لا أن تسبق رحمته عقابه ، فيتعلم الأطفال أنه يعاقب فحسب وهذا مثل واضح على سوء التربية (**د.ت ، ص ١٥٧**) فبالمعرفة تكّون المحبة أو الكره .

وعلماء النفس ينصحون بتأكيد الصفات الخاصة لله بالرحمة و المحبة و المغفرة (**الجسماني ، ١٤١٤هـ ، ص ١٣٣**) ، إلى جانب التذكير بصفات العقاب و العذاب و الانتقام .

فثمرة المعرفة بالله حب الله سبحانه وتعالى ، قال الله تعالى ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ . . . ﴿١٦٥﴾ ﴾ [سورة البقرة : آية ١٦٥] . و يؤكد الله تعالى فرضية هذا الحب ، و انه لا بد ان يتحقق عند المؤمن ، و أن فقدان هذا الحب يؤدي إلى الردة عن الدين و العياذ بالله قال الله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٤﴾ ﴾ [سورة المائدة : آية ٥٤] . فمن هذه الآية يتبين لوازم حب الله و هي :

- جعل المؤمن ذلولاً مع أخيه المؤمن ، هيناً ليناً ، وخافضاً له جناح الذل .
- بغض أهل الكفر و الشرك لأنهم لم يحبوا الله فاستحقوا كل شدة وغلظة .
- حب الجهاد في سبيله فهي أقرب طريق للوصول إلى الجنة و لإعلاء كلمته و نشره .
- الأمن في قلب من يحبه فلا يخاف إلا من الله فلا خوف على رزق و لا حرص على الحياة فيصدعون بالحق و يدافعون عنه .
- الولاء ؛ لأن الحب هو عمود الموالاة و أصلها (**عبد الغني ، ١٤١٩هـ ، ص ٥٣-٤٥**) .

عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : (قال الله : إذا أحب عبدي لقائي أحببت لقاءه و إذا كره لقائي كرهت لقاءه) (**البخاري ، كتاب التوحيد / باب قول الله تعالى أنزله بعلمه و الملائكة يشهدون ، د.ت ، ج٨ ، ص ٢٠١**) .

ث- مراقبة الله سبحانه في كل تصرفاته

يعرف الطفل أن الله يراقبه ويراه ، وينشأ على مراقبة الله و الخشية منه ، و يعرف بالنتائج الوخيمة التي تنجم عن السرقة و تستفحل ويبصر بماذا أعد الله للمنحرفين من سوء مصير وعذاب أليم (**علوان ، ١٤٠٤هـ ، ج١ ، ص١٨٦**) فعن ابن عباس قال : كنت خلف النبي ﷺ يوما فقال : (يا غلام ، إني أعلمك كلمات : أحفظ الله يحفظك ، إحفظ الله تجده تجاهك ، إذا سألت فاسأل الله ، و إذا أستعنت فاستعن بالله ، وأعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك ، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك ، رفعت الأقلام و جفت الصحف) قال أبو عيسى : حديث حسن صحيح (**الترمذي ، كتاب صفة القيامة / باب (ت: ١٢٤) ، رقم الحديث ٢٥٢٤ ، ١٤١٤هـ ، ج٤ ، ص ٢٣١**) .

وتورد الباحثة مثالا على ماذكرته لتبين إمكانية تحقيق ذلك .

فقد ذكر قول سهل بن عبد الله التستري في إحياء علوم الدين

" كنت و أنا ابن ثلاث سنين أقوم بالليل فأنظر إلى صلاة خالي محمد بن سوار فقال لي يوما : ألا تذكر الله الذي خلقك فقلت : كيف أذكره ؟ قال : قل بقلبك عند تقلبك في ثيابك ثلاث مرات من غير أن تحرك به لسانك ، الله معي ، الله ناظر إلي ، الله شاهدي ، فقلت ذلك ليالي ثم أعلمته فقال : قل في كل ليلة سبع مرات فقلت ذلك ثم أعلمته فقال : قل ذلك كل ليلة إحدى عشرة مرة ، فقلته فوقع في قلبي حلاوته ، فلما كان بعد سنة قال لي خالي : احفظ ما علمتك ودم عليه إلى أن تدخل القبر فإنه ينفعك في الدنيا والآخرة ، فلم أزل على ذلك سنين فوجدت لذلك حلاوة في سري ، ثم قال لي خالي يوما : يا سهل من كان الله معه وناظره وشاهده أيعصيه ؟ إياك والمعصية ، فكنت أخلو بنفسي فبعثوا بي إلى المكتب فقلت : إني لأخشى أن يتفرق علي همي ، ولكن شارطوا المعلم أن أذهب إليه ساعة فأتعلم ثم أرجع ، فمضيت إلى الكتاب فتعلمت القرآن وحفظته وأنا أبن ست أو سبع سنوات " **(د.ت ، ج٣ ، ص ٧٤)** .

نستخلص من ذلك أهمية التدرج في عملية التلقين الواعي من حيث :-

- معرفة الخالق سبحانه وتعالى .
- تعريف الطفل الفائدة من معرفة مراقبة الله سبحانه وتعالى بعدم معصيته .
- التدريب على الربط منذ الصغر بين المعرفة و ما تتطلب من سلوك معين في قوله:" يا سهل من كان الله معه وناظره وشاهده أيعصيه ؟" وبذلك يؤلف بين العوامل الأربعة التي هي الواقع و الإحساس بالواقع و الدماغ المميز و المعلومات السابقة فيوجد الفكر أي الحكم على الواقع (**الزين ، ١٩٧٥م ، ص١٦**) .

- تعريف الطفل بمراقبة الله سبحانه وتعالى له فيستخدم هذا الأسلوب ؛ لأنه في هذه المرحلة لا يعي إلا ذاته
- التركيز على بعض الكلمات البسيطة التي تذكره بالله سبحانه وتعالى حتى يحفظها الطفل ، ويعيها بالتكرار و ترسخ فيه .

ففي هذه المرحلة يستطيع الطفل أن يوضح الفرق بين السلوك الطيب والسلوك الرديء ، وهذا التمييز يعتمد على كون الشيء -أو الواقعة - أمراً تشجع عليه بيئته أو ينهي عنه أو يحرم عليه، ولديه معرفة الحلال والحرام ويتمثل ذلك فيما يحبه الله أو لا يرضى عنه الله .

ث- ضبط أوقات اللعب

إن مرحلة الطفولة تتميز بالنشاط الجسمي وخاصة في نهاية هذه المرحلة ، فالبعض من الأطفال يستغل هذا النشاط في اللعب ، فيقول جلال في كتاب الطفولة والمراهقة : " ويتميز الطفل في هذا السن بالنشاط الجسمي الزائد الذي يصرفه في اللعب ، إذ يستمر اللعب من الصباح حتى المساء دون الشعور بالتعب .." (**د.ت ، ص٢٠٥**) . وقد يدخل البعض اللعب في تعليم الفروسية والرماية ، مدّعين أن الطفل يستلذ اللعب فيستغل جميع نشاطاته الهادفة (تهدف لشيء معين) وغير الهادفة تحت هذا المصطلح مما يترتب على ذلك إعطاء فكرة للطفل ما يلي :-

◊ إن الحياة لعب فيبعده عن الجدية في بداية حياته وهذه سمة الكافر .قال الله تعالى على لسان الكافر ﴿ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ . . . ﴿٣٢﴾ ﴾ [سورة الأنعام : آية ٣٢] فقد يعتاد عليه .

◊ يستلذ اللعب ويستثقل التعليم ؛ لأنه قد اعتاد على عدم ضبط السلوك في فترات محددة .

◊ الإفراط فيه ضياع للوقت والإدمان عليه يستصعب تقويمه كلما تأخر عمره .

فالإسلام لا ينهى عن اللعب لأنه فطرة موجودة لدى الإنسان وقد سمح به الرسول ﷺ وذكر ذلك حتى يعرف أن في الإسلام فسحة وترويح عن النفس ولكن يجب الانتباه لما يلي :-

- أن لا يعود الطفل على اللعب فقط ، فكل نشاط يقوم به ينسب إلى اللعب فقط حتى الأنشطة الهادفة . فيكره الحق و في هذ يقول الغزالي " حتى ألف الصبي اللعب و الفحش و الوقاحة و شره الطعام واللباس و التزين و التفاخر نبا قلبه عن قبول الحق ، نبوة الحائط عن التراب اليابس" (**د.ت، ج٣ ، ص ٧٤**) .
- أن يستعمل المصطلح الذي يوافق الفعل فمثلا لا نقول اذهب إلى اللعب (عند ذهاب الطفل لركوب الدراجة)أو نقول له العب بدراجتك ، فالأفضل أن نقول له مثلا ما رأيك في أن تقود دراجتك لتتنشط ، والهدف من ذلك التقليل من استعمال هذا المصطلح فلا نعطي طابعاً للطفل أن اللعب شيء ممتع وغير ذلك ممل .

- أن لا يستعمل اللعب في التعليم كتعليم الفروسية و الرماية ، أو تعليم البنت ترتيب بعض الأشـــياء في المنزل ، فلا نضع جميع الأعمال للأطفال في قالب اللعب ، وإذا استعمله الطفل وجعله لعبـــاً نصحـــح مفهومه .

أن يتعود الطفل على الانضباط في السلوك والنظام، وفي هذا يقول الغزالي في إحياء علوم الدين : " فـــإن عود الخير وعلمه نشأ عليه وسعد في الدنيا والآخرة وشاركه في ثوابه أبوه وكل معلم له ومؤدب ؛ وإن عـود الشر و أهمل إهمال البهائم شقي وهلك وكان الوزر في رقبة القيم عليه والوالي لـــه (**١٤٠٣ هـــ ، ج٣ ، ص٧٠**) ، وقد قال الله عز وجّل ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا . . . ﴿٦﴾ ﴾ [سورة التحريم : آية ٦] ". فكما أن الطفل بحاجة إلى اللعب في بعض الوقت ، يحتاج أن يتعلم الانضباط في السلوك والنظام ، و لا يُعتقد أن ذلك يقيده إلا إذا عود الطفل على اللعب في أغلب أوقاته ، فإنه يشعر بالضيق و التضجر ، وفي هذا يقول النحلاوي في التربية الإسلامية والمشكلات المعاصرة " فكل طفل بحاجة إلى من يرشده ويوجهه ، وهو يتجه لارواء هذه الحاجة إلى الكبار لشعوره بأن عندهم ما ليس عنده من العلم ، فهو يأنس إلى رأيهم ، ويرغب أن يرشدوه إلى ما ينفعه وينبهوه إلى ما يضره "(**١٤٠٢هـــ ، ص ١٤٦**) فكان لا بـــد لنـــا أن نوزع نشاط الطفل بين اللعب والتعليم في تركيب بعض المجسمات مثلاً ، وقراءة القرآن ، وحفظه والجلـــوس مع الأسرة لسماع القصص المفيدة ، فنُشعر الطفل بأهمية الوقت ، وأن الإنسان يستطيع أن يستمتع بوقتـــه في جميع الأعمال ، وليس اللعب فقط يشعره بالمتعة ما دام أنه يعمل لهدف معين . و الأهم من ذلك كله أنـــه سلوك يُبتغى فيه رضاء الله عز وجلّ ملتزماً بشريعته الإسلامية .

٤: مرحلة الطفولة المتأخرة

تمتد هذه المرحلة من ٦-١٢ أو ١٣ سنة فالطفل في هذه المرحلة يصبح واعياً مميزاً بين السادسة والسابعة من عمره ، و ليس لسن التمييز سن معين بل من الناس من يميز لخمس ومن يميز دون الخمس (**ابن قيم الجوزية ، ١٤٠٣هـــ ، ص٢٠٤**) وأكثر ما يتميز به في هذه المرحلة القدرة الفائقة على الحفظ والتذكر لصفاء ذهنـــه وسرعة نمو ذكائه ، فيكون التعليم في هذه المرحلة أكثر رسوخا من أي وقت أخر (**باحارث ، ١٤١٢ هـــ ، ص ٣١٣**) و حيث تتكون لدى الطفل مفاهيم أكثر وضوحاً مع تقدمه في الســـن ، فيســـتطيع أن يفـــهم النظريات المجردة على نحو أفضل (**منصور ، ١٤٠٣ هـــ ، ص ٤١٠**) . فسن السابعة ســـن حاســـم في تكوين عقل الطفل ونمو إدراكه وقد بين الدسوقي ما يتميز به في هذا السن ما يلي :-

- الحد الفاصل بين مرحلة الفكر فيها ، مركزي الذات ومرحلة التفكير الاجتماعي ، أي بين موضوعيـــة التفكير و سهولة تناقله ، والتروي والموضوعية .
- يختفي عند الطفل التناقض وانعدام الترتيب والاختراع ويبدأ الفهم ، و يستطيع الطفل أن يلقي بـــالا إلى تفكيره ، ويتأمل نفسه وهو يفكر ، ثم يصف هذا التفكير وصفاً حقيقياً .
- يحسن التعليل وتفسير الأشياء بجوهرها (**١٩٧٨هـــ ، ص ٣٣٩-٣٤٠**) .

لذلك من الأفضل أن يربى الطفل على ما يلي :-

أ-ترجمة كلمتي الشهادة

يهتم المربي بترجمة كلمتي الشهادة للمربى من محتوى ، كما يهتم الطفل بذلك كثيراً بإذن الله ؛ لأنه في هذه المرحلة يهتم بالغيبيات (**جلال ، د. ت ، ص٢٢٤**) فلا يلقن الطفل كلمة الشهادة دون أن يدرك الترجمة في هذه الشهادة التي تمثل الولاء لله تعالى من خلال معرفة أفعال وصفات الله سبحانه وتعالى ، وقد وضح الغزالي ترجمة كلمتي ، الشهادة وتذكر الباحثة مثالاً مختصرعلى ذلك .

التنزيه : وهو ليس كمثله شيء وهو فوق كل شيء ، ومع ذلك فهو قريب من كل موجود ، وهو أقرب إلى العبد من حبل الوريد ، وهو على كل شيء شهيد ، أي إنه مقدس عن التغير والانتقال ، فهو منزه عن الزوال .

الحياة والقدرة : إن الله تعالى حي قادر وأنه منفرد بالخلق ، خلق الخلق وأعمالهم وقدّر أرزاقهم وآجالهم (**الغزالي ، د.ت ، ج١ ، ص ٩٠**) .

العلم : إنه عالم بجميع المعلومات محيط بما يجري فلا يعزب عن علمه مثقال ذرّة في الأرض ولا في السماء ويطلع على هواجس الضمائر وحركات الخواطر وخفيات السرائر .

الإرادة : إن الله تعالى مدبر للحادثات فلا يجري من أمر إلا بقضائه ، فلو اجتمعت الجن والإنس والملائكة والشياطين على أن يحركوا في العالم ذرة ، أو أن يسكونها دون إرادته ومشيئته لعجزوا عن ذلك .

السمع والبصر: إنه سميع بصير يسمع ويرى ولا يعزب عن سمعه مسموع وإن خفى . و لا يغيب عن رؤيته مرئي وإن دق (**المرجع السابق ، ص ٩١**).

ومعنى الكلمة الثانية أنه بعث النبي الأمي محمدﷺ برسالته إلى كافة الناس العرب والعجم الجن والإنس ، ... ومنع كمال الإيمان بشهادة التوحيد وهو قول لا إله إلا الله ما لم تقترن بها شهادة الرسول ﷺ وهو قول محمد رسول الله وألزم الخلق تصديقه فيما أخبر عنه من أمور الدنيا و الآخرة ، و أنه لا يقبل إيمان عبد حتى يؤمن بما أخبر به (**المرجع السابق ، ص ٩٠ -٩١**) . ويمكن للمربي أن يكرر ذلك من خلال تفاعله معه للأمثلة الحية التي ترتبط بمواقفه معه ، وتذكيره بذلك ، وتكراره حتى يرسخ في ذهن المتربى ، فلا يمل الطفل من التكرار في هذه المرحلة (**المرجع السابق ، ص ٢١٤**) وقد أكد الغزالي بأهمية تلقين الطفل ترجمة العقيدة بقوله " اعلم أن ما ذكرناه من ترجمة العقيدة ينبغي أن يقدم للصبي في أول نشؤه ليحفظه حفظاً ثم لا يزال ينكشف له معناه في كبره شيئاً فشيئاً ؛ فابتداؤه بالحفظ ثم الفهم ثم الاعتقاد والإيقان والتصديق به ، ذلك مما يحصل للصبي بغير برهان " (**د.ت ، ج١ ، ص ٢١٤**) وهذا يؤيد بأن الحفظ يكون أكثر ثباتاً بالنسبة للمادة ذات المعنى ، كما أن الفرد يميل إلى تذكر الأشياء التي ترتبط بصورة ما ، بما تعلمه في الماضي ، فالعلم يرتبط ارتباطاً شديداً بالتذكر لذلك نلجأ إلى الحفظ ، فالحفظ يعني القدرة على الاحتفاظ بما تعلمناه و من ثم يحصل الإدراك (**ابو علام ، ١٤٠٤ هـ ، ص ٣٤٦-٣٤٨-٣٤٩**) .

ب-تعليم القرآن الكريم

ففي سن التمييز يبدأ بتعليم الطفل تلاوة القرآن الكريم وحفظه (عمر ، ١٤١٦ هـ ، ص ٢٦٨) وقد أكد السلف أهمية تعليم القرآن الكريم في الولدان ، فقد ذكر ابن خلدون في مقدمته : " اعلم أن تعليم الولدان القرآن شعار من شعائر الدين ... لما يسبق فيه إلى القلوب ورسوخ الإيمان وعقائد من آيات القرآن وبعض متون الأحاديث . فالقرآن أصل التعليم الذي ينبني عليه ما يحصل بعده من الملكات وسبب ذلك أن تعليم الصغر أشد رسوخاً وهو أصل لما بعده لأن السابق الأول للقلوب كالأساس للملكات وعلى حسب الأساس و أساليبه يكون ما ينبني عليه " (١٤١٣هـ ، ص٤٦٢) كما بين ابن خلدون سبب تقديم دراسة القرآن لإيثار التبرك والثواب وخشية ما يعرض للولد من الآفات فيفوته القرآن ؛ لأنه ما دام في الحجر منقاد للحكم (الموجع السابق ، ص٤٦٣) . فمن خصائص هذه المرحلة شعور الطفل بالولاء لأبيه وأمه . و أكد الغزالي تعليم الصبيان القرآن الكريم والأحاديث والأخبار وحكايات الأبرار (د.ت ،ج٢ ، ص ٧٣) وكان الصحابة يعلمون أولادهم تلاوة القرآن الكريم . ويمكن إرسال الطفل إلى مؤدب ، أو إسماع الطفل شريطاً لتلاوة القرآن الكريم حتى يحفظ القرآن الكريم ويخصص له الوقت ويثاب عليه ؛ لكي لا يتهاون فيه و يكرر الآيات القرآنية حتى يحفظها ، فهو لا يمل من التكرار - فهذا من خصائص هذه المرحلة - ، أو من خلال جماعة تحفيظ القرآن الكريم .

فالطفل في هذه المرحلة لديه قدرة فائقة على الحفظ والتذكر لصفاء الذهن (باحارث ، ١٤١٢هـ ، ص٣١٣) .

ت- القصص القرآنية والسيرة النبوية

مرحلة الطفولة المبكرة والوسطى مرحلة الحكايات ؛ لهذا كانت القصص الدينية لها أهمية قصوى في تنمية الاتجاه الديني . (السيد ، ١٩٧٤م ، ص ٢٥٨) فمن خصائص هذه المرحلة أن الطفل يجيد استماع القصص ولا يمل من تكرارها ويستمتع بها (جلال ، د.ت ، ص ٢١٤ -٢١٥) . كما يهتم أن يقرأ المربي عليه القرآن لتحقيق الأهداف التالية

- إثبات صدق الوحي المنزل على رسول الله قال الله تعالى ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ . . . ۝٣ ﴾ [سورة يوسف : آية ٣] .
- التسلية

يبين من خلال السرد التاريخي أن الرسل جميعاً - عليهم السلام - جاءوا بكلمة واحدة على تتابع الأجيال هي لا إله إلا الله ، وقضية واحدة هي ﴿ . . . أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـٰهٍ غَيْرُهُۥٓ أَفَلَا تَتَّقُونَ ۝٣٢ ﴾ [سورة المؤمنون : آية ٣٢] (الحربي ، ١٤٠٦ هـ ، ص ١٥١- ١٥٢) .

- تمهيد لجلب اهتمام الطفل بأهمية قراءة و تفسير القرآن الكريم والأحاديث النبوية .

ويمكن أن يستعين المربي في عرضه لقصص الأنبياء بكتاب البداية والنهاية وكتاب الكامل في التاريخ لابن الأثير وكتاب الرسل والرسالات لعمر الأشقر (**باحارث ، ١٤١٢هـ ،ص ١٤٨-١٤٩**) .

ويمكن للأب (أو الأم) أن يلخص هذه القصص ، و أن يعرضها على الطفل ؛ لأن أسلوب الكتب قد لا يصل إلى مستوى الطفل ، كما أن هناك قصص الأنبياء للأطفال تناسب أعمارهم ، وعلى الأب أن يتأكد من صحة هذه القصص ، وهناك أشرطة لقصص الأنبياء لطارق السويدان ، و الأهم في هذه القصص أن يؤكد الفائدة التي يستفيد منها الطفل ، وتكرار الفائدة في تطبيق سلوكه . وإذا اخطأ الأب -المربي - في السلوك أمام طفله ونبهه عليه ، يجب أن لا يوبخه ويأمره بالصمت ، بل يشكره على ذلك ، و يبين له أن ذلك كان اختباراً له ، ثم يحرص على أن لا يخطئ أمام الطفل مرة ثانية .

أما السيرة النبوية ، سيرة الرسول ﷺ فيبين المربي خلق الرسول مع أصحابه ، ويهتم دائماً بالربط بين كيفية استفادة الطفل من هذه السيرة في صورة قصص ، وبين مواقف الحياة اليومية ، ويعمل على تأكيد فضائل وشمائل الرسول ﷺ ورفقه بأمته و إشفاقه عليها ، حتى يغرس في الطفل حب الرسول الكريم امتثالاً لأمر الرسول ﷺ قال : (لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده و الناس أجمعين) (**البخاري ، كتاب الإيمان / باب حب الرسول ﷺ من الإيمان ، د.ت ، ج١ ، ص ٩**) فيمكن معرفة سيرة الرسول ﷺ من كتب السيرة النبوية لابن هشام ، أو زاد المعاد لابن القيم الجوزية وأشرطة للسيرة النبوية لطارق السويدان ، كما توجد قصص عن السيرة النبوية للأطفال ، فيشارك الطفل في سرد القصة ، و يستنبط كيف يستفيد من هذه القصة ، ويمكن أن يشارك الطفل في القراءة لسيرة الرسول ﷺ في سن السادسة ، فيجد الطفل المتعة في القصص ولا يمل من تكرارها (**جلال ، د.ت ، ص ٢١٤ - ٢١٥**) .

ويشجع الأب ولده على طلب الأحاديث النبوية الصحيحة ، فقد نقل ابن الجوزي قول إبراهيم بن آدهم لابنه : " أطلب الحديث فكلما سمعت حديثاً فلك درهم " (**١٤١٠هـ ، ص ١٥٣**) والعمل بها ، فلا ينتقل إلى حفظ حديث جديد ما لم يطبق الحديث الذي حفظه وفهمه جيداً . ويحرص على تنبيهه أن العمل بأحاديث الرسول ﷺ هو طاعة لله سبحانه وتعالى قال الله تعالى ﴿ مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَ . . . ﴿٨٠﴾ ﴾ [سورة النساء : آية ٨٠] قال عليه الصلاة والسلام محذراً من عصاه : (كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى قالوا : يا رسول الله ومن يأبى قال:من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبى) (**البخاري ، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة / باب الاقتداء بسنن رسول الله ﷺ ، د.ت ، ج٨ ، ص ١٣٩**) . ونستفيد من سرد هذه القصص تأكيد تحقيق العبودية لله سبحانه وتعالى .

ث - الصلاة

الصلاة المظهر العملي للإيمان ؛ لأنها المرتكز الأساسي لصلة الإنسان بربه ، فتحيى عقيدة الحق في قلب الإنسان ، فهي السبب الأساسي في جعل الإنسان مستقيماً قال الله تعالى ﴿ . . . إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنۡهَىٰ عَنِ

﴿ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴿٤٥﴾ ﴾ [سورة العنكبوت : الآية ٤٥] فعلى قدر ما تكون العقيدة واضحة في نفس الإنسان ، على قدر ما يكون الإيمان يقظاً في قلبه ، فتكون استقامته على أمر الله ، فإن لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر لم يزدد من الله إلا بعداً (**الطبري ، ١٤٠٨هـ ، ج٢٠ ، ص١٥٥**) فالصلاة التي يريدها الله تعالى تمد المسلم بقوة روحية تعينه على مواجهة متاعب الحياة ومصائب الدنيا قال الله تعالى ﴿ وَٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ ﴿٤٥﴾ ﴾ [سورة البقرة ، : آية ٤٥-٤٦] (**الحربي ، ١٤٠٦هـ ، ص ٢٩٥**) ؛ لذلك نجد أن الصلاة من أهم وسائل ترسيخ الإيمان بالله ومراقبته واستحضار وجوده (**باحارث ، ١٤١٢هـ ، ص١١٨**) فلا يلقن الطفل التلقين الصوري الخالي من الروح المعنوية لهذه العبادة ، كما بين ياالجن ذلك بقوله " كذلك أصبحت العبادة تبعاً لذلك في نظر أكثر المسلمين اليوم عبارة عن صور وطقوس أكثر من أن تكون روحاً و إشراقاً روحياً ومواصلة التقرب إلى الله الخالق باستمرار " (**ياالجن ، ١٤١٦هـ ، ص١٥٠**) فنبين للطفل أهمية الصلاة في حياة المسلم ؛ لأنها من الأعمال التي تقربنا إلى الله سبحانه وتعالى ، فلا يؤمر بالصلاة قبل السابعة و إعطاء الصورة الحسنة للصلاة والأحاديث التي تبين أهميتها ، وهي من الأعمال التي يحبها الرسول ﷺ (جعل قرة عيني في الصلاة) (**البيهقي ، كتاب النكاح / باب الرغبة في النكاح ، د.ت ، ج ٧ ، ص ٧٨**) فإذا تهاون في الصلاة يوبخ في التاسعة ويضرب في العاشرة و روى عن الرسول ﷺ قال : (علموا الصبي الصلاة ابن سبع سنين ، و اضربوه عليها ابن عشر) (**الترمذي ، كتاب أبواب الصلاة / باب ما جاء متى يؤمر الصبي بالصلاة ، ١٤١٤هـ ، ج١ ، ص ٤١٦**) . وينبغي أن يتلطف المربي بالصبي و لايضربه على الصلاة إنما يبشره و يشجعه ، فقد ذكر ابن الجوزي قول زبيد اليافي للصبيان : " من صلى منكم فله خمس جوزات " (**١٤١٠هـ ، ص ١٥٣**) .

ج- تعويد الطفل على الصدق والعدل

إن من أهم مقتضيات الإيمان الحق التقوى ، والصدق من أهم دعائم التقوى ، فقد جاء الأمر بالصدق في إطار لا خيار فيه للمؤمن إلا أن يكون صادقا قال الله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَكُونُوا۟ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١١٩﴾ ﴾ [سورة التوبة : آية ١١٩] فالمؤمن مدعو أن يكون " مع الصادقين " دائماً . قال الله تعالى ﴿ وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾ [سورة الزمر : آية ٣٣] فيرتبط الصدق بالتقوى فهي ثمرته ؛ لأن الصادق يخشى ربه ويراقبه ، قال الرسول ﷺ : (إنَّ الصدق يهدي إلى البر و إنَّ البر يهدي إلى الجنة و إنَّ الرجل ليصدقُ حتى يكون صديقاً و إنَّ الكذب يهدي إلى الفجور و إنَّ الفجور يهدي إلى النار و إنَّ الرجل ليَكذب حتى يكتب عند الله كذاباً) (**البخاري،كتاب الأدب / باب قول الله تعالى يأيها الذين آمنوا اتقوا الله و كونوا مع الصادقين ، د.ت ، ج٧ ، ص ٩٥**) و الصدق يشمل الصدق

مع النفس بالاعتراف بالذنب والمسارعة للتوبة ، والصدق مع الناس والصدق مع الله (عوض ، ١٣٩٩م، ص٧-٨) ، فيشجع الطفل في صدقه وخاصة في هذه المرحلة تختفي لديه الخرافات ، كما يعتاد الطفل على العدل قال الله تعالى ﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ . . . ﴿٩٠﴾ ﴾ [سورة النحل : آية ٩٠] والعدل عام فجاء الأمر بصفة عامة ؛ لأنه ضرورة من ضروريات الإيمان ، وقد خصَّ الله العدل في القول بأنه صفة المؤمنين قال الله تعالى ﴿ . . . وَإِذَا قُلۡتُمۡ فَٱعۡدِلُواْ وَلَوۡ كَانَ ذَا قُرۡبَىٰ وَبِعَهۡدِ ٱللَّهِ أَوۡفُواْ ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٢﴾ ﴾ [سورة الأنعام : آية ١٥٢] (عوض ، ١٣٩٩م ، ص١٠-١٢) فلا يطلب الأب من الطفل أن يصدق معه ، ويعلمه الكذب للخروج من مأزق .ولفظ الصدق يستعمل في ستة معان :

الصدق الأول : صدق اللسان ،وذلك لا يكون إلا في الأخبار ، فمن حفظ لسانه عن الأخبار وعن الأشياء على خلاف ما هي عليه فهو صادق .

الصدق الثاني : في النية و الإرادة ، أي الإخلاص لله فلا يكون له باعث في الحركات و السكنات إلا لله تعالى ، فإن مازجه شيء من حظوظ النفس بطل صدق النية و صاحبه يجوز أن يسمى كاذباً . قال بعضهم : الصدق صحة التوحيد في القصد . قال الله تعالى ﴿ . . . وَٱللَّهُ يَشۡهَدُ إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ ﴿١﴾ ﴾ ﴿ و الله يشهدُ إن المنافقينَ لكاذبون ﴾ [سورة المنافقون : آية ١] و قد قالوا إنك لرسول الله و هذا صدق ، ولكن كذبهم لامن حيث نطق اللسان بل من حيث ضمير القلب . فيرجع أحد معاني الصدق إلى إخلاص النية (حوى ، ١٤٠٣هـ ، ص ٣١٠ - ٣١١) .

الصدق الثالث : صدق العزم ؛ فإن الإنسان قد يقدم العزم على العمل فيقول في نفسه : إن رزقني الله مالاً تصدقت بجميعه . فهذه العزيمة قد يصادفها من نفسه وهي عزيمة جازمة صادقة ، وقد يكون في عزمه نوع ميل وتردد وضعف يضاد الصدق في العزيمة (حوى ، ١٤٠٣هـ ، ص ٣١١) .

الصدق الرابع : في الوفاء بالعزم ، فإن النفس قد تسخو بالعزم في الحال إذ لا مشقة في الوعد ،وقدحققت الحقائق ، وحصل ما يريد ،و هاجت الشهوات انحلت العزيمة ، و غلبت الشهوات و لم يتفق الوفاء بالعزم ، وهذا يضاد الصدق فيه ؛ لذلك قال الله تعالى ﴿ مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ رِجَالٞ صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيۡهِ . . . ﴿٢٣﴾ ﴾ [سورة الأحزاب : آية ٢٣] و قال الله تعالى ﴿ ۞ وَمِنۡهُم مَّنۡ عَٰهَدَ ٱللَّهَ لَئِنۡ ءَاتَىٰنَا مِن فَضۡلِهِۦ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُم مِّن فَضۡلِهِۦ بَخِلُواْ بِهِۦ وَتَوَلَّواْ وَّهُم مُّعۡرِضُونَ ﴿٧٦﴾ فَأَعۡقَبَهُمۡ نِفَاقٗا فِي قُلُوبِهِمۡ إِلَىٰ يَوۡمِ يَلۡقَوۡنَهُۥ بِمَآ أَخۡلَفُواْ ٱللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُواْ يَكۡذِبُونَ ﴿٧٧﴾ ﴾ [سورة التوبة : آية ٧٥ - ٧٧] .

الصدق الخامس : في الأعمال ، فيجتهد حتى لا تدل أعماله الظاهرة على أمر في باطنه لا يتصف هو به ، فالصدق موافقة الحق في السر و العلانية (حوى ، ١٤٠٣هـ ، ص ٣١٤) .

الصدق السادس : الصدق في مقامات الدين ، كالصدق في الخوف و الرجاء و التعظيم و الزهد والتوكل قال الله تعالى ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿١٥﴾ ﴾ [سورة الحجرات : آية ١٥] .

ح-إخلاص العمل لله سبحانه وتعالى

إن إخلاص النية والعمل لله من الصدق مع الله ، ففي هذه المرحلة يعرف الطفل الصواب والخطأ ، فيعرف أن الصواب هو اتباع الحلال والخطأ اتباع الحرام ، فالحلال والحرام هو التشريع الإسلامي من الله سبحانه وتعالى لما فيه من مصلحة العباد ، ويبين ذلك بالاستدلال بالحقائق العلمية ، وضرب الأمثلة الحية من واقع حياة الناس ، و أنهم حينما خرجوا عن التشريع الإسلامي تعسوا في حياتهم الفردية والاجتماعية و أصيبوا بالأمراض النفسية والجسمية (**يالجن ، ١٤٠٦هـ ، ص١٥١**) .

خ- الانتفاع بالعلم

فقد لاحظت الباحثة في دراسة الجلال أن عبارة (واقع الحياة يعلم الإنسان أفضل مما يتعلمه بواسطة القراءة) أي الاعتقاد بأن ما يتعلمه الإنسان من الممارسات العملية في واقع الحياة أفضل مما يتعلمه بواسطة القراءة حيث أن مجموع نسبة جانبي الموافقة على العبارة تشير إلى (٨٥,٩ ./٠) (**١٤١٤هـ ، ص ٣١٥**) وهذا ليس مفهوم صحيحاً في أغلب الأحيان ، و في اعتقاد الباحثة أن الطالبات اللاتي وافقن على ذلك لم يتعلمن – لم يوجهن – قيمة العلم في حياة الفرد من خلال القراءة . أي أنهن لم يغرس في نفوسهن الانتفاع بالعلم من خلال دراسة الفرد في المدرسة ؛ لذلك لم يشعرن بقيمة العلم ، وإن العلم يدرس للحصول على شهادة فقط . و في هذه خطورة فإن كفر اليهود أصله عدم العمل بعلمهم . فهم يعلمون الحق ولا يتبعونه قولا ، أو عملاً أو لا قولا و لا عملا ، وكفر النصارى : عملهم بلا علم فهم يجتهدون في أصناف العبادات بلا شريعة من الله (**ابن تيمية ، د.ت ب ، ص ٥**) . و في هذه المرحلة يدخل الطفل المدرسة ،و يتعلم العلم ، فتغرس فيه حب العلم وتطبيقه ، وتذكيره دائماً أن ما يعلمه من علم يجتهد في تطبيقه حتى يكون مترجما ما تعلمه في سلوكه ؛ لأن الإنسان يستطيع أن يعرف الصواب والخطأ من خلال قراءته ، و خاصة العلوم الدينية التي هي منهج حياته . فإذا أخطأ الطفل في سلوك ما – وكذب مثلاً – وقد درس ذلك تذكره و تنبهه أن ينتفع بما تعلمه من العلم ، و إلا فما قيمة العلم الذي تعلمه ، والوقت الذي استغرقه في المدرسة .

د -غرس عقيدة الولاء لله تعالى و البراء من الكفار

إنَّ ما ذكرته الباحثة من خطوات سابقة ولاحقة لتؤكد و ترسخ هذه العقيدة في الطفل بإذن الله ، ولكن من الملاحظ في سلوكيات بعض الأباء أنه يغرس في الطفل بجانب هذه العقيدة التمسك بالأخلاق و التقاليد ، فمثلاً يحث الأب ابنه على الصدق ؛ لأنه من الأخلاق الجيدة ، أو يقول إن الصدق من أخلاقنا ، ويكرم

الضيف لأنه من التقاليد ،وهنا تنوه الباحثة بأن الكافر قد يكون صادقا ، و قد يكرم ضيفه ، فينشأ الطفل وفي سلوكياته . سلوكيات للتقاليد . و الأخلاق . و الدين ، فلا تكون هناك عقيدة راسخة ؛ لأنه سوف يعمل للتقاليد و الأخلاق والدين حسابا . وسوف يغير التقاليد إذا أراد ذلك ، وقيم الأخلاق تتغير بحسب ظروفها لديه ، والدين ينظر في أمره إذا كان سيحمله معه في سفره أم لا . و الأصح في نظر الباحثة ، أنه عندما يحث الأب ابنه على الصدق يبين أن الله سبحانه وتعالى أمرنا بالصدق ، ويبين ثواب الصادقين عند الله سبحانه وتعالى ، وإكرام الضيف واجب على المسلم لأن الله أمره بذلك . فيربى الطفل على التمسك بالدين الإسلامي و العمل بشريعته وولائه لله سبحانه وتعالى ، بإذن الله .

و قد حدد لنا الله تعالى معالم الولاء في كتابه العزيز حيث قال ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ ﴿٥٥﴾ وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿٥٦﴾ ﴾ [سورة المائدة : آية ٥٥ – ٥٦] فبين الله تعالى في هاتين الآيتين لمن يكون التوجه بالولاء ، و أن ولاية المؤمن راجعة لله تعالى ورسوله ﷺ و للمؤمنين . و ليس فيه حظ للكفار و لا المشركين **(عبد الغني ، ١٤١٩هـ ، ص٩٨)** .

وعقيدة الولاء لله تعالى تلازمه البراء من الكفار . فلا بد للمربي أن يعرف من هم الذين يجب عليه البراء منهم ، فيتوجه إليهم بالبغض و الكراهية ، و يكون بينه و بينهم العداوة . فيبغض كل من كفر بالله تعالى وبدينه وبرسوله ﷺ أو بأحدهم ، أو حارب كتاب الله وشرعه من الكافرين الملحدين والمشركين قال الله تعالى ﴿ لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُوْلَٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ﴿٢٢﴾ ﴾ [سورة المجادلة : آية ٢٢] فدلت الآية الكريمة على عدم محبة و مودة كل من حاد الله تعالى ورسوله ﷺ ، بل أوجبت بغضهم و إظهار العداوة و البغضاء لهم (**عبد الغني ، ١٤١٩هـ ، ص ١٠١-١٠٢**) ؛ لذلك يربى المربي –الناشئ – على عدم موالاة الكفار ، ويبين نتائج موالاة المسلمين للكفار إذا خضعوا لهم ، ويجب أن يفرق بين التأثر بهؤلاء و الانتفاع منهم ، فالتأثر بهم ممنوع ، و الانتفاع بعلومهم الموافقة لحكمة إسلامية مطلوب . فلا يتحدث الأب عن أمانة الكافر متفاخرا بذلك ، بل يبين أن الكافر يكون أمينا في بعض الأحيان بحسب ما يحقق من مصالحه ؛ لعلمه أن الأمانة مطلوبة في التجارة ليكسب ثقة الناس . ولا يتباهى الأب باقتنائه شيئا تقنيا من صنعهم ، بل يبين أننا نقتني هذه الأشياء لانتفاع الإنسان بها ، وهو أمر مباح في الإسلام ، ويأمل أن يصنع جيله هذه الأشياء في المجتمع بل أفضل منها ، ولا ينبهر بسلوكهم ، بل يبين أن بعض سلوكهم لا يقره الإسلام ، فضلا عما إذا كانت هناك سلوكيات موافقة للدين الإسلامي ، و لكن ليست سلوكيات إسلامية لأنها تمارس من أجل غرض دنيوي ، والسلوكيات الإسلامية عبادة تمارس من أجل رضاء الله سبحانه وتعالى .

ذ- التعلم ألا يحب حياة الترف

الترف من الأمور المهلكة في حياة الإنسان قال الله تعالى ﴿ . . . ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِلِقَآءِ ٱلْأَخِرَةِ وَأَتْرَفْنَٰهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا . . . ﴿٣٣﴾ ﴾ [سورة المؤمنون : آية ٣٣] قال الله تعالى ﴿ وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُواْ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا ٱلْقَوْلُ فَدَمَّرْنَٰهَا تَدْمِيرًا ﴿١٦﴾ ﴾ [سورة الإسراء : آية ١٦] و سبب في جعل الإنسان من أصحاب الشمال قال الله تعالى ﴿ وَأَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ ﴿٤١﴾ فِى سَمُومٍ وَحَمِيمٍ ﴿٤٢﴾ وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ ﴿٤٣﴾ لَّا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ ﴿٤٤﴾ إِنَّهُمْ كَانُواْ قَبْلَ ذَٰلِكَ مُتْرَفِينَ ﴿٤٥﴾ ﴾ [سورة الواقعة : آية ٤١-٤٥] فكان الترف سبباً في البعد عن الله ، و هو وسيلة أعداء الإسلام في إخضاع الشعوب و إذلالهم ففي البرتوكول السادس قول اليهود : " سنشجع حب الترف المطلق الذي نشرناه من قبل " (**التونسي ، د.ت ، ص ١٣٩**) . فالمترف يحب الدنيا و يكره الموت وينسى الآخرة . فلا يعود المربي الطفل على حياة الترف فقد بين ذلك الغزالي بقوله : " قال الله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا . . . ﴿٦﴾ ﴾ [سورة التحريم : آية ٦] و مهما كان الأب يصونه عن نار الدنيا فبأن يصونه – فصونه – عن نار الآخرة أولى ؛ و صيانته بأن يؤدبه و يهذبه و يعلمه محاسن الأخلاق و يحفظه من القرناء السوء و لا يعوده التنعم ، و لا يحبب إليه الزينة و الرفاهية فيضيع عمره في طلبها إذا كبر فيهلك هلاك الأبد " (**د.ت ، ص ٧٢**) . و كما يبين المربي للطفل سلبيات حياة الترف ، و يُبين أنها سبب في هلاك الحضارات السابقة .

٥ : مرحلة المراهقة

استخدم علماء الحياة المصطلح القديم المراهقة يعني الفترة الممتدة من البلوغ وحتى انتهاء النمو الجسمي (**منصور ، ١٤٠٣هـ ، ص ٤١٦**) ، وبداية البلوغ تختلف من فرد لأخر ، كما يختلف الباحثون على الموعد الصحيح لنهايتها ، ولكن مداها من سن ١٢-٢٠من العمر (**المرجع السابق ، ص ٥١٦**) .

في هذه المرحلة نجد أن هناك اختلافا في الاتجاه الديني بين المراهقين كما يلي :

- إذا أرسيت قواعد الدين في الطفولة فسوف تستمر النزعة الدينية في فترة المراهقة ثم مرحلة الرشد عند أكثر الشباب .
- وإذا قصر البيت في غرس العقيدة الإسلامية الصحيحة فسوف يتوجه الأولاد نحو فلسفات ترضي عواطفهم وتشبع نزواتهم (**الناصر ، ١٤١٧هـ أ ، ص٨٢**) . وفي حالة وجود استعداد وراثي للخير فإنه قد يجده في مؤسسات أخرى .

وقد أشارت دراسات عديدة نفسية وتربوية إلى التوجه الديني وميول المراهقين والمراهقات نحو التدين ، وهذا التدين تؤيده الفطرة ، ويعززه النضج العقلي والمعرفي وتزكيه عواطفه الغريزية و إحساسه المرهف ، إلا

أن الشعور الديني أبرز عند الفتيات منه عن الفتيان –هذا ما وضحته دراسة الشعور الديني و هو أن البنات يفقن البنين في جميع درجات الإيمان – (**المليجي ، ١٩٧٣هـ، ص٣٧٣**) .

فالنضج العقلي للمراهق في هذه المرحلة يؤدى إلى التفكير بجدية في العالم المحيط به ؛ لقصد التأكد من صحة المعلومات التي تعرف عليها من المراحل السابقة ؛ لذلك فهو يعيد النظر في قيمه الشخصية التي امتصها في طفولته من معتقداته الأساسية ، و تمييز الصحيح من الخاطئ منها (**منصور ، ١٤٠٣هـ ، ص ٥١٨**) .

و نجد أن التفكير الديني في هذه المرحلة من أبرز أنواع التفكير ، فيشمل أهم القضايا الدينية والتي تتطلب تفسيرا هي قضايا التوحيد (توحيد الربوبية ، توحيد الألوهية) والغاية من خلق الإنسان ... (**الزعبلاوي ، ١٤١٨هـ ، ص٩١**) وهذا يفسر حيرة الشباب لعدم العثور على الإجابة لأسئلتهم مثل من أنا ؟ من هم أعدائي ؟ ، ما هو دوري في الحياة ؟ ... فإذا لم يجد الشباب إجابات مرضية عن هذه الأسئلة وغيرها ؛ فإنه يكون في ضياع ؛ لأنه يسعى للإجابة عن هذه الأسئلة في البيت والمدرسة (**جلال ، د.ت ، ص ٢٥٤**) .

وقد بين الزعبلاوي في دراسته أن مرحلة المراهقة المفعمة بالحيوية مرحلة التعمق في فهم الدين و أصوله ومبادئه حيث جاء الاهتمام الأول للشباب في قراءة الكتب الدينية و المجلات الإسلامية و استماع البرامج الدينية في الإذاعة في المقام الأول (**١٤١٨ هـ ، ص ٥٤٩**) . و أكد الجسماني أن التفكير الديني يسيطر على المراهق في هذه المرحلة ، فهو تواق إلى معرفة المزيد عن الحياة الثانية بعد الموت ، وأن يفهم القرآن الكريم فهما أعمق ، و أن يكون قريبا بدرجة أكبر من الله سبحانه وتعالى ؛ ليحقق لنفسه الأمن و الطمأنينة التي يبحث عنها باعتبارها إحدى الحاجات الملحة و الأساسية لدى الإنسان (**١٤١٤هـ ، ص٣٢٢**) .

فينبغي استثمار استعداد المراهقين وطبيعتهم من أجل الإفادة منها ؛ فهي الطاقة المتعمقة للدين في معرفة الحقائق من مصادر الكتب الدينية الصحيحة ، بتوجيه المراهقين إلى ما يلي :–

١– الاهتمام بدراسة القرآن الكريم الذي يعالج قضايا الربوبية والألوهية والبعث ، بطرائق متعددة وأساليب متنوعة لتناسب كل المستويات ، كما يعالج كل واحدة منها على حدة ؛ لذلك نجد أن السلف يؤكد حفظ القرآن الكريم ، لما في القرآن من القضايا المختلفة التي يريد أن يعرفها المراهق ، فحفظ القرآن الكريم فرض كفاية لا وجوب ، وإنه ليس شرطا في عملية التعلم والتلقي إلا أنه يشترط حفظه في بدء التعليم حتى يكون لدى طالب العلم أساس صحيح متين يشيد بناءه العلمي المعرفي أثناء تلقيه للعلوم والمعارف (**معلوم ، ١٤١٣هـ ، ص ٩١**) .

وقد بين الزعبلاوي أن الشك الديني يحدث لدى المراهق غير المسلم لما يجد فيه من تناقض ، وهذا يختلف عن المراهق المسلم المتعطش لفهم دينه ؛ لذلك تسمى هذه المرحلة مرحلة اليقظة الدينية ؛ لأنه يبدأ فيه جداله الديني (**١٤١٨هـ ، ص ٥٥١**) .

٢-توجيه المراهق إلى قراءة كتب العقيدة وقد أشار علوان إلى بعض الكتب التي يمكن للمراهق أن يستفيد منها : ككتاب المعرفة عبد الكريم رفاعي ، وكتاب العقائد حسن البنا ، كتاب الجواهر الكلامية لطاهر الجزائري ، أصول العقائد عبد الله عرواني ، كتاب قصة الإيمان نديم الجسر ، الله والعلم الحديث لعبد الرزاق نوفل ، الطب في محراب الإيمان لخالص كنجو (**١٤٠٣ هـ ، ج١ ، ص١٧٥- ١٧٦**) ، العقيدة الطحاوية للدمشقي ، وغيرها من الكتب التي ترسخ معاني العقيدة وتزيد الإيمان.

وقراءة كتب السيرة النبوية والصحابة ؛ لجعلهم قدوة في اتباعهم لرسول ﷺ . قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه : " من كان متأسياً فليتأس بأصحاب رسول الله ، فإنهم أبر هذه الأمة قلوباً ، وأقلها تكلفاً ، وأقومها هدياً ، و أحسنها حالاً .. اختارهم الله لصحبة نبيه ، و إقامة دينه ، فاعرفوا فضلهم ، واتبعوهم في آثارهم ، فإنهم كانوا على الهدى المستقيم " (**محفوظ ، د.ت ، ص٢١٧**) .

كما توجة الفتاة إلى قراءة قصص الصحابيات لتعرف مدى التزامهن بالسنة ، وقدوتهن في اتباع سنة الرسول ﷺ ، فمعرفة المراهق خلق الرسول ﷺ وسيرته مع الصحابة ، يجعله يحدد معيار تعامله مع الآخرين ، فيعطيه الثقة أكثر ؛ لأنه يتعامل مع نفسه ومع الآخرين من منهج محدد . جاعلاً قدوته الرسول ﷺ .

ويشجع المراهق على قراءة الفقه ومعرفة الأحكام والتشريعات الإسلامية - كما ينبغي كأحكام الصلاة وكيفية أدائها ... فيوجه المراهق إلى قراءة الفقه الذي يناسب هذه المرحلة وما يحتاج أن يعرفه من أحكام ، و كذلك الفتاة تقرأ الفقه الذي يناسبها ، وتوجيه المراهق إلى الكتب التي تتحدث عن مخططات وأساليب أعداء الإسلام ، و التي تهدف إلى محو العقيدة الإسلامية في الأرض (**علوان ، ١٤٠٣هـ ، ج١ ، ص ٢٨٩**) . و هنا تثبت عقيدة الولاء لله تعالى و البراء من الكفار .

و في هذه المرحلة لا يضرب الصبي و لا يساء إليه ، لأنه حينئذ يتمنى فقد الوالد ليستبد برأيه ، و كان الحكماء يقولون : ابنك ر يحانتك سبع سنين ، وخادمك سبع سنين ، فإن صار ابن أربع عشرة سنة ، فإن أحسنت إليه فهو شريكك ، وإن أسأت إليه فهو عدوك (**ابن الجوزي ، ١٤١٠هـ ، ص ١٥٤**) .

وحين يتم النضج الديني مبكراً تمر مزحلة المراهقة بسهولة ويسر (**زهران ، ١٩٩٠م ، ص ٤٢٢**) فعلى الأباء الاهتمام بتربية أبنائهم منذ مراحل عمرهم في ثلاثة سنوات الأولى .

ت - التربية الذاتية

إن الدين الذي يأخذه الصبي عن أبويه هو دين التربية والعادة ؛ لهذا لا يعاقبه الله عليه - على الصحيح- حتى يبلغ ويعقل وتقوم الحجة عليه ؛ وحينئذ عليه أن يتبع العلم والعقل . فإذا علم بالعقل أن له رباً أوجده ، وتفكر وتدبر ازداد يقيناً وتوحيداً (**الدمشقي ، ١٤٠٨هـ ، ص ٢٤٦**) .

فالإصرار على صفاء التوحيد ، ونقاء العقيدة مع انتزاع رواسب الجاهلية كان من أهم مقومات التربية المحمدية في دار الأرقم ، وفي جنبات دار الهجرة ، وما تزال هي الطريقة الوحيدة لكل تربية جادة ، تريد أن

يعود للمسلمين مجدهم بعيدا عن العبث واللهو أو التسول ؛ لذلك كان لا بد للمسلم أن يجاهد على معرفة الحق للوصول لله تعالى .

فالتربية الذاتية تنمية المسلم نفسه بكل ما يحبه الله و يرضاه قال الله تعالى ﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ۝٧ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ۝٨ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩ ﴾ [سورة الشمس : آية ٧-٩] .

و التربية وسيلة التغيير الأساسية ؛ لأنها تغير الأنفس من الجذور ، فهي تهدم وتنظف مكانه ثم تبني قيما جديدة مكانه متى أستلزم ذلك قال الله تعالى ﴿ . . . إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ۝١١ ﴾ [سورة الرعد : آية ١١] فلن يحدث التغير الثاني ما لم يحدث التغير الأول أي تغير النفس يقوم به الناس والتغير الثاني يأتي به الله عز وجل ، وبذلك يتضح أهمية التغير الأول ويتضح أهمية دور التربية الإسلامية في تغير المجتمع ، فتغيير النفس لا يتم إلا بالتربية (**الشنتوت ، ١٩٩٠م ، ص١٣**) مع أن طريق التربية طويل وشاق و يحتاج إلى جهد وتغير شامل لكل صور الحياة (**قطب ، منهج التربية الإسلامية ، ١٤٠٣هـ ، ج٢ ، ص١١**) إلا أن ما يترتب عنه يوم الحساب قوله تعالى ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩ ﴾ [سورة الشمس : آية ٩] .

و التربية الذاتية لا تبدأ في سن معين ، بل تبدأ عندما يشعر الإنسان أنه يريد أن يسلك هذا الطريق . وقد بين الغزالي لمن أراد أن يكون من سالكي طريق الآخرة أن يشتغل بالعمل ، و يلازم التقوى وينهى النفس عن الهوى ، ويشتغل بالرياضة والمجاهدة ؛ لتنفتح له أبواب من الهداية ، تكشف عن حقائق هذه العقيدة بنور إلهي يقذف في قلبه بسبب المجاهدة ، تحقيقا لوعده عز وجل (**د.ت ، ج١ ، ص ٩٤**) إذ قال ﴿ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلْمُحْسِنِينَ ۝٦٩ ﴾ [سورة العنكبوت : آية ٦٩].

و الأساس الذي تقوم عليه التربية : القلب وهو أداة التعلم ، و المدبر لبدن الإنسان و الموجه لسلوكه (**الكيلاني ، ١٤٠٥هـ ، ص ١١٩**) فالقلب قوتان : القوة العلمية وهي قوة الفكر الذي يحصل عليه من المعرفة والعلم . وبذلك يبدأ في القلب وينتهي بالدماغ . وبقوة الإرادة يتحرك لتطبيق هذا العلم وتحويله إلى العلم الذي يبدأ من القلب إلى الأعضاء و محصلة عمل القوتين العقل (**ابن تيمية ، د.ت ، ج٩ ، ص ٣٠٣ - ٣٠٩**) . لذلك لابد من إصلاح القلب فبصلاحه يصلح الجسد قال رسول الله ﷺ:(الا إن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب) (**البخاري ، كتاب الإيمان / باب فضل من استبرأ لدينه ، د.ت ، ج١ ، ص ١٩**) فلن يتم صلاح الجسد إلا بصلاح القلب ويتم ذلك عن طريق ما يلي :-

١-معرفة الله سبحانه وتعالى قال الحسن البصري رحمه الله : من عرف ربه أحبه ، ومن أحب غير الله تعالى ، لا من حيث نسبته إلى الله ، فذلك لجهله وقصوره عن معرفته . فمحبة الله تعالى هي الغاية القصوى

(**المقدسي ، د.ت ، ص٣٣٨**) قال الله تعالى ﴿ . . . وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ . . . ﴿١٦٥﴾ ﴾ [سورة البقرة : آية ١٦٥] ، ولا يصل إلى هذه المعرفة إلا الفكر الصافي والذكر الدائم والتشمير في الطلب (**المقدسي ، د.ت ، ص٣٤٥**) .

٢- الإرادة والمحبة

فتتكون الإرادة بمحبة الشيء ويوضح ابن قيم الجوزية أن هناك اتصالا قوياً بين إرادة العبد ربه ومحبته إياه فيقول رحمه الله : " لايزال العبد منقطعاً عن الله حتى تتصل إرادته ومحبته بوجهه الأعلى : والمراد بهذا الاتصال أن تفضي المحبة إليه وتتعلق به وحده " (**د.ت ، ص٢٠٣**) كما وضح علامة صحة الإرادة بقوله رحمه الله : " أن يكون هم المريد رضاربه واستعداده للقائه ، وحزنه على وقت مر في غير مرضاته ، وأسفه على فوت قربه والأنس به ، وجماع ذلك أن يصبح ويمسي وليس له هم غيره" (**المرجع السابق ، ص٣٥١**) .

فكل من ينكر معرفة الله تعالى في الدنيا ، لا يراه في الآخرة ، فيعيش الآخرة بقدر المعرفة (إلا من رحمه الله) ، فخير الناس من طال عمره وحسن عمله ؛ لأن المعرفة تكمل وتكثر وتتسع في العمر الطويل بمداومة الفكر والذكر ، والمواظبة على المجاهدة (**المقدسي ، د.ت ، ص ٣٤٤**) وعن عبد الله قال : " إن الله قسم أخلاقكم كما قسم بينكم أرزاقكم ، فيعطي الدنيا من يحب ومن يبغض ، ولا يعطي الإيمان إلا من يحب ، فمن ضعف عن هذا الليل أن يكابده ، وعن هذا المال أن ينفقه وعن هذا العدو أن يقاتله ، فليستكثر من سبحان الله والحمد لله فإنها أحب إلى الله من جبل ذهب و فضة " (**اللاكائي ، د.ت ، ج٥ ، ص ٩٣٨**) .

٣ - المجاهدة

قال الله تعالى ﴿ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَا ﴿٦٩﴾ . . . ﴾ [سورة العنكبوت : آية ٦٩] من هذه الآية ندرك أن الهداية إلى الطرق الموصلة إلى الله ورضوانه هي أثر المجاهدة ، فالمجاهدة توصل إلى هداية . وهداية توصل إلى تقوى . فنقطة البداية في السير إلى الله هي المجاهدة (**حوى ، ١٣٩٩هـ أ ، ص ١٤٥**) .

و تبدأ المجاهدة بعد الإيمان بالله هي الجاهدة في القيام بفروض الوقت من صلاة في وقتها ، أو صيام أو زكاة . مع ضبط النفس عن المحرمات والمكروهات التي تطالب النفس ، ثم مجاهدة النفس على أداء نوافل العبادات ، فيترتب عنه أركان المجاهدة وهي :

- العزلة

ويقصد به أن يعتزل الكفر والنفاق وأهل ذلك و يعتزل المجالس التي فيها استهزاء بآيات الله قال الله تعالى ﴿ وَإِذَا رَأَيۡتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ حَتَّىٰ يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيۡرِهِۦۚ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيۡطَٰنُ فَلَا تَقۡعُدۡ بَعۡدَ ٱلذِّكۡرَىٰ مَعَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٦٨﴾ ﴾ [سورة الأنعام : أية ٦٨] (**حوى ، ١٣٩٩هـ أ ، ص ١٤٩**) .

♦ الصمت

الصمت مقدمة ضبط الكلام ، ومقدمة ذلك التحكم في اللسان ، فمن نجح في الصمت أصلا كان على النجاح في الكلام المنضبط أقدر بتوفيق الله ، ومن تعود على الصمت أعتاد أن يحاكم كلمته قبل أن يقولها (**المرجع السابق ، ص١٥٢ – ١٥٣**) و يزنها بميزان الشرع . و ما يقصد به الصمت عن كل ما يدخل في حديث الرسول ﷺ (المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده) (**صحيح مسلم بشرح النووي ، كتاب الإيمان / باب فضل الإسلام، ١٣٩٢هـ ، ج٢ ، ص ١٠**) وحديث الرسول ﷺ (من كان يؤمن بالله و اليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت) (**البخاري ، كتاب الرقاق / باب حفظ اللسان، د.ت ، ج٧ ، ص ١٨٤**) . وقال الله تعالى﴿ ۞ لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١١٤﴾ ﴾ [سورة النساء : آية ١١٤] فعلى المسلم أن يتعلم الصمت ليعرف متى يضبط اللسان عن الكلام ، ومتى يلزمه الكلام . وواجب الاجتهاد و السعي لمعرفة متى يجب الكلام ، و متى يجوز الصمت ، فالكلام لابد من حسن خلقي جاد ، و إرادة ماضية حتى ينجح المرء في معرفة متى يجب الكلام ، ومتى يستحب الصمت (**إبراهيم ، ١٤٠٢هـ ، ص ٢٦٥**) .

♦ عدم الشبع

قال ﷺ:(ما ملأ آدمي وعاء شرا من بطن ، بحسب ابن آدم آكلات يقمن صلبه و إن كان لا محالة فثلث لطعامه و ثلث لشرابه و ثلث لنفسه) قال أبو عيسى : حديث حسن صحيح (**الترمذي ، كتاب الزهد / باب ما جاء في كراهية كثرة الأكل ، رقم الحديث ٢٢٨٧، ١٤١٤هـ ، ج٤ ، ١٦٨**) وفي الأثر قال عمر رضي الله عنه : إياكم و البطنة فإنها ثقل في الحياة و نتن في الممات . وقد بين الغزالي في الأحياء آفة الشبع التي منها :

- الشبع يورث البلادة و يعمي القلب و يكثر البخار في الدماغ شبه السكر حتى يحتوي على معادن الفكر فيثقل القلب بسببه عن الجريان في الأفكار ، و عن سرعة الإدراك . و قال لقمان لابنه : يابني إذا امتلأت المعدة نامت الفكرة و خرست الحكمة و قعدت الأعضاء عن العبادة (**الغزالي ، د.ت ، ج٣ ، ص ٨٤**) .
- و ذكر أحدهم إذا جاع القلب و عطش صباورق ، و إذا شبع عمى وغلط .
- يسبب الفرح والبطر و الأشر و هو مبدأ الطغيان و الغفلة عن الله تعالى .
- ينسى بلاء الله وعذابه ؛ و ينسى أهل البلاء و الجوع ، والعبد الفطن لا يشاهد بلاء من غيره إلا و يتذكر بلاء الآخرة .
- من شبع شرب كثيرا ، ومن كثر شربه كثر نومه ، فيضيع العمر و يفقد التهجد . والنوم موت فتكثيره ينقص العمر ، فالنوم منبع الآفات . و الشبع مجلبة له ، و الجوع مقطعة له (**المرجع السابق ، ص٨٦**) .

o كثرة الأكل تسبب الأمراض فتمنع من العبادات مما يشوش القلب ، و يمنع من الذكر والفكر ، وفي قلة الأكل صحة الأجسام ، و صحة القلوب من سقم الطغيان و البطر .

o والذي تعود الشبع صار بطنه غريما ملازما له آخذ بمخنقه في كل يوم ، فيقول ماذا تأكل اليوم ؟ فيحتاج إلى أن يدخل المداخل ، فيكتسب من الحرام فيعصي أو من الحلال فيذل . وقال سهل رحمه الله : الأكول مذموم في ثلاثة أحوال ، ان كان من أهل العبادة فيكسل ، و إن كان مكتسبا فلا يسلم من الآفات ، وإن كان من يدخل عليه شيء فلا ينصف الله تعالى من نفسه **(المرجع السابق ، ص ٨٥-٨٨)** .

٤- السهر

السهر يجلو القلب و يصفيه و ينوره - بقيام الليل - ، فيضاف ذلك الذي حصل من الجوع ، فالسهر مع الشبع غير ممكن ، والنوم يقسي القلب و يميته إلا إذا كان بقدر الضرورة فيكون سبب المكاشفة لأسرار الغيب **(المرجع السابق ، ص ٧٦)** .

٥- المحاسبة

علاج القلب من النفس الأمارة بالسوء له علاجان : محاسبتها ومخالفتها ، وهلاك القلب من إهمال محاسبتها ، ومن موافقتها واتباع هواها . ، وفي حديث شداد بن الأوس قال : قال رسول الله ﷺ : (الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت ، والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله) دان نفسه : أي حاسبها ، وذكر أبو عيسى أنه حديث حسن (**الترمذي ، كتاب صفة القيامة / باب : ت (٩٠) ، رقم الحديث ٢٤٦٧ ، ١٤١٤هـ ، ج٤ ، ص ٢٠٨**) .

وذكر الإمام أحمد عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال : حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا ، وزنوا أنفسكم قبل أن توزنوا ، فإنه أهون عليكم في الحساب غدا أن تحاسبوا أنفسكم اليوم ، وتزينوا ، للعرض الأكبر يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية (**ابن قيم الجوزية ، ١٤١٢هـ ، ج١ ، ص ٩٤**) .

ومحاسبة النفس نوعان :

النوع الأول : أن يقف عند أول همه و إرادته ، ولا يبادر بالعمل حتى يتبين له رجحانه على تركه . قال الحسن رحمه الله : " رحم الله عبدا وقف عند همه ، فإن كان لله مضى ، وإن كان لغيره تأخر " (**المرجع السابق ، ج١ ، ص ٩٧**) . فالسيطرة على النفس الأمارة بالسوء ، وسد مسالك الشر عليها في الإتجاه إلى الخير فهي خطوة أساسية لترقى بها إلى مرحلة أسمى وهي النفس اللوامة (**سرسبق ، د.ت ، ص ٥٨**) .

النوع الثاني : محاسبة النفس بعد العمل ، وهو ثلاثة أنواع : أحدها : محاسبتها على طاعة قصرت فيها من حق الله تعالى .

وحق الله تعالى ستة أمور وهي الإخلاص في العمل ، والنصيحة لله تعالى ومتابعة الرسول ﷺ ، وشهود مشهد الإحسان فيه ، وشهود منه الله عليه ، وشهود تقصير بعد ذلك كله .

الثاني : أن يحاسب نفسه على كل عمل كان تركه خيرا له من فعله .

الثالث : أن يحاسب نفسه على أمر مباح ، أو معتاد : لم فعله ؟ وهل أراد به الله والدار الآخرة (**ابن قيم الجوزية ، ١٤١٢هـ ، ج١ ، ص٩٨**) . و القاعدة الأساسية في محاسبة النفس هي تعامله مع الآخرين لحديث الرسول ﷺ قال : (لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه) (**البخاري ، كتاب الإيمان / باب من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه ، د.ت ، ج١ ، ص٩**) .و عن عمار " ثلاث من استكملهن فقد استكمل بهن الإيمان : إنصاف من نفسه ، و الإنفاق من الاقتار ، وبذل السلام للعالم (**اللاكائي ، د.ت ، ج٥ ، ص ٩٣٨**) .

فالتربية الذاتية هي أول خطوات الهجرة إلى الله سبحانه وتعالى ، و بالتالي تتكون الشخصية الإسلامية، فسلوك الإنسان مرتبط بمفاهيمه عن الأشياء و الأفعال و الحياة ، والسلوك يدل على شخصية الإنسان ؛ لأن شخصيته هي طريقة عقل الإنسان للواقع و هو أيضاً ميوله نحو الواقع ، و معنى آخر شخصية الإنسان هي عقليته و نفسيته (**عبد الله ، ١٤٠٥هـ ، ص٨٣**) ؛ لذلك على المسلم أن يعمد إلى تكوين شخصيته الإسلامية ، فلابد من إعطاء الأفكار الازمة لتكوين عقليته ، ومن ثم نفسيته و صنع شخصية غيره الشخصية الإسلامية . و عند تكوين المسلم شخصيته الإسلامية يعمد الانتباه إلى ما يلي :-

١- أخذ الأفكار عن طريق السمع أو عن طريق القراءة فيسمع أو يقرأ الألفاظ في جمل مفيدة ، ثم يفهم معانيها كما هي ، لا كما يريدها هو أن تكون ، أو كما يريدها شارحها أن تكون ، ثم يفهم مدلولات هذه المعاني كما هي في الواقع ، وعندها تصبح هذه الأفكار عند متلقيها مفاهيم ، لا مجرد ألفاظ ، و إنما لها مدلولات محسوسة ، يستطيع أن يعبر عنها بلغته ، ويستطيع أن ينقل هذه الأفكار إلى غيره بالطريقة التي تلقاها بها ، وهي التلقي الفكري (**المرجع السابق ، ص١٠٤**) .

٢-العقيدة الإسلامية أساس تكوين الشخصية الإسلامية ؛ لذلك تدرس العقيدة دراسة عقلية ، وليس تلقنياً بأن يثبت له عقلاً بأن الله موجود ، وأن القرآن كلام الله الذي أنزل على محمد رسول للعالمين ، ثم الإيمان بما جاء في القرآن من عقائد نقلية (**المرجع السابق ، ص ١٠٤**) .

٣-لكي يستطيع أن يعقل الأشياء والأفعال على أساس الإسلام ، فلا بد أن يتزود معلومات عن التوحيد و الشريعة ، كالفقه والتفسير ، حتى يستطيع أن يحكم بنفسه من الإدلة الشرعية ، فيحكم الواقع على أساس الإسلام ، فيميل لما هو حلال و يعرض عما هو حرام (**المرجع السابق ، ص ١٠٥**) .

٤- الإكثار من المندوبات كالتدبر في آيات القرآن الكريم والإطلاع على سيرة الرسول والصحابة (**المرجع السابق ، ص ١٠٥**)

كما يعمد المسلم إلى صنع الشخصيات الإسلامية كمايلي :-

١-لفت الأنظار إلى المخلوقات التي تدل على وجود الله وعلى قدرته من خلال الآيات القرآنية ثم لفت النظر إلى القرآن بإعتبار أنه كلام الله الذي يدل على نبوة محمد و أنه رسول الله (**عبد الله ، ١٤٠٥هـ ، ص ١٠٧- ١٠٨**) .

٢- بيان علاقة حياة الإنسان الدنيوية بالآخرة ونجدها في أغلب السور المكية قال الله تعالى ﴿ فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ۝٦ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ۝٧ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ۝٨ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ ۝٩ وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَهْ ۝١٠ نَارٌ حَامِيَةٌ ۝١١ ﴾ [سورة القارعة : آية ٦-١١] . هذه العلاقة بين الدنيا والآخرة المتمثلة في الثواب على الإيمان و العمل الصالح ، و بالعقاب على الكفر ، و العمل الطالح ، فيجعل المسلم يفكر قبل القيام بالعمل متصور ذلك النعيم أو العذاب الأليم ، طامعاً في رحمة الله و جنته ، خائفاً من عذاب الله و ناره ، فيسأل إذا كان يرضي الله فيعمله ، أو يسخطه الله فيتجنبه (عبد الله ، ١٤٠٥هـ ، ص ١٠٨-١٠٩) .

٣- الطلب من المسلم أن يعالج المشاكل التي يواجهها على أساس الإسلام ، لذلك عليه أن يعرف الحكم الشرعي قبل القيام بالعمل ، فإن لم يعلم سأل أهل الذكر قال الله تعالى﴿ . . . فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ ۝٤٣ ﴾ [سورة النحل : آية ٤٣] (عبد الله ، ١٤٠٥هـ ، ص ١٠٩) . فيجعل الإسلام مقياساً لجميع الأفكار عملياً واقعياً فتكون عقليته إسلامية ونفسيته إسلامية ، فتكون شخصيته على أساس الإسلام . فصلاح الإنسان نفسه من الأمور الهامة التي تعود على الفرد ومن بعده الأبناء وبالتالي المجتمع .

الفصل الخامس

إجراءات الدراسة و نتائجها

أ : تحديد المتغيرات

تتطلب الدراسة معرفة العلاقة بين المتغيرين ، المتغير التابع الذي يمثل إدراك التحدي العقدي للألفاظ ويرمز بالرمز ت ، و التربية الإسلامية تمثل المتغير المستقل ويرمز بالرمز س ، و المتغير إدراك التحدي العقدي لن يحدث ؛ إذا لم تكن هناك تربية إسلامية ؛ لذلك فهو متغير تابع . ويحدث المتغير التابع بقدر حدوث المتغير المستقل في حالة وجود علاقة بينهما علاقة طردية وتساوي قيمة معامل الارتباط [١] ، أو عكسية وتساوي [-١] ، و تساوي [٠] في حالة عدم وجود علاقة بينهما .

ب : مجتمع الدراسة

يتكون مجتمع الدراسة من طالبات جامعة أم القرى في مرحلة البكالوريس اللاتي يدرسن في كليات مختلفة بأقسامها النظرية و العملية ، ولديهن خلفية عن المذاهب الهدامة و أهمية الحجاب الشرعي في مادة الثقافة الإسلامية بالمرحلة الثانوية . مما يساعد الباحثة في تأكيد علاقة التربية والإدراك .

تم اختيار العينة بطريقة المصادفة التي لا يخضع الاختيار لأي تنظيم و إنما يتم اختيار من يتحصل عليه الباحث صدفة أو من يتطوع بالمشاركة (**العساف ، ١٤١٦هـ ، ص٩٩**) ؛ لذا فقد تم اختيار العينة من طالبات الجامعة ، من تتطوع بالمشاركة ، بعد استئذان الباحثة الطالبة للإجابة على استمارة الأداة بعد معرفة التخصص و سنة دخولها الجامعة .

وتم إجراء التطبيق في الفصل الأول لعام ١٤٢٠هـ وتكونت عينة الدراسة من ٦٥٧ طالبة بنسبة ٧,٨ ٠/٠ من المجموع الكلي الذي بلغ العدد ٨٣٩٨ طالبة في مرحلة البكالوريوس بمختلف المستويات و الكليات بجامعة أم القرى في مكة المكرمة كما هو موضح في جدول (٥-١)

جدول (٥-١) يبين عدد الطالبات – عينة الدراسة – و النسبة المئوية من كل كلية

الرقم	الكلية	عدد الطالبات	النسبة المئوية
١	كلية الشريعة الإسلامية و الدراسات الإسلامية	٩٧	١٤,٧٦
٢	كلية التربية	٤٧	٧,٢
٣	كلية العلوم التطبيقية	١٣٢	٢٠,١
٤	كلية الدعوة و الثقافة الإسلامية	٨٣	١٢,٦
٥	كلية اللغة العربية	١٢٩	١٩,٦
٦	كلية العلوم الاجتماعية	١٣٧	٢٠,٩
٧	كلية الطب	٢٩	٤,٤٠
	المجموع الكلي	٦٥٧	١٠٠

ت : أداة الدراسة

نظرا لعدم وجود أداة لدراسة إدراك التحدي العقدي من خلال ألفاظ التقليد و التطور و الحرية والرجعية في ضوء التربية الإسلامية عمدت الباحثة لبناء هذه الأداة لتقيس أهداف الدراسة المراد تحقيقها ، و قامت الباحثة بتقسيم أداة الدراسة إلى جزئين كما يلي :-

١-الجزء الأول : يمثل المتغير التابع وهو إدراك الطالبات للتحدي العقدي من خلال ألفاظ التقليد والتطور والحرية والرجعية ، وتضمنت العبارات على ما ذكر في الإطار النظري للألفاظ في معنى اللفظ ، وحدود اللفظ وحكم اللفظ و اقتصرت الباحثة على ذكر مثال واحد يشترك في جميع ألفاظ الدراسة وهو الحجاب .

وعدد العبارات ٥٠ عبارة . وكل لفظ من الألفاظ يتراوح عدد عباراته بين اثنتى عشرة و ثلاث عشرة عبارة كما تشمل العبارات السالبة والموجبة .

٢- الجزء الثاني - المتغير المستقل - و يمثل التربية الإسلامية تتضمن سلوكيات مستقاة من التصور التربوي في كيفية ترسيخ العقيدة الإسلامية من الإطار النظري ، وتحدد الطالبة مدى ممارستها لتلك السلوكيات ، وقد حددت الباحثة ثلاثة أبعاد هي التربية الأسرية و التربية الذاتية و القدوة في ٢٦ عبارة .

ث : وصف الأداة في الصورة المبدئية

تم بناء الأداة للجزء الأول إدراك للتحدي العقدي من خلال أربعة ألفاظ هي (التقليد ، والتطور ، و الحرية ، والرجعية) و استخدمت الباحثة سلم المتدرج (أوافق ، أميل إلى الموافقة ، محايد ، أميل إلى المعارضة ، أعارض) ، و أن يكون تقدير الإجابة بإعطائها (٥- ٤-٣-٢-١) على التوالي (إذا كانت صياغة العبارة إيجابية) أو إعطائها (١-٢-٣-٤-٥) على التوالي (إذا كانت صياغة العبارة سلبية) ، فيطلب من الطالبة أن تضع علامة أمام العبارة التي توافقها - تناسبها - فتجمع الدرجات التي تحصل عليها الطالبة لكل لفظ لتبين الدرجة الكلية التي تبين مدى إدراكها .

و الجزء الثاني يختلف عن الجزء السابق في تقسيم السلم المتدرج بما يناسب الدراسة (دائماً ، غالباً ، أحياناً ، نادراً ، أبداً) ولهما نفس عدد التقسيم ، و توزيع الدرجات .

ج : عرض الأداة على المحكمين

قامت الباحثة بتوزيع أداة القياس على أعضاء هيئة التدريس للحكم على صلاحية المقياس و صدقه من حيث ما يلي :-

- مدى تحقيق العبارات لأهداف الدراسة
- مدى مناسبة الصياغة لكل عبارة من عبارات الأداة .

و تم تعديل بعض عبارات الأداة بناء على التحكيم و حذف بعض العبارات .

م : ثبات الأداة

توصف الأداة بالثبات عندما تكون النتائج ثابتة فإذا كررنا مرات إجراء الاختبار على الأفراد فاننا نحصل على نفس النتائج . و الثبات هو ارتباط نتائج الاختبار بنفسها ، ونعني معامل الثبات هو معامل ارتباط بين درجات الأفراد إذا أجري عليهم الاختبار مرتين ، و تم حساب معامل الارتباط بطريقة التجزئة النصفية ، بأن يقسم المتغير إلى جزئين ويحتوي الجزء الأول الأرقام الفردية ١، ٣ و الجزء الثاني الأرقام الزوجية ٢، ٤ (ربيع ، ١٩٩٨م ، ص ٥٧-٦٨ - ٩٣)

و قد طبقت الباحثة الأداة في الفصل الدراسي الثاني لعام ١٤١٩هـ على عينة استطلاعية من طالبات الجامعة عددها ١٥طالبة بغرض معرفة ثبات الأداة وجدول (٥ -٢أ) يبين قيم معامل الثبات [1].

جدول (٥-٢ أ) يوضح قيم معامل الثبات للدراسة الاستطلاعية الأولى		
المتغيرات	المتغير المستقل	المتغير التابع (ت)
معامل الثبات	٠,٨٣٥	٠,٧٠١٦
معامل الارتباط	٠,١٦٣	

من الملاحظ أن قيم معامل الثبات للمتغيرين أعلى من المتوسط ولكن معامل ارتباط المتغيرين منخفضة مما أدى بالباحثة إلى إعادة النظر في عبارات الجزء الثاني وتم التغيير التالي :-

- حذف عبارات القدوة و اقتصر على دور الأسرة في التربية و التربية الذاتية .
- حذف بعض العبارات و إضافة عبارات بديلة تناسب هذا الجزء بحسب رؤية عدد من المحكمين .

و عدد عبارات الجزء الثاني من ٢٦-٣٢ عبارة ، ثم عرض الأداة في مرحلتها الثانية على المحكمين ، وتم تطبيق الأداة للمرة الثانية ٤٥طالبة ، و بناء على ذلك بدلت بعض العبارات .

ن: وصف الأداة في الصورة النهائية

تتكون أداة الدراسة من جزئين الجزء الأول يمثل المتغير التابع إدراك الطالبات للتحدي العقدي من خلال الألفاظ و عدد عبارته ٥٤ عبارة ، وتعبر عن مفهوم التقليد العبارات ذوات الأرقام (١ إلى ١٣) و تعبر عن لفظ التطور ذوات الأرقام من (١٤)إلى (٢٦ و ٥٣) ، وتعبر عن لفظ الحرية من(٢٧)إلى (٣٩ و ٥٤) ، وتعبر عن لفظ الرجعية من(٤٠)إلى (٥٢) و الجزء الثاني يمثل المتغير المستقل التربية الإسلامية و عدد عباراته ٣٢. (و الشكل النهائي لأداة الدراسة في ملحق ب) .

د : أبعاد أداة الدراسة

يبين جدول (٥-٢ب) أبعاد أداة الدراسة للمتغيرين

---

[1] تم الحصول على نتائج البيانات عن طريق الحاسب الآلي في البرنامج الإحصائي spss

جدول رقم (٥-٢ب) يبين أبعاد أداة الدراسة					
المتغيرات	أبعاد الدراسة	رقم العبارة			
المتغير التابع	أبعاد اللفظ	التقليد	التطور	الحرية	الرجعية
	تعريف اللفظ	١-٢-	١٤-١٦-١٩-٢٦	٢٨-٣٤-٣٦- ٣٨-٣٩	٤٠-٤٢
	حدود اللفظ	٣-٤-٥-٧-٨- ٩-١٠-١١-	١٥-١٧-١٨-٢٠- ٢٢-٢٣-٢٤	٢٩-٣٠-٣٢- ٣٣-٣٥	٤١-٤٣-٤٤- ٤٥-٤٦-٤٧- ٤٨- ٤٩
	حكم اللفظ	٦-١٢-١٣	٢١-٢٥	٢٧-٣١-٣٧	٥٠-٥١
المتغير المستقل	دور الأسرة	١-٢-٣-٤-٥-٦-٧-٨-٩-١٠-١١-١٢-١٣-١٤-١٦-١٧-١٨-٢٠-٢٩			
	التربية الذاتية	١٥-١٩-٢١-٢٣-٢٤-٢٥-٢٦-٢٧-٢٨-٣٠-٣١-٣٢			

ذ- تقسيم درجات الإدراك

حتى تستطيع الباحثة تحديد مراتب الإدراك للطالبات يتم جمع درجات الطالبة لكل لفظ وتوضح الباحثة تقسيم الدرجات ومراتب الإدراك كما هو مبين في جدول (٥ - ٣) .

جدول (٥-٣)يبين مراتب إدراك التحدي العقدي من خلال الألفاظ الأربعة و توافقها مع الدرجات						
مراتب الإدراك		الجهل المركب	الوهم	الشك	الظن	العلم
فئة الدرجات بحسب عدد العبارات (ع)	١٣ عبارة	١٣-٢٦	٢٦-٣٩	٣٩ — ٥٢	٥٢ — ٦٥	٦٥
	١٤عبارة	١٤-٢٨	٢٨ — ٤٢	٤٢ — ٥٦	٥٦ — ٧٠	٧٠

و قسمت الباحثة هذه الدرجات بناء على درجات السلم المتدرج التابع لأداة القياس التي تمثل (٥-٤-٣-٢-١) ، و على كل مرتبة من مراتب الإدراك كما هو موضح في الإطار النظري . واقتصرت الدراسة على خمس مراتب من مراتب الإدراك بحسب السلم المتدرج ، و لم تحسب مرتبة الجهل ؛ لعدم إدخال (لا أعلم) في السلم المتدرج . فمثلاً نجد أن ٣٩ درجة تمثل منتصف الدرجات (٣× ١٣ = ٣٩ حيث ٣ درجة السلم و ١٣ تمثل عدد العبارات) بين (١ — ٦٥) وهي مرتبة الشك ، و الدرجة الأعلى من ٣٩ إلى ٥٢درجة تصل إلى مرتبة الظن ثم إلى مرتبة العلم اليقين ، والدرجة الأقل من ٣٩ درجة تبدأ مرتبة الوهم ثم إلى مرتبة الجهل المركب . و قد تم تقسيم درجات المتغير المستقل بنفس الطريقة .

ر: المعالجة الإحصائي

استخدمت الباحثة في التحليل الإحصائي للتوصل إلى النتائج ما يلي :-

١- التكرار والنسب المئوية لعبارات الألفاظ و معرفة إدراك الطالبات للتحدي العقدي من خلال الألفاظ الأربعة .

٢-معامل الارتباط (معامل الانحدار الخطي)؛ لمعرفة العلاقة بين إدراك الطالبات للتحدي العقدي من خلال الألفاظ الأربعة و التربية الإسلامية . و تدل قيمته على درجة العلاقة بين المتغيرين ، فكلما اقتربت قيمته من ١ دل ذلك على قوة العلاقة ، و كلما اقتربت العلاقة من الصفر دل على ضعف العلاقة .

٣-اختبار أهمية معامل الارتباط

لتحديد مدى أهمية معامل الارتباط تستخدم الباحثة الفرضية الصفرية . ومضمون الفرضية يبين إذا كانت أية علاقة بين المتغيرين تعود إلى عامل الصدفة فقط لعينة الدراسة - أي أن العلاقة تعود إلى العينة و ليس إلى المجتمع -، فلا نستطيع تعميم العلاقة على مجتمع الدراسة (**غرايبة و آخرون ، ١٩٧٧م ، ص ١٤١-١٤٣**) . وتنص الفرضية " لا توجد علاقة ارتباط دالة إحصائية بين إدراك الطالبات للتحدي العقدي من خلال الألفاظ الأربعة و التربية الإسلامية " .

الفصل السادس

أولاً : عرض النتائج و تحليلها

أ :إجابة السؤال الأول

حتى تستطيع الباحثة الإجابة على سؤال الدراسة ما مدى إدراك طالبات جامعة أم القرى للتحدي العقـــدي من خلال ألفاظ التقليد والتطور و الحرية و الرجعية ؟ تحلل الباحثة إدراك الطالبة في مرحلتين :-

١- إدراك الطالبة لكل لفظ وتعرض التكرار والنسب المئوية لكل عبارة ليتبين مدى توافق النتيجة بالتحليل من وجهة نظر الباحثة ودرجة إدراكها .

٢- متوسط إدراك الطالبة للتحدي العقدي من خلال الألفاظ الأربعة .

المرحلة الأولى : إدراك الطالبات في كل لفظ.

أ : لفظ التقليد

جدول رقم (٦-١أ) بين التكرار والنسب المئوية لعبارات لفظ التقليد

الرقم	العبارة	أوافق		أميل إلى الموافقة		محايد		أميل إلى المعارضة		أعارض	
		ك	٠/.	ك	٠/.	ك	٠/.	ك	٠/.	ك	٠/.
١	التقاليد تعني الحفاظ على الأشـــكال القديمة السياسية والخلقية	٢٨٥	٤٣,٤	٢١٨	٣٣,٢	٦٤	٩,٧	٤٧	٧,٢	٤٣	٦,٥
٢	التقاليد تتغير مع اختلاف العصور	٢٨٩	٤٤,٠	١٥٣	٢٣,٣	٥٣	٨,١	٤٩	٧,٥	١١٣	١٧,٢
٣	ينبغي على الفرد أن يتحدد سلوكه بالتقاليد المحيطة به .	١٩١	٢٩,١	١٦٢	٢٤,٧	٨٧	١٣,٢	٨١	١٢,٣	١٣٦	٢٠,٧
٤	الحجاب من التقاليد الإسلامية	٣٨٧	٥٨,٩	٣٢	٤,٩	٢٨	٤,٣	٣٢	٤,٩	١٧٨	٢٧,١
٥	تقليد المسلمين للغرب هو الوسيلة للوصول إلى ما وصل إليه .	١٢٤	١٨,٩	٦٢	٩,٤	٦٢	٩,٤	٥٩	٩,٠	٣٥٠	٥٣,٣
٦	يصح أن يطلق على الشريعة الإسلامية التقاليد الإسلامية .	٩٠	١٣,٧	٩٤	١٤,٣	٩٢	١٤,٠	٨٢	١٢,٥	٢٩٩	٤٥,٥
٧	العباءة المطرزة (المزخرفة) شائعة في هذه الأيام فلا أمانع من لبسها .	٢٢	٣,٣٠	٣٥	٥,٣	٦٤	٩,٧	٧٠	١٠,٧	٤٦٦	٧٠,٩
٨	على الفرد أن يحافظ على التقاليد الموروثة	١٩٣	٢٩,٤	٢٠٧	٣١,٥	١٢٦	١٩,٢	٨٤	١٢,٨	٤٧	٧,٢
٩	سلوك المسلم تحدده الشريعة الإسلامية و ليست التقاليد	٥٩٨	٩١,٠	٤٤	٦,٧	٩	١,٤	٤	٠,٦	٢	٠,٣
١٠	تغطية المرأة وجهها من التقاليد التي ينبغي تركها	٨	١,٢	٢	٠,٣	٢٣	٣,٥	٢١	٣,٢	٦٠٣	٩١,٨

الرقم	العبـــارات	أوافق		أميل إلى الموافقة		محايد		أميل إلى المعارضة		أعارض	
		ك	٪	ك	٪	ك	٪	ك	٪	ك	٪
١١	لا نسلك سلوك الغرب إذا لم تكن هناك حكمة إسلامية نعمل من أجلها .	٥٠٤	٧٦,٧	٧٩	١٢,٠	٣٧	٥,٦	١٥	٢,٣	٢٢	٣.٣
١٢	لفظ التقاليد الإسلامية من الألفاظ المنهي عنها في الإسلام .	١٣١	١٩,٩	١٠٢	١٥,٥	١٩٥	٢٩,٧	١٠١	١٥,٤	١٢٨	١٩,٥
١٣	الالتزام بالتقاليد يؤثر في عقيدة المسلم	١٦٥	٢٥,١	١٧٣	٢٦,٣	١٤٥	٢٢,١	٧٩	١٢,٠	٩٥	١٤,٥

من ملاحظات الباحثة لهذا الجدول ما يلي:-

١- إن نسبة الموافقة في عبارة رقم (٣) [أنه ينبغي على الفرد أن يتحدد سلوكه بالتقاليد المحيطة بـــه]، مثلت أعلى نسبة هي ٢٩ ٪. ، و تليها نسبة الميل إلى الموافقة ٢٤,٧ ٪. و ينبغي أن يكون هناك توافق مع هذه العبارة عبارة رقم (٩) ، حيث كانت نسبة الموافقة ٩١,٠ ٪. على أن[سلوك المســـلم تحـــدده الشريعة الإسلامية و ليست التقاليد] ، و قد لاحظت الباحثة أن عدد الطالبات اللائي أجبن في الخـــانتين – بالمعارضة على عبارة رقم (٣) و الموافقة في عبارة رقم (٩) – ١٢٣طالبة أي يمثلن بنسبة ١٨,٧٢ ٪. من ٦٥٧ طالبة العدد الكلي لعينة الدراسة ، أما النسب الأخرى التي تتمثل في ٧٢,٦ ٪. فهي متفاوتـــة فمثلاً لاحظت الباحثة ١٨٠طالبة أجابت بالموافقة على عبارة رقم (٩) ، أي تتساوى لديها الشـــريعة الإسلامية و التقاليد بنسبة ٢٧,٢٩ ٪. من العدد الكلي لعينة الدراسة ، و ١١ طالبة اللائي وافقـــن في عبارة رقم (٣) – الباقيات – توزعن بين طالبتين تميل إلى المعارضة و ٩ منهن تميل إلى الموافقة لعبـــارة رقم (٩) ، و كأنهن يجدن أن التقاليد أعلى مرتبة من الشريعة الإسلامية في اتباع السلوك . كمـــا أن هناك طالبتين حائرتين قد سجلتا في خانة محايد للعبارتين أي بنسبة ٠,٣٠٠ ٪. من العدد الكلي لعينـــة الدراسة ، و ٧ طالبات الباقيات اللائي سجلن في خانة محايد للعبارة رقم (٩) يتوزعن بين ٤ طالبات يملن إلى المعارضة ، و طالبة تميل إلى الموافقة و طالبتان وافقن لعبارة رقم (٣) ، و٨٥ طالبة -الباقيات -مـــن سجلن في خانة محايد لعبارة رقم (٣) فقد وافقت ٨٠ طالبة و الخمس يتوزعن بين الميـــل إلى المعارضـــة أو الموافقة لعبارة رقم (٩) .

٢-كما أن عبارة رقم (٤) [أن الحجاب من التقاليد الإسلامية]، مثلت أعلى نسبة هـــي ٥٨,٩ ٪.في خانة الموافقة ، وتليها نسبة ٢٧,١ ٪. في خانة المعارضة لهذه العبارة . وقد لاحظت الباحثـــة أن اللائـــي عارضن في عبارة رقم (٣) توزعن في السلم المتدرج إلا أن نسبة المعارضة كـــانت ٥٢,٩٤ ٪. أي ٧٢ طالبة من ١٣٦ مثلت أعلى النسب لهذه العبارة ، و تليها نسبة الموافقة ٢٧,٩٤ ٪. .

٣- عبارة رقم (٥) [تقليد المسلمين للغرب هو الوسيلة للوصول إلى ما وصل إليه] مثلت أعلى نسبة هي ٥٣,٣ ٠/. ؛ لأن المجتمع يطبق الشريعة الإسلامية و مازال يجتهد في الحفاظ و التمسك بإسلامه ،ولكن الملاحظ أن النسبة أعلى من المتوسط ٣,٣٠ ٠/. ، و النسبة التي تليها هي ١٨,٩ ٠/. تمثل ١٢٤ طالبة وافقن على هذا العبارة ، مما جعل الباحثة تقف عند هذه النسبة و تدرس نسب العبارات الأخرى لهذه النسبة . فقد لاحظت الباحثة أن الطالبات اللائي وافقن على عبارة (٥) أنهن كما يلي :

- في عبارة رقم (٣) [أن يتحدد سلوك الفرد على التقاليد المحيطة به] فنسبة الموافقة على هذه العبارة ٣٧,٩ ٠/. أي ٤٧ طالبة وهي أعلى نسبة وتليها ٢٣,٣٨ ٠/.أي ٢٩طالبة يملن إلى الموافقة أي يمثلن ٧٦طالبة من ١٢٤ طالبة ، و قد لاحظت الباحثة أن ١٩ طالبة قد شاركن هذه الموافقة من الطالبات اللائي عارضن لعبارة رقم (٣) ، أي بنسبة ١٥,٣٢ ٠/. .
- في عبارة رقم (٤)[أن الحجاب من التقاليد الإسلامية]. عدد الطالبات اللائي وافقن على هذه العبارة ٨٣ طالبة من ١٢٤ طالبة أي بنسبة ٦٦,٩ ٠/. من نسبة ١٨,٩ وهي أعلى نسبة ، وتليها نسبة ٢٠,١ ٠/. أي ٢٥ طالبة عارضن هذه العبارة .
- في عبارة رقم (٦) على أنه [يصح أن يطلق على الشريعة الإسلامية التقاليد الإسلامية]. عدد الطالبات اللائي وافقن ٤٤ طالبة من ١٢٤ طالبة أي بنسبة ٣٥,٤ ٠/. وهي أعلى نسبة وتلي هذه النسبة ٢٥,٨ ٠/. أي ٣٢ طالبة عارضن .
- في عبارة رقم (٨) أنه [على الفرد أن يحافظ على التقاليد الموروثة] ، و عدد الطالبات التي وافقن ٣٨ طالبة أي بنسبة ٣٠,٦٤ ٠/. ، وتلي هذه النسبة ٢٩,٠ ٠/. يملن إلى الموافقة ، وبنسبة ١٢,٠ ٠/. عارضن ونسبة اللائي يملن إلى المعارضة ١١,٢٩ ٠/. .
- في عبارة رقم (٩) [سلوك المسلم تحدده الشريعة الإسلامية و ليست التقاليد] فعدد الطالبات اللائي وافقن ١١١ طالبة من ١٢٤ طالبة أي بنسبة ٨٩,٥ ٠/. وهذا يناقض عبارة رقم (٥) و ١٣طالبة يوزعن على الخانات للسلم المتدرج .
- في عبارة رقم (١٠) [تغطية المرأة وجهها من التقاليد التي ينبغي تركها] فنسبة الطالبات اللائي عارضن ٩٠,٣ ٠/. أي ١١٢ طالبة و اللائي وافقن ٩,٦ ٠/. . وقد لاحظت الباحثة أنهن وافقن أيضاً على [أن الحجاب من التقاليد الإسلامية] بنسبة ٦٦,٦ ٠/. .
- في عبارة رقم (١٢) على [أن لفظ التقاليد الإسلامية من الألفاظ المنهي عنها في الإسلام]. فنسبة الطالبات اللائي عارضن ٣٢,٣ ٠/. أي ٤٠ طالبة وهي أعلى نسبة وتليها نسبة ٢٣,٣ ٠/. أي ٢٩طالبة في خانة محايد ، وتلي هذه النسبة ١٩,٣ ٠/. أي ٢٤طالبة وافقن في عبارة رقم (١٣) نسبة الطالبات اللائي وافقن ٣٠,٦ ٠/. وهي أعلى نسبة أي ٣٨طالبة والتي تليها ٢٠,٩ ٠/. أي ٢٦ طالبة وهن يملن إلى الموافقة . وتليها ٢٣,٣ ٠/. أي ٢٩طالبة في خانة محايد ، و أخيرا نسبة ١٧,٧ ٠/. أي ٢٢ طالبة وهن عارضن أو يملن

إلى المعارضة ، وقد لاحظت الباحثة أن الفئة الأخيرة هن موافقات على [أن الحجاب من التقاليد الإسلامية] بنسبة ٩٥,٤ ٠/. ، ووافقن على أنه [ينبغي على الفرد أن يتحدد سلوكه بالتقاليد المحيطة به] بنسبة ٨١.٨/. .

و أما الطالبات اللائي يملن إلى الموافقة في عبارة رقم (٥)فقد لاحظت الباحثة أن الملاحظات لا تختلف عن السابق في الموافقة على هذه العبارة تذكر الباحثة بعض منها وهي :-

- في عبارة رقم (٤) [أن الحجاب من التقاليد الإسلامية] نسبة الموافقة ٦٤,٥ ٠/. وهي أعلى نسبة أي ٤٠طالبة من ٦٢ طالبة ، وتليها نسبة ٢٠,٩ ٠/.أي ١٣طالبة عارضن.
- في عبارة رقم (٦) أنه [يصح أن يطلق على الشريعة الإسلامية التقاليد الإسلامية] فنسبة الموافقة ٣٢,٢ ٠/. أي ٢٠طالبة ، وتليها نسبة ٢٠,٩ ٠/. أي ١٣طالبة عارضن .
- في عبارة رقم (٨) أنه [على الفرد أن يحافظ على التقاليد الموروثة] . فنسبة الموافقة ٧٣,٠ ٠/. أي ٢٣طالبة ، وتليها نسبة ٢٧,٤ ٠/. أي ١٧طالبة يملن إلى الموافقة ، وتليها نسبة ٢٤,١٩ ٠/. أي ١٥ طالبة يملن إلى معارضة .

من خلال هذه الملاحظات التي ذكرتها الباحثة في عبارة رقم (٥) نجد أن الطالبات اللائي وافقن و اللائي يملن إلى الموافقة على هذه العبارة تأثرن بالتقاليد فمنهن من خلطت التقاليد بالشريعة الإسلامية و اعتبرن على أن الحجاب من التقاليد الإسلامية و منهن من اعتبرت أن التقاليد هي الشريعة الإسلامية ، ومنهن من فصلت التقاليد عن الشريعة الإسلامية ، لذلك عارضن كون أن الحجاب من التقاليد الإسلامية . ولكن مازالت الطالبة متأثرة بالتقاليد المحيطة بها ، لأنها تمارس سلوكيات من التقاليد وسلوكيات من الشريعة الإسلامية ، وما زالت تحافظ على التقاليد الإسلامية بجانب الشريعة الإسلامية . فالطالبات اللائي وافقن على تقليد الغرب أو يملن إلى ذلك لهن سلوكيات من التقاليد والشريعة الإسلامية .

٤- نجد أن عبارة رقم (٨) وهي [على الفرد أن يحافظ على التقاليد الإسلامية الموروثة] ، نسبة الموافقة ٢٩,٤ ٠/. وهي أعلى نسبة للعبارة ، و هذه النسبة تتضمن أعلى عدد للطالبات اللائي وافقن على أنه [ينبغي على الفرد أن يتحدد سلوكه بالتقاليد المحيطة به] هي ٨٩ من ١٩٣ طالبة أي بنسبة ٤٦,١١ ٠/. ، - و ٧ طالبات منهن يعارضن المحافظة على التقاليد وهذا يشير إلى اختلاف الموافقة في المحافظة على التقاليد رغم أنهن وافقن على أن يتحدد السلوك بالتقاليد - كما تتضمن الطالبات اللائي عارضن بعدد ٢٧ طالبة من ١٣٦ طالبة أي بنسبة ١٣,٩٨ ٠/. وهي النسبة التي تلي النسبة السابقة ، ففيهن الموافقات والمعارضات و ما بينهما على [أن الفرد يتحدد سلوكه بالتقاليد المحيطة به] .

لكن في عبارة رقم (١٢) [لفظ التقاليد من الألفاظ المنهي عنها في الإسلام] نسبة الموافقة ١٩,٩ ٠/. توازي تقريبا نسبة المعارضة ١٩,٥ ٠/. ، . لاحظت الباحثة أن الطالبات اللائي عارضن تضمن ٥٨ طالبة من ١٢٨ أي بنسبة ٤٥,٣١ ٠/.و هن من الطالبات اللائي وافقن في عبارة رقم (٣) ، وأعلى نسبة

٢٩,٨/. . وتمثل خانة محايد ، وقد تضمنت من الطالبات اللائي وافقن في عبارة رقم (٣) وعددهـــن ٥٩ طالبة من ١٩٥ طالبة أي بنسبة ٣٠,٢٥ ٠/٠.

٥-و في عبارة رقم (١٣) [الالتزام بالتقاليد يؤثر في عقيدة المسلم] ، مثلت الموافقة نسبة هـــي ٢٥,١ ٠/٠ بعدد ١٦٥ طالبة ، وقد تضمنت الطالبات اللائي وافقن على عبارة رقم (٣) ٤٠ طالبة ، كمـــا تضمنت الطالبات اللائي عارضن لعبارة رقم (٣) و عددهن ١٦ طالبة ، و أما بقية العدد من ١٦٥ طالبة يتوزعن في الخانات الأخرى . و الملاحظ أن أعلى نسبة مثلت خانة يملن إلى الموافقة هـــي ٢٦,٣ أي ١٧٣ طالبة ، وهذا يشير لخطورة تفاوت إدراك الطالبات لهذه العبارة في عدم يقينـــهن بنســـبة ٧٤,٩ ٠/٠ أن التقاليد تؤثر في عقيدة المسلم ، كما أنه يفسر سبب تمسك الطالبات بالتقاليد .

و تستخلص الباحثة بعد عرض هذه النسب أن هناك تفاوت في مفهوم التقاليد بسبب الاختلاف في حكـــم التقليد و حدوده ، فليست هناك عبارة اشتركن فيها عينة الدراسة - وهذا يطابق ما ذُكر في الإطار النظري في لفظ التقليد - بناء على التحليل نجد أن هناك تفاوت في درجات الطالبات ، وجدول رقم (٦-١ ب) يبين إدراك الطالبات للتحدي العقدي من خلال لفظ التقليد .

جدول (٦-١ب) يبين تكرار فئة درجات إدراك التحدي العقدي من خلال لفظ التقليد						
فئة الدرجات	١٣-٢٦	٢٦-٣٩	٣٩-٥٢	٥٢ - ٦٥	٦٥	المجموع
تكرار الدرجات	٠	٣٧	٤٤٦	١٧٣	١	٦٥٧

نلاحظ من شكل (١) لم يكن الجـــهل المركب من مراتب إدراك لفظ التقليد ،أي لم تُجعل الطالبة سلوكيات التقاليد قيمـــة أعلى من سلوكيات الإسلام ،و بالتـــالي لم تبعد عن عقيدتها ، والسبب في ذلـــك أن مجتمع العينة ما يزال يطبق الســـلوكيات الإسلامية أكثر من التقاليد ، مع وجـــود التقاليد في حياتهن مما جعل نســـبة مرتبـــة الشك أعلى نسبة و هـــي ٦٧,٨٨ ٠/٠ ، و نسبة مرتبة العلم ٠,٢ ٠/٠ وهذا يشير إلى أن التقاليد أثرت في حياة أكثر الطالبات لخلطهن بين التقاليد و الشريعة الإسلامية، و نتج عن ذلـــك اتبـــاع الغرب .

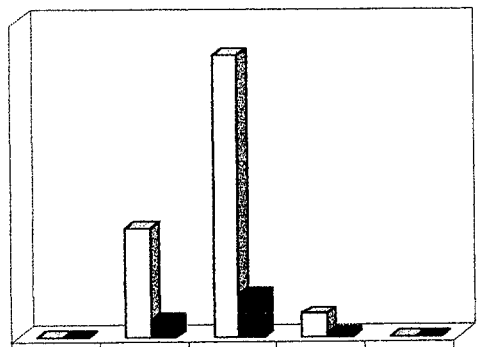

مراتب الإدراك	العلم	الظن	الشك	الوهم	الجهل المركب
التكرار □	١	١٧٣	٤٤٦	٣٧	٠
النسبة المئوية ■	٠,٢	٢٦,٣٣	٦٧,٨٨	٥,٦٣	٠

شكل (١) يبين إدراك الطالبات للتحدي العقدي من خلال لفظ التقليد

ب : لفظ التطور

لفظ التطور من الألفاظ السائدة في المجتمعات الإسلامية ، و للتعرف على إدراك الطالبات لهذا اللفـــظ نحلل جدول (٦-٢ أ)

جدول رقم (٦-٢أ) يبين التكرار و النسبة المئوية لعبارات لفظ التطور

الرقم	العبارة	أوافق		أميل إلى الموافقة		محايد		أميل إلى المعارضة		أعارض	
		ك	٪	ك	٪	ك	٪	ك	٪	ك	٪
١٤	التطور يعني أساس التغير في الكون و نمط الحياة	٢١٨	٣٣,٢	١٥٥	٢٣,٦	٩٥	١٤,٥	٨٤	١٢,٨	١٠٥	١٦
١٥	مقياس التطور هو الأخذ بكل جديد و ترك كل قديم	٦٦	١٠,٠	١٠٠	١٥,٢	٧٩	١٢,٠	١٥٤	٢٣,٤	٢٥٨	٣٩,٣
١٦	التطور يعني التغير من حال إلى حال أفضل .	٥٠٠	٧٦,١	٩٤	١٤,٣	٢٥	٣,٨	٢٤	٣,٧	١٤	٢,١
١٧	ينبغي على المسلم أن لا يعمل أعمالا بدافع التطور .	٢٢٤	٣٤,١	١١٣	١٧,٢	١٢١	١٨,٤	١٠٧	١٦,٣	٩٢	١٤
١٨	ينبغي أن يتطور الفقه الإسلامي بما يتفق مع الحياة الغربية الحديثة .	١٥	٢٠٣	١٧	٢,٦	٢٨	٤,٣	٥٠	٧,٦	٥٤٧	٨٣,٣
١٩	التطور هو التحول من حال إلى حال سواء أفضل أو أسوء	١٠٧	١٦,٣	٤٢	٦,٤	٥٢	٧,٩	٧٠	١٠,٧	٣٨٦	٥٨,٨
٢٠	الانحراف نحو التطور يبعد الإنسان عن عقيدته الإسلامية .	١٩٤	٢٩,٥	١٥١	٢٣,٠	١١٥	١٧,٥	١٠١	١٥,٤	٩٦	١٤,٦
٢١	ينبغي على المسلم أن ينظر حكم الإسلام في كل تطور يحدث في العالم .	٥٥٩	٨٥,١	٦١	٩,٣	١٧	٢,٦	٩	١,٤	١١	١,٧
٢٢	ليست هناك صلة بين لبس العباءة المزينة وعقيدة المرأة المسلمة ، فالحجاب يتطور	١٤	٢,١	١٥	٢,٣	٣٦	٥.٥	٤٨	٧,٣	٥٤٤	٨٢,٨
٢٣	لا حرج على الفتاة أن تظهر بملابس تصف الفخذين ما دمنا في عصر التطور .	٩	١,٤	١٠	١,٥	٢٨	٤,٣	٤٣	٦,٥	٥٦٧	٨٦,٣
٢٤	إذا كنا نقف في أي شيء على حكم الإسلام فيه فلن نتطور إلى الأفضل .	١٨	٢,٧	١٠	١,٥	٣٥	٥,٣	٦٩	١٠,٥	٥٢٥	٧٩,٩
٢٥	لفظ تطور الفقه الإسلامي من الألفاظ المنهي عنه في الإسلام .	١٧٤	٢٦,٥	٧٤	١١,٣	١٨٩	٢٨,٨	٨١	١٢,٣	١٣٩	٢١,٢
٢٦	أصل لفظ التطور أرتبط بنسبة الخلق إلى الطبيعة	٨٦	١٣,١	١٢١	١٨,٤	٢٨٤	٤٣,٢	٦٩	١٠.٥	٩٧	١٤,٨

الرقم	العبارة	أوافق		أميل إلى الموافقة		محايد		أميل إلى المعارضة		أعارض	
		ك	٪	ك	٪	ك	٪	ك	٪	ك	٪
٥٣	الاختلاط مظهر من مظاهر تطور المجتمع نحو الأفضل	٢٧	٤,١	١٦	٢,٤	٣٣	٥,٠	٥٦	٨,٥	٥٢٥	٧٩,٩

من ملاحظات الباحثة ما يلي :

١- في عبارة رقم (١٤) وهي [التطور يعني أساس التغير في الكون و نمط الحياة] ، فنسبة الموافقة ٣٣,٢ ٪. وهي أعلى نسبة ، وتلي نسبة ٢٣,٤ ٪. اللائي يملن إلى الموافقة أغفلن أن في حياة المسلم أنماط لا تتغير فالشريعة الإسلامية لا تتغير .

٢- في عبارة رقم (١٥) وهي [أن مقياس التطور هو الأخذ بكل جديد و ترك كل قديم]، فنسبة المعارضة ٣٩,٣ ٪. و هي أعلى نسبة لهذه العبارة ، وتليها نسبة ٢٣,٤ ٪. وهن اللائي يملن إلى المعارضة .

٣- في عبارة رقم (١٦) وهي [أن التطور يعني التغير من حال إلى حال أفضل] ، نسبة الموافقة ٧٦,١ ٪. وهي أعلى نسبة وتمثل ٥٠٠ طالبة ، وتليها نسبة ١٤,٣ ٪. وهن اللائي يملن إلى الموافقة ، دون النظر إلى أن بعض الطالبات جعل التطور في أمور تخالف الإسلام . فالتطور عند البعض حسن وعند البعض الأخر قبيح لنفس الشيء . ورغم هذه النسبة العالية لم تصل الموافقة في تطور الفقه الإسلامي كما بين ذلك عبارة رقم (١٨) فنسبة الموافقة ٢,٣ ٪. وهي أقل نسبة أي ١٠ طالبات من ٥٠٠ طالبة ، و نسبة المعارضة للعبارة ٨٣,٣ ٪. و يمثلن ٤٢٠ طالبة من ٥٠٠ طالبة ، وتليها نسبة ٧,٦ ٪.وهن يملن إلى المعارضة و يمثلن ٣٣ طالبة من ٥٠٠ طالبة على أنه ينبغي أن يتطور الفقه الإسلامي بما يتفق مع الحياة الغربية الحديثة .

٤- في عبارة رقم (١٧) وهي [ينبغي على المسلم أن لا يعمل أعمال بدافع التطور] فنسبة الموافقة ٣٤,١٪. وهي أعلى نسبة و نسبة المعارضة ١٤ ٪. وهي أقل نسبة ، و تليها نسبة ١٨,٤ ٪. في خانة محايد ، وتليها نسبة ١٦,٣ ٪. يملن إلى المعارضة ، و المتوقع أن يكون هناك توافق مع هذه العبارة بعبارة رقم (٢٠) فنسبة الموافقة ٢٩,٥ ٪. وهي أعلى نسبة و قد أشتركن في العبارتين بالموافقة ٨٧ طالبة من ١٩٤ طالبة ، وتليها نسبة ٢٣,٠ ٪. وهن يملن إلى الموافقة على [أن الانجراف نحو التطور يبعد عن عقيدة المسلم]. فالطالبات الموافقات في عبارة رقم (١٧) قد توزعت إجاباتهن على السلم المتدرج للعبارة رقم (٢٠) منهن ٨٧ طالبة وافقن من ٢٢٤ طالبة و ٣٥ طالبة عارضن ، و الطالبات اللائي عارضن في عبارة رقم (١٧) منهن عارضن أيضاً عبارة رقم (٢٠) و عددهن ٢٧ طالبة من ٩٢ طالبة .

٥- أن عبارة رقم (٢٢) [ليست هناك صلة بين لبس العباءة لمزينة و عقيدة المرأة المسلمة فالحجاب يتطور] نسبة الطالبات اللائي عارضن ٨٢,٨ ٠/٠ و هي أعلى نسبة و أقلها الطالبات اللائي وافقن بنسبة ٢,١ ٠/٠ ، و ينبغي أن يكون هناك توافق بين هذه العبارة و عبارة رقم (٥٣) [الاختلاط مظهر من مظاهر تطور المجتمع نحو الأفضل] ، و لكن الطالبات اللائي عارضن مثلن بنسبة ٧٩,٩ ٠/٠ و اللائي وافقن ٤,١ ٠/٠ ، وهؤلاء الموافقات نجد أن ٤ طالبات وافقن في عبارة رقم (٢٢) و ١٩ طالبة عارضن من ٢٧ طالبة فهن يعلمن أن للعباءة صلة بعقيدة المسلمة ، ووافقن على أن [الاختلاط مظهر من مظاهر تطور المجتمع نحو الأفضل]. و من الملاحظ أن الطالبات اللائي وافقن على هذه العبارة (١١) منهن وافقن على عبارة رقم (٤) و الباقيات يتوزعن على السلم المتدرج عدا خانة محايد .

٦- أن عبارة رقم (٢٣) [لا حرج على الفتاة أن تظهر بملابس تظهر حدود الفخذين ما دمنا في عصر التطور] ، فنسبة الموافقة على هذه العبارة ١,٤ ٠/٠ ، وقد تضمنت الطالبات اللائي وافقن على عبارة رقم (٣) و عددهن ٥ طالبات و طالبة تميل إلى الموافقة وطالبة تميل إلى المعارضة ، وطالبتان من المعارضات ، و نسبة اللاتي يملن إلى الموافقة ١,٥ ٠/٠ و قد تضمنت هذه النسبة الطالبات اللائي وافقن على عبارة رقم (١٦) [أن التطور يعني التحول من حال إلى حال أفضل] و عددهن ٩ طالبات . و ٦ منهن عارضن على عبارة رقم (٩) [أن التطور هو التحول من حال إلى حال سواء أفضل أو أسوا] .

نستخلص من هذا التحليل وجود تفاوت في مفهوم الطالبات للفظ التطور فأثر في إدراكهن ،و يمكن تصنيف الدرجات بحسب فئاتها لمعرفة إدراكهن كما هو مبين في جدول (٦-٢ب)

جدول (٦-٢ب) يبين تكرار فئة درجات إدراك الطالبات للتحدي العقدي من خلال لفظ التطور

فئة الدرجات	١٤- ٢٨	٢٨ - ٤٢	٤٢- ٥٦	٥٦ - ٧٠	المجموع
وهي التكرار	٢	٣٥	٤٩٦	١٢٤	٦٥٧

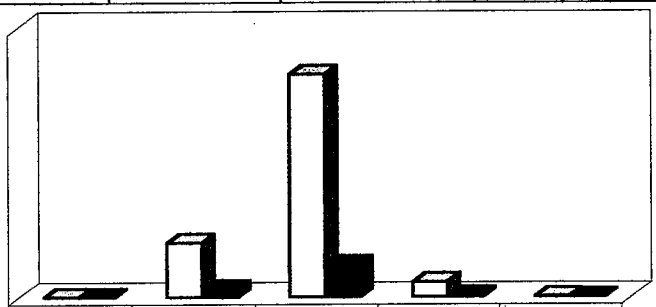

مراتب الإدراك	الجهل المركب	الوهم	الشك	الظن	العلم
التكرار □	٢	٣٥	٤٩٦	١٢٤	٠
النسبة المئوية ■	٠,٣	٥,٣٢٧	٧٥,٥	١٨,٩	٠

من شكل (٢)يتبين أن إدراك الطالبات لهذا اللفظ قد وصل إلى مرتبة الجهل المركب بنسبة ٠,٣ ٠/٠ ، و لم يصل الإدراك إلى مرتبة العلم وهو يشير بأن

شكل (٢) يبين إدراك الطالبات للتحدي العقدي من خلال لفظ التطور

الطالبات لم ينتبهن إلى خطورة استعمال هذا اللفظ فقد وصل عند البعض إلى القول : تطور الفقه وبالتالي في تغيير الإسلام ، و البعض نظرن إلى التطور من منظور حسن فقط ، فغفلن حكم الإسلام فيه ، و ما ينتج عن التطور من بعد عن الله ؛ لذلك وصلت مرتبة الشك أعلى نسبة هي ٧٥,٤٩ ./. .

ت : لفظ الحرية

يبين جدول (٦ ـ٣ أ) تكرارات والنسبة المئوية لعبارات لفظ الحرية .

جدول (٦ ـ٣ أ) يبين التكرار و النسبة المئوية لعبارات لفظ الحرية

الرقم	العبارة	أوافق		أميل إلى الموافقة		محايد		أميل إلى المعارضة		أعارض	
		ك	./.	ك	./.	ك	./.	ك	./.	ك	./.
٢٧	الحرية بلا قيود لا تنافي عقيدة المسلم	٥٥	٨,٤	٣٥	٥,٣	٤٣	٦,٥	١١١	١٦,٩	٤١٣	٦٢,٩
٢٨	على المسلم الابتعاد عن المفهوم المعاصر للحرية الشخصية	٢٥٦	٣٩,٠	١٢٧	١٩,٣	١١٢	١٧,٠	١٠٤	١٥,٨	٥٨	٨,٨٠
٢٩	الحرية التي تظهر بها المرأة الغربية هي الحرية المطلوبة للمرأة المعاصرة .	١٣	٢,٠	١٦	٢,٤	١٦	٢,٤	٤٥	٦,٨	٥٦٧	٨٦,٣
٣٠	للمسلم أن يتمسك بالعقيدة الإسلامية و يأخذ بالحرية الغربية .	٢٩	٤,٤١	٥٤	٨,٢	١٠٦	١٦,١	١٢٥	١٩,٠	٣٤٣	٥٢,٢
٣١	إن تحرير المرأة في مفهومه المعاصر أبعد المسلمة عن الإسلام الصحيح	٤٤٢	٦٧,٣	٨٧	١٣,٢	٣٢	٤,٩	٣٣	٥,٠	٦٣	٩.٦
٣٢	من الظلم أن تبقى المرأة المسلمة في الحر الشديد تحت العباءة و المرأة الغربية تنطلق في الهواء الطلق .	١٨	٢,٧	١٠	١,٥	٢٣	٣,٥	٣٧	٥,٦	٥٦٩	٨٦,٦
٣٣	إن دعوة تحرير المرأة تستحق التأييد لأن فيها خير للمرأة المعاصرة	٢٩	٤,٤٠	١٧	٢,٦	٣٤	٥,٢	٧٥	١١,٤	٥٠٢	٧٦,٤
٣٤	إن الحرية المطلقة للمرأة الغربية جعلتها فريسة سهلة لكل طامع فيها .	٥٩٩	٩١,٢	٢٢	٣.٣	٤	٠,٦	١٠	١,٥	٢٢	٣.٣

الرقم	العبارة	أوافق		أميل إلى الموافقة		محايد		أميل إلى المعارضة		أعارض	
		ك	٠/.	ك	٠/.	ك	٠/.	ك	٠/.	ك	٠/.
٣٥	الحجاب يعيق المرأة عن ممارسة حريتها كما تريد .	١٤	٢,١	٣٠	٤,٦	٢٩	٤,٤٠	٦٢	٩,٤	٥٢٢	٧٩,٥
٣٦	تحرير المرأة يعني انسلاخها من القيم الدينية .	٣٥٠	٥٣,٣	٩٢	١٤,٠	٤١	٦,٢	٤٣	٦,٥	١٣١	١٩,٩
٣٧	قول المرء أنا حر في أمر حرام لفظ منهي عنه في الإسلام	٤٢٥	٦٤,٧	٦٩	١٠,٥	٨٨	١٣,٤	٢٨	٤,٣	٤٧	٧,٢
٣٨	إن حقيقة شعار تحرير المرأة هو التحرر من الحجاب	٣٧٨	٥٧,٥	٦٣	٩,٦	٣٦	٥,٥٠	٣٩	٥.٩	١٤١	٢١,٥
٣٩	لا ضرر على المرء من الحرية المطلقة ما دام الإيمان في قلبه .	٩٥	١٤,٥	٨٧	١٣,٢	٩٨	١٤,٩	١٣٩	٢١,٢	٢٣٨	٣٦,٢
٥٤	من الخطأ أن المجتمع يمنع المرأة من لبس العباءة المزينة لأن ذلك من حرية الفرد	٤٦	٧,٠	٢٦	٤,٠	٥٢	٧,٩	٦٩	١٠,٥	٤٦٤	٧٠,٦

من ملاحظات الباحثة ما يلي :-

١- في عبارة رقم (٢٧) وهي [أن الحرية بلا قيود لا تنافي عقيدة المسلم] نجد أن نسبة الموافقة هي ٨,٤ ٠/. و تليها نسبة ٥,٣ ٠/. ، و نسبة خانة محايد تمثل ٦,٥ ٠/. . و المعارضات بنسبة ٦٢,٩ ٠/. ، و من المتوقع الحصول على نسب متقاربة مع عبارة رقم (٣٩) [لا ضرر على المرء من الحرية المطلقة ما دام الإيمان في قلبه] ، فنجد أن الطالبات الموافقات ١٤,٥ ٠/. و المعارضات ٣٦,٢ ٠/. ، فإذا نظرنا إلى عبارة رقم (٢٧) المعارضات تضمنت من مختلف السلم المتدرج لعبارة رقم (٣٩) فمثلا اللائي وافقن ٤٠ طالبة و من اللائي يملن ٤٤ طالبة و ٥٤ طالبة محايدات و ٨٧ طالبة يملن إلى المعارضة و ١٨٧ المعارضات . و بالمثل إذا نظرنا إلى عبارة رقم (٣٩) المعارضات تضمنت من مختلف السلم المتدرج لعبارة رقم (٢٧) فعدد الطالبات من الموافقات ١٧ طالبة و من اللائي يملن إلى الموافقة ٨ طالبات و من السلم المحايد ١٠ طالبات ، و من اللائي يملن إلى المعارضة ١٩ طالبة و المعارضات ٤١ طالبة ، فمن الملاحظ أن الطالبات اللائي أجبن في العبارتين بالموافقة ١٧ طالبة واللائي عارضن في العبارتين ١٨٧ طالبة ، و ١٠ طالبات أجبن على سلم محايد ، أي ٢٠٥طالبة لم تغير إجابتها من ٦٥٧ طالبة أي بنسبة ٣١,٢٠ ٠/. .

٢- في عبارة رقم (٢٨) وهي [على المسلم الابتعاد عن المفهوم المعاصر للحرية الشخصية] نجد أن نسبة الموافقة ٣٩,٠ ./. وهي أعلى نسبة ، وتليها نسبة ١٩,٣ ./. الميل إلى الموافقة ، تليها نسبة ١٧,٠ ./. وهي في خانة محايد أما النسب الأخرى قد يجهلن خطورة الحرية الشخصية .

٣- في عبارة رقم (٣٠) وهي [على المسلم أن يتمسك بالعقيدة الإسلامية و يأخذ بالحرية الغربية] ، فنسبة الموافقة ٤,٤١ ./. تليها نسبة ٨,٢ ./. الميل إلى الموافقة ، وتليها نسبة ١٦,١ ./. في خانة محايد وهذه نسبة ينبغي أن لا تهمل ، و هو مؤشر وجود أفراد في المجتمع يفصلون بين العقيدة والسلوك دون علم بخطورة ذلك . ويؤيد ذلك عبارة رقم (٣٩) على أنه [لا ضرر على المرء من الحرية المطلقة ما دام الإيمان في قلبه] فنسبة الموافقة ١٤,٥ ./. و تليها نسبة ١٣,٢ ./. الميل إلى الموافقة ، ونسبة ١٤,٩ ./. في خانة محايد .

٤- في عبارة (٣٢) وهي [من الظلم أن تبقى المرأة المسلمة في الحر الشديد تحت العباءة و المرأة الغربية تنطلق في الهواء الطلق] ، فنسبة الموافقة ٢,٧ ./. وتليها نسبة ١,٥ ./. الميل إلى الموافقة ، ونسبة ٣,٥ ./. في خانة محايد رغم أن هذه النسب عند البعض منخفضة لكن من الخطورة تجاهلها في المجتمع وخاصة أن العبارة واضحة ، فينبغي أن لا يكون هناك تكرار في خانة محايد فإما الموافقة أو المعارضة وهو يشير إلى أن السلوكيات عند البعض لم يكن لديها المعيار الذي يمكن أن تأخذ منه لتعرف إذا كان هذا السلوك يضرها أو يفيدها - بمفهوم الإسلام - . وهناك أمثلة أخرى في الطالبات اللائي يخترن خانة محايد ، والإجابة تقتصر على الموافقة أو المعارضة . كما في عبارة (٣٣) [إن دعوة تحرير المرأة تستحق التأييد لأن فيها خير للمرأة المعاصرة] وقد اشتركن في المعارضة للعبارتين (٣٢-٣٣) ٤٧٧ طالبة فقط من ٦٥٧و ٥ طالبات وافقن في العبارتين والباقيات موزعات بين السلم المتدرج وعبارة (٣٥) [الحجاب يعيق المرأة عن ممارسة حريتها كما تريد] . وقد يكون السبب في عدم الصدق مع النفس لاختيار ما تريد عن اقتناع فتختار هذه الخانة للهروب من الإجابة عما هو واقع وهذا ينبئ عن حدوث الخطورة في المستقبل فيتساوى لديها الصواب والخطأ و لا ترى إلا ما تريد هي ، فالصدق يهدي إلى البر .

٥- عبارة رقم (٣٣) [إن دعوة تحرير المرأة تستحق التأييد لأن فيها خير للمرأة المعاصرة] ، فنسبة الموافقات على هذه العبارة ٤,٤١ ./. و اللائي يملن إلى الموافقة ٢,٦ ./. ، والمعارضات ٧٦,٤ ./. ، و نجد أن اللائي وافقن على هذه العبارة بعضهن وافقن على عبارة (٣٦) [أن تحرير المرأة يعني انسلاخها من القيم الدينية] وعددهن ١٥طالبة و ٦طالبات عارضن هذه العبارة – فاللائي عارضن ووافقن عبارة (٣٣) جهلن ما يترتب عن تحرير المرأة .

٦- في عبارة (٣٧) وهي [قول المرء أنا حر في أمر حرام لفظ منهي عنه في الإســـلام] ، فنسبة المعارضة ٧,٢ ./. ، تليها نسبة ٤,٣ ./. الميل إلى المعارضة ، ونسبة ١٣,٤ ./. في خانة محايد وهذا يشير أن الطالبات اللائي مثلن هذه النسب يجهلن خطورة [قول المرء أنا حر في أمـــر حرام] ، و هذه العبارة متداولة لدي أفراد المجتمع وما وراء هذه العبارة التي تعني الإصرار علـــى المعصية و بالتالي تؤثر في عقيدتها الإسلامية .

٧- في عبارة رقم (٣٨) [إن حقيقة شعار تحرير المرأة هو التحرر من الحجاب] ، نسبة المعارضة ٢١,٥ ./. وتليها نسبة ٥,٩ ./. الميل إلى المعارضة ، في نظر الباحثة أن الطالبات اللائي مثلـــن هذه النسب يجهلن الجانب السيئ لهذا الشعار .

٨- في عبارة (٥٤) وهي [من الخطـــأ أن يمنع المجتمع المرأة من لبس العباءة المزينة ، لأن ذلك من حرية الفرد]فنسبة الموافقة بلغت ٧ ./. و اللائي تملن إلى الموافقة ٤ ./. و في خانة محايد ٧,٩ ./. . وقد لاحظت الباحثة أن ٢٠ طالبة من ٤٦ طالبة قد وافقن على عبـــــارة (٣٩) [لا ضرر على المرء من الحرية المطلقة ما دام الإيمان في قلبه] ، و ٩ طالبات عـــــارضن والباقيـــات يتوزعن على السلم المتدرج .

نستخلص من التحليل السابق أن اختلاف إجابة الطالبات في السلم المتدرج يعني تفاوت مفهوم لفظ الحرية و بالتالي إلى اختلاف إدراكهن . و لمعرفة إدراكهن ، تصنف الدرجات بحسب مراتب الإدراك كما هو مبين في جدول (٦-٣ب) .

جدول (٦ — ٣ب) يبين تكرار فئة الدرجات لإدراك التحدي العقدي من خلال لفظ الحرية

فئة الدرجات	١٤ —٢٨	٢٨ — ٤٢	٤٢ — ٦٥	٦٥ — ٧٠	٧٠
التكرار	٢	١٦	١٦٥	٤٤٢	٣٢

ويوضح شـــكل (٣) أن مرتبـــة الظن مثلت أعلى نسبة والسبب في الانخفاض عن مرتبة العلم و وصـــول المرتبة إلى مرتبة الجهل المركـــب أن الطالبات نظرن إلى تحرير المرأة مـــن الوجه الحسن من وجهة نظرهن دون الأخذ في الاعتبار الجانب السيئ لهـــذا المفهوم من خلال ما يشـــاهدنّ مـــن سلوكيات في تحرير المرأة المنافية

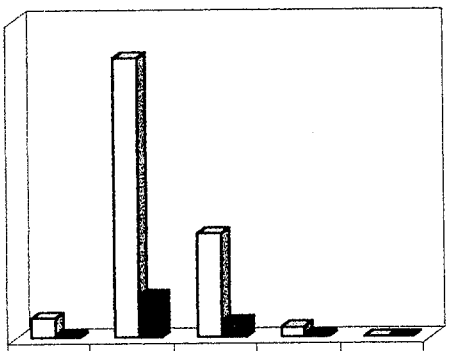

مراتب الإدراك	العلم	الظن	الشك	الوهم	الجهل المركب
التكرار □	٣٢	٤٤٢	١٦٥	١٦	٢
النسبة المئوية ■	٤,٩	٦٧,٣	٢٥,١	٢,٤٣	٠,٣

شكل (٣) يبين إدراك الطالبات للتحدي العقدي من خلال لفظ الحرية

للإسلام . وقد يرينها أنها حسنة أيضاً .

والحرية من الألفاظ التي عرفت في المجتمع الإسلامي و لم تحدد مفاهيمها في المجتمع كما ينبغي ، و إنمـــا تفسر بحسب ما يراه الفرد .

ث : الرجعية

لمعرفة إدراك الطالبات للتحدي العقدي من خلال لفظ الرجعية تعرض الباحثة جدول رقم (٦-٤أ) الذي يبين التكرار والنسب لعبارات اللفظ ، و تحليلها .

جدول (٦-٤أ) يبين التكرار و النسبة المئوية لعبارات لفظ الرجعية

رقم	العبارة	أوافق		أميل إلى الموافقة		محايد		أميل إلى المعارضة		أعارض	
		ك	٪	ك	٪	ك	٪	ك	٪	ك	٪
٤٠	الرجعية لفظ أطلقه أعداء الإسلام على كل مسلم متمسك بدينه .	٣٩٣	٥٩,٨	٧٠	١٠,٧	٥٧	٨,٧	٣٣	٥,٠	١٠٤	١٥,٨
٤١	من الرجعية أن يتمسك الفرد بكل الأحكام الدينية .	٣٥	٥,٣	٢٦	٤,٥	٤٩	٧,٥	٤٥	٦,٨	٥٠٢	٧٦,٤
٤٢	الرجعي هو المتمسك بالتقاليد الموروثة من الأباء و الأجداد	١٦٤	٢٥,٠	١٤٤	٢١,٩	١٢٤	١٨,٩	٩١	١٣,٩	١٣٤	٢٠,٤
٤٣	الفتاة التي لا تسلك سلوك المرأة الغربية فيها شيء من الرجعية	٣٠	٤,٦	١٣	٢,٠	٢٨	٤,٣	٦٥	٩.٩	٥٢١	٧٩,٣
٤٤	مسايرة الناس أمر لابد منه حتى لا يتهم بالرجعية .	٣٠	٤,٦	٥٩	٩,٠	٩٣	١٤,٢	١٣٣	٢٠,٢	٣٤٢	٥٢,١
٤٥	كل امرأة تلتزم بالحجاب امرأة رجعية .	٥	٠,٨	١٠	١,٥	٢٠	٣,٠	٢٨	٤,٣	٥٩٤	٩٠,٤
٤٦	عندما أساير الناس لا أهتم بمدى توافقه بالتشريع الإسلامي الصحيح .	٢١	٣,٢	٢٩	٤.٤	٦١	٩,٣	١٠٠	١٥,٢	٤٤٦	٦٧,٩
٤٧	وضع العباءة على الكتف أفضل شكلاً لأنها تبعد المرأة عن الرجعية .	١٨	٢,٧	٢٦	٤,٠	٧٢	١١,٠	٨٨	١٣,٤	٤٥٣	٦٨,٩
٤٨	الفتاة التي تلتزم بالحجاب في الدول الغربية مظهرها يثير الخجل لأنها تعطي صورة جلية عن رجعية مجتمعها .	٢٤	٣,٧	٢١	٣,٢	٣٩	٥,٩	٥١	٧,٨	٥٢٢	٧٩,٥

الرقم	العبارة	أوافق		أميل إلى الموافقة		محايد .		أميل إلى المعارضة		أعارض	
		ك	٠/.	ك	٠/.	ك	٠/.	ك	٠/.	ك	٠/.
٤٩	تحرص المرأة المسلمة أن لا تكون رجعية	٣١٤	٤٧,٩	١١٠	١٦,٧	٩٨	١٤,٩	٥٢	٧,٩	٨٢	١٢,٥
٥٠	لفظ الرجعية منهي عنه في الإسلام إذا أطلق على المسلم المتمسك بدينه	٤٦٤	٧٠,٦	٤٥	٦,٨	٥٨	٨.٨	٣١	٤,٧	٥٩	٩
٥١	الاعتقاد بأن الأخذ بالشريعة الإسلامية رجعية ، أمر ينقض الإسلام .	٣٧٨	٥٧,٥	٧٧	١١,٧	٨٥	١٢,٩	٤١	٦,٢	٧٦	١١,٦
٥٢	على المرء إذا تعامل مع الإنسان الغربي أن يسايره حتى لا يتهم بالرجعية .	٢٤	٣,٧	٥٣	٨,١	٧٨	١١,٩	١٢١	١٨,٤	٣٨١	٥٨,٠

ملاحظات الباحثة :

١- في عبارة رقم (٤٠) وهي [الرجعية لفظ أطلقه أعداء الإسلام على كل مسلم متمسك بدينه] ، فنسبة الموافقة ٥٩,٨ ٠/. وهي أعلى نسبة ، وتليها نسبة المعارضة ١٥,٨ ٠/. .

٢- وفي عبارة رقم (٤١) وهي [من الرجعية أن يتمسك الفرد بكل الأحكام الدينية] . فنسبة المعارضة ٧٦,٤ ٠/. وهي أعلى نسبة .

٣- وفي عبارة رقم (٤٢) وهي [الرجعي هو المتمسك بالتقاليد الموروثة من الأباء و الأجداد] . فنسبة الموافقة ٢٥,٠ ٠/. و هي أعلى نسبة .

٤- وفي عبارة رقم (٤٥) وهي [كل امرأة تلتزم بالحجاب امرأة رجعية] . فنسبة المعارضة ٩٠,٤ ٠/. وهي أعلى نسبة ، وتليها نسبة ٤,٣ ٠/. الميل إلى المعارضة .

بعد هذه النسب ينبغي أن تكون نسبة المعارضة في عبارة رقم (٤٩) [تحرص المرأة المسلمة أن لا تكون رجعية] أعلى نسبة ولكن وصلت نسبة المعارضة ١٢,٥ ٠/. ، وتليها نسبة ٧,٩ ٠/. الميل إلى المعارضة وهي أقل النسب ، ونسبة الموافقة ٤٧,٨ ٠/. وهي أعلى نسبة تليها نسبة ١٦,٧ ٠/. الميل إلى الموافقة ، و يشير ذلك أن علم الطالبة يخالف سلوكها ، أي أنها لا تطبق العلم في سلوكها .

و قد لاحظت الباحثة أن عدد الطالبات اللائي وافقن على عبارة (٤٠) وعارضن في عبارة (٤٩) ٤٨ طالبة من ٦٥٧ طالبة أي بنسبة ٧,٣٠ ٠/. ، وعدد الطالبات اللائي عارضن في عبارة (٤١) و عارضن في عبارة (٤٩) ٦٤ طالبة من ٦٥٧ طالبة أي بنسبة ٩,٧٤ ٠/. ، وعدد الطالبات اللائي وافقن على عبارة (٤٢) و عارضن على عبارة (٤٩) ١٧ طالبة من ٦٥٧ طالبة أي بنسبة ٢,٥٨ ٠/. ، وعدد الطالبات اللائي عارضن في العبارتين ٢٣ طالبة من ٦٥٧ طالبة أي بنسبة ٣,٥٠ ٠/. . وعدد الطالبات

اللائي عارضن في العبارتين (٤٥ - ٤٩) ٧٦ طالبة من ٦٥٧ طالبة أي بنسبة ١١,٥٦ ٠/٠ و اللائي وافقن في العبارتين (٤٥-٤٩) طالبتين من ٦٥٧ طالبة أي بنسبة ٠,٣٠ ٠/٠ . تستدل الباحثة من هذه النسب قلة عدد الطالبات ذوات الموقف الواضح ، فمثلاً نلاحظ من هذه النسب أن أعلى نسبة هي ١١,٥٦ ٠/٠ للعبارتين (٤٥-٤٩)و اللائي وافقن بنسبة ٠,٣٠ ٠/٠ و تتفاوت الإجابات بينهما بنسبة ٨٨,٤١ ٠/٠ من الطالبات فتتأرجح إجاباتهن في السلم المتدرج للعبارتين ، لتأرجح مفاهيمهن للفظ الرجعية ، و يعود ذلك إلى الأسباب التالية :-

١- افتقار الفتاة إلى أن تكون ذات شخصية مستقلة إسلامية – حيث اختلفت العقلية لديها عن النفسية بعض الشيء كما أشارت ذلك الباحثة في الإطار النظري (الشخصية الإسلامية – ص ١٢٠) – فلا تبالي بما يقال عنها ما دامت أنها مقتنعة بسلوكها الإسلامي . فمثلاً قد توافق الطالبة على العبارة التي تقول [الرجعية لفظ أطلقه أعداء الإسلام على كل مسلم متمسك بدينه] و توافق على العبارة التي تقول [تحرص المرأة المسلمة أن لا تكون رجعية] ، فالطالبة التي توافق على العبارة الأولى ستعارض في العبارة الثانية ؛ لأنها بمعرفتها في العبارة الأولى سترفض أن تستعمل لفظ أطلقه أعداء الإسلام على المسلمين بقصد توهينهم .

٢- عدم تعلم الطالبة الانتفاع بالعلم و قد أشارت الباحثة ذلك في التصور التربوي (ص ١٤٨) .

ويمكن تصنيف درجات الطالبات بحسب مراتب الإدراك كما هو مبين في جدول (٦-٤ب) .

جدول (٦ – ٤ب) يبين تكرار فئة درجات إدراك الطالبات للتحدي العقدي من خلال لفظ الرجعية

فئة الدرجات	٢٦ – ٣٩	٣٩ – ٥٢	٥٢ – ٦٥	٦٥	المجموع
التكرار	١٩	٢٢٣	٤١٠	٥	٦٥٧

من شكل (٤) نجد أن مرتبة الظن أعلى مرتبة في الإدراك و تليها مرتبة الشك ؛ لحرص الطالبات على أن لا يكنّ رجعيات مما أثر في نتائج إدراك اللفظ ، و لم تصل النسبة إلى مرتبة الجهل المركب لأن المجتمع لم يصل إلى اعتقاد رجعية الإسلام .

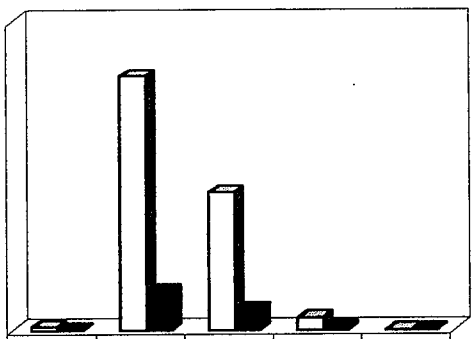

مراتب الإدراك	الجهل المركب	الوهم	الشك	الظن	العلم
التكرار	٠	١٩	٢٢٣	٤١٠	٥
النسبة المئوية	٠	٢,٨٩	٣٣,٩	٦٢,٤	٠,٧٦

شكل (٤) يبين إدراك الطالبات للتحدي العقدي من خلال لفظ الرجعية

قامت الباحثة بحساب متوسط المجموع الكلي لدرجات الطالبات كما هو مبين في جدول (٦-٥)

جدول (٦-٥) يبين التكرار و النسبة المئوية لمتوسط فئة الدرجات لإدراك الطالبات للتحدي العقدي من خلال الألفاظ			
فئة الدرجات	عدد تكرار الطالبات	النسبة المئوية	مراتب الإدراك
١٣,٥ -٢٧	٢	٠,٣	الجهل المركب
٢٧ – ٤٠,٥	١١	١,٦٧٤	الوهم
٤٠,٥ – ٥٤	٣٦٠	٥٤,٧٩٤	الشك
٥٤ – ٦٧,٥	٢٨٤	٤٣,٢٢٦	الظن
٦٧,٥	٠	٠	العلم

ويمكن توضيح الجدول من خلال شكل (٥) الذي يبين أن مرتبة الشك هي أعلى نسبة في مراتب الإدراك ؛ مع وجود تكرار في مرتبة الجهل المركب .

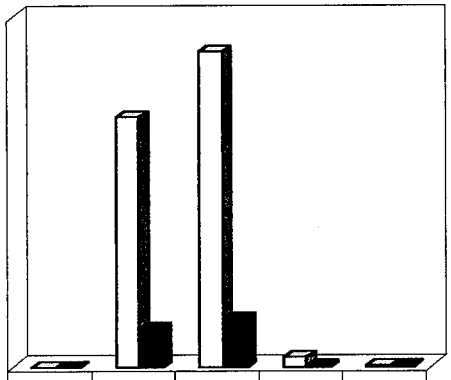

مراتب الإدراك	الجهل المركب	الوهم	الشك	الظن	العلم
التكرار	٢	١١	٣٦٠	٢٨٤	٠
النسبة المئوية	٠,٣	١,٦٧٤	٥٤,٧٩	٤٣,٢٣	٠

شكل (٥) يبين إدراك الطالبات للتحدي العقدي من خلال الألفاظ الأربعة

ب :الإجابة على السؤال الثاني

– ما أثر التربية الإسلامية بإدراك التحدي العقدي من خلال ألفاظ التقليد التطور والحرية والرجعية ؟

– لمعرفة هذا الأثر نستخدم معامل الارتباط – معامل الانحدار الخطي – لمعرفة ارتباط التربية الإسلامية الذي يمثل المتغير المستقل مع الإدراك الذي يمثل المتغير التابع .

وتوضح الباحثة درجات المتغيرين بناء على توزيع الدرجات بحسب السلم المتدرج لهما . كما هو مبين في الجدول (٦ –٦) .

(٦-٦) يبين درجات المتغيرين (س – ت) و مراتب الإدراك					
فئة درجات المتغير المستقل (س)	١٦٠	١٢٨-١٦٠	٩٦-١٢٨	٦٤-٩٦	٣٢-٦٤
فئة درجات المتغير التابع (ت)	٢٧٠	٢١٦-٢٧٠	١٦٢ -٢١٦	١٠٨-١٦٢	٥٤ -١٠٨
مراتب الإدراك	العلم	الظن	الشك	الوهم	الجهل المركب

فكلما كانت درجة (س)في التربية الإسلامية عالية ناسبتها درجة عالية في (ت) إدراك التحدي العقـــدي ، و إذا كانت منخفضة كانت درجة الإدراك منخفضة كما هو مبين في شكل (٦) الذي يمثل جدول (٦-٦) .

و عند تطبيق (معامل الارتباط) للمتغيرين لعينة المجتمع ٦٥٧ استمارة كانت نتيجة قيمة معامل الارتباط ٠,٢٠٣، ويعتبر الارتباط ضعيـــف جداً كما هو مبين في شكل (٧) .

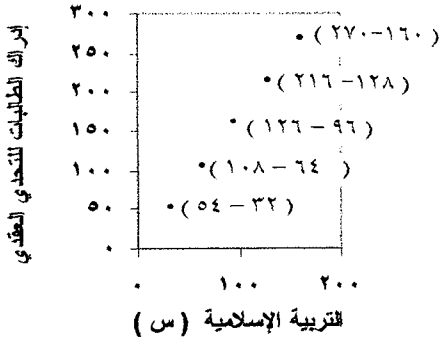

شكل (٦) يبين علاقة المتغيران (س - ت) في الشكل النموذجي المتوقع

و نلاحظ من الشكل ما يلي :-

١- أن قيم (درجات الطالبات) في المتغـــير المستقل للتربية الإسلامية متفاوتة بين ٦٢ إلى ١٥٨ درجة و أن النقاط متجمعة في منطقة ما بين ٩٧-١٢٨ بنسبة ٦١,٤٩ ٠/٠

٢- وفي مقابل هذه الدرجات فإن قيـــم المتغـــير التابع بين [١٢٧ – ٢٦٧] درجة و قد مثلت أعلـــى نسبة بين درجـــة [١٦٦- ٢١٦] درجـــة بنســـبة ٥٧,٢٢ ٠/٠ ؛ لذلك نجد أن القيم متجمعة أكـــثر في منطقة محددة كما هو مبين في شكل (٨) .

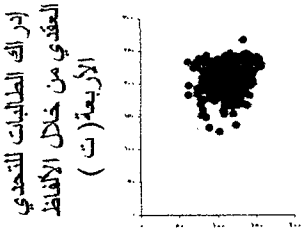

شكل (٧) يبين علاقة المتغيران (س - ت) قبل إجراء حسن التقدير

٣- لاحظت الباحثة من الشكل وجود توافق بين درجـات التربية الإسلامية و مرتبة الإدراك الذي يوافق مرتبة الشك .

و لتوضح علاقة المتغيرين بشكل أفضل قامت الباحثـــة بإجراء طريقتين .

أولاً : بإجراء اختبار لحسن اختيار الطالبات لسلم المتـــدرج للمتغيرين

ثانياً : حصر الطالبات اللائي و صلن إلى أعلى مرتبة (العلم) و أقل مرتبة (الجهل المركب) في الإدراك

الطريقة الأولى

يتم فرز استمارات الطالبات اللائي لديهن حســـن

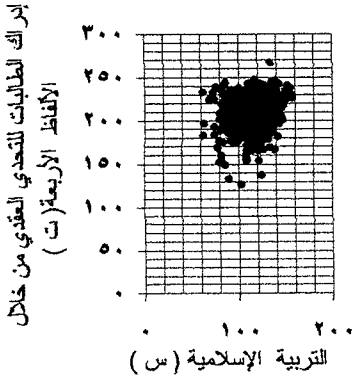

شكل (٨) يبين منطقة تجمع الدرجات للمتغيرين (س - ت) قبل اجراء حسن التقدير

تقدير في اختيار ما يناسبها من السلم المتدرج للمتغيرين ؛ للتأكد من صدق حسن تقدير الطالبات في اختيار الإجابة الأكثر توافقاً معهن للمتغيرين . بإجراء ما يلي :

١- قامت الباحثة بمقارنة بين درجات المتغير التابع و المتغير المستقل من خلال أرقام العبارات الموضح في جدول (٦-٧أ) .

جدول (٦- ٧أ) يبين أرقام العبارات للمتغيرين في المرحلة الأولى	
المتغير التابع	المتغير المستقل
١-٢-١٤-١٦-١٩-٢٦-٣٦- ٣٨ -٤٠-٤٢	٣٢

فإذا تضمنت درجة الطالبة أو ساوت في الفئة الموافقة لدرجة السلم المتدرج تدخل الاستمارة ضمن عينة الدراسة كما هو مبين في جدول (٦- ٧ب) .

جدول (٦-٧ب) يبين درجات المتغيرين لاجتياز المرحلة الأولى					
فئة درجات المتغير التابع	٥٠ — ٤٥	٤٠-٣٥	٣٠-٢٥	٢٠-١٥	١٠-٥
درجة المتغير المستقل	٥	٤	٣	٢	١

وحتى تتأكد الباحثة من صحة إجراء المرحلة تم التطبيق على الاستمارات و نتيجة هذه المرحلة موضح في جدول (٦- ٧ج) .

جدول (٦- ٧ج) يبين نتيجة اجتياز الطالبات في المرحلة الأولى				
	عدد الطالبات	معامل الثبات (س)	معامل الثبات (ت)	معامل الارتباط
قبل إجراء المرحلة الأولى	٦٥٧	٠,٨٨١	٠,٨٠٤	٠,٢٠٣
بعد إجراء المرحلة الأولى	١٢٥	٠,٩٠١٧	٠,٨٢٦٢	٠,٢٦٤

نجد من الجدول ارتفاع قيمة معامل الارتباط بفرق ٠,٠٦١ رغم إن الفرق في الزيادة بسيط في نظر الباحثة أن المرحلة ناجحة . وتم استبعاد ٥٥٢ استمارة أي بنسبة ٨٤,٠١٨ ٠/٠وهي نسبة كبيرة .

٢ - بعد اجتياز الطالبة لهذه المرحلة تجرى مقارنة أخرى في الدرجات بين المتغيرين كما هو مبين في جدول (٦- ٨أ) .

جدول (٦-٨أ) يبين أرقام عبارات المتغيرين في المرحلة الثانية	
المتغير التابع	٤٦
المتغير المستقل	٢١ - ٢٣ - ٢٤ - ٢٥

بنفس الطريقة السابقة إذا تضمنت درجة الطالبة في الفئة الموافقة لدرجة العبارة تدخل الاستمارة ضمن عينة الدراسة كما هو مبين في جدول (٦-٨ب) .

جدول (٦-٨ب) يبين درجات المتغيرين في المرحلة الثانية					
فئة الدرجات	١٥-١٧	١٣-١٦	٩-١٢	٤ - ٨	١-٤
درجات السلم المتدرج	٥	٤	٣	٢	١

وقد أجرت الباحثة هذه المرحلة للاستمارات وكانت النتيجة كما هو موضح في جدول (٦- ٨ج) .

جدول (٦- ٨ج) نتيجة المرحلة الثانية في الطريقة الأولى				
المرحلة الثانية	عدد الطالبات	معامل الثبات (س)	معامل الثبات (ت)	معامل الارتباط
قبل إجراء المرحلة الثانية	٦٥٧	٠,٨٨١	٠,٨٠٤	٠,٢٠٣
بعد إجراء المرحلة الثانية	٢٤٤	٠,٨٨٦	٠,٧٨٤	٠,٣١١

من الملاحظ أن معامل الارتباط ارتفع بفرق درجة وهذا يدل أن هذه المرحلة ناجحة ، رغم صغر قيمة الفرق بين القيمتين .و تم استبعاد ٤١٣ استمارة أي بنسبة ٦٢,٨٦./.٠ وهي النسبة التي توضح عدم وجود تناسب في الإجابات بين المتغيرين .

وتم إجراء هاتين المرحلتين على استمارات -أوراق الإجابات - ٦٥٧ طالبة ، و كانت النتيجة أن اجتازت المرحلتين ٣٥ استمارة ، و تم استبعاد ٦٢٢ استمارة أي بنسبة ٩٤,٦٧٢ ٠/. ، و جدول (٦-٩) يوضح قيم معامل الارتباط بعد أجراء المرحلتين في الطريقة الأولى .

جدول (٦-٩) يبين نتيجة تطبيق المرحلتين لاختبار حسن التقدير في اختيار السلم المتدرج في الطريقة الأولى				
فترة إجراء المرحلتين	عدد الطالبات	معامل الثبات (س)	معامل الثبات (ت)	معامل الارتباط
قبل إجراء المرحلتين	٦٥٧	٠,٨٨١٤	٠,٨٠٦٤	٠,٢٠٣
بعد إجراء المرحلتين	٣٥	٠,٩١٥٤	٠,٨١٤٩	٠,٤٠١

من الملاحظ في الجدول السابق أن قيمة معامل الارتباط أرتفع بفرق ٠,١٩٨، وهو مؤشـــر لنجـــاح المرحلتين .

فنجد أن معامل الارتباط بين المتغيرين ، أي أن التربيـــة الإسلامية ترتبط بالمتغير إدراك الطالبات للتحدي العقـــدي من خلال الألفاظ بمقدار ٠,٤٠١ - هو ارتبـــاط ضعيـــف وموجب .

وكما هو مبين في شكل (٩) يوضح علاقة المتغيرين (س – ت) ومـــــــن الملاحظ رغم أن العدد أقل لكنه وضح الارتباط أكـــثر بعد إجراء المرحلتين .

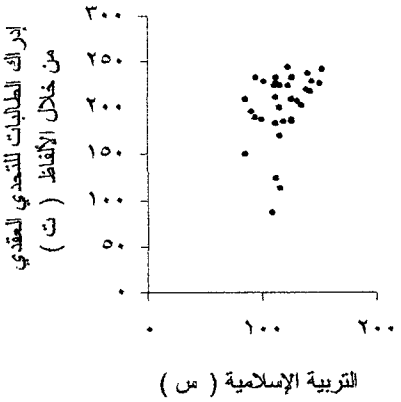

شكل (٩) يبين علاقة (س - ت) بالطريقة الأولى بعد إجراء حسن التقدير

الطريقة الثانية

حصرت الباحثة الطالبات اللائي حصلن على مرتبة من مراتب الإدراك مرتبة العلم في أي لفظ من الألفاظ و أقل مرتبـــة في الإدراك مرتبـــة الجهل المركب ، فقد يكن للطالبات لديهن اعتدال في تقدير اختيار السلم المتدرج وخاصة الجزء الثاني أي المتغير المستقل - وكان عدد الطالبات ٤٠ طالبة كما هو مبين في شكل (١٠) .

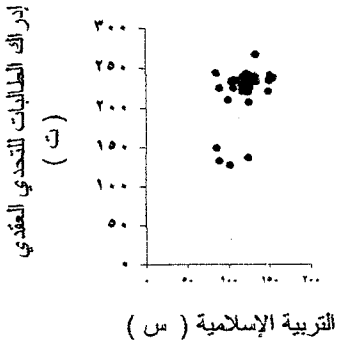

شكل (١٠) يبين علاقة (س - ت) بالطريقة الثانية

ثم طبقت الباحثة المرحلتين لفحص ٤٠ استمارة لحسن تقدير الطالبات وكانت نتيجة الطريقة كما هو مبين في جدول (٦- ١٠)

جدول (٦- ١٠) يبين نتيجة تطبيق المرحلتين لاختبار حسن اختيار السلم المتدرج في الطريقة الثانية

فترة إجراء المرحلتين	عدد الطالبات	معامل الثبات (س)	معامل الثبات (ت)	معامل الارتباط
قبل إجراء المرحلتين	٤٠	٠,٧٨١	٠,٨٤٤٦	٠,٤٢٧
بعد إجراء المرحلتين	٣	٠,٩٧٠	٠,٩٨٢٧	٠,٩٥٧

و يبين الجدول أن قيمة معامل الارتباط ارتفعت بفرق ٠,٣٧٣ ، و العلاقة طردية بين المتغيرين .

ويوضح الشكل (١١) علاقة المتغيرين .

و من الملاحظ أنه في كل تطبيق لمرحلة من مرحلتي اجتياز حسن التقدير للمتغيرين للطالبات يتم استبعاد نسبة كبيرة من العدد الكلي للمرحلة ، فمثلاً نلاحظ أن معامل الارتباط منخفض قبل إجراء المرحلتين في الطريقة الأولى ؛ وذلك بسبب التفاوت في درجات الطالبات بين المتغيرين بحيث أن درجات المتغير المستقل أعلى من حدّ التناسب بين درجات المتغير التابع أو درجاتهن أقل في المتغير المستقل عن المتغير التابع ، وهذا يعود إلى الأسباب التالية :-

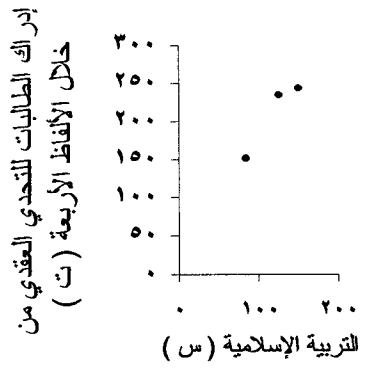

شكل (١١) يبين علاقة (س ـ ت) بالطريقة الثانية بعد اجراء حسن التقدير

- إن الإدراك عملية عقلية يعتمد على التذكر و التعلم و الذكاء ؛ لذلك ترجع إلى عوامل تكّون الإدراك فقد تكون وراثية أو مكتسبة . فالذكاء عامل من عوامل حسن تقدير الأمور .
- تقدير الإنسان للأمور الذاتية قد يعتمد على حالته النفسية في ذلك الوقت ؛ لذلك قد يعطي تقديراً أعلى أو أقل لذاته . مع العلم أن الباحثة تستأذن من الطالبة في استطاعتها للإجابة على أداة الدراسة .
- إن تقدير الأمور – كما ينبغي ــ لا يكون بحسب ما يراه الفرد فقط ، و إنما يجب أن ينظر إلى آراء الآخرين وظروفهم حتى يكون هناك إنصاف في تقدير الأمور وهذا لا يتكون لدى الفرد إلا من خلال الممارسة مع الذات للوصول إلى حسن التقدير عاملاً بقول الرسول ﷺ (لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه) . وهذا ملاحظ أثناء تحليل العبارات البعض من الطالبات ينظرن بمنظار الذات دون أن تكون لديها النظرة الخارجية حتى تصل إلى رأي عام محيط بجميع الجوانب السلبية والإيجابية . فأجابت الطالبة – البعض منهن – في المتغير التابع بحسب ما ترى و في المتغير المستقل بحسب ما ترى دون ملاحظة تشابه الفكرة في بعض العبارات للمتغيرين .
- عدم الجدية في الإجابة ؛ لعدم تقدير الطالبة لأهمية الدراسات الميدانية في تقويم المجتمع .
- إن محاسبة النفس عامل هام في إعطاء التقدير للذات ولاحظت الباحثة أن عبارة (٢١) من المتغير المستقل بلغت اختيار الطالبات لسلم المتدرج أبداً ٢٥,٧ ./. وهي أعلى نسبة من النسب الأخرى في السلم أي أن الطالبة لا تتغاضى عن الخطأ الذي تشعر به إذا كان يحقق لها ما تريد . وفي رأي الباحثة أن هذا ينافي مع طبيعة البشر ؛ لأن الإنسان قد يتغاضى عن الخطأ الذي يشعر به ولو لمدة ثانية ، وهذا يشير إلى أن الطالبة التي أجابت بالنفي تفتقد حسن تقدير الأمور كما ينبغي .

ج-اختبار أهمية معامل الارتباط

إن اختبار معامل الارتباط تقوم على الفرضية القائلة لا توجد علاقة ارتباط دالة إحصائية بين درجات المتغيرين (س – ت) . و لاختبار هذه الفرضية فإننا نعين مستوى الدلالة[1] المطلوب عند احتمال مقداره ٠,٠٥ ثم تعمد الباحثة بمقارنة قيمة معامل الارتباط بالقيم التوزيعية الواردة في الجدول [2]. فإذا كانت قيمة معامل الارتباط المحسوبة أكبر من مناظرتها في الجدول ، فهذا يعني رفض الفرضية الصفرية وتقبل الفرضية البديلة القائلة توجد علاقة ارتباط بين المتغيرين (س-ت) . و حتى يتم ذلك نعرف درجات الحرية التي على أساسها يتم معرفة القيمة المناظرة لها من الجدول . و في حالة اختبار الارتباط بين المتغيرين ، فإن (درجات الحرية) = **ن** – ٢ حيث إن **ن** عدد الحالات (**أبو عياش ، ١٩٨٤م ، ص ٢١٧**) . و الجدول (٦- ١١) يبين قيم معامل الارتباط المحسوبة والمناظرة

الجدول (٦-١١) يبين قيم معامل الارتباط المحسوبة والمناظرة لها من الجداول الإحصائية				
الطريقة	عدد الطالبات	درجة الحرية	قيم معامل الارتباط المحسوبة	معامل الارتباط المناظرة من الجدول
الأولى – قبل	٦٥٧	٦٥٥	٠,٢٠٣	٠,٠٨٨
و بعد إجراء المرحلتين	٣٥	٣٣	٠,٤٠١	٠,٣٢٥
الثانية – قبل	٤٠	٣٨	٠,٤٢٧	٠,٣٠٤
و بعد إجراء المرحلتين	٣	١	٠,٩٥٧	٠,٩٩٧

فنلاحظ من الجدول أن جميع القيم المناظرة أقل من القيم المحسوبة عدا قيمة ٠,٩٥٧ فالقيمة المناظرة لها ٠,٩٩٧ و الملاحظ أن قيمة معامل الارتباط قوية و**ن** عدد الحالات قليل ، كما أن الفرق بينهما ٠,٠٤٠ يعتبر بسيطاً لذلك تلغى المقارنة في هذه الحالة [3]، و تحسب الدلالة العملية كقيمة إحصائية . أي وجود ارتباط بين المتغيرين . و هذا يعني – بشكل عام – رفض الفرضية الصفرية المتعلقة بها . و تقبل الفرضية البديلة أي أن هناك ارتباطا ذا دلالة معنوية في مستوى ٠,٠٥ . و بذلك يمكن تعميم النتيجة على مجتمع الدراسة بوجود ارتباط بين إدراك الطالبات للتحدي العقدي من خلال الألفاظ الأربعة و بين التربية الإسلامية .

---

(١) مستوى الدلالة هو الحد الأقصى لاحتمال وقوعنا في الخطأ من النوع الأول . أي أنه عبارة عن الاحتمال في رفض الفرضية في الوقت الذي تكون فيه صحيحة (**أبو عياش ، ١٩٨٤م ، ص ١٥١**) .

(٢) جدول معامل الارتباط – قيمة أقل معامل تلازم معنوي عند احتمال ٠,٠٥ و ٠,٠١ - (**بشر و أخر ، ١٩٧٩م ، ص ٣٤ من ملحق الجداول الإحصائية و الرياضية**) .

(٣) تم كتابة هذا التعليل بناء على استشارة د. ربيع طه أستاذ مادة : المدخل إلى الإحصاء لعام ١٤٢١هـ من الفصل الأول

ثانياً : النتائج و التوصيات

أ : النتائج

١- علاقة الألفاظ بالتحدي العقدي

يلاحظ من خلال تحليل استمارة الطالبات تأثر البعض منهن بهذه الألفاظ ، فمن أبرز الأمثلة على ذلك التقليد الذي مزج مع التشريع الإسلامي فلا يعرفن حدوداً للتقليد . ولفظ التطور الذي نظر على أنه يعني التحول من حال إلى حال أفضل دون الأخذ في الاعتبار الحسن عند البعض قد لا يتوافق مع الشريعة الإسلامية ، و كذلك لفظ الرجعية أن الطالبات يحرصن على أن لا يكنّ رجعيات ، وهذا يؤثر في عقيدة المسلم ؛ لأن سلوكيات الفرد تتأثر بالعقيدة – كما وضحت الباحثة في الإطار النظري ص ٢٧ - . و نتج عن ذلك التأثر ما يلي :

- عدم توافق القول والفعل في إجابة بعض الطالبات – و قد سمى "الحسن" ذلك بالانفصام (١٤١٩هـ ، ص٤٣ – ٤٦) وهو مؤشر لوجود هذا الأثر في المجتمع – كما يغلب على إجابة الطالبات عدم الربط بين العبارات لبعض الألفاظ (انظر ما ذكر في عبارة [٣-٩] ص ١٦٥ و عبارة [٤٠-٤٩] ص ١٧٧) .
- فقد المحددات الواضحة الصحيحة في مفهوم أغلب الطالبات لهذه الألفاظ ، مما أدى إلى اضطراب مفهومهن مما نتج عنه تفاوت في مراتب الإدراك .
- يترتب على ذلك النظرة الذاتية و بالتالي النظرة الأنانية وهذا الأثر قد أشار إليه " الحسن" في دراسته تأثير الغزو الثقافي (**١٤١٩هـ ، ص ٤٣-٤٦**) .

نستنتج من ذلك أن مجتمع الدراسة قد تأثر بهذه الألفاظ وإن كان التأثر ليس عميقاً – بشكل عام – بسبب عمق الإسلام في حياة المجتمع . فهذه الألفاظ تبعد عن عقيدة الألوهية لله متى أصبحت هذه الألفاظ عقيدة في نفس الفرد . وعلى قدر بعدها عن الإخلاص لله تعالى الذي يمثل عقيدة الألوهية لله في حياة المسلم تحل تلك الألفاظ في عقيدته .

٢- مدى إدراك الطالبات لتحدي العقدي من خلال ألفاظ التقليد والتطور والحرية و الرجعية

نجد أن مرتبة الإدراك لدى الطالبات متفاوتة وجدول (٦-١٢) يبين ذلك

جدول (٦-١٢) يبين إدراك الطالبات للتحدي العقدي من خلال الألفاظ الأربعة

الألفاظ	العلم		الظن		الشك		الوهم		الجهل لمركب	
	ك	٪	ك	٪	ك	٪	ك	٪	ك	٪
التقليد	١	٠,٢	١٧٣	٢٦,٣٣	٤٤٦	٦٧,٨	٣٧	٥,٦٣	٠	٠
التطور	٠	٠	١٢٤	١٨,٩	٤٩٦	٧٥,٥	٣٥	٥,٣٢٧	٢	٠,٣
الحرية	٣٢	٤,٩	٤٤٢	٦٧,٣	١٦٥	٢٥,١	١٦	٢,٤٣	٢	٠,٣

	العلم		الظن		الشك		الوهم		الجهل لمركب	
	ك	٠/٠	ك	٠/٠	ك	٠/٠	ك	٠/٠	ك	٠/٠
الرجعية	٥	٠,٧٦١	٤١٠	٦٢,٤٠	٢٢٣	٣٣,٩٤	١٩	٢,٨٩	٠	٠
المتوسط	٠	٠	٢٨٤	٤٣,٢٢٦	٣٦٠	٥٤,٧٩	١١	١,٦٧	٢	٠,٣

ونلاحظ من الجدول ما يلي

١- إن كل لفظ قد وصل إلى مرتبة العلم عدا لفظ التطور ، وقد مثلت مرتبة الظن و الشك – تتفاوت بينهما –أعلى النسب في جميع الألفاظ . ومرتبة الجهل المركب أقل النسب في جميع الألفاظ عدا التطور .

٢- متوسط درجات الطالبات لم تصل إلى مرتبة العلم . ومرتبة الشك مثلت أعلى نسبة ٥٤,٧٩ ٠/٠ أكثر من نصف النسبة الكلية ، و أدنى مرتبة هي الجهل المركب ٠,٣ ٠/٠ .

٣- إن متوسط إدراك الطالبات متفاوت بين مراتب الإدراك العلم و الظن والشك والوهم والجهل المركب . و مثلت مرتبة الشك أعلى النسب ، وتليها مرتبة الظن ثم مرتبة الوهم و مرتبة الجهل المركب ، و أخيرا مرتبة العلم .

و لعل من أسباب تفاوت هذا الإدراك وعدم وصول الطالبات إلى مرتبة العلم بما يلي :-

- إن لفظ التقليد كان له أثر في مجتمع الدراسة مما أثر ذلك على نتائج إدراك الطالبات للتحدي العقدي على بقية الألفاظ ، و بين "الميداني" أن من أسباب الخطأ في الإدراك هو التقليد (أنظر ما ذكر في الإطار النظري ص ١١٩) .
- إن سوابق الفكر لها أثر في الإدراك ، و فكرة المجتمع عن هذه الألفاظ تكاد أن تأخذ قالب المفهوم الغربي بالمأخذ الحسن دون أن يكون هناك تحديد واضح للحسن و مدى توافقه مع الشريعة الإسلامية .
- عدم وضوح المفاهيم لهذه الألفاظ ، فالطالبة تحدد للفظ مفهوما و ترى المفهوم – أو السلوك – المخالف للدين الإسلامي للفظ نفسه – فقد لا تبالي به أو أنها تأخذ هذا المفهوم تباعا لهواها – فيحدث في داخلها نوع من التناقض ، فينتج عنه اضطراب في الاتزان الفكري ، وهذا ما بينه" الميداني" في أثناء ما ذكر من أسباب الخطأ في الإدراك . و هذا الاضطراب قد يصل بالإنسان إلى التفكير غير الواضح – التفكير المشوش – الذي يؤدي إلى التفكير الأعوج – أي الذي يحيد عن الصواب – .

ج- أثر التربية الإسلامية في إدراك التحدي العقدي

قد بينت الباحثة في الإطار النظري دور التربية الإسلامية لإدراك التحدي العقدي ؛ لأنها مستمدة من القرآن الكريم والسنة النبوية ، وقد بين القرآن الكريم غاية أعداء الإسلام و أساليبهم في النيل من المسلمين .

و الجدول (٦-١٣) يبين قيم معامل الارتباط للطريقتين :

الجدول (٦- ١٣) يبين قيم معامل الارتباط للطريقتين			
	قيم معامل الارتباط قبل إجراء المرحلتين	عدد الطالبات	بعد إجراء المرحلتين	عدد الطالبات
الطريقة الأولى	٠,٢٠٣	٦٥٧	٠,٤٠١	٣٥
الطريقة الثانية	٠,٤٢٧	٤٠	٠,٩٥٧	٣

نستخلص من الجدول ما يلي :

١- أن قيمة معامل الارتباط للمتغيرين في الطريقتين موجبة و بالتالي العلاقة طردية .

٢- أن قيم معامل الارتباط في الطريقتين مختلفة و السبب في ذلك يرجع إلى عوامل متعددة قد تكون مكتسبة أو وراثية . كما تذكر الباحثة أن العبارات السلوكية لأداة الدراسة ليست بالضرورة هي تماماً التي تمثل النموذج المثالي في التربية الإسلامية -إن كانت الباحثة تأمل ذلك - ، فقد تكون هناك سلوكيات لم تكتبها ؛ لذلك قد نجد أن درجة المتغير التابع أعلى من المتغير المستقل ، و لم تمثلا التوافق المعياري للدرجات كما حددتها الباحثة في دراستها . أو يكون بسبب عدم دقة الطالبة في اختيار السلم المتدرج الصحيح في المتغيرين .

٣- نظرا لترتب الدراسة على مراحل اجتياز لفحص استمارات الطالبات لحسن التقدير في إجابتهن لاختيار السلم الصحيح لها ، أدى إلى قلة عينة المجتمع في دراسة هذا الأثر من العدد الأصلي لهذه الدراسة ، مع ملاحظة قلة العدد في الطريقتين إو قيمة معامل الارتباط يرتفع . وهذا مؤشر لارتباط التربية الإسلامية إدراك التحدي العقدي .

٤- إن اختلاف قيم معامل الارتباط مؤشر لتباين مفاهيم مجتمع الدراسة لهذه الألفاظ ، مما أثر هذا الاختلاف على قيمة معامل الارتباط ، وكلما قل العدد وضح محدودية هذه المفاهيم لدى الأفراد بحسب معيار الباحثة .

نستنتج من ذلك

- إن التربية الإسلامية من خلال ما ذكرته الباحثة من السلوكيات ترتبط بإدراك التحدي العقدي من خلال لفظ لتقليد والتطور والحرية والرجعية علاقة طردية. أي أنه كلما كانت هناك تربية إسلامية من قبل الأسرة أو ذات الإنسان أو كلاهما أدى إلى إدراك التحدي العقدي من خلال الألفاظ الفضفاضة التي تشمل الحلال والحرام .

- نظرا لارتباط التربية الإسلامية بالإدراك للتحدي العقدي ، و ارتفاع متوسط نسبة مرتبة الشك في الإدراك يشير إلى أن التربية الإسلامية في مجتمع الدراسة بشكل عام في المستوى المتوسط للتربية ، أي ليس هناك هدفا محددا في ترسيخ التربية الإسلامية من قبل المجتمع .
- للتربية الإسلامية أثر في إدراك التحدي العقدي من خلال الألفاظ ، فالمسلم بعلمه بالشريعة الإسلامية و اجتهاده في العمل بها ، ينظر إلى مضمون هذه الألفاظ من السلوكيات ، و لا يبالي إذا كانت رجعية أو تطورية . و الذي تؤكده هذه الدراسة قال الله تعالى ﴿ ... وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٨٢﴾ ﴾ [سورة البقرة : آية ٢٨٢] .

ب: التوصيات و الاقتراحات

من تحليل النتائج الإحصائية و النتائج العامة تصل الباحثة ما يلي :-

١- توعية مجتمع الدراسة لخطورة الألفاظ الفضفاضة وحدودها وعلاقتها بالتحدي العقدي .

٢- إن اختلاف المفاهيم لهذه الألفاظ في المجتمع ، و ليست هناك مفاهيم محددة واضحة صحيحة لها ، تؤثر على بناء المجتمع لأن المفاهيم الواضحة أساس النهضة إذا كانت مبنية على فكر أساسي .

(**الزين ، ١٩٧٣م ، ص ٧**) ؛ لذلك ينبغي تحديد مفاهيم هذه الألفاظ ، وتتضح الرؤية بناء على موافقته للإسلام ، وتصدر من مؤسسة يعترف المجتمع بها.

٣- نظر لما لاحظته الباحثة من خلال نتائج الدراسة التي قامت بها " الجلال " و التي توصلت فيها إلى أن الاتجاه العام لأفراد العينة نحو أسس القراءة يقع ما بين السالب و الموجب الضعيف ، وحيث بلغت أعلى نسبة الاتجاه نحو ممارسة القراءة لطالبات الجامعة لعام ١٤١٢هـ اللائي درجاتهن أقل من ٣٠ وهي درجة الرسوب لدى الباحثة (٦٦ ./.) من أفراد العينة وقد أشارت الباحثة أن أكثر من النصف اتجاههن نحو ممارسة القراءة يقع ما بين السالب و الموجب الضعيف ، وهذا مستوي متدن جدا (**الجلال ، ١٤١٤هـ ، ص ٣١٥**) ، لذلك قد نجد أن المنهج الدراسي هو المنهج الذي يقرأ ؛ لذلك تحث الباحثة على أنه ينبغي أن تدرس هذه الألفاظ في منهج الثقافة الإسلامية خاصة في المرحلة الثانوية علما بإن منهج المرحلة الثانوية للصف الثالث في عام ١٤٠٦هـ و ما قبلها لمادة الثقافة الإسلامية ، قد بين هذه الألفاظ – و إن كان غير محايد في تعريفه في نظر الباحثة – ،وبعد ذلك غير المنهج وحذفت هذه الألفاظ من مفردة المذاهب الفكرية الهدامة . لذلك تأمل الباحثة إعادة النظر في منهج الثقافة للمرحلة الثانوية و إعادة دراسة الألفاظ من خلال أمثلة توضح العلمانية في حياة المسلم كهذه الألفاظ.

٤- توضح للطالبات أهمية ربط السلوكيات بالعقيدة الإسلامية الصحيحة بالأدلة من الكتاب والسنة بعد التثبت من صحتها ، و عدم الحرص والالتفات إلى ما يبثه أعداء الإسلام من شعارات بعد العلم بها .

نحو السلبية والعوامل الخارجية في الوقت الحاضر خاصة وسائل الإعلام التي تساعد على ذلك . وتكون خطورتها على أجيال المستقبل أكبر .

٧- نظرا إلى ما توصلت إليه الباحثة أن التربية الإسلامية للمجتمع بشكل عام في المستوى المتوسط الذي يوافق مرتبة الشك فينبغي توعية المجتمع أهمية تحديد الهدف من عملية التربية الإسلامية التي تتمثل في ترسيخ العقيدة الإسلامية .

٨- توعية المجتمع بأهمية الإدراك للتحدي العقدي وخاصة الألفاظ التي هي مداخل السلوك وخطورتها في حياة المسلم و كرامته و كرامة مجتمعه .

٩- توعية المجتمع بالآثار المترتبة على التحدي العقدي ، مع الأخذ بالعبرة بتلك المجتمعات التي تأثرت بتلك الألفاظ بسبب عدم إدراك المجتمعات للتحدي العقدي .

١٠- توعية مجتمع الدراسة بأن التمسك بمفاهيم هذه الألفاظ لا يحقق الغاية من وجود الإنسان ولا إلى عمارة الأرض . فضلاً عن إمكانية إحلالها محل عقيدته الإسلامية دون أن يشعر .

١١- إن نسبة استبعاد الطالبات لعدم اجتياز فحص الاستمارة لحسن التقدير في اختيار السلم المتدرج لا يهمل بل يجب النظر في الأسباب التي أدت إلى ذلك للعمل على تلافيها ، فهو مؤشر لضآلة حسن التقدير في الأمور الأخرى .

١٢- من خلال التحليل السابق لاحظت الباحثة في بعض الاستمارات عدم الربط بين عبارات قد تترتب الاحقة منها على السابقة و هذا ناتج عن النظرة الذاتية المحدودة ، دون النظرة المستقبلية ؛ لذلك ينبغي تعليم مجتمع الدراسة النظرة الشاملة بحيث لا يغفل ما قد ينتج عنها من خطورة ، لها أثر سيئ أو حسن .

١٣- تبصير مجتمع الدراسة بأهمية التربية الذاتية للمسلم و أثرها في حياته .

١٤- توعية مجتمع الدراسة بأثر التربية الإسلامية في إدراك التحدي العقدي ، فمعرفة هذا الأثر تلزم المسلم اتباعها بنفس راضية تجنباً لخطورة التحدي العقدي التي تعني عدم الشعور بالكرامة الإنسانية بل هي سبيل الذل والفقر للمجتمع .

١٥- أن يكون هناك اتفاق بين مؤسسات المجتمع و بين أفرادها في تحديد مفهوم الألفاظ و موقف الإسلام منها . فمثلاً لا يذكر أبو زيد تطور الفقه الإسلامي في معجم المناهي اللفظية في المقابل أصدر كتاب بعنوان أبحاث هيئة كبار العلماء بالمملكة العربية السعودية ، و تحدث فيه عن تأصيل المذهب الحنفي و تطور الفقه الإسلامي دون أن يذكر فيه تعريف تطور الفقه الإسلامي ، فهذا الاختلاف يؤثر على تفكير المجتمع في عدم وضوح الألفاظ و تحديدها .

١٦- إن تعميم نتيجة دراسة ارتباط التربية الإسلامية لإدراك التحدي العقدي من خلال الألفاظ الأربعة اقتصرت على مجتمع الدراسة ؛ لذلك تقترح الباحثة أن تكون هناك دراسات لمؤسسات أخرى تطبق

١٤- توعية مجتمع الدراسة بأثر التربية الإسلامية في إدراك التحدي العقدي ، فمعرفة هذا الأثر تلزم المسلم اتباعها بنفس راضية تجنباً لخطورة التحدي العقدي التي تعني عدم الشعور بالكرامة الإنسانية بل هي سبيل الذل والفقر للمجتمع .

١٥- أن يكون هناك اتفاق بين مؤسسات المجتمع و بين أفرادها في تحديد مفهوم الألفاظ و موقف الإسلام منها . فمثلاً لا يذكر أبو زيد تطور الفقه الإسلامي في معجم المناهي اللفظية في المقابل أصدر كتاب بعنوان أبحاث هيئة كبار العلماء بالمملكة العربية السعودية ، و تحدث فيه عن تأصيل المذهب الحنفي و تطور الفقه الإسلامي دون أن يذكر فيه تعريف تطور الفقه الإسلامي ، فهذا الاختلاف يؤثر على تفكير المجتمع في عدم وضوح الألفاظ و تحديدها .

١٦- إن تعميم نتيجة دراسة ارتباط التربية الإسلامية لإدراك التحدي العقدي من خلال الألفاظ الأربعة اقتصرت على مجتمع الدراسة ؛ لذلك تقترح الباحثة أن تكون هناك دراسات لمؤسسات أخرى تطبق هذه الأداة لمعرفة إدراكهن ، حتى نستطيع أن نصل إلى تعميم أوسع لمجتمعات أخرى نصل إلى نظرية ارتباط إدراك التحدي العقدي للتربية الإسلامية من الناحية العملية . و معرفة إدراك المجتمع للتحدي العقدي من خلال الألفاظ الأربعة للعمل على تلافي آثارها السلبية .

الخاتمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد الله و الصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد ﷺ و بعد

فقد تم كتابة هذا البحث و اقتصرت الدراسة على إدراك الطالبات للتحدي العقدي من خلال الألفاظ الأربعة (التقليد و التطور و الحرية والرجعية) في ضوء التربية الإسلامية .

فمن خلال ما سبق نجد أن الألفاظ (الشعارات) تختلف في فترات زمنية متلاحقة و استقرت وترعرعت في مظاهر مختلفة ،أثرت في الحياة الثقافية و الاجتماعية في المجتمعات الإسلامية ، وقد انطلقت هذه الألفاظ عقائد حملها أصحابها للتأثر بها ، لتغير الواقع العقدي في المناطق التي تصل إليها ، وطرح مفاهيمها كبديل عن العقيدة الإسلامية . و قد أكدت هذه الدراسة تأثر الطالبات بهذه الألفاظ : التقليد و التطور و الحرية والرجعية. و من الملاحظ أن هذه الألفاظ لها جزيئات متعددة منها ما هو حق و منها الباطل في ميزان الشريعة الإسلامية ، ولا يصح من هذا المنطلق أن نعطي حكما عاما بالصحة في استعمال هذه الألفاظ لمجرد و جود الجزيئات الصحيحة أو العكس ؛ لذلك لا بد أن ننظر إلى هذه الألفاظ من حيث المفهوم ومدى توافقه مع الشريعة الإسلامية . و إن تضمنت بعض المفاهيم الموافقة للشريعة الإسلامية افتقدت النية الخالصة لله عز وجل ؛ لأن الإنسان في هذه الحالة يعمل من أجل اللفظ الذي ترجم إلى سلوك ، لا من أجل الله سبحانه وتعالى . فالمسلم الصادق مع الله لا ينظر إلى هذه الألفاظ بقدر ما تتضمن حياته من سلوكيات موافقة مع الشريعة الإسلامية ؛ فهي بذلك عديمة النفع و التمسك بها لا يعني أننا سنصل إلى الحضارة الغربية . فينبغي على المسلم الاهتمام بالسلوك ، ومدى موافقته مع الشريعة الإسلامية فيأخذه أو يتركه لأنه من شريعة الله سبحانه وتعالى ، دون النظر إلى هذه الألفاظ ومدى تحققها في حياته . وقد يتهاون البعض في ذلك دون أن يشعر أن هذا اللفظ قد يكون عقيدته لأن اللسان من الحواس و أنه وثيق الصلة بالقلب ، فمتى أنجرف نحو هذه الألفاظ كان ذلك علامة على مرض قلبه ؛ و متى تعود لسانه سوف يجر معه بقية حواسه ؛ لذلك لا بد للمسلم أن يعرف شريعة الله سبحانه وتعالى و العمل على مدى موافقته مع الشريعة الإسلامية و الاجتهاد لمعرفة طريق الصواب قال الله تعالى ﴿ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٦٩﴾ ﴾ و لن يتم ذلك إلا من تربية إسلامية جادة و أول ما يبدأ به الإنسان الإرادة القوية . فما من عمل يعمله إلا ويسأل نفسه أهذا العمل لله عز وجل و موافق لشريعته ،، أم أنه مخالف الشريعة الإسلامية ؟ . و إن اشتبهت عليه مسألة ، فقد بين الرسول الكريم ذلك بقوله : (الحلال بين و الحرام بين وبينهما أمور مشبَّهات لا يعلمها كثير من الناس فمن اتقى المشبَّهات استبرأ لدينه و عرضه ومن وقع في الشبهات كراع يرعى حول الحمى يوشك أن يواقعه ألا وإن لكل ملك حمى الا إنَّ حمى الله محارمه (**البخاري ، كتاب العلم / باب فضل من استبرأ لدينه ، د.ت ، ج١ ، ص ١٩**) ، فمتى كان القلب صادقاً مع الله

عز وجل و حرص على التقرب منه كان سمعه الذي يسمع به و بصره الذي يبصر به في حديث الرسول ﷺ : (إن الله قال من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلى مما أفترضت عليه وما يزال عبدي يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به و بصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها و رجله التي يمشي بها و أن سألني لأعطيته و لئن استعاذني لاعيذنه وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن نفس المؤمن يكره الموت و أنا أكره مساءته) (**البخاري، كتاب الرقاق / باب التواضع ، د.ت ، ج٧ ، ص ١٩٠**) .

فمهما عمد أعداء الإسلام إلى تلبيس الحقائق و تزييفها عامدين تدمير المسلم من خلال الألفاظ– فتلك من أساليب أعداء الإسلام تسمية الأمور بغير أسمائها – فإنه سوف يتبصر إلى تلك الحقائق ؛ و حينئذ لا ينظر بمنظار الذات في وقته الحاضر و إنما ينظر ماذا سيجلب له من وراء ذلك من منفعة إسلامية ؟ ،و ماذا سيجنيه تبعاً لذلك ؟ ، فلا يقرر إلا بعد نظر . و ينفر من كل الأمور التي تحقق له المنفعة الوقتية ، و يضع في ذهنه أن هناك أموراً قد لا يريدها ، و لكن الأفضل له أن يأخذ بها ؛ لثقته أن الله سبحانه وتعالى ما أمر بأمر أو نهى عنه إلا كان له منفعة في دينه و آخرته . و تطبيق الشريعة الإسلامية ليست عملية مجزأة ، فلا يفصل بين أوامر القرآن الكريم والسنة والنبوية .

و المجتمع الذي يتصف أفراده بهذه الصفات كان مجتمع قوي متميز ؛ لأنه لا ينظر إلى هذه الألفاظ إذا كان المجتمع متطورا أو رجعياً فالألفاظ تتجدد و تتغير ، و إنما ينظر في تطبيق الشريعة الإسلامية الصحيحة كما ينبغي ،ومتى فهم المجتمع الإسلام فهماً صحيحاً عمد إلى عمارة الأرض و بذلك يتحقق شرط الاستخلاف في الأرض قال الله تعالى ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٥٥﴾ ﴾ [سورة النور : آية ٥٥] و تكون العزة للمسلمين قال الله تعالى ﴿ . . . وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ . . . ﴿٨﴾ ﴾ [سورة المنافقين : آية ٨]

و إذا اضطربت مفاهيم هذه الألفاظ في مجتمع ، فلن يصل إلى تحقيق ما يريد من خير ظناً منه أنه يجنيه من هذه الألفاظ ؛ لأنها تعيق تفكير المسلم ، فقد اعتاد التفكير أن يجعل الأمور في قوالب مغلقة ،ولن يميز الصواب من الخطأ بقدر اضطراب المفاهيم الصحيحة و الخاطئة لديه . و لن يخرج من ذلك إلا مع الصدق . فالصدق مع النفس أول طريق الخير ، ومتى عمل بحديث الرسول ﷺ في قوله (لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه) (**البخاري ، كتاب الإيمان / باب من الإيمان ان يحب لاخيه ما يحب لنفسه ، د.ت ، ج١ ، ص ٩**) . فالتخلص من حب النفس هو أول طريق الحق فيكون الرسول أحب إليه من نفسه (فعن أنس رضي الله عنه النبي ﷺ قال " (ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان أن يكون الله و رسوله أحب إليه مما

سواهما و أن يحب المرء لا يحبه إلا لله و أن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يقذف في النار) (**المرجع السابق ، ص ١٠**) و من يرد الله له الخير فقه في الدين لحديث الرسول ﷺ (من يرد الله به خيراً يفقه في الدين) (**المرجع السابق ، كتاب العلم / باب من يرد الله به خيراً ، ص ٢٥**) .

و متى اتضحت مفاهيم هذه الألفاظ لدى الأفراد و تأثروا و عملوا بها لموافقتها هواهم إلا و فقدوا بصائرهم عن الحق – إلا من رحمه الله ــ لقول الله تعالى ﴿ أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَـٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَـٰوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ [سورة الجاثية : آية ٢٣] . ففي تفسير هذه الأية أن من أتخذ معبوده هواه ، فيعبد ما يهوى من شيء دون إله الحق – فإنما دينه ما هويته نفسه يعمل به – ، فقد خذله الله عن محجة الطريق و سبيل الرشاد ففي سابق علم الله أنه لا يهتدي ، وطبع على سمعه فلا يسمع مواعظ الله و لا يعقل قلبه شيئاً ، وجعل على بصره غشاوة أن يبصر به حجج الله (**الطبري ، ١٤٠٨ هـ ، ج ١٣ ، ص ١٥٠**) .

فنسأل الله أن ينفعنا بعلمنا و يرينا مناسكنا و أن يتوب علينا إنه هو التواب الرحيم و أخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ﷻ .

الملاحق

ملحق (أ)

الرقم	أسماء الأساتذة المحكمين – بحسب الحروف الهجائية	
١ –	ابتسام جمال	ق: عقيدة . ج: أم القرى . م. مكة المكرمة
٢ –	إبراهيم فلاته	ق: مناهج . ج: أم القرى . م. مكة المكرمة
٣ –	أحمد فؤاد عليان	ق : مناهج طرق تدريس اللغة العربية . كلية المعلمين . م. الرياض
٤ –	ثابت محمد القحطاني	ق، علم النفس . ت: تقويم تربوي و إحصاء. ج: أم القرى . م. مكة المكرمة
٥ –	جوبير الشبيتي	ق : إدارة و تخطيط . ج: أم القرى . م. مكة المكرمة
٦ –	حفيظ محمد حافظ المزروعي	ق: مناهج . ج: أم القرى . م. مكة المكرمة
٧ –	ربيع سعيد طه	ق: علم النفس . ت : إحصاء . ج: أم القرى . م. مكة المكرمة
٨ –	سالم طيبة	ق: مناهج . ج: أم القرى . م. مكة المكرمة
٩ –	السيد خالد	ق :كلية الأداب و العلوم الإنسانية ، ج : الملك عبد العزيز . م : جدة
١٠–	عابد النفيعي	ق: علم النفس . ج: أم القرى . م. مكة المكرمة
١١–	عائشة الحربي	ق : القراءات . ج: أم القرى . م. مكة المكرمة
١٢–	عائشة عبد الرحمن الجلال	ق: التربية الإسلامية . ج: أم القرى . م. مكة المكرمة
١٣–	عبد الرحمن الشميري	ق : التربية الإسلامية . ج: أم القرى . م. مكة المكرمة
١٤–	عبد المنان ملامعموربار	ق: علم النفس . ت : الارشاد النفسي و التوجيه التربوي المهني . ج: أم القرى . م. مكة المكرمة
١٥–	علي عسيري	ق: علم النفس . ت : قياس و تقويم و تصميم بحوث . ج. أم القـــرى . م. مكة المكرمة .
١٦–	فهد عبد الرحمن الرومي	أستاذ الدراسات القرآنية بكلية المعلمين . م: الرياض .
١٧–	محمد جعفر جمل الليل	ت: توجيه و إرشاد . ق : علم النفس . ج: أم القرى . م. مكة المكرمة
١٨–	محمد جميل خياط	ق: التربية الإسلامية . ج: أم القرى . م. مكة المكرمة
١٩–	محمد خير عرقسوسي	ت: المناهج الإسلامية و الأصول الإسلامية للتربية . ق : التربية الإسلامية . ج: أم القرى. م. مكة المكرمة
٢٠–	محمد السيد الزعبلاوي	ق : تربية وعلم النفس . كلية المعلمين . م : الرياض
٢١–	محمد المنيع	ق : القضاء . ج: أم القرى . م. مكة المكرمة
٢٢–	محمود مزروعة	ق: عقيدة . ج: أم القرى . م. مكة المكرمة
٢٣–	ميسرة طاهر	ق: علم النفس . ج : الملك عبد العزيز . م: جدة .
٢٤–	نايف همام	ق: تربية إسلامية . ج : أم القرى . م. مكة المكرمة
٢٥–	نجم الدين أنديجاني	ق: تربية إسلامية . ج : أم القرى . م. مكة المكرمة

تعريف الرموز : ت : تخصص . ج : جامعة . ق : قسم . م: مدينة .

ملحق (ب)

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

عزيزتي الطالبة

اعلمي أني أحبك في الله ، وحيث أنني لا أعرفك ، ولا أريد أن تذكري اسمك ، ولكن يسعدني أن أعرفك من خلال صدقك في إجابتك على هذه الأوراق (أداة الدراسة والتي تتكون من جزئين) فليس هناك مجال للتخمين في إجابة خاطئة أو صائبة .

و اعلمي أن الإجابة على هذه الأداة سوف تكون في غاية السرية ، وسوف تستخدم لأغراض البحث العلمي فقط.

ملاحظات هامة :

١- ضعي العلامة أولا على العبارة الأولى ثم انتقلي إلى العبارة الأخرى

٢- الإجابة على كل عبارة

٣- عدم وضع علامتين أمام العبارة الواحدة .

الباحثة

الجزء الأول

عزيزتي الطالبة

فيما يلي عدد من العبارات التي تتعلق ببعض مفاهيم التقاليد و التطور والحرية والرجعية ، والمطلوب هو بيان رأيك بصراحة والتعبير عن شعورك إزاء كل عبارة من العبارات ، فتأمل الباحثة قراءة كل عبارة قراءة جيدة ، وبعدها حددي درجة موافقتك على السلم المتدرج الموجود أمام كل عبارة .

للتوضيح : مثلا تذكر الباحثة عبارة (ينبغي على الفرد أن يتحدد سلوكه بالتقاليد المحيطة به)

فبعد قراءة هذه العبارة سجلي إجابتك أمامها كالتالي :

١- إذا كنت توافقين ضعي علامة (✓) أمام العبارة تحت كلمة أوافق .

٢- إذا كنت تميلين إلى الموافقة ضعي علامة (✓) أمام العبارة تحت كلمة أميل إلى الموافقة .

٣- إذا كنت غير متأكدة بحيث تتساوى لديك الموافقة والمعارضة ضعي علامة (✓) أمام العبارة تحت كلمة محايد .

٤- إذا كنت تميلين إلى المعارضة ضع علامة (✓) أمام العبارة تحت كلمة أميل إلى المعارضة .

٥- إذا كنت تعترضين ضعي علامة(✓) أمام العبارة تحت كلمة أعارض ،

فتطمح الباحثة أن تكون إجابتك تعكس مدى إدراكك لمضمون العبارة ، وجزاك الله خير الجزاء

تأمل الباحثة كتابة ما يلي :

الكلية ..... ، القسم ..... ، المستوى ..... ، من طالبات عام . . . .

ملحوظة : تقصد الباحثة الحجاب (الحجاب الشرعي) ستر الجسم بالعباءة و لا يظهر الوجه وحدود الكتف .

الرقم	العبـــــــــــــــارة	أوافق	أميل إلى الموافقة	محايد	أميل إلى المعارضة	أعارض
١	التقاليد تعني الحفاظ على الأشكال القديمة السياسية والخلقية					
٢	التقاليد تتغير مع اختلاف العصور					
٣	ينبغي على الفرد أن يتحدد سلوكه بالتقاليد المحيطة به .					
٤	الحجاب من التقاليد الإسلامية					
٥	تقليد المسلمين للغرب هو الوسيلة للوصول إلى ما وصل إليه .					
٦	يصح أن يطلق على الشريعة الإسلامية التقاليد الإسلامية .					
٧	العباءة المطرزة (المزخرفة) شائعة في هذه الأيام فلا أمانع من لبسها .					
٨	على الفرد أن يحافظ على التقاليد الموروثة					
٩	سلوك المسلم تحدده الشريعة الإسلامية و ليست التقاليد					
١٠	تغطية المرأة وجهها من التقاليد التي ينبغي تركها					
١١	لا نسلك سلوك الغرب إذا لم تكن هناك حكمة إسلامية نعمل من أجلها .					
١٢	لفظ التقاليد الإسلامية من الألفاظ المنهي عنها في الإسلام .					
١٣	الالتزام بالتقاليد يؤثر في عقيدة المسلم					
١٤	التطور يعني أساس التغير في الكون ونمط الحياة					
١٥	مقياس التطور هو الأخذ بكل جديد و ترك كل قديم .					
١٦	التطور يعني التغير من حال إلى حال أفضل .					
١٧	ينبغي على المسلم أن لا يعمل أعمالا بدافع التطور .					
١٨	ينبغي أن يتطور الفقه الإسلامي بما يتفق مع الحياة الغربية الحديثة .					
١٩	التطور هو التحول من حال إلى حال سواء أفضل أو أسوء					
٢٠	الانحراف نحو التطور يبعد الإنسان عن عقيدته الإسلامية .					
٢١	ينبغي على المسلم أن ينظر حكم الإسلام في كل تطور يحدث في العالم .					
٢٢	ليست هناك صلة بين لبس العباءة المزينة وعقيدة المرأة المسلمة ، فالحجاب يتطور					
٢٣	لا حرج على الفتاة أن تظهر بملابس تصف الفخذين ما دمنا في عصر التطور .					
٢٤	إذا كنا نقف في أي شيء على حكم الإسلام فيه فلن نتطور إلى الأفضل .					
٢٥	لفظ تطور الفقه الإسلامي من الألفاظ المنهي عنه في الإسلام .					
٢٦	أصل لفظ التطور ارتبط بنسبة الخلق إلى الطبيعة					

الرقم	العبـــــــــــــارة	أوافق	أميل إلى الموافقة	محايد	أميل إلى المعارضة	أعارض
٢٧	الحرية بلا قيود لا تنافي عقيدة المسلم					
٢٨	على المسلم الابتعاد عن المفهوم المعاصر للحرية الشخصية					
٢٩	الحرية التي تظهر بها المرأة الغربية هي الحرية المطلوبة للمرأة المعاصرة .					
٣٠	للمسلم أن يتمسك بالعقيدة الإسلامية و يأخذ بالحرية الغربية .					
٣١	إن تحرير المرأة في مفهومه المعاصر أبعد المسلمة عن الإسلام الصحيح					
٣٢	من الظلم أن تبقى المرأة المسلمة في الحر الشديد تحت العباءة و المرأة الغربية تنطلق في الهواء الطلق .					
٣٣	إن دعوة تحرير المرأة تستحق التأييد لأن فيها خير للمرأة المعاصرة					
٣٤	إن الحرية المطلقة للمرأة الغربية جعلتها فريسة سهلة لكل طامع فيها .					
٣٥	الحجاب يعيق المرأة عن ممارسة حريتها كما تريد .					
٣٦	تحرير المرأة يعني انسلاخها من القيم الدينية .					
٣٧	قول المرء أنا حر في أمر حرام لفظ منهي عنه في الإسلام					
٣٨	إن حقيقة شعار تحرير المرأة هو التحرر من الحجاب					
٣٩	لا ضرر على المرء من الحرية المطلقة ما دام الإيمان في قلبه .					
٤٠	الرجعية لفظ أطلقه أعداء الإسلام على كل مسلم متمسك بدينه .					
٤١	من الرجعية أن يتمسك الفرد بكل الأحكام الدينية .					
٤٢	الرجعي هو المتمسك بالتقاليد الموروثة من الأباء و الأجداد					
٤٣	الفتاة التي لا تسلك سلوك المرأة الغربية فيها شيء من الرجعية					
٤٤	مسايرة الناس أمر لابد منه حتى لا يتهم بالرجعية					
٤٥	كل امرأة تلتزم بالحجاب امرأة رجعية .					
٤٦	عندما أساير الناس لا أهتم بمدى توافقه بالتشريع الإسلامي الصحيح .					
٤٧	وضع العباءة على الكتف أفضل شكلا لأنها تبعد المرأة عن الرجعية .					
٤٨	الفتاة التي تلتزم بالحجاب في الدول الغربية مظهرها يثير الخجل لأنها تعطي صورة جلية عن رجعية مجتمعها .					
٤٩	تحرص المرأة المسلمة أن لا تكون رجعية					
٥٠	لفظ الرجعية منهي عنه في الإسلام إذا أطلق على المسلم المتمسك بدينه					
٥١	الاعتقاد بأن الأخذ بالشريعة الإسلامية رجعية ، أمر ينقض الإسلام .					
٥٢	على المرء إذا تعامل مع الإنسان الغربي أن يسايره حتى لا يتهم بالرجعية .					
٥٣	الاختلاط مظهر من مظاهر تطور المجتمع نحو الأفضل					
٥٤	من الخطأ أن المجتمع يمنع المرأة من لبس العباءة المزينة لأن ذلك من حرية الفرد					

الجزء الثاني

عزيزتي الطالبة

فيما يلي عدد من العبارات التي تصف بعض ملامح سلوك الحياة الأسرية و التربية الذاتية ، فتأمل الباحثة قراءة كل عبارة قراءة جيدة ، وبعد ذلك حددي على السلم المتدرج أمام كل جملة مدى ممارسة هذا السلوك في نطاق حياتك .

للتوضيح مثلاً : تذكر الباحثة هذه العبارة (تذكرني والدتي أن على الإنسان أن يعمل من أجل رضاء الله) فبعد قراءة هذه العبارة سجلي إجابتك أمامها كالتالي :

١- إذا كان السلوك يتكرر ممارسته باستمرار ضعي علامة (✓) أمام العبارة وتحت كلمة دائماً .

٢- إذا كان السلوك يزيد ممارسته عن عدم ممارسته ضعي علامة (✓) أمام العبارة وتحت كلمة غالباً

٣- إذا كان السلوكي يتساوى فيه ممارسته و عدم ممارسته ضعي علامة (✓) أمام العبارة وتحت كلمة أحياناً .

٤- إذا كان السلوك يقل ممارسته ضعي علامة (✓) أمام العبارة وتحت كلمة نادراً .

٥- إذا كان السلوك لا يمارس ضعي علامة (✓) أمام العبارة وتحت كلمة أبداً .

وتطمح الباحثة التحري الصدق في إجابتك ، وجزاك الله خير الجزاء .

ملحوظة

في حالة عدم تطبيق السلوك الموضح في العبارات من غير أحد الوالدين أو كلاهما تأمل الباحثة توضيح من يقوم مقامهما بالكتابة بين القوسين .

الرقم	العبـــــــــــــــــارة	دائماً	غالباً	أحياناً	نادراً	أبداً
١	في طفولتي كانت والدتي ( ) تردد لا إله إلا الله محمد رسول الله عندما تهدهدني (تلاعبني)					
٢	في طفولتي إذا حملني والدي ( ) ردد على مسمعي لا إله إلا الله محمد رسول الله .					
٣	قبل التحاقي بالمدرسة كنت إذا جلست مع والدي ( ) ردد بعض الآيات من السور القصيرة إلى أن أحفظها .					
٤	أجتمع و أخوتي عندما كنا صغاراً لدى والدي ( ) لقراءة القرآن و خاصة في الإجازة الصيفية .					
٥	إذا قرأت القرآن على والدي ( ) وتكرر خطئ بعد تصويبه وبخني و إذا تكرر عاقبني .					
٦	يردد والدي ( ) على مسامعنا أن القرآن كلام الله يجب أن نحافظ عليه ونقرأه و نعمل به					
٧	وضح لنا والدي ( ) الفرق بين التعامل مع الكفار معاملة حسنة و التعامل معهم كأصدقاء .					
٨	عندما كنت صغيرة كانت والدتي ( ) تشجعني على أداء الصلاة .					
٩	يعاقب والدي ( ) من يتأخر منا عن الصلاة بعد أن يوبخه .					

الرقم	العبـــــــــــــــارة	دائماً	غالباً	أحياناً	نادراً	أبداً
١٠	يبين والدي ( ) أهمية الصلاة في حياة المسلم .					
١١	يبين لنا والدي ( ) من يجب علينا حبهم في الله ومن يجب علينا كرههم في الله من الأدلة الصحيحة من القرآن والسنة .					
١٢	عرفنا والدي ( ) بسلوك الكفار المنحرف المخالف للشريعة الإسلامية .					
١٣	تنبهنا والدتي ( ) أن من واجب الإنسان أن يتبع الحلال و يجتنب الحرام					
١٤	عندما كنت صغيرة كانت والدتي ( ) تخبرنا عن نعم الله علينا .					
١٥	لا أبالي ما يحدث في المجتمعات الإسلامية .					
١٦	تذكرني والدتي ( ) أن على الإنسان أن يعمل من أجل رضاء الله .					
١٧	تعمق والدتي ( ) كره الكفار و بغضهم في قلوبنا .					
١٨	تسرد لنا والدتي ( ) الأحاديث النبوية والقدسية .					
١٩	أجالس الفتيات اللاتي يتدارسن الحلال والحرام .					
٢٠	تسرد لنا والدتي ( ) القصص الإسلامية					
٢١	أتغاضى عن الخطأ الذي أشعر به إذا كان يحقق لي ما أريد					
٢٢	تغرس والدتي ( ) حب الله ورسوله في قلوبنا					
٢٣	لا أهتم بصحة ما أسمع من أحكام تنسب إلى الفقه الإسلامي					
٢٤	أربط أفعالي بما ورد في القرآن الكريم والسنة النبوية من سلوكيات إسلامية .					
٢٥	عندما أفعل شيئاً ثم أعلم أنه يخالف الشرع أجتهد في الابتعاد عنه					
٢٦	لا أشعر بالضيق إذا فاتني أداء الصلاة في أول وقتها .					
٢٧	أهتم بمعرفة أساليب أعداء الإسلام ومكائدهم					
٢٨	أسعد بمجالسة الفتيات اللاتي يتحدثن في أمور الحياة الدنيا .					
٢٩	لا تهتم والدتي ( ) بسرد السيرة النبوية .					
٣٠	أربط الأحداث في الوقت الحاضر بمخططات أعداء الإسلام					
٣١	أقول الصدق وإن خسرت شيئاً أحبه					
٣٢	أتبين حقيقة معاني ما أسمعه من ألفاظ (شعارات) في الوقت الحاضر .					

قائمة المصادرو المراجع

أولاً : المصادر

١- القرآن الكريم

٢- ابن أبي شيبة ، عبد الله بن محمد. (١٤٠١هـ) . ج ١٠. الكتاب المصنف في الأحاديث و الآثار . الدار السلفية . بومباي ، الهند . حققه مختار أحمد الندوي .

٣- البخاري ، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم .(د. ت) . ج ١/ ٢ /٣/٥/٦/٧/٨. صحيح البخاري . دار الكتب العلمية . بيروت ،لبنان .

٤- البيهقي .(١٤١٠هـ). ج٦ . شعب الإيمان. دار الكتب العلمية . بيروت . لبنان .

٥- البيهقي ، أحمد بن الحسن بن علي .(د.ت). ج٧. كتاب السنن الكبرى. دار المعرفة . بيروت ، لبنان .

٦- الترمذي ، محمد بن عيسى سورة . (١٤١٤هـ) . ج١/٢/٣/٤/٥ . سنن الترمذي . دار الفكر . بيروت لبنان . حققه ، أحمد شاكر و فؤاد عبد الباقي .

٧- ابن حنبل ، أحمد . (١٤١٣هـ). ج٣/٤ . مسند الإمام أحمد بن حنبل . دار الكتب العلمية . بيروت ، لبنان .

٨- أبو داود ،سليمان بن الأشعث السجستاني .(١٤١٩ هـ) . ج ٢. سنن أبي داود. دار القبلة للثقافة الإسلامية . بيروت ، لبنان . جدة ، المملكة العربية السعودية . حققه محمد عوامة

٩- أبو داود ، سليمان بن الأشعث السجستاني.(١٣٩٤ هـ). ج٥. سنن أبي داود. دار الحديث . بيروت ، لبنان .

١٠- أبو داود ، سليمان بن الأشعث السجستاني . (١٣٩١هـ) . ج٣. سنن أبي داود. دار الحديث . بيروت ، لبنان .

١١- أبو داود ،سليمان بن الأشعث السجستاني .(١٣٨٨هـ). ج١ . سنن ابن داود. دار الحديث . بيروت ، لبنان .

١٢- صحيح مسلم بشرح النووي . (١٣٩٢هـ) . ج ١/٤/١٤/١٧/١٨. دار إحياء التراث العربي . بيروت .

١٣- العسقلاني ، أحمد بن علي بن حجر . (د.ت) . ج٦ . فتح الباري بشرح صحيح البخاري . دار المعرفة . بيروت ، لبنان .

١٤- ابن ماجه ، محمد بن يزيد القزويني . (١٤٠٣هـ) . ج١/٢. سنن ابن ماجه . شركة الطباعة العربية السعودية . الرياض . حققه محمد الأعظمي .

ثانياً : المراجع

١- إبراهيم ، أحمد عبد الرحمن . (١٤٠٢هـ) . الفضائل الخلقية في الإسلام . دار العلوم . الرياض ، المملكة العربية السعودية .

٢- أحمد ، سعد موسى . (١٩٧٥ م) . تطور الفكر التربوي . عالم الكتب . القاهرة .

٣- لأحمدية . (مجلة علمية دورية محكّمة تعني بالدراسات الإسلامية و أحياء التراث) . (محرم ، ١٤١٩هـ) . (العدد ١) دار البحوث للدراسات الإسلامية و أحياء التراث – دبي .

٤- الأشقر ، عمر سليمان .(١٤١٢هـ) . الشريعة الإلهية لا القوانين الجاهلية . دار النفائس . عمان ، الأردن . مكتبة الفلاح . الكويت .

٥- الأشقر ، عمر سليمان . (١٩٨٣هـ) . العقيدة في الله ، مكتبة الفلاح . الكويت، الكويت .

٦- الأشقر ، عمر سليمان .(١٤٠٥هـ) . نحو ثقافة إسلامية أصيلة . مكتبة الفلاح .

٧- الألباني ، محمد ناصر الدين .(١٤٠٨هـ). ضعيف سنن ابن ماجه . المكتب الإسلامي . بيروت .

٨- الألباني ، محمد ناصر الدين . (١٤١٧هـ) . مج ١/ ٣ . صحيح سنن ابن ماجه . مكتبة المعاوف . الرياض ، المملكة العربية السعودية .

٩- آل مهدي ، فالح بن مهدي .(١٤٠٥هـ) . التحفة المهدية شرح الرسالة التدمرية . مكتبة الحرمين . الرياض .

١٠- أنيس و آخرون ، إبراهيم . (د.ت) . ج١ / ٢. المعجم الوسيط. دار الفكر .

١١- باحارث ، عدنان حسن صالح . (١٤١٢هـ) . مسؤولية الأب المسلم في تربية الولد في مرحلة الطفولة . دار المجتمع .جدة .

١٢- بن باز ، عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الرحمن .(١٤١٣هـ). ج ١/٤. مجموع فتاوى و مقالات متنوعة . دار أولي النهي . الرياض . جمع و إشراف محمد بن سعد الشويعر .

١٣- باشميل ، محمد أحمد . (١٣٨٤هـ). الإسلام ونظرية داروين . شركة الطبع و النشر اللبنانية .

١٤- الباني ، محمد سعيد . (١٤٠١هـ) . عمدة التحقيق في التقليد و التلفيق . المكتب الإسلامي . دمشق . بيروت .

١٥- بحر العلوم ، عز الدين .(١٣٩٨هـ). التقليد في الشريعة الإسلامية . دار الزهراء . بيروت ، لبنان .

١٦- بدوي ، أحمد زكي .(د.ت). معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية . مكتبة لبنان . بيروت .

١٧- البستاني ، بطرس .(١٩٧٧م). محيط المحيط . مكتبة لبنان . بيروت ، لبنان .

١٨- بشر و آخر ، محمد علي .(١٩٧٩م) . مقدمة في طرق الإحصاء و تصميم التجارب . دار المطبوعات الجديدة . الإسكندرية .

١٩- البعث الإسلامي . (مجلة هندية ، شهرية – دينية) . (ذو القعدة ١٤٠٤هـ) (العدد ٣ ، ص٢١) كهنؤ ، الهند .

٢٠- البغدادي ، عبد القاهر بن طاهر بن محمد .(١٤٠٥هـ) . الفرق بين الفرق . دار الكتب العلمية . بيروت ، لبنان .

٢١- البهي ، محمد .(١٩٧٣م). الفكر الإسلامي الحديث و صلته بالاستعمار الغربي . دار الفكر . بيروت .

٢٢- بيصار ، محمد .(١٩٧٣هـ) . العقيدة و الأخلاق و أثرهما في حياة الفرد و المجتمع . دار الكتاب اللبناني . بيروت .

٢٣- ابن تيمية . (د.ت) . ج٤/٩. مجموع فتاوى ابن تيمية. مكتبة المعارف . الرباط ، المغرب . جمعه عبد الرحمن بن محمد قاسم .

٢٤- ابن تيمية .(د.ت أ). الإيمان . دار الفكر

٢٥- ابن تيمية . (د.ت ب). اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم . مطابع المجد

٢٦- ابن تيمية .(١٤٠٤هـ) . ج٤ . دقائق التفسير. مؤسسة علوم القرآن . دمشق . ت . محمد السيد الجليند .

٢٧- التونسي ، محمد خليفة . (د.ت) . الخطر اليهودي . مكتبة الخانجي . القاهرة .

٢٨- التويجري ، علي بن محمد .(١٤١٨هـ) . الفكر التربوي المعاصر مساحات للتفكير و فضاءات للحوار . دار الإبداعي الثقافي . الرياض .

٢٩- التويم ، خالد محمد يوسف . (١٤١٧هـ). التبعية الفكرية في مجال التربية و علاجها من منظور إسلامي . جامعة أم القرى . مكة المكرمة . المملكة العربية السعودية . رسالة دكتوراه

٣٠- ثاولس ، روبرت هـ .(١٣٩٩هـ) . التفكير المستقيم والتفكير الأعوج . المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب . الكويت . ترجمة حسن سعيد الكرمي .

٣١- الجرجاني ، علي بن محمد الشريف . (١٩٦٩م). التعريفات . مكتبة لبنان . بيروت .

٣٢- الجزائري ، أبي بكر جابر . (١٤١٧هـ). عقيدة المؤمن . مكتبة العلوم والحكم . المدينة المنورة ، المملكة العربية السعودية .

٣٣- الجزائري ، أبي بكر جابر . (١٤٠٥هـ). فصل الخطاب في المرأة و الحجاب . الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية و الإفتاء و الدعوة و الإرشاد . الرياض ، المملكة العربية السعودية

٣٤- الجزائري ، أبي بكر جابر . (د.ت) . إلى الفتاة السعودية والمسئولين عنها. مؤسسة الطباعة و الصحافة والنشر . جدة .

٣٥- الجسماني ، عبد العلي . (١٤١٤هـ). سيكولوجية الطفولة و المراهقة وحقائقها الأساسية . الدار العربية للعلوم . بيروت ، لبنان .

٣٦- الجعبري ، حافظ محمد حيدر. (١٣٩٩ هـ) . الفطرة و العقيدة الإسلامية . رسالة ماجستير . كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بمكة المكرمة . قسم الداسات العليا الشرعية . جامعة الملك عبد العزيز بمكة المكرمة

٣٧- جلي ، أحمد محمد أحمد .(١٤٠٨هـ) . دراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين : الخوارج ، و الشيعة . مركز الملك فيصل للبحوث و الدراسات الإسلامية . الرياض ، المملكة العربية السعودية .

٣٨- جلال ، سعد . (د.ت) . الطفولة المراهقة . دار الفكر العربي .

٣٩- الجلال ، عائشة عبد الرحمن .(١٤١٤هـ) . ج١ . توجيهات التربية الإسلامية حول أسس القراءة و اتجاه طالبات الدراسات الجامعية بجامعة أم القرى حول تلك الأسس والعوامل المؤثرة في ذلك الاتجاه . رسالة دكتوراه . جامعة أم القرى بمكة المكرمة . المملكة العربية السعودية .

٤٠- جمال ، احمد محمد . نحو تربية الإسلامية .(١٤٠٠هـ) . تهامة . جدة . المملكة العربية السعودية .

٤١- الجندي ، أنور .(١٤٠٠هـ).ج ١. معلمة الإسلام. المكتب الإسلامي . بيروت . دمشق .

٤٢- الجندي ، أنور . (١٣٩٧هـ) . المخططات التلمودية اليهودية الصهيونية . دار النصر . القاهرة .

٤٣- ابن الجوزي ، أبي الفرج . (١٤١٠هـ) . اللطائف و الطب الروحاني .دار الهجرة . بيروت .

٤٤- ابن الجوزي ، جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن.(١٤٠٣هـ) . تلبيس إبليس . دار القلم . بيروت ، لبنان .

٤٥- الجوهري ، إسماعيل بن حماد . (١٤٠٤هـ) . ج ٤/ ٢/٣ . الصحاح . دار العلم . بيروت ، لبنان .

٤٦- الحاج ، فائز محمد علي .(١٤٠٢هـ). بحوث في علم النفس العام . المكتب الإسلامي . بيروت.

٤٧- حارب ، سعيد عبد الله .(١٤٠٧هـ) . دور الأسرة في التربية . دار الأمة . الإمارات العربية المتحدة .

٤٨- حارب ، سعيد .(١٤٠٥هـ) . الخليج العربي أمام التحدي ا لعقدي . مكتبة الأمة . دبي ، الإمارات العربية المتحدة .

٤٩- حدري ، خليل بن عبد الله بن عبد الرحمن . (١٤١٨هـ). التربية الوقائية في الإسلام ومدى استفادة المدرسة منها . معهد البحوث العلمية و إحياء التراث الإسلامي . مكة المكرمة.

٥٠- الحربي ، سالم بن صالح بن حسين .(١٤١٦هـ) . دعوى الإنسانية في الفكر الغربي على ضوء العقيدة الإسلامية . رسالة ماجستير في العقيدة . جامعة أم القرى . المملكة لعربية السعودية .

٥١- الحربي ، علي ابن جابر . (١٤٠٦هـ) . منهج الدعوة النبوية في المرحلة المكية . الزهراء للأعلام العربي . القاهرة .

٥٢- ابن حزم ، علي بن أحمد . (١٣٩٥هـ) . ج٢/١ . الفصل في الملل والأهواء والنحل . دار المعرفة . بيروت ، لبنان .

٥٣- الحسن ، إحسان محمد . (١٤١٩هـ) . تأثير الغزو الثقافي على سلوك الشباب العربي . أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية . الرياض .

٥٤- حسين ، محمد الخضر . (١٣٢٧هـ) . الحرية في الإسلام . دار المغرب العربي . تونس .

٥٥- حسين ، محمد محمد . (١٤١٣هـ) . حصوننا مهددة من داخلها . دار الرسالة . مكة ، المملكة العربية السعودية .

٥٦- حسين ، محمد محمد . (د.ت) . أزمة العصر . دار عكاظ . جدة .

٥٧- الحكمي ، حافظ بن أحمد . (١٤١٣هـ) . ج٢ . معارج القبول بشرح سُلم الوصول إلى علم الأصول (في التوحيد). دار ابن القيم . الدمام ، المملكة العربية السعودية .

٥٨- حماد ، سهيلة بن زين العابدين . (١٤٠٣هـ) . مسيرة المرأة السعودية إلى أين . الدار السعودية . جدة .

٥٩- الحوالي ، سفر بن عبد الرحمن . (١٤٠٢هـ) . العلمانية نشأتها وتطورها في الحياة الإسلامية المعاصرة . مؤسسة قرطبة .

٦٠- حوى ، سعيد . (١٣٩٩هـ) . من أجل خطوة إلى الأمام على طريق الجهاد المبارك .

٦١- حوى ، سعيد . (١٣٩٩هـ أ) . تربيتنا الروحية . دار الكتب العربية . بيروت .

٦٢- حوى ، سعيد . (١٤٠٣هـ) . المستخلص في تزكية النفس . دار الأرقم . عمان .

٦٣- الخاطر ، عبد الله . (د.ت) . الهزيمة النفسية عند المسلمين . المنتدى الإسلامي .

٦٤- خالد ، محمد خالد ، (١٩٥٠م) . من هنا نبدأ .

٦٥- الخطيب ، عبد الكريم . (١٤٠١هـ) . الدين ضرورة حياة الإنسان . مؤسسة دار الأصالة المعاصرة . الرياض .

٦٦- الخطيب ، عمر عودة . (١٤١٦هـ) . لمحات في الثقافة الإسلامية . مؤسسة الرسالة . بيروت .

٦٧- الخطيب وآخرون ، محمد شحات . (١٤١٥ هـ) . أصول التربية الإسلامية . دار الخريجي . الرياض ، جدة .

٦٨- خفاجي ، محمود أحمد . (١٣٩٩ هـ) . ج١ . في العقيدة الإسلامية بين السلفية و المعتزلة تحليل ونقد . مطبعة الأمانة . القاهرة .

٦٩- بن خلدون ، عبد الرحمن . (١٤١٣هـ). مقدمة ابن خلدون . دار الكتب العلمية . بيروت ، لبنان .

٧٠- الخولي ، أمين . (١٩٦٥م) . المجددون في الإسلام . دار المعرفة . القاهرة .

٧١- الخولي ، سناء . (١٤٠٤هـ) . الأسرة و الحياة العائلية . دار النهضة . بيروت .

٧٢- خياط ، محمد جميل . (١٤١٦هـ) . المبادئ والقيم في التربية الإسلامية . معهد البحوث العلمية و إحياء التراث الإسلامي . مكة المكرمة .

٧٣- خير الله ، سيد .(١٩٨١ م) . علم النفس التربوي . دار النهضة الحديثة . بيروت .

٧٤- الدارة . (مجلة سعودية فصلية محكمة) . (ربيع الثاني ، جماد الأول ، جماد الثاني ١٤٠٩هـ) (العدد ٣) دارة الملك عبد العزيز . الرياض ، المملكة العربية السعودية .

٧٥- دائرة المعارف الإسلامية . (د.ت) . ج٢ . دار الشعب . القاهرة .

٧٦- دخل الله ، أيوب. (١٤١٧هـ). التربية الإسلامية عند الإمام الغزالي . المكتبة العصرية . بيروت .

٧٧- دسوقي ، كمال . (١٩٧٨م) . الإدراك الكلي عند الطفل . مكتبة ا لأنجلو المصرية .

٧٨- الدعوة . (أسبوعية ، إسلامية ، جامعة) . (رجب ١٤١٥هـ) . (العدد ١٤٧٠) . الرياض ، المملكة العربية السعودية .

٧٩- الدمشقي ، عبد الله بن أحمد . (د.ت) . ج ١ /٢. روضة الناظر و جنة المناظر في أصول الفقه على مذهب الامام أحمد بن حنبل معها شرحها نزهة الخاطر العاطر. مكتبة المعارف . الرياض ، المملكة العربية السعودية .

٨٠- الدمشقي ، علي بن علي بن محمد . (١٤٠٨هـ) . شرح العقيدة الطحاوية . مكتبة ، المؤيد . الطائف. تحقيق و تعليق ، بشير محمد عيون

٨١- الدويش ، أحمد بن عبد الرزاق . (١٤١٢هـ) . ج٢ . فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء . مكتبة العبيكان . الرياض ، المملكة العربية السعودية .

٨٢- دويدار ، عبد الفتاح محمد . (١٩٩٩م). سيكلوجية الاتصال و الأعلام . دار المعرفة الجامعية . الإسكندرية .

٨٣- ابن رجب الحنبلي ، زين الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن شهاب الدين . (١٤١٢هـ). جامع العلوم و الحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم . مؤسسة ا لرسالة . بيروت .

٨٤- ربيع ، محمد شحاته . (١٩٩٨م). قياس الشخصية . دار المعرفة الجامعية . الإسكندرية .

٨٥- رسيلر ، جاك س . (د.ت) . الحضارة العربية . دار المصرية . ترجمة غنيم عبدون .

٨٦- الرفاعي ، فؤاد بن سيد عبد الرحمن . (د. ت) . حقيقة اليهود .

٨٧- الرفاعي ، محمد نسيب . (١٤١٠هـ) . ج٢/١ . تيسير العلي القدير . مكتبة المعارف . الرياض .

٨٨- الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية و الإفتاء و الدعوة و الإرشاد . (١٤٠٩هـ) . مج ١ . أبحاث هيئة كبار العلماء بالمملكة العربية السعودية . الإدارة العامة للطبع و الترجمة . الرياض ، المملكة العربية السعودية .

٨٩- الرئاسة العامة لتعليم البنات . (١٤٠٦هـ) . الحديث و الثقافة الإسلامية للصف الثالث الثانوي . الجماعة الألكترونية . الرياض ، المملكة العربية السعودية .

٩٠- زريق ، فردريك . (د.ت) . أهداف الصهيونية .

٩١- الزعبلاوي ، محمد السيد محمد . (١٤١٧هـ) . تربية المراهقين بين الإسلام و علم النفس . مؤسسة الكتب الثقافية . بيروت ، لبنان .

٩٢- الزمخشري ، محمود بن عمر . (١٤٠٤ هـ) . أساس البلاغة . دار بيروت . بيروت .

٩٣- زهران ،حامد عبد السلام . (١٩٩٠ م) . علم نفس النمو الطفولة والمراهقة . عالم الكتب .القاهرة .

٩٤- أبو زهرة ، محمد .(١٩٨٩م) . ج١ . تاريخ المذاهب الإسلامية في السياسية و العقائد و تاريخ المذاهب الفقهية . دار الفكر .

٩٥- أبو زيد ، بكر بن عبد الله . (١٤٠٣هـ) . تغريب الألقاب . دار الهلال . الرياض .

٩٦- أبو زيد ، بكر بن عبد الله .(١٤١٦هـ). ج١. فقه النوازل قضايا فقهية معاصرة . مؤسسة الرسالة . بيروت .

٩٧- أبو زيد ، بكر بن عبد الله .(١٤١٧هـ) . معجم المناهي اللفظية . دار العاصمة . الرياض ، المملكة العربية السعودية .

٩٨- أبو زيد ، بكر بن عبد الله .(١٤٢١هـ) . حراسة الفضيلة . دار العاصمة . الرياض . المملكة العربية السعودية .

٩٩- زيدان ، عبد الكريم . (١٤٠٧ هـ) . أصول الدعوة . مكتبة القدس . بغداد ، العراق .

١٠٠- الزين ، سميح عاطف . (١٩٧٥م) . طريق الإيمان . دار الكتاب . اللبناني . بيروت .

١٠١- الزين ، سميح عاطف . (١٩٧٣م) . الثقافة و الثقافة الإسلامية . دار الكتاب اللبناني . بيروت .

١٠٢- سالم ، أحمد موسى . (١٩٧٤م) . حقائق أساسية في الإسلام . القاهرة .

١٠٣- سرسيق ، إبراهيم محمد . (د.ت) . النفس الإنسانية في القرآن الكريم . تهامة . جدة ، المملكة العربية السعودية .

١٠٤- السعدي ، جميل بن خميس . (١٤٠٣هـ) . ج٢ . قاموس الشريعة الحاوي طرقها الوسيعة . وزارة التراث القومي و الثقافة . تحقيق عبد الحفيظ شلبي .

١٠٥- سعيد ، محمد رأفت . (د.ت) . كيف ننهض بالمجتمعات المسلمة المعاصرة . عالم الكتب . الرياض .

١٠٦- السيد ، فؤاد البهي . (١٩٧٤م) . الأسس النفسية للنمو من الطفولة إلى الشيخوخة . دار الفكر العربي .

١٠٧- شاتليه ، ا.ل . (د.ت) . الغارة على العالم الإسلامي . أسامة بن زيد . بيروت .

١٠٨- الشثري ، سعد بن ناصر . (١٤١٦هـ) . التقليد و أحكامه . دار الوطن . الرياض .

١٠٩- الشعراوي ، محمد متولي . (١٩٨٣م) . ج١ . الفتاوى . دار العودة . بيروت .

١١٠- شلبي ، أحمد . (١٩٨٨ م) . مقارنة الأديان اليهودية . مكتبة النهضة المصرية . القاهرة .

١١١- شلتوت ، محمود . (١٤١٤ هـ) . الإسلام عقيدة وشريعة . دار الشروق . بيروت .

١١٢- الشنتوت ، خالد أحمد . (١٩٩٠م) . دور البيت في تربية الطفل المسلم . مكتبة دار المطبوعات الحديثة . جدة . المملكة العربية السعودية .

١١٣- الصواف ، محمد محمود . (١٩٧٩م) . المخططات الاستعمارية لمكافحة الإسلام . دار الاعتصام .

١١٤- الطبري ، محمد جعفر بن جرير . (١٤٠٨هـ) . ج ٣/١٨/٢٠ . جامع البيان عن تأويل آي القرآن . دار الفكر . بيروت ، لبنان .

١١٥- عبد الباقي ، محمد فؤاد . (١٤٠٨هـ) . المعجم المفهرس لألفاظ القرآن . دار الحديث . القاهرة .

١١٦- عبد الغني ، سيد سعيد . (١٤١٩هـ أ) . معالم في طريق الإصلاح و إعداد النشء . دار طيبة الخضراء . مكة المكرمة .

١١٧- عبد الغني ، سيد سعيد السيد . (١٤١٩هـ ب) . العقيدة الصافية للفرقة الناجية . مطابع ابن تيمية . القاهرة .

١١٨- عبد الله ، محمد حسين . (١٤٠٥هـ) . مفاهيم إسلامية الروح . الإدراك .

١١٩- عبيدات و آخرون ، زوقان . (١٩٩٣م) . البحث العلمي . دار أسامة . الرياض .

١٢٠- عثمان ، محمد فتحي . (١٣٨٨هـ) . الفكر الإسلامي و التطور . الدار الكويتية .

١٢١- عثيمين ، محمد بن صالح . (د .ت) . رسالة الحجاب . مكتبة القدس الإسلامية . جدة .

١٢٢- العثيمين ، محمد بن صالح . (١٤١٤هـ) . ج٣ . مجموع فتاوى و رسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين . دار الثريا . الرياض ، المملكة العربية السعودية . جمع وترتيب فهد بن ناصر السليمان .

١٢٣- العدناني ، محمد . (١٩٧٣م) . معجم الأخطاء الشائعة . مكتبة لبنان . بيروت .

١٢٤- عزام ، عبد الله . (١٤٠٠ هـ) . العقيدة و أثرها في بناء الجيل . مكتبة الأقصى . عمان .

١٢٥- العساف ، صالح . (١٤١٦هـ) . المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية . مكتبة العبيكان . الرياض .

١٢٦- العقل ، ناصر بن عبد الكريم . (١٣٩٤هـ) . التقليد و التبعية وأثرهما في كيان الأمة الإسلامية .

١٢٧- علوان ، عبد الله ناصح . (١٤٠٣هـ) . ج١. تربية الأولاد في الإسلام . دار السلام . القاهرة ، بيروت ، حلب .

١٢٨- عمر ، أحمد عمر . (١٤١٦هـ) . منهج التربية في القرآن و السنة . دار المعرفة . دمشق .

١٢٩- عواجي ، غالب بن علي .(١٤١٤هـ) . ج١ . فرق معاصرة تنسب إلى الإسلام ، وبيان موقف الإسلام منها. مكتبة أضواء المنار المدينة ، السعودية .

١٣٠- عوض ، محمد عبد الرحمن . (١٣٩٩م). فقه الكلمة ومسئوليتها في القرآن والسنة . دار الأنصار . بالقاهرة .

١٣١- العوفي ، سليمان بن محمد سعيد بن إبراهيم . (١٤٠٩هـ). الانحراف في الاعتقاد أسبابه ومظاهره وعلاجه في الإسلام . رسالة ماجستير . كلية الشريعة و الدراسات الإسلامية . جامعة أم القرى . مكة المكرمة ، المملكة العربية السعودية .

١٣٢- أبو علام ، رجاء محمود .(١٤١٤هـ) . علم النفس التربوي . دار القلم . الكويت .

١٣٣- عويس ، عبد الحكيم . (١٣٩٩هـ). المسلمون في معركة البقاء . دار الاعتصام . القاهرة .

١٣٤- أبو عياش . عبد الإله .(١٩٨٤م). الإحصاء و الكمبيوتر في معالجة البيانات مع تطبيقات جغرافية . الناشرو كالة المطبوعات . الكويت .

١٣٥- غرايبة و آخرون ، فوزي . (١٩٧٧ م) . أساليب البحث العلمي في العلوم الاجتماعية و الإنسانية . الجامعة الأردنية .

١٣٦- الغزالي ، محمد بن محمد . (د.ت). ج٤. المستصفى من علم الأصول . الجامعة الإسلامية – الكلية الشريعة الإسلامية _ المدينة المنورة . تحقيق حمزة بن زهير حافظ .

١٣٧- الغزالي ، أبي حامد محمد . (د.ت) .ج١/٢/ ٣ . إحياء علوم الدين . دار المعرفة . بيروت ، لبنان .

١٣٨- غيث ، محمد عاطف . (١٩٩٦م) . قاموس علم الاجتماع . دار المعرفة الجامعية . الأزاريطة .

١٣٩- ابن فارس ، أحمد. (د.ت) . ج٤ . معجم مقاييس اللغة . دار الفكر . تحقيق عبد السلام محمد هارون .

١٤٠- ابن فارس ، أحمد . (١٣٩٩ هـ) . ج٢. معجم مقاييس اللغة . دار الفكر .

١٤١- فالح ، عامر عبد الله . (١٤١٧هـ) . معجم ألفاظ العقيدة . مكتبة العبيكان . الرياض ، المملكة العربية السعودية .

١٤٢- فراج ، عز الدين . (١٩٧١م). تقاليد العرب . مكتبة الأنجلو المصرية . القاهرة .

١٤٣- فلسفي ، محمد فقي .(١٣٨٨هـ) . الطفل بين الوراثة والتربية . مطبعة الآداب . القاهرة .

١٤٤- الفيصل . (مجلة سعودية ، شهرية –ثقافية) (محرم ١٤٠٤هـ) (العدد ٧٩ ، ص ٧٣) الرياض ، المملكة العربية السعودية .

١٤٥- الفيفي ، سليمان بن قاسم . (١٤١٢هـ). قول الرشاد في إنجاب و تربية الأولاد . جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية إدارة الثقافة و النشر . الرياض ، المملكة العربية السعودية .

١٤٦- القاسمي ، جمال الدين . ١٩٧٩ م . الجهمية والمعتزلة .

١٤٧- القحطاني ، محمد بن سعيد بن سالم . (د.ت). الولاء والبراء في الإسلام من مفاهيم عقيدة السلف . دار طيبة . الرياض ، المملكة العربية السعودية .

١٤٨- القرافي ، شهاب الدين أبو العباس أحمد بن إدريس . (١٣٩٣هـ) . شرح تنقيح الفصول في اختصار المحصول في الأصول . مكتبة الكليات الأزهرية . القاهرة ، مصر .

١٤٩- قطب ، سيد . (١٤٠٣هـ) . معالم في الطريق . الاتحاد الإسلامي العالمي للمنظمات الطلابية .

١٥٠- قطب ، محمد . (١٤٠٨هـ أ). الإنسان بين المادية والإسلام . دار الشروق . القاهرة ، بيروت .

١٥١- قطب ، محمد . (١٤٠٨هـ ب). واقعنا المعاصر . مؤسسة المدينة . جدة ، المملكة العربية السعودية .

١٥٢- قطب ، محمد . (١٤٠٣ هـ أ). معركة التقاليد . دار الشروق . بيروت ، القاهرة .

١٥٣- قطب ، محمد . (١٤٠٣هـ ب). ج٢. منهج التربية الإسلامية .دار الشروق . بيروت ، القاهرة .

١٥٤- قطب ، محمد . (١٤٠٢هـ). مفاهيم ينبغي أن تصحح . دار الشروق . القاهرة .

١٥٥- قطب ، محمد . (١٤٠١هـ) . شبهات حول الإسلام . دار الشروق .

١٥٦- قطب ، محمد .(١٤٠٠هـ). التطور والثبات في حياة البشر . دار الشروق . القاهرة ، بيروت .

١٥٧- قطب ، محمد . (د.ت أ). قضية تحرير المرأة . مطبعة سفير . الرياض .

١٥٨- قطب ، محمد . (د.ت ب). مذاهب فكرية معاصرة . دار الشروق . القاهرة ، بيروت .

١٥٩- القفاري ، ناصر بن عبد الله .(١٤١٣هـ) . الموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة . دار الصميعي . الرياض .

١٦٠- قلعه جي ، محمد رواس. (١٤٠٣هـ) . العقيدة الإسلامية في مواجهة المذاهب الهدامة . دار البحوث العلمية .

١٦١- القوصي ، عبد العزيز .(١٩٨١م) . أسس الصحة النفسية . مكتبة النهضة المصرية . القاهرة .

١٦٢- ابن قيم الجوزية ، شمس الدين محمد بن أبي بكر . (١٤١٢هـ) .ج١/ ٢ . إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان . دار الكتب العلمية . بيروت . لبنان .

١٦٣- ابن قيم الجوزية ، شمس الدين محمد بن أبي بكر .(١٤٠٧هـ) . ج٢ . زاد المعاد في هدى خير العباد . مؤسسة الرسالة . بيروت .

١٦٤- ابن قيم الجوزية ، شمس الدين محمد بن أبي بكر . (١٤٠٤هـ) . الفوائد . المكتبة القيمة . مصر .

١٦٥- ابن قيم الجوزية ، شمس الدين محمد بن أبي بكر . (١٤٠٣ هـ) . تحفة المودود بأحكام المولود . دار الكتب .

١٦٦- ابن قيم الجوزية ، شمس الدين محمد بن أبي بكر . (١٣٨٨هـ) . ج٢ . أعلام الموقعين عن رب العالمين . شركة الطباعة المتحدة .

١٦٧- ابن كثير. (١٤٠١هـ). ج٨ . البداية و النهاية . مكتبة المعارف . بيروت .

١٦٨- كشك ، محمد جلال . (١٣٩٥هـ) . الغزو الفكري . المختار الإسلامي . القاهرة .

١٦٩- الكيالي ، عبد الوهاب . (١٩٧٩م). ج٢/١ . موسوعة السياسة . المؤسسة العربية للدراسات .

١٧٠- الكيلاني ، ماجد عرسان . (١٤٠٥هـ). الفكر التربوي عند ابن تيمية . جمعية عمال المطابع التعاونية . عمان ، الأردن .

١٧١- اللالكائي ، هبة الله بن الحسن بن منصور . (د.ت). ج٢/٥/٦ . شرح أصول اعتقاد أهل السنة و الجماعة من الكتاب والسنة و إجماع الصحابة والتابعين من بعدهم . دار طيبة . الرياض . تحقيق ، أحمد سعد حمدان .

١٧٢- اللبناني ، سعيد الخوري الشرتوني . (١٨٨٩م). ج١ . اقرب الموارد في فصح العربية . مطبعة مرسلي اليسوعية ، بيروت .

١٧٣- مبروك ، محمد إبراهيم . (د.ت) . احذروا الدين الجديد الإسلام النفعي . دار التوزيع و النشر الإسلامية . القاهرة .

١٧٤- محفوظ ، محمد جمال الدين علي . (د .ت) . التربية الإسلامية للطفل والمراهق . دار الإعتصام .

١٧٥- مرزا ، مكية . (١٤١٠هـ) . مشكلات المرأة المسلمة المعاصرة وحلها في ضوء الكتاب والسنة . دار المجتمع .

١٧٦- المرسي ، كمال الدين عبد الغني . (١٤١٨هـ). العلمانية والعولمة و الأزهر . دار المعرفة الجامعية . الأزاريطة .

١٧٧- المستقبل العربي . (مجلة فكرية شهرية تنعى بقضايا الوحدة العربية ومشكلات المجتمع) (مايو ١٩٨٥م) (العدد ٧٥) . بيروت ، لبنان .

١٧٨- معلوم ، سالك أحمد . (١٤١٣هـ) . الفكر التربوي عند الخطيب البغدادي .

١٧٩- المغروي ، محمد عبد الرحمن .(١٤٠٦هـ) . ج١. العقيدة السلفية و مسيرتها التاريخية وقدرتها على مواجهة التحديات . رسالة دكتوارة . الجامعة الإسلامية . المدينة المنورة . المملكة العربة السعودية .

١٨٠- المقدسي ، أحمد بن عبد الرحمن بن قدامه .(١٣٩٨هـ). مختصر منهاج القاصدين . مؤسسة علوم القرآن . بيروت .

١٨١- مكتب التربية العربية لدول الخليج .(١٤٠٨هـ) . وقائع ندوة التحديات الحضارية و الغزو الثقافي لدول الخليج مسقط – سلطنة عمان في الفترة من ١-٣ شعبان ١٤٠٥هـ.

١٨٢- المكي ، الحسيني الحنفي الخرساني البخاري . (١٤٠٣هـ). ج١/٤ . تيسير التحرير . دار الكتب العلمية . بيروت ، لبنان .

١٨٣- ملكاوي ، محمد أحمد عبد القادر خليل .(١٤٠٥هـ). عقيدة التوحيد في القرآن الكريم . دار ابن تيمية . الرياض .

١٨٤- المليجي ، عبد المنعم . (١٩٧١م) . النمو النفسي . دار النهضة العربية . بيروت .

١٨٥- منصور ، محمد جميل . (١٤٠٣هـ) . النمو من الطفولة إلى المراهقة . قمامة . جدة ، المملكة العربية السعودية .

١٨٦- المودودي ، أبو الأعلى .(د.ت) . الحجاب . دار الفكر .

١٨٧- الموسوعة العربية العالمية .(١٤١٦هـ). ج٣ / ١٦. مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر . الرياض ، المملكة العربية السعودية .

١٨٨- موسى ، محمد يوسف .(١٤٠٠هـ) . الإسلام وحاجة الإنسانية إليه . مكتبة الفلاح . الكويت .

١٨٩- المولى ، محمد أحمد جاد .(د.ت) . ج٤ . الخلق الكامل . مؤسسة الرسالة . بيروت .

١٩٠- الميداني ، عبد الرحمن حسن حبنكة .(١٤١٢هـ) . كواشف زيوف في المذاهب الفكرية المعاصرة . دار الأرقم . دمشق ، بيروت .

١٩١- الميداني ، عبد الرحمن حسن حبنكة . (١٤١٠هـ) . غزو في الصميم . دار القلم . دمشق ، بيروت .

١٩٢- الميداني ، عبد الرحمن حسن حبنكة . (١٤٠٥هـ). مكايد يهودية عبر التاريخ . دار القلم . دمشق .

١٩٣- الميداني ، عبد الرحمن حبنكة .(١٤٠٣هـ). بصائر للمسلم المعاصر . دار القلم . دمشق .

١٩٤- الميداني ، عبد الرحمن حبنكة .(١٣٨٥هـ). ج٢ . العقيدة الإسلامية و أسسها . مطبعة الإنشاء . دمشق .

١٩٥- الناصر ، محمد حامد . (١٤١٧هـ أ) . تربية المراهق في رحاب الإسلام . رمادي . الدمام ، المملكة العربية السعودية .

١٩٦- الناصر، محمد حامد .(١٤١٧هـ ب). العصرانيون بين مزاعم التجديد و ميادين التغريب . مكتبة الكوثر . الرياض .

١٩٧- نحلاوي ، عبد الرحمن .(١٩٨٨ م) . أصول التربية الإسلامية و أساليبها في البيت و المدرسة و المجتمع . دار الفكر . دمشق ، سورية .

١٩٨- نحلاوي ، عبد الرحمن . (١٤٠٢هـ). التربية الإسلامية و المشكلات المعاصرة . مكتبة أسامة . الرياض .

١٩٩- الندوي ، أبو الحسن . (١٤٠٤هـ). ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين . دار الكتاب العربي . بيروت ، لبنان .

٢٠٠- هندي ، صالح ذياب . (١٤٠٢هـ). دراسات في الثقافة الإسلامية . جمعية عمال المطابع التعاونية . عمان .

٢٠١- الوكيل ، محمد السيد .(١٤١٤هـ) . أسباب الضعف في الأمة الإسلامية . دار المجتمع .

٢٠٢- ياسين ، عبد الله .(١٤٠٣هـ). التربية الإسلامية في ظلال القرآن دراسات حركية / سيد قطب . دار الأرقم . عمان .

٢٠٣- ياسين ، محمد نعيم .(د.ت). الإيمان أركانه حقيقته ونواقضه . دار الندوة الجديدة . بيروت ، لبنان .

٢٠٤- يالجن ، مقداد .(١٤٠٦هـ). جوانب التربية الإسلامية الأساسية . مؤسسة دار الريحاني . بيروت ، لبنان .